

# صمتي الجياد

مدرة جمال

صمتك لغة.. وصمتي لعنة  
صمتك وفاء.. وصمتي خيانة  
صمتك حنان.. وصمتي قسوة  
صمتك حكمة.. وصمتي حماقة

والصمتنا نوايا لا تتركها سوى همساتهم  
فأصبحنا بصمت الجياد

By *Alm*

سنة الثيامت  
مروة جمال



تدقيق لغوي

نهى طلبية

تصميم داخلي وغلاف

مروة جمال

صمت الجياد

مروة جمال





## المقدمة

### تميمة

ابتسامة.. وليلة قمرية.

خصلات مشبعة بنكهة البندق كما اعتاد  
أبيها تسميتها, نظرات شقية وضدكة  
صاخبة ونبرة رنانة افتتحت العرض.  
كانت إيناس قد اتخذت موقعها في القاعة  
الامتلئة عن آخرها..

العرض كان على وشك البدء وتميمتها  
الغالية غابت عن عينيها من أجل أن تحضر  
حالتها..

تلك الشيطانة الصغيرة التي تصر منذ أشهر  
على اعتلاء المسرح بحفل مدرستها السنوي  
رغم صغر سنها..

حدثت نفسها وهي تحاول أن تتصورها  
بفستانها الأبيض الذي جعلها تبدو كعروس  
الماريونت وطوق الياسمين الذي  
صنعته رقية خصباً من أجل رأسها الصغير



بل هو الأحمق..

**"نعم.. أنت الأحمق يا خالد!"**

خفوت الأضواء نبهها لبدء العرض وما هي  
إلا لحظات حتى أبصرت صغيرتها تتصدر  
الجميع منفردة بأداء طفولي مبهج منشدة  
أول أغاني العرض.

فعلياً لم تدرك الدقائق القليلة التي مرت  
فقد كانت تراقب كل لحظة وهفوة  
وابتسامة على شفيتها..

ليتواكب مع ابتسامتها الساحرة وهي تردد  
الأناشيد بجوار زميلاتها بصوتها الرنان..

رجفة حزينة مرت على زاوية شفيتها عندما  
تذكرت غيابه..

لن تغفر له أبداً تفويت حلم تميمة الأول  
وتشويه لوحة سعادتها ولو بكشطة  
حمقاء..





تسارعت نبضات قلبها وهي تستمع للمديح

المار بجانب أذنيها

"عسل" ..

"شقية" ..

"سعاد حسني صغيرة" ...

ابتسمت وخافت فأغمضت عينيها تتلو من

أجل صغيرتها المعوذتين .. شقيتها التي

اكتسبت براءة ملامحها وحضور أبيها ..

ضحكة عينيها الصغيرتين ودلالها الطفولي

وعفويتها وهي تضحك وتستجيب لصفير

الجمهور ..

طفلتها مميزة ليس فقط في أعينها بل

بأعين الجميع ..





استدارت لتلمح ملامحه الصلبة ترمق طفلته  
وهو يتمم بابتسامة ثابتة: "تميمة"

\*\*\*\*\*

خالد

كانت كعادتها قد اتخذت موقعها بالحديقة  
ككل مساء، تنسج بين إصبعيها كنزة  
صوفية وتراقب طفولته..

تلك الطاقة المذهلة من العفوية المتمثلة  
في براءته..

ومع انهمار آخر عبرة من عينيها فرحاً وتأثراً  
بصغيرتها التي تشب بجنون فوق السنوات  
وتتمايل على المسرح الصغير ملوحة لتصفيق  
الجمع أمامها، استشعرت أنامل دافئة تحيط  
خصرها بثبات وقبلة عميقة استأثرت  
بكتفها في إشارة واضحة لاشتياق رجل  
وغضب زوج للإنزياح شالها الأنيق عن كتفها  
الشبه عاري..





ساحرتين تغوصان بوجنتيه مع كل ابتسامه,  
كان وسيماً للغاية بل كما تردد إيناس دوماً  
هو أوسم رجال مزرعة رضوان.

ابتسمت بأسى وهي تتذكر تسله لغرفتها  
منذ أيام ليحصل على اللعبة المحرمة التي  
تصر دوماً أن تخفيها عنه بجبين مقطب  
وهي تتمتم

"جيتار حمزه ليس للعب" ..

تدرك رقية أن جوهرتها الثمينة تختلف عن  
الجميع فهو لم يكن من هؤلاء الأطفال  
المتعلقين بركل الكرة أو سباقات السيارات  
وجنون أفلام الكارتون، بل هو أشبه بنبتة  
لافندر عطرية وجودها يبعث بنفسك  
الهدوء والطمأنينة أينما كنت..

ملامحه تحمل منها الكثير خاصة عينيه  
الصغيرتين بلونهما الأسود اللامع ولكنه  
ورث عن حسن خصلاته الناعمة وغمازتين





أدرك نغمات أوتاره. وقتها همست لنفسها  
بحزن ممتزج بسعادة مفقودة:

"حمزه الصغير".

\*\*\*\*\*

محمود

كعاداته..

ملاحم مقتضبة تسبق عمر طفولته بسنوات  
وشفتين مزمومتين على الدوام وكأنهما  
نسيا الابتسامة..

نعم تلك الأيقونة الباقية من حمزة الذي رحل  
مستغنياً عن كل شيء حتى موسيقاه..

انفرد خالد بلعبته الثمينة التي تكاد تظاهيه  
طولاً بعيداً عن أعينها وعندما لمحته  
وتوجهت نحوه متذمرة لم تملك سوى  
عبرتان انهمرا من عينيها وهي تشاهد  
صغيرها يجلس متكئاً على سور الحديقة  
محتضن تلك الآلة السحرية وترتسم على  
شفتيه الصغيرتين ابتسامة انتصار كلما







أجساداً صغيرة واللقب شقيق، ولكن هو لا  
يعرفهم ولا يشعر بهم، وحتماً يحقد على  
أنفاسهم المحاطة بحنان أمه على الدوام  
تماماً كالشقيق الآخر..

الأصغر..

مدلل أبيه وأيقونة قلب أمه

"خالد".

وكان حاله أن يظل منبوذاً عن عالم  
أبويه اللذان اختارا كل شيء سواه.

قبلة أمه الحارة فوق جبينه كل سنة  
وحقائب الهدايا المتناثرة لم تشفع لها ولن  
تشفع لها حتى آخر العمر..

"إلى اللقاء مدام سهام"

كان يرددها في عقله بسخرية كلما جاءت  
لتذهب من جديد..

تنتقل جسداً وروحاً بجوار رجل غريب عنه،  
أجبره الزمن أن يناديه عمي.. يحمل رحمها



ابتسم ساخراً ليردد بنفسه مرة أخرى..

"وأنا لن أختار سوى محمود عندما أملك قرار  
الإختيار".

\*\*\*\*\*



## الفصل الأول

. انصتي لي

أتمنى مخلصاً أن تنصتي لي..

ما هناك امرأةً دون بديل..

فاتنٌ وجهك.. لكن في الهوى

ليس تكفي فتنة الوجه الجميل..

افعلي ما شئت.. لكن حاذري..

..حاذري أن تقتلي في فضولي

تعبت.. كفاي.. يا سيدتي..

.. وأنا أطرق باب المستحيل

فاعشقي كالناس.. أو لا تعشقي

إنني أرفض أنصاف الحلول

نزار قباني

رائحة الطعام أيقظت حواسه..

ستظلين يا رقية المرأة التي تدرك احتياجي

من قبل أن أتفوه به.. قضم باشتياق قطعة

من فطيرة القرفة ثم همهم بنشوة:

- طعمها بيرجع بيا سنين

ابتسمت رقية بتردد..





بريقُ كانت تستدعيه كلما تذوقت فطيرة  
قرفة ساخنة بنكهة توقظ الحواس.  
تعثرُ خالد المتكرر أخرجها من بؤرة  
الذكريات، انتفضت بوجل متوجة نحوه وهي  
تصرخ:

- يا خالد.. حرام عليك مش قلت بلاش جري..

- سيبه يجري

ربما يتذكر حسن أوقات الغربة بابتهاج،  
يحن إليها ويتندر بحكاياتها ولكن..  
لكن هي لا تُذكرها تلك الأيام سوى ببرودة  
مؤلمة تحمل نكهة حرمان كادت أن  
تعتادها..  
عالمٌ مكس بالماكينات التي قتل الروتين  
بريقها..





نقاش دائماً ما ينتهي عند تلك الكلمة  
وكانها دوماً تذكره أن خالد هو جائزتها  
الوحيدة أما هو فله غيره..  
غيره الذي أصبح يراه بالمناسبات كالغرباء..  
يفدق عليه بحنان متقطع ويبرر غيابه  
باستقرار واهٍ على الضفة الأخرى..  
محمود الذي أصبح طفلاً يتسول وجود الأب  
وحنان الأم حتى زهد كلاهما.

كانت نبرته منزعة وكأنه سام خوفها  
الزائد وحنوها المبالغ فيه، الكلمة المتكررة  
ملها هو قبل تأفف أذنيها..  
- أنا برربي راجل مش بنت.. بطلي دلع في  
الولد..  
- الحنية مش دلع..  
- رقية.. إنت مدلعا  
- وحيدى..





زفر بضيق وهو يرتشف آخر ما تبقى من  
قهوته قبل أن يملئها قراره:  
- رقية.. جهزي الأوضة الثانية, محمود  
هيجي, هيعيش معنا..  
تركها دون أن تنبس ببنت شفة..  
تدقق النظر نحو خالد وتدور بفلك ذكريات  
آخر زيارات محمود للمزرعة وخفقات قلبها  
التي كانت تنتفض

كلما اقترب من وليدها.. تارة يجذبه بقسوة  
تطيحه أرضاً..  
وتارة تنجو عيناه بفضل العناية الإلهية من  
هجوم سبابته..  
أي أم تنتج طفلاً بهذا الكم الخرافي من  
العنف!!!..





- لو هو مش خايف عليك أنا ما بخافش غير

عليك..

\*\*\*\*\*

كانت خطواتها مترددة وهي تتبع جنونه  
مع شيطانتها الصغيرة.. يختلف هو مع تميمه

..

لقد كانت تحسب الدقائق والساعات حتى  
تنتهي زيارته الدورية والآن عليها أن  
تستعد لوجوده على الدوام!  
ارتجفت شفيتها قبل أن تصرخ بغضب رافض  
تجنبه هو برحيل حازم ربما قبل أن تنتبه..  
جذبت خالد في حنو لتطبع قبلة دافئة على  
جبينه متابعة:





وقبل أن تلمس مقبض الباب استوقفتها  
أنامل باردة تجذب يدها بحميمية مصطنعة..

- أنا بالصدفة شفتكم قلت أسلم!

ابتسمت إيناس بمجاهدة اعتادتها مع تلك  
المرأة التي أصبحت مداخلة يومية..

هي عبارة عن حالة مستفزة من عبق عطر  
معتق وحمرة شفاه منتفخة على الدوام،  
وجسد تتفنن في إظهار منحنياته بفجور..

ولكن كل هذا لا يعنيها..

يغدو رجلاً آخر يتخلى عن هيئته التي  
صقلتها السنوات ويغدو حراً تماماً كما كان  
فوق صهوة رعد، وكأن يموت رعد مات  
شيئاً آخر داخل خالد..

شيئاً لا يوقظه سوى جنون تميمة..

كانت لتوها قد وصلت للسيارة عندما  
استقرت تميمة بالمقعد الخلفي وهي تركز  
والدها بمرح مطالبة بجرعتها الأسبوعية من  
حلوى الأيس كريم..







العمل ممزوج بفحيح أنثوي ماكر عن رونق  
مظهره بتلك الليلة..

دقائق وجاور إيناس بالسيارة لتغيب  
ابتسامته فور ما لمح نعاس تميمة متابعاً  
بضيق:

- ليه سيبتيهما تنام؟؟

أجابته دون أن تستدير نحوه بل تعمدت  
الإنشغال بمراقبة الطريق:  
- أنت عارف إنها بتنام بدري..

حتى الإلتصاق الغير مبرر بزوجها لا يعنيها  
ولن يعنيها..

فهي لا تفقه هذا الدور، ولا تتقنه ولن  
تكون بئراً لرغبات الغيرة مهما حدث..

تركت شيرين إيناس بعد أن صافحتها  
الأخيرة بفتور متعمد ثم توجهت نحو رب  
عملها خالد لتجذبه بخبث بضعة خطوات  
بعيداً عن السيارة متحججة بعذر واهٍ عن



تأملها لوهله قبل أن يتابع:

- مش مشكلة هصحيها لما نوصل محل  
الأيس كريم..

استدارت نحوه بدهشة:

- خلاص مش مهم النهاردة

تحرك بالسيارة في سرعة غاضبة متابعا:

- لأ.. تميمة طلبت أيس كريم النهاردة ..

لم تجبه..

فقط ظلت تراقب ضيق ملامحه..

لا تدرك سببها أهو حقاً بسبب تميمة؟ .. أم  
بسبب من عطّلته دون جدوى؟ .. أم ربما  
بسببها هي؟ ..

وكأنه بكل لحظة يذكرها بما حدث بتلك  
اللية..

بموت رعد...

\*\*\*\*\*





- هو فين؟.. نزل برده!!.. التيار هنا  
شديد..

مطت شفتيها لتجيبه ببرود:

- هو يحب يجرب..

- ده بيهرج مش بيحرب!

لوت شفتيها بلامبالاة ثم استلقت على  
مقعدھا لتتابع بتهكم:

- إنتم كده مصريين تخافوا من كل  
جديد وعلشان كده عمركم ما حتوصلوا..

صفحة المياة الزرقاء شهية, تثير بداخلنا  
أحلاماً جنونية قد تتمكن منها سكينه  
الحياة.

خلعت إلجا مئزرها الوردي قبل أن تشرع في  
بسط كريم الشمس فوق سيقانها العارية  
وهي تتوجه بابتسامة روتينية لباقي الفوج  
معها على القارب..

أجفلها صراخ أمين قائد اللانش الذي أثار  
صراخهاستياء باقي الركاب:





الأم قلقة على الدوام, والأب يتحمل فراقه  
تحت وطأة طلب الرزق, وهو لا يتذكر متى  
غادر ومتى سيعود..

هو يعلم فقط أن تلك الغربة المؤقتة لديه  
هي أفضل الحلول وأن زملاءه هنا بالمرسى  
هم عائلته الأخرى..

عاد مرة أخرى ليتأمل إلجا ببشرتها البرونزية  
القاتلة وجمالها المعروض بسخاء على  
الدوام..

أثارت حنقه ببرودها الأوروبي وتهكمها  
اللاذع, وود لو يذيقها دماء المصريين  
الحامية خاصة تلك التي تسري في عروقه  
جسده الصعيدي..

هو شاب وأسمر..

وكباقي أبناء جلده في ضحكة عينيه  
تتهادى الوسامة..



ومش عارف إنه غدار ملوش أمان!!

جرح النسا آسي يا صاحبي..

بس الأقوى منه قسوتك يا زمان..

نظرت نحوه إلجا باستهزاء ساخرة من مواله  
قبل أن تقفز بدورها في تلوي شيطاني  
امتزج بالبحر وكأنهما قرينان ليتمتم هو  
بجملته المعتادة:

لا ينكر أنه فكر بها بدوره مثل الجميع،  
ولكن قبل أن يستكمل أقصى خيالاته جموحاً  
يوقفه أمر غامض.. خانق لأنفاسه التي لا  
يملك سوى حررتها ويشعر ببساطة أنه  
يكرها!!

نفض أمين أفكاره وانتفض قلقاً مرة أخرى  
يبحث عن صاحبه بين الأمواج..

ولسه لهوج البحر يتهرب يا صاحبي!



- إلهي ما ترجعي!!

نفض شيطانها عن رأسه واستند بجذعه  
على الحامل قبل أن يتابع بصراخ أقوى باحثاً  
عن صديقه المتمرد:

- حمزه..

\*\*\*\*\*

استدارت يمينا ثم يساراً علها تلمحه, يمتزج  
هو بمياه البحر بلحظات وكان لكل منهما  
موطناً في الآخر..

قبل أن تنتبه كان قد تخطاها ليلقي لها  
بابتسامة هازئة قبل أن يصعد عائداً  
للمركب..

تمتت وهي تلمحه باشتها، أنثى:

- شيطان مصري!..

- حمزه



الشاب الذي طرق بابهم منذ سنوات  
بكسرة موجعة..

هزا البعض من مهندس الورود الفاشل  
الذي قرر تحدي الأمواج, والآن يراقبونه غيظاً  
وهو يتفوق على الجميع ويصبح بجدارة من  
أفضل الغطاسين بالمنطقة.

جفف حمزه شعره وهو يرمق البحر شاردأ ثم  
تابع:

كان أمين ما زال يصرخ باسم صديقه حتى  
انتفض على لسعة باردة فوق ظهره, استدار  
بجنق ليواجه الهارب ويجفف المياه من  
ملابسه مكملاً:

- تهريج بالماء حمزه ما يصح!
- طيب جمّع بس وبعدين اشتم.
- هو بنبرته الهادئة..





- الشُّعْبُ هنا أحسن والمية نضيفة.. كل  
المراكب الثانية بتنزل هناك, والزحمة خنقة  
يا صاحبي.

ابتسم أمين بمكر قبل أن يرد:

- طيب ما نستنى إلجا.. اياكش تفرق  
ونرتاح!

ضحك حمزه متابعاً:

- مش فاهم أنت مش طايقها ليه؟.. دي  
مُزة يا فقري!!

- التيار كويس.. ينزلوا هنا عادي بس  
السباحين بس, مش عايز هواة.. ولايف  
جاكيت..

لوى أمين شفتيه امتعاضاً:

- ما نروح البُجعة الثانية.. أمان وهادية.  
رمقه حمزه بلوم بدوره:





اختلف شيء بحمزه ولن يعود...

ألا تصقلنا الصدمات لنغدو آخرين لم نظن  
أننا سنقابلهم يوماً؟!

قطع حمزه أفكار صديقه بشأنه وهو يصرخ  
بالجا:

-come here . It is not a jock

انتبه أمين لحمزه الذي كان على ما يبدو  
عائداً للمياة مرة أخرى فسأله:

قطب أمين ملامحه وهو يشير لرقبته:  
- دمها سم.. يخنق..

ترك حمزه منشفته وعبث بشعره الذي  
استغنى عن طوله السابق وأصبح قصيراً  
بعض الشيء..

ليست خصلاته فقط التي تغيرت تبدل الشباب  
الهادئ ضعيف البنية وتحول لشاب قوي  
صقلت السباحة جسده والبحر روحه...





- حصل ايه؟

لم يجب حمزه ولكنه قفز للمياه مسرعاً  
بطريقة أثارت انتباه جميع الركاب على  
القارب..

أمين يعرف اللعبة وتكرارها وإلجا لا تمل..  
قلق أصاب الركاب ولكن أمين طمأنهم  
وطلب منهم ارتداء أدوات الغطس، ثم راقب  
إلجا بخبث ابتسامتها نحو حمزه بعد ما  
تعهدت الإبتعاد عن منطقة الأمان المحددة  
والتي تعلمها جيداً!

وقبل أن يوبخها بغضب وأنفاس متسارعة  
جذبتة نحوها بقبلة متطلبة لتكتمل الصورة  
التي تحرص على تصديرها للجميع

**"أنهما عاشقان"**



بسمه التيامك  
بروگه جهاله



اسمك إذا شهرزاد؟!!

جاريتك يا مولاي!!

معها أذوب بتفاصيل..

عينين..

شفتين..

خصلة شاردة وأخرى جاحدة..

ساق مرمرية..

وخصر يتلون..

يتلوى..

يتهاوى..

وتسقط

لا..

هي ترقص..

بسحر..

شعارهك وبرمكك



بسمه التيامك  
بروگ جمال



بشجن..

بالم..

بجنون..

وهي وحدها من تستحق أن تكون..

شهرزاد.

وضع القلم جانباً ليتأملها..

في تلك اللحظة الخاصة تتوقف..

تزهد موسيقاها وتشرد بعيداً بنظرة دون  
ملاح وكأنها مع وقع مؤلم الصدى تتذكر

ما تجاهد لنسيانه.

وحينها فقط..

تراه..

تلمحه بركنه الخاص جداً وحلته الأنيقة..

الليلة هي رمادية بلون عالمها.

يبتسم وتزم شفيتها..



- متى؟؟

وبطاعة ينحني عربي بلغة ركيكة تخطى  
الخمسين من العمر:

- ليس بعد..

يغضب ولكن بثبات أصبح مكرر مع الغضب..

يرمق لوحته باتزان ثم يكمل:

- اللوحة غير مكتملة..

يهمس للهواء بهراء يبدو مغیظ.. فاحش..

فتقطب حاجبيها منتصبة لهجوم..

ويهزم هو غضبها بنظرة متملكة،

وخراوین تحملان بريقاً مهلكاً وهالكاً

بزرقة لا تمتلكها امرأة سواها.

تهرب وتعود للرقص ويشير هو لمضيفه

بسؤال واحد:





يتعرق الرجل ليفادر خالي الوفاض بسباب  
نحو الملعونة التي تُغضب أهم زبائنه..  
ويبتسم هو في ثقة رجل يعلم أنه سينال  
أكثر مما يريد من بطلة شهرزاده التي تكره  
الرسم!

شهرزاده الحمراء..

كارمن...

\*\*\*\*\*



## الفصل الثاني

- حج حجيبة وبيت الله.. الكعبة ورسول  
الله.. حج حجيبة وبيت الله.. الكعبة ورسول  
الله..  
كانت متعركة بعض الشيء من استنفار حاد  
أمام الفرن..  
تطهو وتطهو في رغبة جنونية للنسيان..

أعدت فطائر وبيتزا وكيك اسفنجي يكفي

المزرعة بأكملها..

ولم يكفها ذاك..

فوضعت طاجن لحم ليلتهم لهيب الحرارة

في النهاية.

بظهر يدها مسحت عرق جبينها وعادت

لتهمس بأذن صغيرها بنفس الأغنية..

تُقبل وجنتيه ثم أذنيه وتدندن..

وفجأة بكت!





لم تكن تتصور أن خبر قدوم محمود سيؤثر  
عليها بتلك الطريقة..

أي أنانية بائسة أصبحت!!

جذبت إيناس رأسها الساخن بفعل اللهب  
والأفكار نحوها لتسندة برقة على كتفها  
ثم تابعت:

- تميمة شقية قوي.. طول النهار تنطيط  
في البيت، وباباها مشجعها وكمان موضة  
الحصان.. اتخانقت مع خالد من شهر بسبب  
الموضوع ده وقلتله البنت صغيرة على

هيستيريا كادت أن توقظ ملاكها النائم  
فانتفضت إيناس على الفور لتحمل خالد نحو  
فراشه ثم عادت لرقية محتوية يديها  
هامسة بصرامة:  
- رقية.. ما ينفعش..  
تنهدت ببطء قبل أن تطلق لبكائها  
العنان..







تابعت وهي تتأمل رقية الأم المذعورة:

- وكل مرة بتركب خيل باترعب.. وكل ما  
تبعد عني باترعب وهو شايفني مجنونة قلق  
وحبستي ليها حتمهي شخصيتها.. رقية.. أنا  
مقدرة خوفك على خالد وقلقك بخصوص  
محمود وفاهماه, لكن ما تصدريش جنونك  
ده ليهم مش هينفع ومش هيفيد..  
اعتدلت رقية لتمسح جزء من عبراتها ثم  
همست بحيرة:

ركوب الخيل, ولكن كالعادة ما سمعنيش  
ولا اتناقش حتى.

زفرت إيناس بضيق وهي تتأمل آخر عراك تم  
بينهما..

هي ترفض وتجادل وتخبره كم هي قلقة  
بشأن تميمة, وهو يرمقها بشرود وكأنها  
تتحدث من كوكب آخر..

وكانها بعيدة وابتعد بدوره..





- أنتِ بس خدي بالك ونبهي خالد، وجايز  
الولد عيشته هنا تقوم سلوكة

هزت رقية رأسها بيأس:

هياخذ وقت قوي.. الولد عنيف جداً.. مش  
عارفة أقول لك ايه، آخر مرة لعب مع خالد  
خبطه بخشبة على دماغه كانت حتفتح.

- يا ساتر!!

قالتها إيناس بفرع..

- أنا مش عارفة أعمل ايه!!.. حتى لو لعبت  
دور الشرير في الفيلم وصممت الولد ما  
يجيش حسن مش هيسمعلي.. الولد وحيد  
وأمه اتجوزت وسابته.

ربت إيناس فوق كتفها مشجعة:



أو الغردقة ولكن مقابلة العمل تلك بدلت

كل شيء.

حينها رآته..

قامة طويلة, ونظرة حادة, وشفتين

رفيعتين تتحركان بتأنٍ لتخرج كلمات

موزونة من صوت أجش دافيء وقاسٍ بذات

الحين..

تركيبة مُهلكة أشعلتها كأنثى على الفور

وتوسمت في العمل خيراً وأملاً حين لم

تلمح بيسراه أو يمناه أي حلقة ارتباط.

فزع جعلها تفكر بدورها في تميمة وكأنها  
تخطط أن تحميها من هذا الطفل بدورها!

\*\*\*\*\*

كانت قد أنهت لتوها عدة أعمال مكتبية  
ثم توجهت لصالة الطعام بالفندق لتتأكد أن

كل شيء على ما يرام..

رغم أنها ودّت رفض الوظيفة بالبداية  
والإستقرار بمدينة ساحلية ربما كشرم الشيخ



اهتمامه منصب على المزرعة والخيول ويترك  
إدارة المشروع بكامله إليها..

يثق بها وهي محل تلك الثقة وزادت  
مكاسب المنتج الصغير وهناك تفكير جدي  
بتوسيعه وبناء وحدات أخرى..

ابتسمت بمكر وهي تتذكر الجولة التي قاما  
بها سوياً في مضمار الخيل بحجة الحفل الذي  
تود تنظيمه لإضافة انتعاشة جديدة  
للمنتج..

لتصطدم بعد العمل بيوم واحد بعفريته  
صغيرة تشببه وأخرى شاء حظها السعيد  
أن تكون هي زوجته!  
ولكن المنافسة أصبحت أذ..  
خاصة مع تجاهله التام لفتنتها..  
خطة تلو أخرى تتبعثر في الهواء وهو لا  
يظهر بمقر الفندق سوى قليلاً، فكل





جملة أتبعها بأخرى خبيثة

"سوري.. قصدي مستر خالد"

واكتمل الأمر بتعثر مقصود انتهى بين  
ذراعيه!

تنهدت بشوق غير مدركة أن شوقها يحمل  
صوتاً وأنه هناك يقف خلفها مباشرةً يحدث  
أحدهم بنبرة قاسية..

ملهمة لمحنة عشق.

.. صباح الخير..

البداية مع عرض استعراضى لسباق الخيل ثم  
ستاتي فرقة روسية محترفة لتقدم بعض  
الاستعراضات وأخيراً الفلكلور المصري..  
بنفسها اتفقت مع مخرج شاب لتصوير  
الحفل ومن ثم انتاج فيديو خاص عن المزرعة  
والمنتجع..

"صدقني يا خالد بعد الإعلان ده عدد النزلاء  
في الفندق هيختلف تماماً"





همجيته اعتادتها وربما هي ما جذبها نحوه  
فهي همجية راقية إن صح التعبير تتصاعد  
وتتنازل حسب قدرتها على استفزازه..  
توجهت نحوه بهدوء وابتسامة وسحبت  
المسند بتأني لتبعده عن قدميه مستديرة  
لتضعه بمكان مجاور وببطء مالتبقامتها  
بشكل يسمح برؤية ممتعة لما تخفيه  
تنورتها القصيرة!

اغواءها رخيص وهو يدرك ذلك..

قالتها ببهجة مناقضة تماماً لملامحه  
المغتظة، تحول نحوها بغضبه ليجذبها نحو  
غرفة مكتبها وقبل أن تنطق باغتها زاعقاً:  
- آنسة شيرين.. تفهميني بقى ايه اللي  
حصل امبارح؟؟

كان قد استقر فوق كرسي مكتبها وقد  
ضرب بقدميه مسند صغير وردي اللون تريح  
هي عليه قدميها من حين لآخر..





النفسية الفندق ده هيصفف على واحد

بس!

كانت ترمقه بجرأة وهي تنطق كلمتها  
الأخيرة..

لم يعقب فتابعت مدركة أنه ينتظر الأهم:

- الصبح طبعاً اكتشفنا الكارثة والبهدلة  
اللي في الأوضة.. هو الولد صاحب الغرفة  
دفع كل التكاليف و.. موضوع المخدرات ده  
أنا كتبت عليه طبعاً مش عايزين وش..

تصور من قبل أنها ليست أنسة وود أن  
يصرفها عن المكان تجنباً لفضيحة قد  
تحدثها مع أحدهم، ولكنه احتفظ بها  
عندما أدرك أن اغواءها مركز نحوه فقط!  
تنهدت بحيلة فاشلة ثم تمت بصوت  
خافت:

- النزلاء دول أنا ما كنتش مرتاحة ليهم من  
الأول، بس لو رفضت كل نزيل علشان الراحة





- والموس؟

قالها بتاني غاضب وعينين لا يقدر لسان  
على الكذب أمامهما..

عدلت من خصلاتها في توتر لتكمل

:

- أنا ما اعرفش دخلوها ازاي و...

قاطعها بغضب وازاه بانتصاب مفاجيء

ليوجهها بحدة:

هتدخل ازاي يعني؟.. ماهو يا إما من  
الريسبيشن وساعتها مسؤوليتك أو من  
البوابة الخلفية والحارس قبض علشان  
يسكت وبرده مسؤوليتك لأنه اختيارك وأنت  
اللي إديتي التوصية.

- يمشي

قالتها بابتسامة مباشرة وشفيتين  
مصبوغتين باتقان قربتهما بجرأة منه..  
رفعت رأسها لتقابل شفيتين ولو الحجة  
حديث..







خفتت ابتسامتها لوهلة ولكنها ما لبثت  
عن عادت وبثقة أكبر لتتابع:

- ما فيش مرة جاية..

وفي حركة مجنونة رفعت يدها لتطوق  
رقبته مما أجفل ثباته ولكنها همهمت  
بثقة:

- واضح إن تميمه كانت نايمة على كتفك

سحبت خصلة بنية اللون يستفزها  
ضوء الشمس فتنبج شقرتها،

تابعت ولكن بصوت أخفض وأكثر ثباتاً:

- على الفور يمشي.. بس أنت ما تتعصبش.

لم يتأثر وبالطبع لم يتحرك قيد أنملة..  
وكانه ستمكن منه امرأة!..

همس بنبرة مماثلة ولكن تحمل قسوة أمر

:

- المرة الجاية أنت اللي هتمشي..





قالتها وتركت موقعها لتتوجه نحو مكتبها  
متفحصة بعض الأوراق بجدية تامة وكان  
شيئاً لم يكن..

ناولته ورقة صغيرة مستأذنة:

- هحتاج توقيع حضرتك هنا علشان تصريح  
الحفلة.

وقع الورقة دون أن يزيح بصره عنها..

قبل أن تزيلها بالكامل أمسك بمعصمها في  
قوة ثم سحب الخصلة بتأني ليضعها في  
جيبه وهو ينظر نحوها بتحذير وجدت به  
متعة.

همست بخبث:

- أو مش تميمة..





بحلم على قدي

بشراع يعديني

بشموع تدفيني

بعيون تصون ودي

يقال أن أروع الأعلام أبسطها..

تلك الهواجس الدافئة التي تثلج صدورنا

بحقيقة الصقيع.

لا يدرك هل تستفزه جراتها.. لهفتها..

شغفها به!

هي ماهرة بعملها ولكن ليست استثنائية..

ببساطة يفصلها ويرتاح من تماديها، ولكنه

اليوم اعترف لنفسه أنه بدأ يستلذ ذلك..

ببساطة رجل يستلذ ذلك..





قارب يتأرجح يمينا ويسارا يناجي القمر تحت  
وقع أمواج..  
اعتاد أن تكون تلك هي صومعته الصافية..  
يسند رأسه مواجهاً السماء.. يتأمل صراع  
النجوم بين توهج وخفوت فتلك نجمة الحظ،  
والأخرى نجمة الحب، أما هذه فتحمل فتنة  
النساء، والبعيدة هي كبرياء رجل..  
زفرة حارة أخرجها مع ذكرى تموج بعقله  
منذ ست سنوات..

ليلة حريق قلبه وروحه وكبرياءه..  
صراخ مُلح أخرجته من غفوة أفكاره..  
- يا حمزه.. حمزه.. نمت يا صاحبي؟  
استقام ليدرك أن قاربه ابتعد كالعادة وسط  
الأمواج وقرر أمين متطوعاً أن يسحبه بأخر..  
ابتسم وهو يلح سمرة وجه أمين اللامعة  
بغضب تحت ضوء القمر وتمتمته بغيظ:  
- مرة بياخذك الموج وما ترجع..





البحر غدار يا حمزه.

عاد لنفس وضعيته مواجهاً السماء تاركاً  
الدفة لمنقذه وهمس بشرود:  
- البحر صادق يا أمين.. أمواجه بتضربك وأنت  
داخل يقول لك ارجع.  
ترك أمين قاربه بدوره للأمواج فأصبحت  
خاضعين بأمر مياه..  
أخرج لفافة مهترئة من التبغ وسحب نارها  
محرقاً صدره وأشواقه..

أجاب بسلاسة مُجرب:

- بس بعدها بيسحبك يا صاحبي..  
ابتسامة ساخرة مرت على زاوية شفتيه..  
لو أخبره أحدهم حينها أن مصيره سيكون  
بقارب متأرجح بجانب صعيدي متذمر، لجزم  
بأنه مجنون..  
اعتدل ليواجه أمين مختطفاً منه اللفافة  
ساحباً حريقها بدوره قبل أن يرميها في  
المياه..





- وأنت ليك نفس تنكد.. بوظت الليلة اتحرك

يلا.

كان زعيق حمزه أعلى نبرة ولكنه كان مرحاً  
يستجدي ابتساماً..

لم يعقب أمين وظل شارداً يحرك القارب,  
تأمله حمزه لوهلة قبل أن يسأله:

- أخبار الحاجة ايه؟

ابتسم أمين حينها بشوق ثم أتبع:

- بتسأل عليك.. وباعة لك ملتوت

وقبل أن يتذمر أمين على باقي لفافته  
الغالية ضحك حمزه بشدة ساخراً:

- يخمس معانا بدل ما يفرقنا!!

قطب أمين جبينه واعتدل ليحرك القارب  
زاعقاً:

- ليك نفس تنكت إياك!!





- سعد مشيعة مكتوب، كلام يقطع الظهر  
وأنا مليت أكثر ما هي ملت بس ما باليد  
حيلة.

سعاد زوجة أمين التي تركها بعد شهر واحد  
من الزفاف في سعي قاس نحو الرزق..  
بعد أن رتب أمر زيجته ومعيشتة فاجأت  
الرياح سفينته وقطعة أرضه التي توسم  
فيها رزقه أصبحت بور بجبروت طامع..

ابتسم حمزه متأثراً بعبق الوجبة الشهية  
التي لم يتذوقها بعد ثم أفاض صديقه تلو  
ذلك:

- أيوة كده.. أهى حاجة عدلة من ورا  
سحنك الكشرة!.. فكها يا فقري!!

صمت أمين لوهلة متأملاً سواد المياه  
القاسي ثم تابع بنبرة جافة:





زَعَقَ وَهُوَ يَكْررها بِتَبْرَم:

- بيئتها وريح أهلها وبتنام في حزن بتي  
وتقول ملّت.. أموت محروق أنا أحسن!

كان يزفر بغضب يوجز اشتياقه نحوها ونحو  
بدرية صغيرته التي تكبر دونه يوماً بعد  
يوم..

يتلهف لرؤيتها أيام معدودة كل عدة أشهر  
ويروي ظمأه منه بصورة يعلقها فوق  
فراشه.

ووجد نفسه في اختيار بين مجاورة العروس  
المليحة دون حيلة أو الحفر بصخر الحياة طلباً  
للرزق..

خطا نحو المدينة الساحلية مثل غيره واستقر  
به الأمر عاملاً على أحد اليخوت يجني ما  
يكفيها وأهله بالكاد ويقفات هو على  
الفتات..

وسعاد ملّت!!





ابتسم حمزه عابثاً بخصلاته ثم نظر للشاطي

الذي بات قريباً، أردف بمكر:

- مقاطع الجواز.. والمصريات.

ابتسم بعدها بقسوة ليتابع بتباه:

بني!! - أنا بقيت انترناشونال يا

ضحك أمين بشدة ثم رمق صديقه بخبث:

صمت حمزه متأملاً وجع صديقه أم ربما وجع

الحاجة التي أصبحت آفة الدنيا الدائمة..

ربت فوق كتفه ليواسيه:

- روق يا أبو بدرية.. الستات كلها نكدية

أومال أنا مقاطعهم ليه!!؟

ضحك أمين يائساً:

- مقاطعهم!.. وإلجا دي إيه إياك مش

ست!!





- الهي تقع في المصرية اللي تربيك وتقلق  
راحة لياليك وتذوب في حبها زي الفريق يا  
حمزه يا ابن الست نبيلة!

ملاح حمزه ادمعت عيناه من الضحك فلم  
يملك سوى أن يتابع:

- قول أمين..

وقبل أن يقذفه حمزه في المياه كما انتوى  
وقبل أن يدركا المنادي على الشاطئ  
اخترقت الكلمات ضحكاتها الصاخبة  
وكتمت الضجيج بلفظ واحد:

- الفجر قرب والدعوة مستجابة.. هدي لك  
دعوة حلوة اسم الوالدة ايه  
بدون تفكير وبنية صافية أجاب حمزه:  
- نبيلة..

انتفخت أوداج أمين في سعادة غامضة قبل  
أن يزعق بدعوة خاصة جداً من أجل صاحبه:



على بعد خمسمائة متر فقط من أوبرا  
غارنييه وبمسافة قريبة لغاليري لافيت  
اعتادت أن تأخذ قهوتها الصباحية..

المقهى هاديء فمرتاديه عادة ما يزيدون  
بعد التاسعة صباحاً وخاصة من السائحين  
المتوجهين للغاليري..

حياها الجرسون بايماءة صامتة وقبل أن  
يحضر المنيو همست بفرنسية طليقة:

- المعتاد..

- يا أمين.. إلحق يا أمين.. الرئيس منصور..

انتفض أمين بقلق يصرخ في مناديه  
باستفسار:

- في إيه؟

صمت المنادي واجماً ثم تابع بنبرة أخرى  
أتبعها صمت تام:

- الرئيس منصور تعيش إنت.





حجرت مقعداً طائراً نحو باريس في رغبة  
ملحة لرؤية الموناليزا.

التشبع بتلك الابتسامة الغامضة التي تمنيت  
لو ترسم مثلها أم ربما تجد من يفهم حزنها  
مثلما أدرك دافنشي دواخل بطلته.

تأملت قهوتها وتأملت ست سنوات مرت  
على الحريق..

النهاية التي سطرتهابلية غضب لتقلب  
عليها دون رحمة..

باريس المدينة التي أنهت بها وجهتها،  
المحطة النهائية بعد علاج امتد لأشهر حرص  
هو عليه عله يكتسب من شرها أماناً..  
وخرجت فلم تجده ريحه واكتشفت أنه نسي  
حتى بشأن اعداءه.

لولا ما تبقى بحسابها البنكي ربما لتسولت  
ثمن تذكرة عودتها ولكنها لم تتسول ولم  
تعد..





ولكنها اشترطت سيناريو عرضها ولم  
تتنازل ورضخ هو خاصة مع جمهورها الذي  
تزايد ليلة تلو أخرى ومن كافة الأجناس.  
الجميع يود رؤية شهرزاد التي خسرت  
بنهاية المطاف..

قتلها شهريار مثل كل امرأة ودفنت هي  
اسطورتها بجنون رقصة.  
لم تنتصر شهرزاد..  
ولن تنتصر..

المرأة التي أصبحت عليها والقهوة التي  
تحسب ثمنها قبل أن ترتشفها والتمايل  
تحت شهوة أبصار تركت كل مآسيها  
واختزلتها بجسد.  
صاحب المسرح الذي أبهرته العربية الحسنة،  
سطر لها رقصات ساحرة ستلهب زواره  
خاصة السائحين العرب..





أنثى لا تتكرر سوى كل مائة عام وهو قرر  
أن يكون خاطف تلك المائة. أرسل مرسال..

واثنان.. وعشرة..

وهي ترفض..

بالطبع سوف ترفض..

هي ليست مجرد جسد..

خصر ونهد وأرداف لأجل حفل خاص..

هي لوحة يود أن يجسدها كما هي..

شهر يار سيظل منتقم حتى النهاية...

خيّل إليه أنه استمع إلى زفرتها الحارة من

خلف الزجاج..

شهرزاده الحمراء مثيرة جنونه على مر

أشهر..

منذ لمحها أول مرة ترقص بألم فوق مسرح

علم أنه أمام استثنائية..





دماءها الحارة..

بريق الزرقة الصامته بعينيها..

الخصلات المتناثرة تمرداً على الواقع

والخيال..

تهديه كل ليلة نظرة..

متحدية..

متجبرة..

وهو يوازيها..

إن كانت هي كارمن بثوب شهرزاد..

فهو سيكون أوتار ريمسكي وبيزيه

مجتمعين..

لترقص فقط على أنغامه..

وترتمي بالنهاية بين ضلوعه إن شاء!..

بثقة انفرجت شفتان قاسيتان وبخطوات

هادئة توجه نحوها..



وقبل أن تستدير لمواجهة متطفل صباحها  
تلجمت بدورها..

فها هو متطفل كل ليلة وصاحب الصك  
المفتوح دون ثمن من أجل ليلته الخاصة  
كما يريد..

"مراد الفازي"





### الفصل الثالث

إلى صامته..

تكلمي.. تكلمي

أيتها الجميلة الخرساء

فالحب.. مثل الزهرة البيضاء

تكون أحلى.. عندما

توضع في إناء

نزار قباني

بسبعة وريقات يطلقون عليها عمراً..

أنتشكل ذكريات؟!..

صور وحروف من ماضي لا يصح أن نُطلق

عليه بعيد..

كم عمر ذكرياتك يا صغير؟!

أهناك قهراً أشد من ابتسامة ساخرة فوق

وجه طفل!.

- محمود.. محمود





## "أخيراً"

تلك كانت عبارتها المقتضبة رغم العبرة  
التي ذرفتها في نهاية الأمر.. اعتدل برأسه  
الصغير فوق المقعد ونظر نحو  
أبيه الذي انشغل بمحادثة عمل غير عابئ  
بالردّ..

ذلك الرجل الذي لا يحمل من ملامحه شيء  
ولولا إصرار أمه وحروف اسمه لما اعتبره  
والده..

نبرة أبيه أقحمت نفسها بعالمه بحقيبة  
ذكريات فتحها دون وعي وقتما استقر  
بجواره بالسيارة..

نحو المنزل..

نحو.. قيد آخر لعائلة أجبرت على أن تكون  
أسرته..

حينها تذكر العجوز، الجدّة التي ابتهجت مع  
زيارة حسن الأخيرة وكأنها الخلاص..





تشكو من وجع ظهرها وضربات قلبها  
وشيوخوتها والطعام الذي ستعده من أجله  
وهناك الملابس وكيها وطبها..

مجهود شاق لم تعد تتحملة امرأة في  
عمرها, وينتهي اليوم بتهاويها على  
الفراش:

- أنا ما عدتش أد الهم ده.. أنا حكلم أمه.  
وينام هو بذاك الشعور المكرر, تملك قاسي  
لطفل أدرك المعنى مبكراً للغاية...

هو لا يملك وسامته وسهام تقول أنه  
يحمل ملامح أبيها وجدته طالما قهقمت  
بوجهه:

- بتفكرني بالفالي..

مزاج هادي لا يتكرر معها كثيراً خاصة أنه  
اعتاد تذمرها من صبيحة اليوم حتى سكون  
الظلام..



## أنه... عالة

- دي يا محمود المدرسة اللي نقلتك فيها..  
حتكون مع حسن وتميمة بس إنت بقى  
سابقهم..

بملاح صلبة رمق المبنى واستدار دون أي  
ردة فعل..

تماماً مثلما استقبل خبر انتقاله للمزرعة..

استدار تاركاً أبيه وجدته وتوجه لغرفته  
ليعلم الحقيقة, حياة أخرى بجانب المدلل  
الصغير وهزيلة

الجسد صديقته, وكالعادة سيبدأ الأمر  
باللعب وينتهي بسخرية أو صراخ, يليه  
عقاب من الأب مصطنع الحنان وربما...  
المسؤولية.

\*\*\*\*\*



- بابا جه .. بابا جه

أجفلتها صرخة حسن فأوقعت الكأس  
السادس من الطقم الكريستالي الذي كانت  
تنوي أن تستخدمه بعشاء الليلة..  
جذبت إيناس يدها قبل أن تجرحها  
وإصطنعت ضحكة ربما تطف الأجوأ:  
- كده الطقم باي باي .. يلا علشان برده ما  
نفرقش بينهم!

كانت رقية شاردة عن الحديث ومتحفزة بكل  
حواسها نحو النافذة تراقب قدوم محمود..  
همست بضيق بعد وهلة:  
- هو فين؟ .. أنا مش شايفاه..  
كان ذلك قبل أن يظهر محمود مباشرة من  
السيارة..  
يا إلهي!!!..





مسرعة نحو الخارج في خطوات نحو استقبال  
وحماية..

تبعثها لتصل على قهقهة حسن وهو  
يجذب خالد برقة مردفاً:

- تعال سلم على أخوك يا خالد

لم يكن خالد يدرك بدوره هذا اللفظ الذي  
يكرره أبيه بشأن محمود

"أخوك"

ربما مثل تميمة..

لقد زاد هذا الولد طولاً فتلك بنية صبي  
بالتاسعة وليس السابعة من العمر، وها هو  
يرمق خالد بعدائية..

ابتلعت ريقها وأفكارها تنتفض بشأن  
صغيرها قصير القامة بجانب الخشن على  
الجانب الآخر.

كانت إيناس ما زالت تتحدث ولكنها أيقنت  
أنها تحدث نفسها عندما تجاوزتها رقية





وقبل أن يستوعب كانت قبضة محمود  
القاسية تطحن أصابعه في شبه سلام..  
أغمض عينيه من الألم متحدياً وجع طفولته  
تلك المرة ومحددقاً في سجال مُعانداً أنه من  
الآن لن يصرخ.

\*\*\*\*\*

كان الصوان مهتلئاً عن آخره مما دعا بعض  
أهالي الحي الفقير بإخراج مقاعد بيوتهم  
من أجل جموع المُعزّين..

فكلما غضب من تميمة تزجره رقية باللفظ  
المعتاد..

"أختك"

اقترب بحذر فهذا الولد ازداد طولاً وتلك  
المرة سيوجعه ضرباً لا محالة.. توقف  
مستديراً نحو أمه عليها تصرفه ويرتاح، ولكن  
انتهى كل شيء مع جملة أبيه التالية:  
- يلا.. خد أخوك على أوضتكم..



ورغم تهالكه عاماً تلو الآخر إلا أن منتجعات  
كثيرة كانت تفضل أن تتعاقد على رحلاتها  
معه، خاصة أنه عجوز يفهم أسرار البحر  
ومداخله وله من السمعة الطيبة ما يجذب  
نحوه الجميع..

فالرحلات على متن **"ليلي"** طالما كانت  
الأفضل وأصبحت أيقونة يفضلها السائحون  
من مُرتادي المنطقة.

ملاح مزعجة أثارت انتباه حمزه ليميل  
على أمين في همس غاضب:

تلك هي المرة الأولى التي يزور فيها مسكن  
الريس منصور ويشاء القدر أن تكون من  
أجل واجب عزاءه..

الوجوه أمامه ذكرته بملاح الرجل التي  
تمكن منها شقاء الحياة وعود ظهره الذي  
انحنى تحت وطأة قسوة العيش..

قوته كان هذا القارب الذي على ما يبدو  
أمن حياته وأسرته لسنوات..





- ايه اللي جاب ده هنا؟؟؟!

نظر أمين لإشارة صديقه ليلمح صبري  
بملامحه المختالة يسير وسط عنترين من  
أتباعه..

بضيق عيناه الثعلبيتين مسح المكان ليستقر  
بدوره على ملامح أمين وحمزه فحياهما  
بابتسامة باردة..

لا يفهم أحد كيف استطاع صبري الذي  
جاءهم فقط قبل بضعة سنوات يزحف على  
ركبته طالباً الرزق أن يسيطر على نصف

مراكب المرسى!!.. تخلى معظم أصحاب  
المراكب مثل الرئيس منصور عن رفيقاتهم  
كما اعتادوا التندر وأصبح صبري يمتلك  
أسطولاً صغيراً من اليخوت والمراكب  
يصرفها لحسابه كيفما شاء..

ولكنه دائماً ما كان يود السيطرة على..

### ليلي

فالمركب له تاريخ قوي مع المرسى  
ويفضلها الكثير من الزوار وقد تبرع  
أحد مرتاديها بمبلغ قيم العام الماضي



والآن العجوز المتعنت برفضه رجل رغباً عنه  
وعاجلاً وليس أجلاً سيحقق حلمه الذي خطط  
له طوال سنوات.

تنحنح صبري بابتسامة لا تليق ثم جهر  
بصوت عال:

- الموت علينا حق..

قبل أن يستدير فوجئ بأمين يهذر خلفه في  
غضب بين:

- ايه اللي جابك؟

من أجل إصلاحها، فجعلها الريس منصور  
عروس متألقة في نكهة بدوية وسط  
صحراء زرقاء..

تلك البدوية الشاردة هي آخر جدران الحصن  
وعند امتلاكها سيكون المرسى كله تحت  
إمرته.





ضحك صبري فضحك على صوته مرافقيه  
دون اعتبار لمراسم العزاء حولهم ثم رمق  
حمزه بشراسة قبل أن يتابع متهمكماً:

- ده الكابتن كمان بيخوفني!!

اقترب منه حمزه حتى كادت أن تتعارك  
جبهتهما..

صبري كان قوي البنية بدوره.. فبدايته في  
المرسى كانت مع أشد الأعمال مجهوداً  
وقسوة ولو لها تحت الصفر توصيف  
واضح فسيكون حتماً ما بدأ منه.

باستهانة نظر نحو الصعيدي الهزيل ليزيح  
أصابعه السمراء من فوق كتفه ويتابع  
بتبجح:

- الواجب فيه سؤال يا ولد عمي!

زمجر أمين في غيظ من تبجحه على لكنته،  
ليزيحه حمزه ويتصدر المشهد بصدرة  
العريض مواجهاً صبري في صرامة:  
- امشي من هنا..



كانت تجلس في ركن تراقب من بعيد نساء

يتوشحن بسواد..

يقتربن..

يقبلن وجنتها..

جبهتها..

يهمسن بدورها..

مسؤوليتها.. أمها..

أخويها..

الآن يتحداه رجل الورود الذي وجد في مياه  
البحر ضالته..

سخر بنظره قبل أن يرفع يديه في إشارة  
بذئبة نحو حمزة ثم رحل متوجهاً نحو شقة  
الريس منصور فلديه ما هو أهم من تلك  
المهارات.

\*\*\*\*\*



## "مات منصور"

وكانها باتت الآن فقط تدرك الرحيل!..

رحل منصور دون عودة..

ألم تكن دوماً تناديه منصور!..

يضحك ويصطنع الغضب ويتساءل عن لفظ

أبي..

فتقبل وجهه بشدة تؤلمه وتكررها..

منصور..

وهي..

هي..

**ليلاه**

حتى بعد قدوم التوأمين وحلم الصبي الذي

مَنْ الله عليه به بعد وقت طويل إلا أنها

تظل أميرته وتضحك الأم:

- هتحتاج مركبين على اسم عصام وحسام..

فبيتسم برضى محتضنها:



بسمه التيامك  
بروؤ جهاله



- ليلي بس

استفاقت وجلة من لعنة الذكريات..

هي صامدة حتى الآن ولا سبيل لانهييار  
خاصة مع أمها الممددة بالداخل على الفراش  
من الصدمة..

لفظ..

"البركة فيكي يا بنتي"

يتكرر منذ الصباح منذ تقدمت الجنازة  
وشهدت دفنه حيث لم تتحمل أمها  
الموقف..

نهروها وطلبوا منها المكوث بالبيت..

وكأنها ستتركه وحده!

لا أخ..

ولا أخت..



هل سيرحل نحو قبره وحده؟!..

استقامت عندما لمحت رجلين اخترقا صفوف  
النساء الباقيات..

والآن عليها أن تتقبل عزاء الرجال أيضاً!..

ظنت أنها تركت تلك المهمة لخطيبها

بالأسفل وبعض الجيران..

اقتربت منهم بملاح صامدة قطعها صبري

بعزاء بارد اللهجة:

- البقية في حياتك يا ست البنات.

أومات دون حديث فتابع هو متعجلاً:

- معاكي صبري.. الرئيس منصور ده أبويا..  
والله أبويا.. أي حاجة أنا سداد وما تقلقيش

على المحروسة ليلي دي في عينيا..

- شكراً يا ريس صبري..

قالتها بصوت مبوح تجاهد منذ الصباح

على كتفه كي لا ينفجر ببكاء.. ولكن جاء

الآن هذا الرجل ليعزف دون قصد على آخر

أوتار تحملها.. يهذي الآن لأكثر من

عشر دقائق عن الرئيس منصور والعلاقة





الحميمة بينهما, رغم أنها لم تسمع عنه  
قبل ذلك..

يخبرها أن المركب أمانة معه حتى تقرر هي  
والوالدة بشأنها..

...و ...و ...و

رفعت كفها فجأة في إشارة لعدم الاحتمال  
لتهمس بنبرة متقطعة:

- شكراً يا ريس..

ابتسم بغيظ متذكراً جفاء الريس منصور  
بشأنه وكأنها عادة عائلية!!... استدار راحلاً  
وهو يستمع لهمس أحد مرافقيه:

- تفتكر هتبيع؟

سحب لفافة تبغ ثم نفت دخانها متمكاً  
الهواء بعد أن راقب بانحلال مؤخرة  
سيدة متوجهة نحو العزاء..







ضحك بخبث ثم أردف بثقة:

- هتعمل الكتكوتة اللي جوة دي إيه  
لوحدها؟! .. هتبيع وبسرعة قوي كمان.  
دهس سيجارته ثم هبط الدرج ليواجه كلاً  
من حمزه وأمين اللذان اتبعاه بعد تفكير  
طويل..  
رمقهما باستخفاف ثم هم مغادراً ليزمجر  
أمين:  
- طبعا عايز يشتري المركب..

صمت حمزه لوهلة قبل أن يتابع:

- تفتكر مرات الرئيس منصور هتبيع!  
شرد أمين قليلاً ثم ابتسم براحة مردفاً:  
- ما اعرفش عن مرته.. بس ليلي لو بنت  
أبوها زي ما بيقول مش هتبيع.  
بدهشة نظر نحوه حمزه:  
- ليلي مين؟!!





مرت على شفثيه ابتسامه وهو يلفف جدائل  
البندق حول خنصره ويستمع لتلعثم تميمة  
عن أميرتها وثعلب وبطة..

وطائرة نفائة!..

ليدرك أنها كعادتها قد قررت تعديل  
الحكاية كيفما يروق لها!..

كانت البرودة قد بدأت تتسلل لصومعته  
المنعزلة..

- بنت الريس منصور.. وعلى اسمها بتكون

**"ليلي"**

\*\*\*\*\*

قدمان حافيتان تتأرجحان بهرج لا يصل  
لمستوى الأرض تحيط بهما ساقان صلبتان  
وقد اضجع صاحبهما براحة فوق مقعد  
متأرجح وهي بين ذراعيه تقرأ له حكاية ما  
قبل النوم..





لمحها تقف من بعيد..

ترتدي ثوباً فضفاضاً وتداري كتفيها بشال  
أنيق وتراقبهما من بعيد..

تُقَدِّمُ خطوة..

وتؤخر خطوة..

كي تأخذ تميمة لغرفتها، ولكن كبرياءها  
يمنعها من الذهاب إليه..

تلك الحجرة التي بناها على مقربة من الفيلا  
خاصته لينفرد بنفسه بعيداً كلما شاء حتى  
وإن من أجل النوم.

- بابا.. بابا..

ابتسم لصغيرته ليهديها قبلة فوق شعرها  
ويجيب:

- نعم يا روح بابا..

- هناك.. ماما!





اومات الصغيرة في صمت وعندها رمق خيال  
زوجته لوهلة قبل أن يتوجه لزر الإضاءة  
ويغلق النور في إشارة لمبيته في الغرفة  
خاصته الليلة ومعه تميمة..

دون وعي لمست ارتعاش شفتها السفلى  
وهي تلمح اختفاؤه بتميمة بين الظلام..

الآن ستعرف تميمة أيضاً طريق المبيت خارج  
المنزل..

أغمضت عينيها بألم لتتذكر ثورته بعد  
ما حدث..

الوقت يمر وهي تُشَيِّد دون شعور حاجز من  
الكبرياء بينهما حتى خُيِّل إليه أن كلاهما لن  
يستطع هدمه..

طبع قبلة أخرى فوق وجنة تميمة قبل أن  
يحتضنها بشدة ويستقيم وهي بين ذراعيه،  
همس لها:

- بردانة؟





بل ثوراته!

البهجة التي انتهت بقرارها العنتري  
باستضافة أمه بالمنزل..

زيارة امتدت للأبد دون تخطيط منها، فالأم  
الوحيدة وجدت بها القشة التي ستعيد لها  
رؤية ابنها ولو على مضض..

لم تتصور أن الأمر سيغضبه لتلك الدرجة التي  
عندها قرر بناء تلك العزلة المجاورة والتي  
تبدو كأنها زوجة أخرى تستأثر بزوجها  
وقتما شاءت!!!..

وهي لا تستطيع الإقتراب..

صبرت.. وجادلت.. وثابرت..

وكان هو باراً بأمه..

رغم رفضه الشديد لتلك المجاورة والتدخل

في تربية ابنته..

ولكن معها هي..

تبدل..

تغير..



"رعد"

القشة التي قتلت البعير..

الجواد الذي لم يستطع جسده مقاومة

الظلام أكثر من ذلك..

زاد عمره وزاد تخبطه..

وخالد كان يعلم أن النهاية وشيكة،

ولكنها معاندة الفريق..

لم تشعر أن عبراتها كانت تنهمر

لم يعد هذا الشغوف الذي كان يحملها

بشوق مفاجيء في وسط النهار..

أو كالذي فاجأها بليلة زفاف وسط الصحراء

حيث فقط كان..

هو..

وهي...

ورعد..





وهي وحدها اتخذت القرار العنتري بإحضار  
أمه التي راقب موتها أيضاً أمام عينيه.

تلك الطاقة الهائلة من الغضب لم يكن لها  
القدرة على احتوائها.. ترويضها..

احتمالها..

لينتهي الأمر بهذرها عن أنانيته وعقوقه  
الذي أنقذته منه باقتناص آخر أيام أمه بين  
جدران بيته..

تلقائياً على وجهها وهي تتذكر ليلة رحيل  
رعد..

واتهامه لها أنها لم تقم باللازم ولم  
تستطع انقاذه..

بركان هائج انفجر في وجهها..

فهي هناك متواجدة مع أقصى لحظاته  
ظلمة..





الجملة ما زالت تضيء بظلام ليله حتى الآن..

كلما انفرد بنفسه يتذكر ملامح آخر عراك  
ليتبدل بعدها كل شيء..

لا هي واسته ولا هو توجه نحوها.

أثر كلاهما الصمت في انتظار الآخر..

\*\*\*\*\*

بطرف عينيه ألقى على حنقها الصباحي  
نظرة أخرى..

أنانيته التي تمثلت في محاولة الإبقاء على  
رعد حتى آخر لحظة رغم آلامه...

وبدورها قتلت البعير بقشعة غضب أخرى  
تندم عليها حتى الآن..

"أنانيتك.. إنك تكون معايا وقت ما تحب،  
وتهجرني وقت ما تحب، بغض النظر عن  
مشاعري أنا"





هذا إن لم يكن تم بالفعل .

تنهد ببطء قبل أن يقتحم خلوتها ليحييها  
بابتسامة واسعة مازحاً:

- الولاد هيتنفخوا من كتر الأكل ..

بديناميكية جافة أجابته دون أن تحيد النظر  
عن ما تفعله:

- مش الولاد بس .. كمان أنت وخالد ..

استمر على نفس المنوال بنبرته

المازحة عليها تبتمس على الأقل قبل

تجول وتصول بالمطبخ ربما من قبل شروق  
الشمس ..

أعدت عشرة أصناف من المعجنات, وحضرت  
زجاجات العصير الطبيعي ولم تنس أن تضيف  
للسلة بعض الفاكهة ..

من داخله يشفق عليها ويعلم مدى قلقها  
على خالد, ولكنه يخشى من تحول هذا  
القلق لما يشبه الهوس ..





رحيلهم:

- احنا رايعين حديقة حيوانات مفتوحة..  
يعني ببساطة الموز الجميل ده حيفري  
القرود وينطوا فوق خالد وهو في العربية!  
أجفلها لترتعش يديها وتتحول ببصرها  
نحوه ولكنه لم يصمت أردف مكملاً ولكن  
بنبرة أكثر وضوحاً:  
- أو محمود يزقه من العربية مثلاً..

حينها ارتعشت ككل وجحظت عيناها  
لوهلة بتحفز لتغيب ابتسامته ويتابع بجدية  
صارمة:  
- يا ريت يا رقية تقدري تفرقي بين مناغشة  
الولاد لبعض وبين الرغبة في الأذى..  
صمتت وعادت لتفحص طعامها بغضب دون  
أن تجيبه..  
حاول أن يقترب منها ملطفاً الأجواء ولكنه  
لم يستطع..





هل نسي بشأن رقية الأم ويفكر فقط برقية  
زوجة الأب؟!

هل سيكره أبناء بعضهما يوماً؟...

طلتّهما أخرجته من أفكاره..

خالد بسروال قصير وقميص مقلم مكوي  
بعناية، ومحمود بينطال من خامة الجينز  
وقميص أزرق أثر تركه مهلهلاً بدلاً من  
تسويته مثل أخيه..

وجد نفسه يخطو نحو الباب وهو يضيف  
بتوكيد:

- ولادي مش هياذوا بعض يا رقية.. الإخوات  
مش هتكره بعض يا رقية..

قالها ورجل..

لا يعلم هل هو بصدد قسوة نحوها في  
الأيام الأخيرة؟..



الفرق في الإهتمام بين !!

هكذا كان يهذي لحاله قبل أن تظهر رقية  
من العدم وتضع حقيبة الطعام في السيارة..  
ناولت خالد علبتين من العصير واحدة له  
وأخرى لتميمة, وعندها استيقظت شياطينه  
وأوحت له بتجاهلها لمحمود حتى بشأن  
الطعام..

ولكن قبل أن يزيد الطين بلة وجدها تتجه  
نحو محمود وتناولته علبة أخرى من العصير

بدوره ولفافة بها شطيرة ساخنة وهي

تتمتم بهدوء:

أ دي علشان ما فطرتش زي أخوك.. كل في  
العربية.

ثم استدارت نحو خالد لتتابع:

- في ساندويتشات في الشنطة يا خالد..

لم تزد..





كانت تميمة متحمسة جداً بشأن الرحلة..

إيناس بدورها كانت تشعر بالضيق، فرقية  
لن تكون موجودة إذا هي لن ترافقهم  
بدورها..

زفرت بضيق ربما للمرة المائة وهي تكمل  
تحضير تميمة التي صرخت بوجه أمها  
بعفوية مضحكة:

- شعري بيطير يا مامي من النفخ!

فقط ربتت بهدوء فوق رأس محمود وقبلت  
خالد على وجنته وتوجهت للداخل وحيدة  
دون أن ترافقهم بالرحلة بأمر حسن.

الحُجَّة التي أرادها كي ينسجم الولدان دون  
قيود قلقها التي لا تنتهي.. تركتهم وكان  
هو متصلباً بجانب السيارة يفكر بأمر واحد

**"هي لم تكن عادلة في القبلات!!"**

\*\*\*\*\*





- تعالي معانا يا مامي.

احتضنتها ايناس بحنان ثم قرصت وجنتها  
بخفة لتكمل:

- ما ينفعش أسيب طنط رقية لوحدھا،  
وكمان أنتِ هتتشغلي باللعب طول اليوم..  
هتكوني فاضية لي بقي؟!!!

ابتسمت الصغيرة لتردف بشقاوة:

- لأ..

لم تملك ايناس سوى أن تضحك بدورها  
وتهدي تلك الثمرة الشهية قبلة قوية  
وهي تردد:

- وحشتيني طول الليل وهتوحشيني  
النهاردة طول يوم.

قطبت تميمة جبينها لتتابع بتذمر:



كانت تميمة تركض بكل قوتها ضاحكة  
بشدة وإيناس خلفها حافية بسروال بيتي  
قصير وبلوزة قطنية واسعة..

خصلاتها مبعثرة بشكل فوضوي لم يعتده  
عليها حيث نصفها مرفوع بدبوس شعر  
لامع والباقي وجد للهروب من قيده  
طريقاً...

"هل تكون بتلك العفوية المبهجة فقط في  
غيابه؟!!"

بمقلتين شبيهتين بصغيرتها توهج شعاع  
العسل بعينيها لتتوعد تميمتها بمرح:  
.. كده.. طيب ما فيش خروج.. تعالي هنا أنا  
هاحبسك في الأوضة وأقعد أبوس فيكي  
لغاية ما أزهقك!..



كانت تظن أنه توجه للسيارة خاصة أنه  
ارتدى ملابسه في تلك الغرفة التي يهرب  
إليها بسبب أو بدون..  
اعتادت أن تجده فجأة بجانبها على الفراش  
أو لا تجده..

يظهر ويختفي كما يحلو له، ولكن الأكيد  
أنه منذ عام ومنذ صرختها بوجهه بتلك  
الليلة لم يقربها..

زفرت بارتباك عندما لاحظت هيبنتها  
المزرية وتفحصه الغريب لها..

كانت تلك هي متمته لحالة وهو يراقبها  
على درجات السلم تحمل تميمه بعض أن  
أمسكتها وتداعبها بمرح منقضة فوق  
وجنتها تارة وبطنها تارة أخرى..

كانت قد وصلت لموقعه عندما صرخت  
تميمة باستنجاد من وسط ضحكاتها

- بابا..

لم تلاحظه من قبل..







ضحكت تميمه بشدة لتتوجه نحو أمها  
بوداع ضاحك ظانة أن اللعبة ما زالت  
مستمرة وأنها ستلحق بها للخارج..

ولكن إيناس ابتسمت بارتجاف وودعتها  
بالفعل متمنية لها وقتاً ممتعاً قبل أن  
تستدير فجأة هاربة من البقاء معه.

تملك غليظ حول معصمها شل تحركها  
لتدرك أن تميمه غادرت بالفعل ولكن هو ما  
زال موجوداً ويوقفها بقبضة يد..

استدارت نحوه متسائلة بجفاء بين:

فعدلت من هندامها وجذبت خصلات شعرها  
لتقيدها مرة أخرى كما قيدت البهجة فوق  
وجهها..

ضحك باستهزاء ثم حادث تميمه بنبرة  
هادئة:

- عمو حسن مستني في العربية برة يلا  
اطلعيلهم يا حبيبتي..





- في حاجة؟

لم يترك معصمها..

نظر بحدّة نحو ساقها ليتابع بنبرة محذرة:

- هو ما ينفعش تنزلي من أوضة النوم

بشورت قصير كده ممكن قوي حسن كان

يكون معايا.

استدارت نحوه بغضب لتوازي نبرته صوتاً

وغضباً:

- أنا أصلاً ما كونتش أعرف أنك أنت موجود!

ترك معصمها ولكنه لم يرحل اقترب منها

متأملأ هذا الشعاع الغاضب الذي ربما هو

نفسه كف عن تأمله في الآونة الأخيرة..

ظلت ملامحه صلبة ولم تمر عليها ولو شبه

ابتسامة ولكن نبرته كانت ماكرة وهو

يتابع:

- وإذا كنت تعرفي كنت هتلبسي ايه؟

كانت غاضبة..





منفعله..

هو يتركها..

هو يقرر انه لا يريدھا..

يعاقبھا..

والآن يمرح..

يمرح بشأن ذلك..

وينتظر منها أن ترتدي له خصيصاً ما يعجبه!

انفعالها بدا جلياً بالجملة الحمقاء:

- أكيد يعني مش هالبس حاجة!!

مر كثير من الوقت قبل أن تهاجم شفتيه

ابتسامة كتلك..

في ثورة غضبها تخطئ وتتفوه بحماقات قد

لا تستطيع تحمل عواقبھا..

لم تدرك معنى جملتها إلا عندما همس

فوق شفتيھا:





في قلب الليل..

باريس..

بدلاً من أن يستقلا سيارته حشر نفسه  
بجوارها داخل سيارة أجرة!!..

السائق على ما يبدو من أصول شرقية وعلى  
ما يبدو أيضاً أنه يعرفه حق المعرفة..

زفرت بضيق وأسندت جبهتها فوق زجاج  
السيارة تسترجع أحداث الصباح..

- عارفة لو تفكري قبل ما تتكلمي كانت  
هتفرق معاك كثير!

أغمضت عينيها في ارتجاف وضيق بنفس  
الوقت..

خاصة مع رجيله رغم محاولة شبه الإغواء  
التي رددتها دون وعي.. ارتجاف وضيق  
يوازي رفضها الإعتراف بأنها تشتاق إليه..

\*\*\*\*\*





متى قالت نعم؟!!

ولم؟!!

هذا المتأنق يكرر عرضه منذ أشهر وهي  
رافضة غير مبالية حتى بالتفكير فيما وراءه..

والآن..

اختلف شيء لا تدرك ماهيته..

تجربة لن تتكرر...

أنا من يؤمن بكِ شهرزاد..

ليلة حقيقية وليست مزيفة كتلك التي  
توهمين نفسك بها فوق مسرح!!

اتركي مسرح الزائف واقتحي مسرح  
الحياة!.

كلماته ما زالت تتردد..

تدق فوق ناقوس أذنيها لتجبرها على  
الإستمرار..

لماذا قالت نعم؟!!





ربما لأنها ملّت تكرر..

"لا"

- وصلنا..

برزانة دافئة أخرجها من شرودها..

يمتلك هو صوتاً مصقولاً ربما كهيئته..

فالخطلات مشذبة.. والحلة منمقة..

والحذاء.. والساعة..

..و ..و

دون ترتيب همست:

- أنت عكسه!

ابتسم ولم يعقب..

بديهي أن حالها نتاج رجل..

**كل صدمة أنثى سببها رجل، وكل جنون**

**رجل سببه أنثى.**

ترجل من السيارة لينحني بأناقة ساخرة قبل

أن يردد:



- تفضلي سيدتي..

حديقة ولكنها ليست بحديقة قصره..

أين هي؟..

وأين هذا المكان الذي أخبرها أنه هناك

سيقيم عرضه؟.

نعم منذ وافقت أصبحت شهرزاد عرضه

الخاص يفعل بها كيف يشاء.. شهر يار آخر

مكرر..

وإن لم يبحث عن مجد فراش سيتوج انتصاره

بلوحة يزين بها جدرانه..

دون اكتراث ابتسمت بثقة سرعان ما

فقدتها عندما أيقنت أنها بغابات بولونيا

برقت نحوه فأوماً بمكر:

-Bois de Boulogne

وصمت لتتلق عيناه بالأكثر تشويقاً

**"حديقة المسرات الدنيوية"**





## الفصل الرابع

ما قيمة الحوار؟..

ما قيمة الحوار؟..

ما دمت.. يا صديقتي، قانعة بأنني وريث  
شهريار!

أذبح كالدجاج كل ليلة ألفاً من الجواري..

أدحرج النهود كالثمار..

أذيب في الأحماض.. كل امرأة تنام في  
جواري..

لا أحد يفهمني..

لا أحد يفهم ما مأساة شهريار..

نزار قباني

رغم أن هيرونيموس بوس كان لديه شغف  
تصوير الخطيئة في شكلها الإنساني المتعدد  
إلا أنه ربما لم يتوقع عندما خط مرسومه أن  
لوحته سيوصفها البعض مع أكثر البقع  
انحداراً..







فكل شهوة.. دنيا..

وكل تيه.. دنيا.

وكل رخيص.. دنيا..

وكل متاح.. دنيا..

والمتاح هنا مباح, وأقصى أفكارنا انحرافاً  
هي واقع متجسد ومُعِين عن نفسه بمبالغة  
لا تقبل الجidal..

غابات بولونيا التي تبعد ببضعة كيلومترات  
عن الشانزليزية ويحفها من الناحية الشرقية  
نهر السين..

تعتبر ملاذاً مشمساً لأصحاب ذوق التنزه  
الصباحي ونفقاً مظلاماً لهؤلاء من يتجنبون  
نقاء الضوء.

أطلقوا عليها المسرات الدنيوية!



كانت زعقة صارمة منه بعدها ابتعدت  
الأجساد, اختفت في بقعة ظلام مجاورة  
كظل جائع فقد معنى الحياة..

الآن نوعاً ما عادت لها أنفاسها وعادت تلك  
الثقة الواهية التي تغلف بها نفسها لتعود  
كارمن كما كانت..

قبل أن تنطق..

تصرخ..

تسب..

تراجعت خطوتين للخلف في اشمزاز وهلع  
بنفس الوقت, ولكن مقبض باب السيارة  
كان قد اختفى كما السيارة ذاتها!!..  
ووجدت نفسها وحيدة معه في وسط أشباه  
بشر جاءوا لعرض بضاعتهم ظناً منهم أنها  
طالبة لمتعة رخيصة..

مثله!

.. كفاية..



أم ربما تلعن..

عادت لتتأمل ملامحه, كان مبتسماً بل أنها  
لمحت قواطعه الصفراء!.. ليست صفراء  
بحسب, بل أسنان شديدة الصفرة..  
مدمن تبغ ربما أم هو متعاطي لما هو  
أقسى!..

مريض..

مجنون..

يضحك!!

كانت ضحكته عالية ثم تحولت لضحكة  
متحركة تصاحب تجوال صاحبها من هنا  
لهناك!..

يظن نفسه زوريا بعرض راقص مسرحي!..  
أم ربما قرر أن ينقش بطولة سادية فوق  
أجساد النساء!..

ضحكاته أولدت لديها ذعر..

وكلمات كتلك التي تصب الرعب في  
نفوس الأسوياء بدأت تقتحم عقلها



حتى سلطت الأجساد حولها أضواء ضعيفة  
لمكان ما، أشار فلمحت مسطحاً منتصباً تحت  
الإنشاء يبدو كمنصة عرض.

تلجلجت ثم عاد صوتها مبجوحاً:

- مسرح مين؟! .. أنت مجنون!!

التفاتة هستيرية صدرت منه ثم هرع نحوها  
بخطوات مسرعة أرعبتها فسمرت قدميها  
دون حراك..

دون تحكم منها، قبل أن تدمرها الأفكار  
توقف واستدار نحوها في شبه بقعة ضوء  
مشيراً لمنصة بدت أقرب إلى صخرة قاتمة..

من بين ابتسامة نطق بانتصار:

- مسرحك.. شهرزاد!!..

لم تستوعب.. ولم تفهم أي مقصد هاذر  
يرمي إليه..





ولكن لم يتركها.. وضع ذراعه على كتفيها  
وبيده الأخرى ثبت وجهها على امرأة..

أجبرها على فتح عينيها لتبصر فرنسية بعمر  
ربما يناهز الثلاثين عاماً.. كانت ملامح  
وجهها جميلة يوماً ولكن المساحيق آلت  
ببشرة كانت حية نحو تشققات..

الجسد لم يكن أفضل حالاً ورغم ذلك هي  
بفخر لجأت لتزيين مواطن الرغبة بوشوم  
متعددة أثارت اشمزازها على الفور

جذب ذراعها فضمها إليه ولكن في هدوء  
متناقض مع بريق الحماسة بوجهه..  
أزاح خصلة من فوق أذنها ليهمس:  
- ده أكثر مكان يليق بشهرزاد.. عارفة ليه؟  
لم تنطق..

أغمضت عينيها لتنفي بحركة صامتة رافضة  
لكل ما حولها وأولهم هو, ابتعد عنها





بغضب دفين باغنته لتريه الزرقة التي ظل  
لأشهر يراقبها احتقاراً يستحقه قبل أن  
تقذف بكلمة لترحل:

- حقير..

- قولتِ إيه..

- أنت مش مجنون.. أنت إنسان حقير..

- أنا كنت أفضل مجنون.. دلوقتِ شعرت

بالإهانة!!

**أيمكن أن يكون العُري قبيحاً لتلك الدرجة!**

أدارت وجهها فتركها ليضحك بشماتة  
متابعاً:

- إيه أول مرة تشوفي مومس؟!.. ولا  
علشان دي درجة عاشرة ما بتقدمش  
بضاعتها بشكل شيك على مسرح أو في  
قصر!..





العام وستتخلص من هذا الكابوس الذي  
ورطت به نفسها بحماقة ومن جانبه كان  
يلحقها بخطوات ثابتة، يتكلم وكأن شيئاً لا  
يحدث وكأنها لا تهرول هروباً..

- إحنا قدامنا نختر نبقى عاقلين وننتهي زي  
كل حاجة عادية ما بتخلص ولا نتجنن  
ونعيش للأبد!

كانت قد اقتربت..

الوجهة تبدو أكثر وضوحاً الآن بل أنها  
على بعد خطوات من استقلال سيارة أجرة..

كان يرددها وهو يمسك بصدرة في سخرية  
بائنة، استدارت لتهرب ولكنه لحقها..  
- أغلب العباقرة قالوا عليهم مجانين..  
جاليليو.. داروين.. سقراط.. دافنشي..  
لم تستدر..

كانت تسارع في خطواتها نحو أقرب ضوء  
سيارة، كلها دقائق وستصبح في الطريق



أوقفها بنبرة أخيرة بدت أمرة:

- شهرزاد كانت مجنونة.. كانت مومس..

بس عاشت في ألف كتاب!

لا تعلم هل جذب انتباهها أم أغضبها..

تركت سيارة أجرة تمر بعد أن كانت قد

وصلت نحوها بالفعل لتستدير نحوه

متحدية:

- شهرزاد لو مومس يبقى شهریار قواد!!

اقترب منها وقد لمعت نشوة الإنتصار

بعينه ليتابع:

- سيبك من شهریار.. شهرزاد هي البطلة.

- وأنت طبعاً مكتشف البطولة دي؟!!

- أنا اللي هارسمها!

- ترسم إيه!.. إنت لسه مصدق اللعبة؟!!

- هارسم نهايتها.. شهرزاد لازم تموت!

- شهرزاد كل يوم بتموت.







وأزاح خصلة ثانية ليهمس بالأذن الأخرى  
تلك المرة وبصوت دافئ.. متطلب.. لن  
يتوانى عن تحقيق هدفه..

- على المسرح ده أنا وأنتِ حنقتل شهرزاد  
علشان نخلا لوحة ثانية..

لوحة.. كارمن!!

\*\*\*\*\*

- وبإيدك تخلي عليها وتحبي كارمن.

- كارمن!!

كانت تنتقطها بتعجب.. شروود.. غفوة في  
تلك الهاوية التي سحبها نحوها.. وقف  
خلفها ليدير جسدها ونظرها هناك..  
نحو مسرحه المزعوم..



- بيلعب وحش.

ربما تلك هي المرة الرابعة التي تأتي فيها  
تميمة متذمرة بشأن محمود، هداتها إيناس  
وطلبت منها أن تلعب بدميتها تاركة لعب  
الصبيان ولكن تميمة أردفت بغضب طفولي:

- بس ده بيضرب..

- ضرب مين؟

كانت نبرة رقية قلقة عالية الصوت،

مهرولة من مطبخها في قلق لم تشفع له  
العشرة أيام الفاتنة بصحبة محمود..

وما يغذيه الآن هو صمت خالد..

فالطفل الشاكي تبدل ولم يعد ينطق بحديث  
يخص أخيه، بل وصل الأمر برؤية جرح سطحي  
بذراعه وعندما سألته أنكر سببه، لتلقي  
تميمة بدلوها كالعادة بعدها وتخبرها أن  
محمود خدشه!!..

\*\*\*\*\*





- قولتيلهم ليه؟!!!

قطبت تميمة حاجبيها وهي تراقب تذمر  
رفيقها الأحمق الذي يصر على أن يتغلب على  
محمود بنفسه ودون مساعدة..  
جلست بجانبه لتتابع ببديهة تليق بأبيها:  
- هيضربك.. لازم تقول لمامتك.  
- ويقول عليا عيل إني بشتكي لمامتي؟  
كان خالد يجيبها بحزن..

محمود يصر أنه هو الأكبر منه والأكثر قوة

والآن والده يفضله هو!

ألم يزعق فيه منذ يومين، ألم يخبره أن  
يكتفي بحنان أمه!

**ألا ندرك أن حماقة أفكارنا يجب ألا تتعدى  
العقول، يجب ألا تدق آذان الصغار..**

الحنن بقسمات خالد جعل تميمة تصمت  
لوهلة..

ماذا يحدث؟!!





رمقها خالد بشرود ليضيف دون اكرات لما

قالته:

- تميمة.. لو قولتِ لماما تاني مش حخليكي

تلعبى معانا.. فاهمة.

لم تجبه, فقط كتفت ذراعيها ورحلت..

فاللعب لم يعد ممتعاً كما كان..

\*\*\*\*\*

هذا الـ "محمود" غاضب على الدوام والآن

أصبح مثله خالد..

ستلعب مع من الآن؟!!

ابتسمت لنفسها وكأنها توصلت لحل

سحري لتكلك المشكلة وربتت فوق كتف

خالد لتضيف بابتسامة عاقلة:

- لازم تقول لمامتك يا خالد.. علشان إحنا

أطفال, الأطفال ما يحبوش الضرب





- الحي أبقي من الميت.

دلوه الذي يأتي ويعود به..

مر أسبوعان حتى الآن وقل توافد المتشدين

بالسواد وبدأ الجميع يعتاد!!

حتى أن الطفلين طلبا حلوى الأيس كريم  
بالأمس، وأقاما الدنيا طمعاً في مشاهدة

التلفاز..

انتبعت مرة أخرى إليه..

وجدي..

قائمة قصيرة نوعاً ما وخطلات دهنية تبدو  
لناظريها ملتصقة بجبهة رأسه، والجبهة  
بدورها عريضة يبدو أن ورثها عن أمه كما  
ورث أيضاً قلة الصبر..

كان يرتشف كوب الشاي بعجلة ويراقب  
التوأمين الضاحكين أمام أحد البرامج  
الكرتونية..

ابتسم بثقة بعد ما اضجع في جلسته في  
أريحية أكثر:

- والله عيال جدعة!.. الحزن في القلب



- عايز ايه يا وجدي؟

باستدارة صارمة نحوه وجهت السؤال , يغدو  
ويجئ ويتردد ويشدو باسقاطات حمقاء..  
فلتنهي الأمر والآن.

تلعثم قليلاً وتناثرت حبات العرق فوق  
جبهته العريضة, هكذا هو دائماً عندما  
يتوتر..

لم تنس ليلة خطبتها والعرق البين  
كالشمس والغضب والتذمر والقلق و.. و..

وعندما تجرات وسألته صبيحة اليوم التالي

أجاب بأخر ما قد تتوقعه

"البوفيه كان مش أد كده!!.. بصراحة أنا  
اتكسفت قدام عيلتي."

وأيضاً بنفس الصباح خلعت الدبلة وولوت  
الأم..

فضيحة لا شك وشجعها الأب وعاد هو  
باعتذارات وتوسلات وتحت الضغط رضخت.

**للعريس "اللقطة"!!**





- قولي لأمك ده حقك وفلوسك موجودة

بس تروحي تسحبي من الدفتر..

الدفتر!

يحدثها الآن عن دفتر؟!..

هل يندرج الإفتراس تحت جرائم القتل، وألا

يجوز في من مثله..

بديناميكية صامته توجهت نحو غرفتها..

كان الصندوق هناك..

واللقطة يهذي الآن عن مبلغ مالي ودفعة

أولى لنجار ما..

والحزن في القلب.. والحي أبقى من الميت..

وهو لا يملك أن يدفع النقود من ماله الآن

لأنه أنفقها بالفعل في بضع بلاطات!!

سحب منديلاً ورقياً عاشراً قبل أن يُتمها على

أحسن حال:





زفرت بأسى وهي ترمق الخمسمائة جنية  
المتبقية في دفترها الذي يبني عليه الأحمق  
أمالاً..

وربما المبلغ الموازي لهما الذي تتقاضاه  
شهرياً نظير إدخال البيانات بأحد المكاتب  
المتواضعة بحي قريب..

المئات التي يعتمد عليها وجدي منذ الآن  
ويبنى فوقها أمالاً من المشاركة!  
رمقت التوأمين.. أمها..

وهناك أخبرها منصور أنه قد وفر لها مبلغاً  
بسيطاً من أجل الزواج، لم يكن بثروة تكفي  
فهي..

**بضعة آلاف كان يضيف عليها شهرياً من  
الصحة والقوت حتى يتم الستر..**

ابتسمت عندما استشعرت رخومة صوته في  
أذنيها وهو يكرر برضى مبهج..

**"ستر البنات ده الجنة يا ليلي.. الجنة"**







وجدي الملتهم لباقي إفتارها..

وخرجت بثقة وابتسامة مطمئنة للغاية.

وحلقة لامعة توازنها بإبهامها وسباباتها  
أمام عينيه..

**"مع السلامة يا وجدي"**

\*\*\*\*\*

ألا يمل الشيطان من خط النساء!!

وكيد النساء..

ومكر النساء..

كانت تجلس بمواجهة المرأة..

اختارت ثوباً أزرق اللون بفتحة صدر طويلة  
تبرز نهدتها بطريقة فاتنة..

واستعوضت عن أحمر الشفاه بلمعة وردية  
اللون أعطتها مظهراً أكثر إشراقاً..





هي تريد الليلة أن تبدو عجيبة، فهو رجل  
تليق به عجيبة متمردة مثلها، وليست مجرد  
صفراء بخصلات بنية باهتة ربما تخجل منه  
حتى الآن!!..

\*\*\*\*\*

كانت إيناس تجلس بجوار النافذة عندما  
استشعرت خطواته بالغرفة، رجفة أصابتها  
ليس لقربه، ولكن لتذكرها تلك الليلة  
عندما عاد بتميمة نائمة.. وضعتها في

جعدت خصلاتها وزادت من دجنتها  
بمستحضر لامع وتفننت في رسم عينيها  
بكل درجات الأسود..

الأسود فقط..





تحسس خصلاتها المكبوتة بغموض ثم

استدار وببساطة نعس!..

وهكذا كل ليلة..

وكانها عودة من جديد لروتين يعاقب به

كل منهما الآخر ولا يدرك أنه يعاقب

نفسه..

كلمات رقية عادت لتدق في أذنيها

الفراش وأخذ هو حماماً دافئاً ليتخلص من  
أتربة السفر وعندما انتهى وجدها نائمة..

منكمشة تحت الغطاء وقميص نوم بأكمام  
طويلة وخصلات معقوفة تخبر كل رجل ألا  
يقترب..

بعد تلك اللحظة وتلك المواجهة التي كادت  
أن تذيب أحجار الجليد أخبرته بصمت ألا  
يقترب، بل وأتقنت دور النائمة حتى عندما





والآن يكفيها فقط أن يكون هو..

بغضبه..

بسطوته..

بصمته..

بعشقه البادي بعينيه رغماً عنه وبهجره

الذي طال.

صوت باب الغرفة أنبأ عن رحيله..

"خالد عنيد يا ايناس.. بطلي سلبية بقى..

وخودي ناحيته خطوة واثنين وعشرة..

اعملي زي ما الستات بتعمل"

الآن عليها أن تتفنن في دلع النساء..

وعذوبة النساء..

ولُطف النساء..

بالأمس كان يكفيها أن تكون هي..



كانت هيئتها تكفيه بالفعل..

فلم يكن في حسابنه أن تتحول جلسة العمل  
لسهرة خاصة ترتدي فيها هذا الثوب  
الفاضح..

ضيق ملامحه لم يحيدها فتركت مقعدها  
المواجه له على المكتب وسحبت أخراً  
مجاوراً.. وكان يبدو أنها اختارت عطرها  
بعناية كما اختارت كل ما يخص مظهرها..  
ومع كل هذا تتصرف بحرفية تامة..

هكذا دخل وبدل ملابسه وخرج ولم يتحدثاً  
ولم تسأل عن وجهته..

احتضنت وسادتها في شوق وهمست  
بصوت ربما لو سمعه لاختلف العالم..

"بحبك"

\*\*\*\*\*

- بحبك!! ...





ترك قلمه وأطال النظر نحوها بثبات  
فابتسمت بمكر متابعه:

- في حاجة؟!

استند على مقعده بثقة ليتابع:

- أنتِ قولتِ حاجة؟

- أنا!!.. قلت إيه؟

لوهلة استفزته..

تجذب الأوراق وتوضح خانة المصاريف  
ومراسلات شركات السياحة بالخارج..  
تخبره عن التغيير القادم بالأسعار وتأخذ  
توقيعه على عقود التجديد لبعض العمال  
والفصل لآخرين.

ولكن فجأة دون مقدمات خرج صوتها

هادئاً:

- بحبك!





ولكنه عاد ليكرر بهدوء لا يخلو من بعض  
الغضب:

- إيه يا أنسة شيرين أنتِ مش مركزة أنتِ  
بتقولي إيه؟..

ابتسمت بثقة ثم رفعت يدها لتدلك رقبتها  
بيطاء دون اعتبار لمراقبته قبل أن تتابع:

- أنا شكلي سرحت.. وأنا لما بسرح مش  
بركز أنا بقول ايه.. ممكن نريح شوية؟  
ترك مقعده وتوجه نحو النافذة ثم تابع دون  
أن يستدير:

- هو كفاية شغل النهارده.. نكمل بكره.  
أصابها الإحباط وشعرت أن خطتها لم تسر  
كما يجب، بنبرة متلهفة أجابته:  
- لا خلاص.. أنا بقيت كويسة!.





- أنتِ شكلك تعبانة يا شيرين.. نامي بدري  
علشان بكره تبقي مركزة بدل ما تخرفي!

لا تعلم هل ضربات قلبها عشق..

أم خوف!.

لا يهم فكلاهما شعور جيد خاصة معه,  
رسمت فوق شفيتها ابتسامة واثقة وراقبت

رجيله..

لم يغضب..

ولم يرفض..

استدار ليرمقها بسخرية ولكن على العكس  
لم تغضبها بل أثارت لمعة التحدي بعينيها..

تابع وهو يقترب منها حتى أصبح  
بمواجهتها تماماً وقبل أن تقف أسند  
قبضتيه فوق مقعدها فأصبحت فعليا  
محاصرة بين ذراعيه بلذة!!







جلس أمين على رصيف الميناء شاردأ وعاد  
لمراقبة تلك الوحيدة الطافية فوق سطح  
المياة دون صاحبها..

تنهد بحرارة قبل أن يتابع:

- الرجالة نفسهم أهل الرئيس منصور ما  
يبيعوش بس مش عارف كيف!..  
صمت حمزه وشرد بدوره..

وحتماً الخطوة القادمة ستكون منه...

\*\*\*\*\*

واحد.. اثنان.. ثلاثة..

- فقدت مهارتك يا أمين!

قالها حمزه ضاحكاً بعد أن قذف بحجره  
للمرة العاشرة على التوالي بمسافة أبعد  
كثيراً من تلك التي أحرزها صديقه..





- صبري وراه مختار علي.. هو اللي سانداه.

- وهو اللي زي ده ناقص فلوس!

ضحك أمين بسخرية:

- ناقص يا صاحبي.. ناقص!

صمت حمزه قليلاً ثم فكر بجدية:

- يبقى الحل إن المركب ما تتباعش.. مركب

منصور لو اتباعت الخيط الباقي هيكرواها

وما حدش هيقف قصاد صبري.

منصور العجوز الذي صمد كشجرة معمرة

أمام طوفان صبري..

ولم تبق سوى عروسه الأصيل "ليلى"..

وبعض المراكب مثلها ولولا أصالة

أصحابهن لاستأثر صبري بما تبقى واحتكر

السوق بمنطق الكبار..

وكان أمين قرأ أفكاره فهمس من بين

دخان سيجارته:





ضحك أمين بخبت:

- بتوزعني يا صاحبي؟! -

ضربه حمزه برقة فوق ظهره ثم تابع بنبرة  
حماسية:

- صاروخ روسي أرض جو!.. شعر بني وعينين  
لبني يا أمين.. لبني!!.. لون مش موجود  
في الوجود!

تنهد أمين بقلّة حيلة:

دهس أمين باقي سيجارته مومناً بدوره:  
- صح.. إحنا هنتكلم مع الست أم ليلي  
ويشغلها أي حد فينا وتاخذ نصيبها كل  
شهر.. صحيح مش زي وقت الريس منصور  
بس أحسن من بيعها.  
ربت حمزه فوق كتف صديقه:  
- المهم توافق.. روح نام بقي أنا حاسهر  
شوية.



- ما فيش فايده فيك.

استدار ليرحل ثم عاد خطوتين للخلف

ليهمس بمكر:

- تحب أبعثك إجا!

قالها أمين وهرع مسرعاً بضحك قبل أن

يلحق به حمزه..

كان قد جهز اللانش وعشاء مميز لجولة

ساحرة تحت أضواء القمر، ولكنه تذكر في

اللحظة الأخيرة أنه لم يُحضر أغطية إضافية

في حال إذا ما شعرت صديقته بالبرد، خاصة

أنها لا تستغنى عن هذا السروال القصير

المسمى..

"الهوت شورت"!

تنهد هامساً:

- سامحني يا ريس منصور!.. هرجعهم بكره.

فقر حمزه لقارب الريس منصور ونزل





كانت لحظة قبل أن يلمح خيالاً مسرعاً في  
بقعة الضوء الخفيفة التي أشعلها لنفسه..  
انتفض مذعوراً لوهلة قبل أن يردد مُطمئناً  
حاله:

- بسم الله الرحمن الرحيم.. هو منصور رجع  
ولا إيه!!  
ارتاح قليلاً وسخر من نفسه, ولكنه ما لبث  
أن سمع وقع خطوات..

لكابينة النوم عله يجد بعض الأغطية  
النظيفة..

كان المكان هادئاً..

مظلاماً وساكناً مما أولد بداخله رهبة..  
فابتسم ساخراً من حاله وهو يتحدث عن  
مكان تلك الأغطية التي بدت لامرئية:  
- والله سهرة بريئة!.. اظهري بقى.





حاول صاحب الجسد أن يهرب ولكن لياقة  
حمزه كانت أسرع منه فوثب فوق أحد  
الحواجز ليقفز خلفه ويقيده بإحكام وهو  
يزعق:

- أنت مين وبتعمل إيه هنا؟

لم يجب وكان يبدو عليه أنه مذعور، فبدأ  
يركل بقدميه في شكل عشوائي.. بدا  
ضعيفاً للغاية مما أثار دهشة حمزه..

وتبعت الدهشة الحفيظة، عندما

فانتفض بجديّة أكبر تلك المرة ظناً منه أن  
هناك لص بالقارب أو أحد أتباع صبري.

كان جسداً ضعيفاً يرتدي سروالاً من خامة  
الجينز وقميصاً أبيض اللون ويخفي ملامحه  
خلف قبعة أشبه بتلك التي يرتديها  
الصيادون..





أبعد يديه في ذعر توازي مع سحب القبعة  
ليفاجئ بشعيرات قصيرة تتناثر أمامه وجسد  
رقيق يقفز مبتعداً عنه تحمل صاحبه..  
**عينين سوداويتين بغموض البحر وجنونه في**  
**آن واحد..**

تسارعت أنفاس كلاهما..

هي مذعورة..

وهو مصدوم..

ولكنه حوار لا بد أن يبدأه أحد..

استشعر طراوة الجسد بين ذراعيه!..

لم يكن يطحن بعظام رجل حتماً فالرجل لا  
يملك سوى صدر قاسي يحطمه في عراك  
وليس...!!





- أنت مين؟

لم تجبه..

عادت إلى الورا وتبدل الذعر بثقة وإن  
كانت مهزوزة..

اقترب منها ليجذبها من ذراعها بقسوة  
تلك المرة وكرر سؤاله:

- بقولك أنت مين؟.. وبتعملي إيه هنا؟..

أغضبها..

الآن تبدلت الثقة لغضب..

فبعد مشقة سفر غير محسوب ووصول  
بسواد ليل لم تعمل حسابه يأت هذا  
ليحاسبها!..

وفي الشيء الوحيد الذي تمتلكه..

خلصت ذراعها من قبضته بعنف لتتطق أخيراً  
وبتحدى أوجع صوتها:

- أنت اللي مين؟.. وازاي تدخل هنا من غير

استئذان؟..







ضحك ساخرأ:

- نعم يا ختي!.. ليه داخل شقة الأستاذ  
محمود جاد الله في الدور الخامس عمارة 9!!

زمت شفتيها لترمقه بغيظ:

- أنت جاي تهزر هنا!!

اقترب منها فارتدت للخلف دون تخطيط  
وعندها أيقن أنها ما زالت خائفة منه,  
تنفس ببطء حتى يهدأ ثم تابع:

- بهدوء باسالك.. أنت بتعملي هنا إيه؟

شعرت أنه لا مناص لديها من الجواب..

لم تكن تنوي أن تتحدث مع غريب وخاصة  
بين سكون ليل لا يحمل سواهما..

ارتجفت شفاتها قبل أن تتابع بقلة حيلة:

- ده مركب بابا.. ارتحت!

تجمد بمكانه لوهلة حتى استدرك أنها هي  
بالفعل ولم تسمع منه سوى همسة بدت

أكثر رقة:

- أنت ليلي!





## الفصل الخامس

### بقايا امرأة

..وقفت تحديق في الطريق

..وخلف عينيها جراح اليأس

.....تعصف بالبريق

..وعبيرها يتوسد النسومات

..محمولاً كأشلاء الغريق

..والشمس تترك للضياء ثيابها

..ويغوص منها السحر في بحر سحيق

وعلى جدائل شعرها

..جلس العذاب وراح في نوم عميق

..ماتت على فمها ابتسامة عاشق

..فغدت بقايا من رحيق

فاروق جويدة





وَدَّتْ بِلِحْظَتِهَا أَنْ تَطْرُدَهُ وَتَهْنَأَ بِبِضْعِ  
سَاعَاتٍ مِنَ النَّوْمِ إِنْ اسْتَطَاعَتْ، وَلَكِنْ بِمَا  
أَنَّ النَّوْمَ اخْتَفَى وَلَنْ يَعُودَ فَالْأَحْرَى بِهَا أَنْ  
تَوَاقَبَ مَا يَحْدُثُ.. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ غَضَبِهَا مِنْ  
حَمْزِهِ إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَمِعُ لِأَمِينٍ بِمَلَامِحِ  
هَادئةٍ..

سمرته وكذ ذراعيه يذكرانها بأبيها، طيبة  
بملاح اشرابت بشقا الدنيا قبل هناءها،  
وبصر لم يرتفع نحوها ولو للحظة في تقديري  
قروي راقٍ..

- ايه يا ست البنات.. حد قالك علينا ما  
نفهمش في الأصول!!.. ولا باين إنك ما  
تعرفيش غلاوة الريس منصور عندينا!..  
كانت ليلي تجلس في ركن بالقارب بعد أن  
هدأت أنفاسها قليلاً..

ترمق بغضب هذا الغريب الذي قيدها،  
وأفزعها، واستجوبها، وفي النهاية تركها  
ليقوم بمكالمة تليفونية طالباً منها  
الانتظار!..





لا يعلم هل ولدت بها أم هي اختبار قسوة  
فراق أبيها؟..

في الدقائق التي فصلت بين مقابلتها  
العاصفة وحضور أمين تركته لتجلس منزوية  
في زاوية القارب تراقب الطريق..

كانت إشارة واضحة أنها لا تريد التحدث  
معه..

وهو..

- معلىش يا ريس أمين.. السفر كان مُتعب  
وكمان الأتوبيس اتعطل وأخزني فما حبتش  
أزعج حد.

صوتها رقيق للغاية.. رفيع, تتحدث بنبرة  
موزونة ويبدو أنها تفكر في كلماتها جيداً  
قبل أن تنطقها..

ولكن ملامحها تبدو مختلفة..

لها نظرة قاسية..





ربما هي ورثت ملامح أمها ورغم شحوبها  
البادي وعياء السفر تحت عينيها، كانت  
تحمل جمالاً مختلفاً.

جملتها الثانية لم تخرجه فقط من أفكاره  
بل حالة التحديق نحوها التي بدت غريبة  
فأربكتها وأغضبتها من جديد لتخرج نبرتها  
أكثر اضطراباً وهجوماً:

- وبعدين أنا لازم أتعود أتعتمد على نفسي  
مادام نويت أنزل الشغل.

هو كان غاضباً بما فيه الكفاية ليبدأ أي  
حوار..

فتلك الفتاة صغيرة الحجم التي تبدو من  
بعيد كصبي رقيق أفسدت سهرته  
المنتظرة..

والآن يبدو أنها هي من تلومه!!

ولكن هذا لم يمنعه من تأمل ملامحها..

لم تكن تشبه أبيها في شيء..





**اعتبروا إن الريس منصور ما ماتش!!**

جملة تختزل الكثير وتقفز رافضة أي نقاش..

نقاش كان يجب أن تبدأه مع صفقة باب

من شخص اسمه وجدي كان من قبل

سيكون الأقرب والآن هو بعيد..

للاغاية بعيد.

كان أحد التوأمين قد رسم صورة..

بدا أمين مختاراً فتلجج للحظة قبل أن

يستفسر بأدب:

- معلش.. شغل إيه يا ست البنات؟

استقامت ليلى لتنظر نحوها بشموخ

وبقرارها الذي لا يحمل بادرة مجادلة:

**- أنا نويت أشغل المركب بدل بابا.. ببساطة**

**اعتبروا إن الريس منصور ما ماتش!.**

\*\*\*\*\*





ولكن بالنسبة لها الموت أكثر من مجرد  
فراق، هو قفزة قاسية أجبرها عليها الزمن  
وبعدها يتبدل كل شيء..

أمها منذ سمعت خبر وجدي واجمة..

أفرغت القليل من المصاغ وتُفكر في إكمال  
الزيجة بثمن بيع القارب وربما تشتري  
ماكينة خياطة أو تنشأ مشروع ما يدر دخلاً  
مضموناً..

هناك بنود لم تكن تعلم أن لها بالحياة  
وجود..

رجل برأس كبير يحمل فوقها قارب  
وابتسامته واسعة بل تكاد تقفز من  
وجهه..

اختزل الصغير أباه بنقش فوق ورق وأصبح  
يحادثه صباحاً ومساءً، بل أيضاً يشكي أخاه  
الأخر..

حل سحري لفراق منصور!





كانت جملة توازي قرارها العنتري بالرحيل  
لتحل مكان أبيها..

بُهتت أمها قبل أن ترفض باستماتة، ولكن  
هل هناك جدال مع ابنة منصور!!..  
في الصباح كانت هي وحقيبتها والتوأمين  
ووداع..

قبلة على هذا الخد وعناق الأقوياء..

وابتسامة مكتومة وأمل في غد أفضل حتى  
إن لم يكن لها.

مصاريف مدرسية.. صحية.. إيجار منزل  
سيزيد مرة أخرى في الشهور القادمة بل  
هناك دين بنكي يتم تسديده على أقساط.  
كما اتخذت قرار وجددي اتخذت قرار آخر  
أجزمت ألا تقبل به نقاش..  
سيظل فراق منصور لولديه مجرد ألم نتغلب  
عليه بصورة..  
أما الباقي فمنصور لم يمت..







كانت تشرب قهوتها أمام النافذة مغمضة  
العينين تتذكر رجلاً..

أرادها فجذبها بقبلة غير مبالٍ..

أوقف حافلة من أجل أن يخطفها من عليها  
شاءت أم أبت...

وأهداها ليلة زفاف فوق ظهر حصان.

رعد..

اختلف الأمر بعد رحيل رعد..

رحلت صاحبة الرأس الحجري غير مبالية  
بشيء سوى راحة أخويها..

\*\*\*\*\*

علمتها رقية تعويذة سحرية..

رائحة الروزماري وأوراق الريحان فوق نافذة  
مطبخها هي استنشاق من عبير الجنة كل

صباح..





أهذا هو الموت؟..

أعمق من مجرد فراق..

حاجبها انقبضا وهي تتذكر صراخه..

فلتفعل المعجزات أو على الأقل تحاول!

والآن ماذا تفعل هل تمسك بأحد ذراعيه؟..

تملس فوق رأسه؟..

أم تبحث عن ضمادة سحرية للجرح بداخله؟.

فخالد يبكي..

تلك هي المرة الأولى التي تلمحه يبكي..

وكان يكفيه فقط إصبعها النحيل فوق

رأسه لينفجر..

**ولم تكن هي ندا لهذا الإنفجار..**

بل هو انهيار فوق حصون المرأة الوحيدة

المباح لها باختبار ضعفه ولكن.. **ضعف**

**القوي، ثورة.. جنون..**

**غضب أعمي ظنت أنها اختبرته لتكتشف**

**أنها لم تر سوى الفتات..**





ولا يجد نفسه في شرودها هاك..

الشرود أصبح قاس كسكين حاد يصر على  
تمزيق الحقيقة الوحيدة بعالمه وهي حبها..

ولكن هناك كلمة..

صرخة ترن في أذنيه كلما انفرد بنفسه..

جرحها الذي لم تشفه السنون فقذفته  
بوجهه في أقصى لحظاته ظلمة

جملة واحدة بدلت كل شيء..

وللممة الفتات هينة ولكن ماذا عن  
الأنقاض!

صرير باب جعلها ترتد بسرعة..

تمسح عبرة وتجذب فنجانها هروباً من  
النافذة..

وهو..

لا يشتم عبق بندق..



هناك..

بغرفة فرس رحل ولم يحل فيها آخر مكانه..

بذكرى هذا الأدهم الغاضب الذي فوق  
صهوته تصغر الحياة وتطغى النسومات على  
البصر حيث لا مكان سوى لنسيم الحرية حتى  
ولو من أجل الغضب.

**هناك قررت أن تواسيه..**

وهناك قرر أن يغضب ويصرخ وينفجر في  
الوحيدة التي قدرها أن تتحمله..

وهناك قالتها ولا يستطيع حتى الآن أن  
ينساها..

**"لازم تكون أقوى وتعود.. لازم تنسى  
جنونك برعد زي ما أنا نسيت شريف!!"**

صمت..

صمت خيم عليها وعليه..

لم تزد ولم يعقب..

**كان صمت بداهة في غرفة شهدت على  
همس جواد..**





ساعة يكون قلب إيناس فيها وجلأ خوفاً  
من جرأة تميمة وخالد سوياً..

طالما طلب منها أن ترافقهما ولكنها  
كانت ترفض، فهي لا تحتمل رؤية الصغيرة  
فوق صهوة هذا الجواد العالي والصورة  
القادمة هي عدوها مغمضة العينين  
كالمجنون أبيها..

وكانها لم تذب عشقاً بهذا الجنون..  
استدارت لتجد خالد قد أنهى قهوته  
مع بضعة مقرمشات مالحة..

وبمطبخها مع رائحة الروزماري وعبق  
الذكريات كان صرير المياه هو البطل..  
خالد يسكب قهوة وهي تجلي بعض  
الصحون القليلة قتلاً للوقت.  
- أنا خلصت.

صوت صغير هو صاحب البهجة في البيت..  
كانت تميمة قد استعدت مبكراً لكي ترافق  
أبيها لركوب الخيل..





ولما لا؟!..

فهي منذ الخامسة صباحاً مستيقظة لتعد  
لهم هذا الفطور الشهوي وهو حتى لا يكلف  
حاله ليتذوق..

بل هو يستعد للخروج لصباح آخر بيوم  
العطلة دونها.

حمل تميمة ليخرج وهو يجزم أنها لم ولن  
تفكر أن ترافقهما ولو لمرة واحدة.. تتغلب  
على رفضها وخوفها ولو من أجله..

كانت قد أعدت بعض الفطائر فناولت تميمة  
البعض ووضعت في صحنه أيضاً وهي تقول:

- صباح الخير..

قال بجفاء:

- ايه ده؟

- دي فطائر خبزتها لكم للفطار.

كان ردها جافاً أيضاً..





صباح آخر وصراخ آخر يتكرر بين رقية وحسن  
وبسببه..

وكان أبيه يهتم حقاً!

تسل للمطبخ ليبتلع إفطاراً سريعاً قبل أن  
تعرض عليه رقية الطعام ويرفض..

تود أن تصطنع دور أم حانية فوق بقاياها..

الأخرى صاحبة الخصلات الفاتحة أتت مبكراً  
يبدو أنها باكية مثل رقية.. ولكن تلك

تحمل ملامح أجمل، الصغيرة تميمة

تشاهد تميمة فوق صهوة تلك المهرة التي  
أصبحت فرسة جامحة ممنوعة على الجميع  
سوى ابنته..

إيناس التي ازدادت جمالاً وأصبحت أفضل  
فرس بمزرعته وحتماً الأقرب له..

**ولكن إيناس الأخرى تآبى التنازل متخفية  
خلف حائط الكبرياء.**

\*\*\*\*\*





حسن رجل..

خالد يصطنع النوم..

ومحمود يجلس أمام كوب حليب دون أن

يمسه..

بدأت تشعر أن هذا الطفل يمتنع عن الطعام

من أجل أن يفتعل المشاكل لها أكثر..

زفرت دون صبر قبل أن تحدثه بلهجة صلدة

غريبة عليها:

.. محمود.. اشرب اللبن وكمل فطارك..

تشبهها ولكنها شريرة ماكرة تكرهه كما

يكرهه خالد.

- صباح الخير يا إيناس.

كان صوت رقية متحشراً ربما من صرخ أو

بكاء ولكن إيناس لم يكن لها طاقة حقاً

في أن تستمع بل كانت تموت شوقاً لتجد

من يستمع إليها.. والنهاية لم يتحدث أحد.

رقية صامته تعد إفطاراً..







- أنا مش جعان.

كانت نبرته صارمة توازي قسوتها الحديثة  
أم ربما أكثر، وتبعثها رقية بتهديد لم يكن  
بغرض الأمومة:

- لو ما شربتش اللبن هتتجس في أوزتك  
طول اليوم.

لم يعلق الفتى فقط استقام ونظر نحوها  
بتحدي، فزاد غضب رقية لتصرخ تلك المرة:

- قولتك اشرب اللبن..

- وأنا قلتك لأ.

صراخ الطفل موازي ولو بعد عام لن يستمع  
لها..

جذبت إيناس رقية ورمقتها بنظرة حتى  
تهدا قليلاً..

تلك هي المرة الأولى التي ترى فيها رقية  
بهذا الإغتيال..

**هل تكره رقية محمود حقاً؟!**





صغيرة بخصلات أصبغتها الشمس ذهبية،  
كلما سهل الحصان تضحك خاصة أن العدو  
ظاكثر متعة عندما يكون بين ذراعي أبيها..

كان خالد يمتطي فرسه وتذكره خصلات  
الصغيرة بتلك الهادئة التي تمردت بين  
ذراعيه ولكنه كان تمرداً محبوباً رقيقاً جداً  
فوق قلبه.

الوقت لم يتخط العاشرة صباحاً ومن فوق  
صهوة الجواد لمح صبغة قرمزية

أم هو حسن الذي قرر أن يضغط عليها  
كالعادة؟..

**أم أنها لا تملك حق الانفجار؟!**

فلتغضب رقية.. وليرفض حسن.. ولينزوي  
محمود بالغرفة منفذاً عقابه بتلذذ..

\*\*\*\*\*





وهو الآن جمهورها المنشود.

اقتربت بخطوات محسوبة أجبرتها عليها  
الرمال حول المضمار خاصة مع حذاءها  
الشاهق المرهق حتماً لقدميها وأعين  
الرجال..

عدة عمال تعلقوا بساقيها وهي تقترب في  
غنج مبتسمة لتميمة وله..  
والتحية له..

والتنهيدة دون مبرر له..

لا تليق بالصباح وتنورة قصيرة واسعة لا  
تليق حتماً بالمكان.  
شيرين..

رغم أنها تقف بعيدة عن المضمار إلا أن  
ملامحها ظاهرة بوضوح..  
تشبه نجومات المسرح اللاتي يثقلن في التبرج  
بغية أن يلتهم الجمهور ملامحهن دون  
جهد..





اسندت ظهرها فوق السياج الخشبي  
وارتكزت بقبضتها على أدد دواعمه فخذشت  
يدها عن قصد ماكر..

صرخة رقيقة أطلقتها لينتبه أن أدد  
الأخشاب الرفيعة قد جرحتها واستقرت تحت  
باطن كفها..

تألمت بتأثر:

- بتوجع جداً.

والعرق المتصبب فوق قميصها الحريري  
بفتحة زر تنفرج من الحرارة له!  
- تميمة شاطرة قوي.. واضح إنها طالعة  
لبابها.

كانت قد جاورته بعد أن نزل من فوق  
صهوة جواده ليتابع تدريب تميمة وحدها  
مع أدد العمال..





ولكن سريعاً وبحرفية أخرج ما يؤلمها  
لتنتهي اللحظة..

ابتسمت شاكرة وفي حركة غريبة قبلت  
جرحها!

نظر نحوها يخفي صدمته من منحنى جراتها  
المنفجر ويدس مكره بسؤال فأجابته:

- مامتي كانت بتعمل كده.

كانت كاذبة وكان يعلم ولكن..

هناك.. بعيد..

نظر لكفها ثم أمسك به ليضغط على أحد  
جانبيه بقسوة وهو يردد:  
- ما تخافيش.

كان الألم خفيفاً فهو لا يوازي بهجة يديها  
بين تملك قبضته.. هذا القرب الشديد منه  
الذي ربما يدركه هو ويتغاضى بنظره  
المدقق نحو كفها وما به من جرح طفيف..





كان يقف برفقة امرأة ما..

يمسك بأناملها وتقبل لمسة يديه فوق  
كفيها في حميمية لم يحاول حتى إخفاءها  
عن ابنته..

\*\*\*\*\*

كان محمود قد قضى الوقت في التظاهر  
بالنوم.. كالعادة خالد تناول فطوره واختار  
لعبة ما.. ورقية تشغل حالها بحديقتهها..  
أما الأخرى صديقتهها فرحلت بعد  
المشاحنة وبدأت مسرعة.

كانت تقف امرأة هي أقصى ما تمنى..  
لا تضع تبرجاً صارخ ولا تنوي إبهار جمهور..  
ولا يراها الجمهور..

**هي فقط هناك قررت أن تتخذ خطوة..**  
أن تأخذ فطوره وتقضي الصباح معه.. أن  
تتواجد من أجله..  
**ولكنه لم يكن ينتظر..**



بسمه التيامك  
بروگه جهاله



ولكنها عادت..

كانت تحمل لفافة ورقية وتقف شاردة أمام  
الباب وكأنها لا تود طرقة ولا تنوي  
الرحيل..

انتبهت فقط عندما لمحت هذا الطفل يطيل  
النظر نحوها من النافذة..

وحيداً.. غاضباً.. دون إفطار.. ودون أن  
يهتم أحد.

اقتربت منه ثم ناولته اللفافة الساخنة لينظر

نحوها بتعجب فتجيب:

- أنا عملتك دي..

ظل ينظر نحوها بتوجس فتابعت بابتسامة:

- يلا قبل ما تبرد.

سحب منها محمود اللفافة ليقول بصوت

هادئ:

- شكراً





حملها برقة ليتركها مع وجبة ممتعة أمام  
برنامجها الكرتوني المفضل.. ورحل قبل أن  
تشعر إيناس بوجوده..

أو ربما شعرت فلن يكون هناك فرق!!  
كان محمود يجلس وحيداً تحت ظل شجرة  
بعد المنزل بأمطار قليلة.. يلاحظه خالد بين  
كل حين وآخر وخاصة في تلك الأيام التي  
يدرّب بها تميمة..

دائماً يلحبه يقف من بعيد يراقب الخيل  
ودروس الفروسية خاصتها في شغف..

ابتسمت مرة أخرى بحنو قبل أن تحييه  
بإشارة يدها وترحل..

وشعرت حينها براحة ربما أكثر من الصراخ  
الذي كانت تنتويه على صدر رقية..

عاد خالد

عاد بعد أن أهلك تميمة هذا الصباح..  
الفتاة حقاً متعركة وتود النوم بشدة..







فصديق والده هذا قليل الابتسام وربما  
الحضور..

نادراً ما يتحدث لطفل سوى ابنته وصراخه  
على مخدميه هو الأقرب دائماً..

جلس خالد مجاوراً له ليستند على جذع  
الشجرة بدوره ثم قال بصوت هادي:

- مش بتاكل ليه؟

قرب محمود الطعام من خالد في تردد قبل  
أن يتابع:

يشكو حسن أن الفتى قليل الكلام..

ولكنها ميزة..

فماذا يود حسن من طفل ثرثار دون داعي؟!

لفت نظره تلك المرة ما هو أكثر من هدوء

محمود ومراقبته..

سلة صغيرة من مطبخ زوجته، وباقتراب

طفيف أيقن أنها فطائر الصباح. شعر

محمود باقتراب خالد فانكمش بتحفظ..





- مش بتاكل ليه .

- أنا مش بحب الفطير!

كانت إجابته سريعة وبديهية للغاية..

ضحك خالد ليسأله:

- طيب ليه أخذتها؟

رغم بساطة السؤال شرد الطفل..

صمت طويلاً مفكراً بحزن..

حزن ذكره بطفل آخر مر عليه العمر

- اتفضل.. دي فطائر زوجتك اديتهاالي!.

رمقه خالد بتعجب مكرراً كلمته:

- زوجتك!!!.. اسمها طنط إيناس.

لوى محمود شفطيه بتمرد ولكنه كرر الكلام

بأدب:

- طنط إيناس..

أخذ خالد فطيرة ليقضمها ثم أكمل:



كانت إيناس كاذبة وربما لن يسامحها خالد  
في خديعتها للطفل لتعطه فطائر رفضها  
هو من قبل ولكن..

ربما بعض الكذب قد يكون أرقى ما نقدم  
أحياناً..

\*\*\*\*\*

إذا كانت تلك هي زيارتك الأولى لمتحف  
اللوفر فتصور نفسك أسفل قاعدة هرم  
زجاجي محاصر بالباحة الداخلية لقصر قطنه  
ملوك توجوا على عرش باريس..

طفل لم يكن يطالب بأكثر من اهتمام  
حقيقي من أم هي من امتلك من الحياة.

ودّ خالد أن يضيف شيئاً آخر ولكن محمود  
جاوبه بنبرة غليظة تحمل احتياج يرفض  
الإفصاح عنه.

- لأنها عملتها علشاني.



قبل أن تصل إليها ستمر بـ "غاليري أبولون"  
حيث ستخطو داخل نفق سحري محاط  
بنقوش ثمينة تمتد حتى السقف المزين  
بلوحات مبهرة.. وبعدها ستتخذ ممر  
اللوحات الفرنسية في القرنين الثالث عشر  
والخامس عشر حتى تصل نحو الواجهة الأكثر  
شهرة وهي لوحة الموناليزا.

خلف واجهة زجاجية تقف وحيدة، الزوار  
يمرون سريعاً أمام كل نقش وأمامها

سولي، وریشيلو، ودينون..

ثلاث أجنحة ستلمح أولهم في الجهة  
الشمالية.. أما الثاني ففي الجهة الشرقية..  
والأخير والأكثر شهرة يقبع في الجهة  
الجنوبية للهرم..

عادة ما سيكون دينون هو وجهتك الأولى  
كهاو، حيث ستتبع الأسهم بحثاً عن  
الجوكوندا أو "الموناليزا"..





## "موت سردنبال"

موضوعاً سردياً اتخذهُ أوجين دولاكروا  
لينقش تلك الحالة المتوهجة من المنتصف  
بأطراف معتمة وكأنها زحف الموت..  
اللوحة تحوي ملكاً على فراش الرحيل محاطاً  
بأجساد عبيده وجواري عاريات في حالة تبدو  
كوداع متعة..

فالملك أمر عبيده بذبح الخيول والنساء  
وحرق مملكته ليموت بجانب ثرواته كي  
لا يذق مرارة الأسر والهزيمة.

حتى إن أرادوا الرحيل يجبرهم الزحام على  
المكوث..

ابتسمت بسخرية عندما لمحت سائحة تصر  
على أن تتخذ وضع الـ "سيلفي" مع غالية  
دافنشي وبالطبع بقم ممتد بشكل غريب  
بُغية تصغيره!

تخطت الجمع لتتجه غرباً نحو قاعة اللوحات  
الكبيرة حيث تبحث عن النقش الأكثر أهمية  
بالنسبة لها تلك المرة.





بين شرودها في حُمره اللوحة الساطعة مع  
تدرج النيران القاتم خرج صوتاً هادئاً بثبات لا  
تنساه يقتحم أحد أذنيها باقتراب لا يبالي:  
.. كنت عارف إنك حتكوني هنا!

استدارت كارمن نحوه لتلمح بريق مثير  
بعينه..

حدقة زيتونية تشع بغموض ترهبه ولا تعلم  
لها؟..

بتدقيق النظر في التفاصيل ستلمح ملامح  
من انتصار على وجه سردنبال وهو يراقب  
هلاك ثراوته بيده قبل أن ينالها العدو..

أما النساء فصورهن دولاكروا بعري يوازي  
نظرة المتعة للجواري بهذا العصر..

أما العبيد فلن تجد في ملامحهم سوى  
الإصرار على تنفيذ أمر ملكهم ولو كان  
الموت!..





كانت عبارته مقتضبة وكأنه يخبرها  
بدواخذها دون جهد..

بنبرة أكثر غضباً نظرت نحوه مردفة:

- أنا مش شايفة شهرزاد مومس.

- بس أنتِ بتقتليها كل يوم علشان هي

مجرد متعة!

- أنا بقتلها علشان..

توقفت..

عادت خطوتين للوراء لتجلس على أحد  
المقاعد المقابلة للوحة وعندما جاورها  
سألته وعينيها ما زالت معلقة بالملك  
وجواريه:

- أنت بقي شايف شهرزاد متعة رخيصة..

تموت وتعيش بأمر الملك.

- مش أنا.. إنتِ!





نظر نحوها بملاح بدت قاتمة..

داخله شهريار آخر كل رجل به شهريار  
محبوس يود استدعاء مسرور كلما ملّ.

كارمن تقتل شهرزاد أم تقتل متعة شهريار  
بها كل ليلة..

شهريار الذي لم يكن مهتم يوماً بالحكايا،  
سيجبرها على الفراق عندما يريد ولهذا  
فلترحل هي برغبتها حتى وإن رحلت  
خاسرة..

تركها ليترجل نحو اللوحة مرة أخرى، أشار  
بيديه فوق ملاح إحدى الجوارى ليتحدث  
ببحة تحمل تأثراً غامضاً:

- شايقة.. الخوف واضح في ملامحها إزاي،  
الرومانتيكية في الفن مش إنك ترسمي  
تفاصيل جسد أو حتى تسردى تاريخ لوحة..  
الأهم المشاعر.. وعارفة إيه أجمل مشاعر يا  
كارمن؟

استقامت لتجاوره ولكن لم تتحدث ريثما  
الإجابة البديهيّة..







الحب ولكن كيف؟!

هي نفسها لم تعد تؤمن بذلك..

تابع وقد وضع أحد ذراعيه فوق أحد كتفيها

ليكمل بضمة قاسية انعكست على نبرته

فبدت أكثر توحشاً:

- الخوف.. الألم.. هي دي الحاجة الوحيدة

اللي مستحيل ينجح فيها الكذب.

تركها ومشى عدة خطوات قبل أم يستدير

بحدة وبنبرة عالية بعض الشيء:

- شهرزادك فاشلة يا كارمن.. عارفة ليه؟..

مش علشان شهريار انتصر.. لأ.

صمت وكأنه ينتظر منها إجابة, وربما هي

تحمل جواب ورد ودفاع ومعاندة ولكنها

كانت تود أن تستمع إليه..

فشهريار أمامها يملك هو مفتاح الحكايا

تلك المرة.

ابتسم بمكر واثق قبل أن يمد يديه نحوها

وهو يردد:



مخيف!

رهبة ما تجتاحها برفقته وهو يعلم..

بدا قارئ للأفكار قبل أن يزيد:

- الخوف متعة يا كارمن.. متعة حقيقية مش

وهم.

نظرت نحوه بغية تحديه وسؤاله:

- وأنت جربت الخوف؟

- تعالي معايا.. هتشوفي بعينك وهتفهمني

إنك بتضيعي وقتك وقدامك كنز يليق

بفنانة مش مومس!

ابتلعت ريقها..

هل تمر دقائق أم ساعات وهي تفكر..

ما بها ترهب رجل!

يبدو منمقاً.. هادي الملامح.. وسيم..

ولكن..





ابتسم واقترّب منها.. أمام عينيها بل

شفتيها ابتسم وهمس:

- التجربة بالنسبة لي مش مهمة.. المهم

إني أرسمه.

وحينها تبعته..

ربما رغبة في اختبار المجهول وربما حقاً تود

أن تقتل شهرزاد.





## الفصل السادس

يا سيديتي:

أنت خلاصة كل الشعر..

ووردة كل الحريات.

يكفي أن أتهدج اسمك..

حتى أصبح ملك الشعر..

وفرعون الكلمات..

يكفي أن تعشقني امرأة مثلك..

حتى أدخل في كتب التاريخ..

وتُرفع من أجلي الرايات..

نزار قباني

أماريليس

كانت هناك فتاة رقيقة اسمها أماريليس

وفي أحد الأيام بينما كانت تتنزه بين



غابت أماريليس تبحث عن الزهرة وربما  
النصيحة لعلها تظفر بحب أتيو..  
وأخبرها كاهن بوصفة سحرية..

تتلخص في سهمٍ ذهبي تجرح به قلبها  
أمام منزل أتيو لكي تعلن صراحة عشقها  
نحوه.

ثلاثون ليلة تمر أماريليس من أمام منزل  
أتيو، تجرح قلبها لتتقطر دماؤها أمام بابه  
دون بادرة أمل.

الزهور رأت راعي أغنام شاب وقعت في حبه  
من أول نظرة.

كان اسمه أتيو ولم يكن يهتم يوماً  
بالنساء..

حياته هي الزهور والزهور فقط وعندما  
حدثوه عن الحب قال

"سأحب فقط من تأتيني بزهرة لم أرى جمالاً  
يماثلها!.."





شعور اختصره بقبلة..

وقلب عاد للحياة..

وزهرة أصبحت أماريليس.

\*\*\*\*\*

لحظة..

عندها تلكأت فوق طرف لسانه كلمة..

"أحبك"

لم يكن في حاجة سوى لجنون..

حتى حدثت المعجزة ومن موقع دمائها  
تفتحت زهرة ساحرة تحمل بين أوراقها  
حُمره جنون العشق ونقاء أبيض لعروس  
خجول.

كانت تصرخ بفرح مرددة اسمه وحين فتح  
الباب لمح أجمل فتاة وقعت عيناه عليها..  
كانت تبدو هشة كأفرع الزهور وتحمل بين  
يديها زهرة أوقظت بقلبه شعور لا يقاوم.



ابحث عن الكبرياء..

ضحكة ساخرة مرت فوق شفثيه..

هل يتذكر الآن زهور الكبرياء؟!!

لا!

ليست هناك للكبرياء زهور..

كانت هناك أمامه تُشع ببريق غامض في

الظلام, زهرة أماريليس بوريقاتها حُمره

ساحرة تلهب القلب وفي وسطها

شعاع أبيض راقٍ يشبهها!

ألم يختبر وجودها مع رجلٍ سواه؟!!

لم يحتج سوى لانعكاس الظلام فوق

وجهها ليملكها بقبلة كانت أقصى ما

يترجم غضب عاشق.

رشفة قهوة, فتبغ, فشرود, فخيالها من

خلف النافذة تراقبه على استحياء في خشية

غير مبررة من الإقتراب!!

ولما غير مبررة!





لا يملك هو تعويذة كاهن..

ولا هي تبحث عن سهم لأجله!..

\*\*\*\*\*

هل بهت بريق البندق؟!!

كانت تمشط خصلاتها وتنظر للمرأة بحاجب

مقتضب..

لا ترى نفسها بل تراه ينظر للمرأة سواها.

تتشبت هي بخجل.. كبرياء.. هروب..

وكانها ستطوي أماريليس لتضيع حمرتها

للأبد!

لما هي تبدو بعيدة إلى الأبد؟!!

عندما عاد بنظره نحو النافذة كانت قد

غابت..

ابتعدت وابتعد هو..







هناك ببقعة قرب أحد نهديها علامة جرح  
بات الآن عمره ست سنوات. ابتسمت وهي  
تتذكر خجلها منه عندما أصر على رؤيته  
بصباح ليلة الزفاف..

تهرب ويصر وترضخ بأعين مغمضة ويحتوي  
هو الجرح وصاحبه بين ذراعيه.

ألم تضحي أماريليس بالفعل؟

ألم تقدم جرح قلب يشهد ندبها عليه حتى  
الآن؟..

منذ البداية وهي ترفض شعور الغيرة بكل  
معانيه وإن اختبرته فلن يكون مع متسلقة  
تسعى خلف زوجها منذ أشهر..

ولكن هذا الصباح..

كانت تلك المتسلقة تحمل في خصلاتها  
الفحمية بريق.. بريق افتقدته هي بعينيه.

تنهدت ببطء وهي تفتح أزرار قميصها  
البيتي بتلكؤ..





البناية كانت بسيطة مما أجفلها للحظة  
بسؤال, فقد كانت تظن أنه يعيش بمكان  
أكثر قيمة, أجب حيرتها بثقة وازت مروره  
من بوابة البناية:

- ده الاستديو بتاعي.

رددت عبارته بشرود وهي تتبعه:

- استديو!

ابتسم بثقة قبل أن يصعد الدرج الضيق  
مشيراً أن تتبعه وهو يهمس:

أليس بكافٍ أن يجرحها السهم لمرة واحدة!

\*\*\*\*\*

على بعد شارعين من محطة جار دي ليون  
وبمسافة سير تقدر بثلاثمائة متر نحو نهر  
السين هناك مبنى مستقل بحي هادي؛ به  
بضعة مطاعم متفرقة..

كانا قد استقلا سيارته ليتخذا الطريق  
الشمالي المجاور للنهر..





في مواجهتهما ركن يشبه المطبخ، لا  
يحتوي سوى على ثلاجة صغيرة وماكينة  
للقهوة..

رغم بساطة المكان إلا أنه ذكرها بشقتها  
التي رحلت عنها منتقمة.. وهاربة..  
دون وعي أرجفتها ابتسامة ساخرة فترددت  
على مدخل المكان..

ابتسم هو بمكر قبل أن يقيمها من أخمص  
قدميها لرأسها بنظرة..

- مش كل الناس تعرف مين هو فعلاً مراد  
الغازي!.

الشقة لم تكن كبيرة الحجم..

مجرد غرفة معيشة صغيرة تحتوي على  
أريكة واسعة ومقعد طويل أشبه  
بالشيزلونج الخاص بالطبيب النفسي..



كانت ضعيفة الوزن..

رغم فتنتها يجزم أنها أقل بريقاً من ذي  
قبل، شعرها مرفوع بعشوائية وترتدي حلة  
رسمية بلون باهت ولكن حمرة شعرها  
تكفي!..

قدميها تبدو مجهدتان من حذاء أنثوي  
شاهق..

والأكثر تعباً عيناها وكأنها لا تنام.

قال بعفوية وهو يتجه نحو ماكينة صنع

القهوة:

- أتصور قهوتك من غير سكر؟

صمتت لوهلة قبل أن تدخل وتتابع بنبرة

تحمل ذكرى تآبي الرحيل:

- مُرّة!

من خلفها وبعد وقت قصته في تأمل

المكان ناولها القهوة ليسبقها نحو غرفة

مغلقة بباب مزدوج قبل أن يدعوها





- اتفضلي..

رغم عملية الشقة إلا أن تلك الغرفة بدا بها  
دفع من نوع خاص، جنون فنان يترك العالم  
ليرقص فوق لوحة ألوانه..

مر بعقلها ذكرى امرأة بأمل وشاب صغير  
اتخذته وسيلة..

ألم يكن من الأفضل أن تستمع لزهور  
حمزه؟..

أم تدرك كم هو غبي حمزه؟!.

كانت مساحة الغرفة مقسمة بشكل طولي  
ويبدو أنه لم يبخل على تفرداها بشيء، فمع  
كل خطوة كانت الإضاءة تعمل تلقائياً  
ليوازي الضوء خطواته ولوحاته..

مرت بأربع لوحات، لم يتوقف هو عندهم  
ولكن تعلقت بهم عيناها خاصة بتلك التي  
تحمل خيال امرأة تتجول بحرية في سوق  
نخاسة!





حقيقة لا تنكرها..

هذا الغازي يبدو أنه يحمل موهبة من نوع  
خاص..

أخيراً وقف أمام لوحة واسعة الأبعاد وأشار  
لها أن تقترب..

همست وهي تتأملها:

- علشان كده اخترت بولوني

كانت نسخة مقلدة لنقش هيرونيemos..

ترتدي الأزرق وتزين سرة بطنها بخاتم  
فيروزي اللون، والفيروز أيضاً يتدلى في  
شكل بلوري من فوق جبهتها..  
بدت الأجساد حولها كظلال فمراد لم يركز  
سوى على ملامحها وبدت هي وكأنها  
وجدت الطريق ليس إلي السوق بل هرباً منه  
ولكن بخطوات واثقة..  
موهوب..





لوحة مراد كانت قسماً واحداً يحوي الكثير  
من الأجساد على ما يبدو لنساء استدركت  
فيما بعد أنهن جميعاً عاريات إلا من غطاء  
حديدي يخفي وجوههن، وعلى بعد أمتار  
منهن رجل يرتدي ملابس تجعله أشبه بجلاذ  
ولكنه يخفي وجهه خلف نفس الساتر  
الحديدي!

كلوحة هيروني موس لم تكن تفاصيل  
الأجساد واضحة ولكن مراد اختصر كل ما  
يريد في ملامح امرأة واحدة بدت شاردة

"حديقة المباهج الأرضية أو المسرات  
الديوية" ..

ولكن تلك كانت تحمل اختلافاً مقصوداً،  
فاللوحة الأصلية مقسمة لثلاث أقسام  
أيسرها يمثل الجنة وخلق حواء وأدم،  
وأيمنها يصور جهنم، أما وسطها فهو حالة  
رمزية لإنجراف الجنس البشري نحو  
المعاصي ..





مش مثال ذكوري لو ركزت حتلاقي بنية  
جسمه زيهم بالضبط!

اقتربت أكثر لتدرك أن الجلاذ بدوره أنثى  
تشبههن جميعاً وترتدي نفس القناع..

بدا الجلاذ كالضمير الأعمى يقف منتصباً في  
وضع استعداد والتنفيذ سيكون لتلك التي  
تجرات وخلعت القناع..

تراجعت خطوتين للوراء وبدت غاضبة بشكل  
واضح..

عن الجمع لتتخذ قرارها المنفرد بخلع القناع  
فبدا فوق ملامحها هلع غامض وكأنها  
أدركت ما يهابه الجميع..

نظرت كارمن نحوه في حيرة فتقدم  
ليجوارها متمعناً النظر للوحة في نشوة ثم  
قال:

- الخطيئة لعنة مكررة عمرنا ما هنقدر  
نتخلص منها فاخترعنا ماسك.. قناع نضحك  
بيه على عيوننا وعلى نفسنا والجلاذ هنا







متعمداً التفكير وربما اللعب بغرورها قبل  
أن يجيب:

- والجلاد هنا أنثى!

كان محقاً ولكنه كان يحمل غموضاً لا  
تدركه، فالفن لها كان حالة تنفجر بألوانها  
فوق ورقة بيضاء..

أما هو فيحمل سوداوية غامضة وربما هو  
مجرد مقلد يتباهي بفلسفة ما..

ابتسم فأدركت أنه يعلم ما بداخلها..

رفعت أحد حاجبيها بكبرياء قبل أن تقول:

- والخطيئة أنثى!

كان قد خلع سترته وشمر عن ذراعي قميصه  
متخلصاً من قيد زريه الأعلى ليكون أكثر  
أريحية، استند فوق مقعد عالٍ يبدو أنه  
ونيسه بالرسم ثم بلل شفثيه بلسانه ببطء





أدرکت أنه يدفع رأسها دفعاً خفيفاً لتواجه  
ملاح المرأة المذعورة..

كانت عيناها تحمل تعبيراً يصرح بالكثير..

ذعر لا تعلم هل هو من الموت أم ربما من  
الخطيئة!!..

وهي لم تكن مبهورة بالفكرة بقدر قدرته  
الفذة على تصوير تلك الملاح وبهذا الوجه  
الصغير..

كان التحليل الأخير هو الأكثر ارضاءً لعقلها،  
ولكنه لم يعطها الفرصة لكي تُكمل  
التوقعات..

جذبها من يدها لتقترب من اللوحة أكثر..  
بل أكثر..

وكانها يصرخ بأفكاره

"لا تهتمي بالرتوش توغلي بالتفاصيل"





قصيرة نافذة تحمل بين سطورها أفكاراً  
أمره..

تابع هو دون توقف:

- ملامحها كانت بتطاردني.. اختصرت اللوحة  
في ملامحها ولولا المجهود كنت شوهدت  
كل الرتوش دي وسبت بس التعبير الرائع.

- رائع!

كان محقاً فروعاً اللوحة تكمن في تصويره  
لتلك الملامح..

- في بداية ما رسمتها كنت فعلاً بقلد لوحة  
هيرونييموس لكن.. فجأة لقيتني بركز على  
الجزء الدنيوي ولقيتني بركز على المرأة  
بحكم أن دائماً هي رمز الخطيئة في  
مجتمعاتنا

استدارت له تتأمل كل تفاصيل وجهه..

كان يتحدث بسرد دافئ رغم قسوة ما يعبر  
عنه بل ربما هي المرة الأولى التي يُسهب  
فيها بحديث مطول، فأغلب جملة معها





وكانها صرخة ما قبل النهاية..

ارتجفت وشعرت أن الجلاذ له ذراعاً تبغيها..  
بل أذرع عدة تخرج من اللوحة لتقبض قلبها  
هي!..

وهو بحرفية اقترب من لوحته يخاطب  
الفنانة بداخلها لا الراقصة في نموذج  
شهرزاده..

أشار للنقش وهو يتابع بجديّة:

- الفكرة هنا ربط بين الرومانتيكية  
والواقعية.. رمزية الشرق والخطيئة والأنثى  
والعاطفة والواقع..

خوفها واقع!

ألمها واقع!

قبل أن تخرج من دائرة التأمل جذبها للوحة  
أخرى..

كانت لفتاة تبدو وحيدة بشتاء مظلم

تلك المرة الصورة مظلمة..





لم يعتمد على الألوان بشكل واضح  
كسابقتها، الفتاة كانت لها خصلات  
معقوفة خلف رأسها سوى من خصلة  
شاردة قررت أن تتوسط جبهتها.. الملفت  
في اللوحة هو فكها..

مراد صور فك الفتاة بحرفية نادرة ليرسم  
حالة رائعة من القهر المتمثل في حركة فم.  
كان يجاورها بخلفية محاضر يشرح هوسه  
ليستفيض مرة أخرى:

- كنت قريب هنا وشوفتها.. هي مومس  
على فكرة أو تقريباً كانت بتحاول تبقى  
مومس.. كان واضح قوي أنها مبتدئة  
وأنها حتى مش عارفة تجيب زبون.. بعد  
محاولات عديدة يأسست وقررت تقف في  
المكان ده تراقب البرد ومحل المخبوزات اللي  
في آخر الشارع وعلى وشها الابتسامة دي..  
أي فنان يفوت تلك ابتسامة!!..

هكذا كانت تفكر كارمن، كانت لوحة  
غاية في الروعة حركت بداخلها عواصف



باكي، وأخرى تمثل سحر شرقي في جارية  
منتحرة على فراش الموت، ولكن مراد كان  
يود أن يريها القطعة الأكثر أهمية في  
مجموعته

صفحة ما قبل الختام كما يسميها..

فتاة بملامح شرقية تجلس فوق حافة  
طاولة خشبية، الصورة لم تكن تحوي في  
الخلفية سوى حائط زيتي والطاولة تحت  
فخذيها..

ظنت أنها قد همدت، وريشة تود أن تعود  
للنور بعد سبات مميت. على وجهها ظهرت  
ابتسامة أخرى ربما ليست ممثلة ولكنها  
أصبحت تحمل تقديراً للرجل الواقف بجوارها..

للفنان داخل الرجل الواقف بجوارها!

أمسك بيدها مرة أخرى..

تخطت في الطريق عدة لوحات لم يبدو أنهم  
أقل أهمية فما هي لوحة لوجه بهلوان





تفاصيلها دون رادع حتى وإن كانت قد  
أحاطت مفاتها بأحد ذراعيها في حركة  
بدت موازية لخوفها وكأنه رد فعل موازي  
لصدمة..

استدارت عليها تفهم..

اللوحة رائعة ولكنها تحمل بين ثناياها  
حكاية..

وحتماً تلك الفتاة ليست بصدفة على قارعة  
طريق أو من وحي خياله..

كانت لها خصلات باهتة تناثرت فوق  
كتفيها لا تصل لما بعد ذلك.. مشدوهة  
وقفت كارمن فالملاح كانت تبدو مذعورة  
بشكل مربع..

عينها ممتلئة رعباً ولا تعلم كيف احتفظ  
مراد في ذاكرته بهذا التعبير وما السر  
خلفه..

شيء آخر لفت انتباهها بشكل قوي فالفتاة  
كانت عارية تماماً وتلك المرة رسم مراد



تلك هي المرة الأولى التي يتحدث فيها مراد  
عن نفسه..

لهجته مصرية وها هو يسرد ماضي من بلد  
آخر ولكن الفضول بشأن هذا لم يكن  
هاجسها كانت تود أن تعرف حكاية  
خديجة..

لم تقاطعه فاسترسل وهو يقترب من  
لوحته أكثر..

بنبرة هادئة وصوت طغت بحته تأثراً، عاد  
بالزمن خمس سنوات:

- كان اسمها خديجة.. وقتها كنت عايش  
في الجزائر في قرية صغيرة على الحدود..  
كنت بحب الرسم قوي وكان عندي أوضة  
أبسط ما يكون.. ترابيزة خشب ولوحة،  
خديجة كانت مبهورة بيا جداً وفعالياً طارت  
من الفرحة لما طلبت أرسمها..







انبهار بكل ما يحمله فارسها حتى ولو  
كوارث، نظرت نحوه بألم سنوات مضت  
لتسأله:

- خدعتها؟

نظر نحوها بعمق..

لم يجبها فقط استرسل في حكايته:

- هي أقنعت نفسها.. أقنعت نفسها برغبة

أدم في حواء..

بسخرية رمقته وردت:

- خديجة كانت منتظرة لوحة لبراءتها في  
فستان ووردة وصدمتها الأولى كانت لما  
عرفت أنا عايز أرسمها إزاي  
معضلة! أن تقنع فتاة شرقية بخلع ملابسها  
كاملة من أجل لوحة..  
لم تكن كارمن بحاجة لتفسير فالمرأة لن  
تفعل هذا إلا بسبب الحب!  
والحب بدايته انبهار..



كانت تتشكل بحياة أمام عينيها..

امراة ورجل برغبتها وحبها وعشقها  
وأريحية القادم في تنازل تنوي تقديمه بين  
ذراعيه..

ماذا حدث؟!!

عاد خطوات وجذبها من يدها..

انطفأت الأضواء وخيم الظلام على ملامح  
المذعورة.. نظرت نحوه بغضب:

- إزاي؟

- ورغبة آدم كانت في شيء مختلف تماماً  
لمعت عيناه بقسوة ثم اقترب من اللوحة  
ليشير لوجهها متابعا:

- العري عندي كان وسيلة مش غاية..  
للحظة دي.. هه!

قال "هه" بسخرية قاتلة..  
الفتاة.. الصدمة.. الخوف





- عملت إيه؟

تنهد بصوت مسموع..

رائحة القهوة بأنفاسه مختلطة بأنفاس

خديجة..

هكذا كانت تفكر..

ولكن هو..

هو رجل يسعى خلف هدفه دون رادع..

كان فمه مغلقاً مع ابتسامة لوته بشكل

جانبي واضح..

على أطراف شفثيه قوسين هما تعبير

الضحك والغضب بسحر غامض..

لم يجبها وارتشف باقي قهوته، جذبت

ذراعه هي تلك مرة بغضب له حمرة مستعرة

عادت للحياة..

تكرر بلهجة الأمر تلك المرة:





تقف كعجينة مستساغة أمامه وسيشكها

كيفما يشاء.

\*\*\*\*\*

- ما تخافيش يا ليلي..

- صعب قوي يا بابا..

- ما فيش حاجة اسمها صعب..

ما زالت تتذكر يديه وهي تمسك بالمقود..

هو الإبن الذي عشق الفن رغماً عن أنف

أبيه..

هو من رتب خطواته بتأني وتنقصه واحدة

فقط نحو القمة..

خطوة واحدة..

لوحة واحدة..

امراة واحدة..



تركها حرة بمقدمته في مواجهة الهواء

الطلق .

كانت خلفها ضواء..

أمين..

مستأجرين.. موسيقى.. عمال.. رحلة

غوص..

وحمزه!

تبدلت ملامحها..

صوته الرخيم وهو يشجعها كي تتولى

الدفة ولو لمرة لن تتكررا!

لم تكن تعلم أن زيارتها التالية ستكون

دونه..

أنها ستتولى الدفة منذ ذاك الحين وحيدة..

نسمة هواء داعبت أنفها..

كان منصور يعشق حرية أنفاسه فلم يقيد

دفته بحجرة خشبية مثل معظم القوارب بل



وجدت نفسه ملتصقة رغماً عنها بلفظ

ريشة في مهب الريح..

ريشة متشبثة بقرار لا تعلم كيف السبيل

لتنفيذه..

رتب أمين كل شيء وساعده حمزه..

بنود لا تقبل الجدل ربما كقرار عملها مكان

منصور..

ولهذا في غضون أيام وجدت نفسها

بدوامة..

وعاد الغضب يستعر جديد مع صوته, هذا  
الذي هاج وماج دون دور حقيقي يستحقه  
عندما علم بنيتها في تسيير عمل منصور..

زفرت بضيق يوازي عدم رغبتها في الإعتماد  
عليه وربما الإعتماد على أي أحد ولكنها  
مضطرة!..

فقد شعرت بحنقة الفريق بحثاً عن عود قش  
وهم يتحدثون عن موارد وعمال وعقد  
وفندق ومسكن وصبري..





وعلى القارب اتفق أمين مع موردي الطعام  
وبعض العمال من أجل أول رحلة..

ولا مطلوب منها سوى قيادة القارب..

كانت تود أن تتذمر وتصرخ وترتب كل شيء  
بقوة منصور وحنكته ولكن.. هي ببساطة  
لا تعلم كيف!

وكانت ستكون كارثة لو أنها نسيت ما  
علمه لها منصور بشأن القيادة، ولكن  
ببوصلة ومساعدة خفية من الطيب أمين تم  
الأمر..

تسكن مع امرأة خمسينية تُدعى فاتن، لها  
بشرة سمراء محببة وتعمل بمطعم فندق  
فاخر لتقدم الخبز الفلاحي الشهير..  
مثل منصور تعود لبناتها كل شهر وربما  
ثلاثة..

زوجت اثنتين وباقي واحدة!  
تكرر على العشاء والغداء وقبل صلاة الفجر..  
"ستر البنات جنة"





- الأمر لله وحده.

تركها أمين وتوجه لعمله..

عادة هو مع حمزه يجهز عدة الفوص

ويتأكد من مخزون الهواء..

يراقب العمال ويباشر الطعام ويتولى طلبات

الضيوف..

ثم ينفرد بحاله في مؤخرة القارب يراقب

البحر في شرود..

لتبحر بليلي وعلى متنها أول فوج بعد رحيل

منصور..

- الشاي..

كان الأسمر قد أعد لها كوباً ثقيلاً كهذا

الذي يفضله أبيها، ارتشفت منه القليل

لتشكره بابتسامة:

- شكراً يا ريس أمين.

- العفو يا ست البنات.. تأمريني بحاجة؟







يحدد لها على الخريطة وبالبوصله أين  
سيتوجه ويصرخ فجأة:

- اقف هنا!!

ثم يأمرها أن تتحرك من جديد!..

حتماً لم يكن يفعل هذا منصور ولكنها الآن  
مضطرة.

هدوء عم المكان بعد أن قفز الجميع خلف  
الغواص الشاب ليختفوا جميعاً تحت سطح  
الماء..

لا يهتم بالموسيقى العالية ولا بطوفان  
البيكيني الراقص في مجون..

يؤدي عمله في صمت يشبه أبيها  
ويشبهها..

هي بدورها قررت أن تتحاشى حتى النظر..  
تنفرد بنفسها في مقدمة القارب تتحرك مع  
طلبهم وتتوقف كذلك..

رغم أن صاحب القرار هو حمزه..





بدا أنهم فوج أسباني أو ربما إيطالي  
فالفتيات يحملن ملامح شرق المتوسط  
والرجال لهم سمرة برونزية مميزة..

كانت تحاول ألا تنتبه ولكنهم لم يتركوا  
جزءاً بالقرب لم ينتشروا به حتى أن أحدهم  
ابتدأ معها حديثاً مطولاً بلغة لم تفقه منها  
حرفاً..

وفجأة وبأسبانية طليقة:

- انه صباح رائع.. وقتاً ممتعاً صديقي..

تفكرت بمتعة تلك الدقائق بين زرقعة تصرخ  
بلا صوت..

مراقبة الجمال بشق الأنفس..

لم تمر نصف ساعة وعادوا وتبدل كل شيء..

فصمتهم وجلاً لطبيعة فوق قدرتهم تحول

لصخب راقص وموسيقى أقل ما يقال عنها

أنها ضوضاء..





ولكن حمزه لم يبال..

بل كان مستغرقاً في التهام وجبته الدسمة  
من فواكه البحر غير منتبه أن قطرات المياه  
من جسده طالت ملابسها..

استقامت ليلى مبتعدة تنظف ملابسها في  
ضيق..

كانت ترتدي سروالاً واسعاً من الكتان الفاتح  
وفوقه قميص أبيض كان أسوأ اختيار لبداية  
عمل فوق سطح مركب..

كانت جملة نطقها حمزه قبل أن يودع  
السائح المتطفل ويجاورها بدلاً منه ولكن  
على المقعد..

تجاهلته ولم تسأله حتى عن ما قاله الرجل  
وما قاله بدوره..

لم تكن تهتم ولم تكن مستريحة لهجورته  
لها على المقعد خاصتها فهو قد يكون  
واسعاً لفرد لكن لا يجوز لإثنين!





ابتعدت خطوة لتتق في استهجان:

- وأندهك ليه إن شاء الله!!

عنيدة تثير فيه مشاعر ضيق وغيظ سحرية..

مشكلة متحركة على قدمين وتظن أنها

شمشون الجبار ولولا صبر أمين لأعادها

لمنزلها على الفور متخلصاً من قرارات

أطفال دون داع..

فالآن عليه أن يهتم بعمله وابنة منصور!

خصلاتها قصيرة ورغم ذلك تصر على  
تقييدها والنتيجة تمرد عشوائي من خصلات  
عدة تنسدل فوق رقبتها بشكل طفولي  
لطيف.

ترك حمزه طبقه ليتوجه نحوها ويميل فوق  
أذنيها بهمس محذر:

- لما تلاقي واحد لزقك كده من غير داعي  
تناديلي





كانت نبرته عالية وقد نفذ صبره فمنذ  
دقائق فقط كان رجل أربعيني بمظهر مثير  
للجدل يحاكيها دون داعٍ متلذذاً بإخبارها  
عن رغبته في تذوق فتاة عربية!  
لولا قواعد هو مجبر عليها لكان حطم أنفه,  
ولكن الحمقاء كانت تبتسم وتوماً برأسها  
موافقة ظانة أنها هكذا تتخلص منه..  
ساق عارية ظهرت مفاجأة من خلفه وبذراع  
نحيلة طوقت رقبته لتنقر نقرات خفيفة  
فوق الشعيرات الخفيفة فوق صدره

زفر بضيق يحمل أنفاس وجبته فسعلت  
بضيق موازي..  
تنفس ببطء فلوت شفيتها ملأ..  
وجحظت عيناه غضباً فوازته سخرية وكأنها  
ستخاف..  
ما دام مش فاهمة بيقولك إيه تندهي  
لحد.. أنا مش عايز وجع دماغ مع الجروب  
بتاعي..



استدارت لتقول نعم حتى تتخلص منه..

ومن تلك المتعلقة برقبته في وضع يحتاج  
لغرفة وعقد زواج فوري لا لحديث صباحي  
عن قواعد عمل!

بعدها بثوانٍ رحل ومعه تلك من نادها  
هيلدا لينفرد بها في مقدمة القارب في  
تناغم رقيق لم يخلو من اختلاس النظر  
نحوها من حين لآخر..

تنفرد بالمقود..

لم تدرك ليلي أنها ببساطة تحدق في  
صدمة..

له وليديها ولنقراتها المتتالية ولـ...  
احمرت وجنتها ورفعت بصرها هروباً لتلتقي  
بعينه مما زاد الأمر سوءاً.. كانت الأخرى  
تهمس في أذنه بكلمة ثم قبلة دون ملامح  
واضحة منه..

فقط كان يرمقها هي بغضب!





صباحها اليوم سيختلف!..

هكذا أصبحت تردد كل يوم ولكن لا شيء..

يظهر هو بموعده المعتاد..

يتابع بعض الأعمال ويتجاهلها متعمداً ثم

يعود لمزرعته وذيوله..

الحمقاء زوجته كانت بمضمار الخيل صباح

الأمس ولكن وحدها دونه.. جذبت فرصة

تشبهها ولم تجرؤ على أكثر من مداعبة

خائبة لا ترقى لإمتطاء الفرسان.

تتجاهل الجمع واستشعرت الخطر فقيدت  
خصلاتها بحدة أكبر لتتمرد أكثر وتُمزق  
ربطتها وينسدل القصير على كتفيها في  
تبعثر ممتع..

تنهد بغيظ فهذا ما ينقصه..

حمقاء الصغيرة متشبثة بمهنة رجل لن

تجلب له سوى المتاعب..

\*\*\*\*\*





نعست عيناها قليلاً..

قليلاً جداً..

فآخر ما قد يجتاح شيرين نظرة ناعسة فهي

شعلة شهية شاء أم أبي.

كانت تفكر وتنظر بالمرأة..

تعدل من وضع قميصها عل المفاتن تبدو

مختلفة، ترفع تنورتها وتثنيها وتفردها..

وتخلع حذاءها وقرطها ثم تختار آخر وفي

وسط هذا كله تأرجح خصلة مجعدة عليها

عفوية تبهره.

تحول مكتبها لمركز تجميلي!..

لو رآه لقتلها ولعلم كيف تموت شوقاً..

أهكذا يكون الحال مع عشق فارس!.

ألا يمكن أن تنال جولة فوق ظهر حصان

وهو معها؟..

عادت عينيها مرة أخرى للناس..







الغارقة بنوم مبتسم وقدميها الحافيتين  
تتأرجحان فوق سطح مكتبها..  
ربما مرت نصف دقيقة قبل أن تعدل من  
موضعها..

المهم أن حمرة الخجل الخائبة ليست حاضرة  
وأن اللعثة ليست واردة وحتماً الإرتباك  
ليس بحل خاصة مع التكملة وخالد لن  
يتهاون في حديث يسبقه غضبه!

بل أضحت مغمضة غارقة في تخيلات غير  
مشروعة!

ووسط كل هذا همس باسمها..

"شيرين"

ولولا أن الأطلام حقيقية لظنت أن الخيال قد  
حطم الواقع وأن همسه حقيقي بدوره  
وليس زعقة غاضبة من مدير لمستخدمته



- أوضة نوم!

ولكن..

بعد الجملة كادت أن تندم فبريق عينيه كان  
ينبأ بزعة أخرى خرافية أم ربما صفة..

غريزتها دفعتها للوراء.

خطوة.. اثنان..

حتى اصطدمت بحافة المكتب.

صفع الباب ليقرب منها مع اللحظة التي  
أخفضت بها قدميها وانشغلت بارتداء  
حذاءها..

- دي أوضة مكتب ولا أوضة نوم؟

خيل لها أن صوته لم يجذب الموظفين فقط  
بل المارة من الطريق الخارجي. لم يكن  
أمامها حيلة سوى مقابلة غضبه بهجوم..

اقتربت منه بلمعة متحدية لتجيب:



لا نفس..

والشلالات تحتاج لحشجة..

ومناديل ولا يوجد فجذبت خاصته من جيب  
قميصه وكان يحمل رائحته فلم تود ارجاعه..

حرك رقبتة يميناً والآن يساراً، آخر مراقبته  
الساخرة كما يوضح..

حركت شفتيها في قهر:

وعندما شعرت أنه قد ينطق بما لا يحمد  
عقباه لم يكن أمامها سبيل سوى شلالات  
نياجرا!

الدموع المصطنعة تجهدها لحد كبير ولكن  
ما باليد حيلة..

وما بخالد من أمل فلم تتأثر ملامحه ولو  
برجفة ظل يراقب العرض بوجه صنم..

لا حركة..





- مهدي.. أنا واخدة مهدي خلاني سرحت..

عندما أيقن أنها قد ألفت كل ما في  
جعبتها تخطاها ليجلس فوق مقعدها  
فجلست بدورها على المقعد المقابل..

بللت شفيتها لتتابع ولو بأي شيء، ولكنه  
أوقفها بإشارة يد وصمت وهلة قبل أن  
يردف بنبرة ثابتة:

- وأنا شغلي يمشي ازاي بالمهدئات!

أرادت أن تقاطعه ولكن لا مجال..

- أنت ليه بتنسى إني بشر من لحم ودم!..  
بس حضرتك معاك حق هتعرف مين أني  
واخدة منوم!

الكذب لا يحتاج جواب ولا مجادلة ولا نفي ولا  
موافقة..

الكذب يسقط بنظرة..

وخاصة لو تقييمية كتلك التي رمقها بها

خالد فاستدركت مصححة:



حركت شفيتها بابتسامة باهتة وحركت  
رأسها بإشارة نعم وهفت لتغادر.

أوقفها بلهجة أمرة:

- رايحة فين؟

بدا صوتها متحشراً وخاصة مع جوابها  
المقتضب:

- تعبانة جداً.. لو سمحت ممكن أخذ بقية  
اليوم أجازة؟

أوقفها ثانية بنفس الإشارة ثم تابع:

- مش مركزة، تاخدي أجازة.. مش مسؤولة  
عن وضعك ومظهرك حتى لو في أوضة  
مكتبك، تروحي أوضة نومك يا شيرين.. بس  
مش هنا عند ماما!

جانبه المظلم يقتلها..

سخريته رغم كل ما تقدم تذبحها غيظاً..





كانت الإشارة الثالثة ولكن ليس لتقف أو  
تسمعه بل بالرحيل كما تشاء..

ولكنها أصرت أن يكون رحيلها مختلفاً

أكثر دراما..

وأكثر جدوى..

وأكثر تحقيقاً للأحلام..

سقطه فإغماءة!



## الفصل السابع

الخطر عطرک والمكان هو المكان

واللحن نفس اللحن

أسكرنا وعربد في جوانحننا

فذابت مهجتان

لكن شيئاً من رحيق الأمس ضاع

حلم تراجع..! توبة فسدت! ضمير مات!

ليل في دروب اليأس يلتهم الشعاع

الحب في أعماقنا طفل تشرذ كالضياح

نحيا الوداع ولم نكن

يوماً نفكر في الوداع

فاروق جويده

عشقها رجل مع همسات جواد...

غابت الهمسات



بسمه التيامك  
بروكة جمال



وغاب الجواد

وعشقه..

ارتجفت شفتاها وهي ترمق الغرفة الخالية،

غرفة رعد الذي أبت أن تحتضن غيره.

تنهدت ببطء.. بحرقة..

مرة.. اثنان.. ثلاثة.. عشر.

**هل توقف عن حبها؟!**

السؤال الأكثر قسوة الذي تواجه به نفسها

كل مساء.

**هل غاب عشقه مع غياب رعد؟**

أهي التي على حافة الجنون؟

أهي التي انهارت مع موت رعد؟

خافت..

**جزعت من خالد الأخر بعد أن فقد نصفه**

**الأخر..**

سنوات الزواج التي كانت تمر بجنون وبهجة

توازي عينييه بعد امتطائه..





ألا يمكن أن تستفيق من شرودها على قبلة  
منه.. رائحته؟!..

أن تستدير لتخبره بعينيها لا شيء فيفهم..

**أن تسامحه دون تعقيدات!**

صهيل الجواد أنبأها أنها تحلم ولم تكن

حتى محظوظة بحلم كامل..

استدارت وأخر ما توقعته تلك العينين

الصغيرتين اللتين تراقبها بشغف..

ابتسمت..

وانطفأ البريق ليس فقط بصدمة فقدانه, بل

فقدتها هي بذات اليوم..

**فقدتها ولا تعرف ذنب من هو أم هي!!**

\*\*\*\*\*

لهذا يتعارض الواقع دوما مع الحالمية؟..

ألا يمكن للواقع أن يكون وردي اللون يبعث

في العقل طيوراً تغرد!..





ابتسمت بشرود.. وخلف الشرود شفقة..

كم يشعر هذا الطفل بالعزلة..

**عزلة تخلق توحشاً..**

وتوحشاً ينتهي بهروب..

والهروب يتوقف عند حد شغف خفي بامتطاء

حصان!

- تعال..

هكذا وببساطة قالتها..

فهو نسخة مصغرة منه رغم أنه ابن حسن..

تراجع محمود خطوتين في خجل فاقتربت

منه بحاجب مقتضب مصطنعة الجدية:

- اممم أنت هنا من إمتي؟

تلعثم الفتى الصغير ليرد في رقة ليست من

طبعه:

- أنا أسف.. كنت بس عايز اتفرج من بعيد

على الحصان.





خافت عليها فحزمت نفسها من مشاهدة

تلك المتعة مع ابنتها..

وهناك حلقة أخرى..

رجل وليس طفل..

توحشه كارثياً ولكن قدرها أن تتحملة..

قدرها أن تقطع طريق الهروب لا أن تهرب  
مثله.

\*\*\*\*\*

عققت خصلاتها واستدعت سانس وحققت

له أمنية قبل أن يطلبها..

سعادة غامرة اجتاحتها وهي تراقب

ابتسامته فوق المهر الصغير والسانس يدور

بهما في حلقات مكررة..

حلقة تحمل ابتسامة محمود..

أخرى تحمل ضحكات تميمة التي تفوتها مرة

تلو أخرى..



ماذا يحدث!

لما يبتعد عنها وسحقاً لها لا تقاوم؟!!

شعور حارق اجتاحه وهو يحمل جسد تلك  
اللاشيء..

اقتراب يفتقده مع زوجته وتمر الأشهر..

وكلما حاول..

كبرياؤها يصده وكرامته تمنعه.

ترك الفندق وتوجه نحو اسطبلات الخيل،  
الغرف خانقة وهواء المكيف الهوائي يحمل  
رائحة!

كان يحل أزرار قميصه واحداً تلو آخر وهو  
يقود السيارة..

يشعر بالاختناق..

يشعر بالحاجة..

ويقتله هذا الشعور لأنه أقسم ألا يقترب!



كان محمود قد أنهى جولته الممتعة ليظهر  
بعينه بريقاً مختلفاً..

بريق أصرت أن تختبره مع تميمة متغلبة على  
خوفها وحماقتها..

ودّعت الطفل بحنان وأوصت أحدهم أن  
يوصله منبهة عليه بشدة ألا يتخذ الطريق  
الطويل وحده مرة أخرى..

اقتضابة منه أنبأتها أنه يعامل نفسه كرجل  
رافضاً حتى تلك التربيطة الرقيقة فوق  
رأسه فهي تليق أكثر بابن رقية

أمسك بالهاتف وعبث بأرقامه ليحدث  
أحدهم ويطلب تجهيز جواد..

الأفضل..

الأسرع..

يود أن يعدو..

يعدو.. ويعدو..

دون تفكير.. ودون توقف..



وليس به..

رجل الطفل وهي تفكر كم يبدو سهلاً  
للاية أن تحويه أم وكم يبدو صعباً أن  
تكون تلك الأم هي رقية!..

- أحضر لك فرس يا دكتورة؟..

صوت السانس الغليظ أفاقها من الشرود،  
ابتسمت لحالها ساخرة تردد بشرود:

- فرس!!

هي لم تمتِ فرس منذ سنوات..

جربت الأمر في بداية الزواج ووعدها  
بتعلميها، ولكنه كان يخادع..

فبكل مرة كان يقفز خلفها لينفرد بها  
ويلقنها شيئاً آخر..

وبعد ولادة تميمة جربت أكثر من مرة ولكن  
دون اهتمام فكانت تعود مسرعة دوماً  
لحضن صغيرتها..

وبعد موت رعد ابتعدت عن المكان ولم  
تقربه..



بسمه التيامك  
بروگ جهاله



- يا دكتورة؟

الرجل يصر على قطع شرودها, أم ما بالها  
هي هذا الصباح غارقة بحالمية في  
الذكريات؟..

هل بسبب تلك المرأة؟!

لامت نفسها..

هل تسحبها كرامتها نحو شعور مهين

بالغيرة؟..

وهل يسعى هو لهذا أم أن غروره كالعادة

يمنعه أن يوقف اهتمام أنثوي؟..

كانت شفتيها مزمومة وهي تتذكر تلك

اللجة التي كانت بجواره..

تتذكر نظرتة نحوها..

صبره على تجاوزها..

استمتاعه؟!

- عايزة مني حاجة يا دكتورة إيناس؟



الجنون فوق صهوة جواد ولكن وحدها  
دونه..

في البداية كانت مترددة حتى أنها فكرت  
أن تطلب مساعدة من السائس ولكنه إن  
علم سيقفلها!

صرفت الشاب وجذبت اللجام..

كانت فرصة أنثى..

**لون رمادي فاتح..**

بنية متوسطة..

السائس المُلح غليظ الصوت..

ما به؟..

فاليذهب الى الجحيم ويتركها وشأنها..

استدارت بحدّة..

أطالت النظر نحو السائس الشاب حتى ارتبك

ثم قالت دون تفكير:

- عايزة حصان.





وزمجرة طفيفة..

اختيار ممتاز ويناسبها..

زفرت.. ترددت..

مالت برأسها فوق الخصلات الرمادية..

**ومالت خصلاتها من فوق جبهتها فاختلفت**

**بندقها بشحوب..**

**كانت وأصبحت!**

ارتجفت شفاتها وهي تفكر لأول مرة كيف

يراه..

لم تكن يوماً متوهجة بخصلات حمراء..

ولن تصبح مغناج بجداول عقيق أسود..

هي كما هي..

خصلات البندق..

أشعت عيناها ولكن بحزن لتطلق كم آخر

من التنهيدات قررت أن توقفه بقفزة.



تعليمات خالد لها بدروس سابقة..

كانت تحرك الفرس خطوات عدة وتنزل أو  
يختطف هو كلاهما..

زفرت بضيق وهي تحاول بمجهود مضني أن  
تحرك الفرسة..

**ولكن المخلوقة الرمادية ثابتة كصنم..**

لوت شفيتها متحسرة عن تجربة كانت حتماً  
ستسعد بها تميمة

أو تخبره..

رفعت ساقها اليمنى واستندت بقوة على  
حزام الجواد لترفع جسدها برشاقة فوقه..  
الأمر لم يكن صعباً فتكراره معه عدة مرات  
أكسبها خبرة..

خبرة لن تفيدها مع امتطاءها للفرسة  
الصغيرة وحدها ولأول مرة.

"اسحب اللجام.. حركي رجلك.. اخبطيه بس  
برقة"





جرامات!!.. اقتربت من فقدان الأمل  
وزفرت..

وطارت خصلات البندق وطارت خصلات أخرى  
رمادية عندما انفجرت الفرسة بانطلاق  
صاروخي مخيف!!

كسرت حاجزين وهربت ببساطة نحو  
الصحراء.

\*\*\*\*\*

كان قد وصل مع خروج جواده..

ليعلم من تميمة وليس منها..

فكرت بمعاندة وهي تحت الجواد على  
الحركة ولكن دون استجابة..

ركلاتها ربما ضعيفة أم اكتسبت بعض  
الوزن..

عبست بحنق امرأة آخر ما تود التفكير  
بشأنها هو زيادة في بضعة كيلو



تركلك قدميها بشكل مضحك فوق صهوة  
صنم..

فالفرسة "نجوى" رقيقة جداً وتتحرك ببطء  
دائم من أجل الضيوف قليلي الخبرة..  
ابتسم ساخراً..

### فزوجته تبدو مثلهم "قليلة الخبرة"

كانت قد بدأت تياس وبتيبُس الجواد شيء  
أسعده, ربما لأنها ستحتاجه رغماً عنها..  
كان الجواد خاصته قد أصبح جاهزاً فأغلق

جهاز السائس كل شيء مسرعاً وانشغل هو  
بمكالمة عمل أوقفها على إثر عبارة واحدة:  
- الدكتورة هنا يا بشمههندس.. وسالم  
طلعلها نجوى.

لم يستوعب الأمر إلا حينما استدار للمضمار  
ليلمدها فوق صهوة الجواد الرمادي. تبتسم  
وتعبس..



صوت ارتطام الحواجز كان مربعاً وشعرت  
أنها ستفلت اللجام وعند تلك النقطة خاصة  
ارتعبت فتركته!

تركته لتحيط عنق الفرسة بكلتا ذراعيها في  
تشابك هستيري وتميل برأسها فلا ترى  
شيء..

كلتاها خائفتان ولا تملك واحدة أن توقف  
أخرى فتشبث إيناس بعنق الفرسة زادها  
رعباً وعدو الفرسة بسرعة رياح أوقفت عقل  
إيناس عن التفكير.

هاتفه على عجالة قبل أن تنتطلق سارينة  
مفاجأة تُبدل كل شيء..  
كانت سارينة اسعاف من طريق مجاور ويبدو  
أن شيئاً ما أصبها فدوت بجنون، جنون صم  
أذان الجميع وأفزع الفرسة فانطلقت تهرب  
ببندقيته عليها..

\*\*

كانت لحظة لم تدرك بعدها شيء..





ذراعيها لتسقط ولولا عزم ذراعيه لكانت

سقطتها مريعة فوق ما يحتمل .

أوقف فرسه ليترجل مسرعاً..

كانت ممدة تأن في ألم, لا يعرف ماذا

يواجه..

كسر أم شرح؟.. وأين؟!

قوة أعصابه لم يكن لها وجود..

كان يترجف وهو يحرك رأسها ويناديها

دون جواب

لم تشعر بشيء سوى بحوافر تقترب..

صهيل آخر..

صوت تحتاجه وصراخ باسمها قبل أن

تستدير بحماقة فلا استطاعت الصمود ولا

قدر أن يلتقطها..

كانت ذراعه تجاهد لاحتواء خصرها ولكن

سرعة الفرس لم تسعفه, فغابت من تخذل





عيناها تغيب وتبكي

تتالم..

كان يجاهد لتفيق وهاتفه يهتز بين يديه  
مستدعياً بكل وجل طبيب..

\*\*\*\*\*

- مجرد شرخ بسيط.. الحمد لله واضح إن  
حضرتك لما حاولت تسحبها قلت من قوة  
الإصطدام.

كلمات الطبيب وازت رحيله..

كانت تشعر بوخر بسيط وترمق قدمها  
الملتفة داخل رباط أبيض سميك..

تحسست ببطء كدمة بسيطة على جانب  
وجهها وإن لم تؤلمها فتقتلها نظرة  
القلق بعين تميمة..

وأبو تميمة..

حشجة صوته وهو يصرخ باسمها منادياً لن  
تنساها..

ما به؟! .. وما بها؟!!





- عايزة أقعد مع مامتي.

أيقن أنه احتد على تميمة في الساعات  
السابقة أكثر من مرة..

قلقه أحاله وحشاً يصرخ بالجميع..

استعاد نفسه قليلاً وهو يرمق الطفلة  
بحنان جاثياً على ركبتيه قبل أن يستكمل  
بصوت يخصصها هي فقط:

هل يجب أن يختبر ألم قلقة عليها بهذا  
الرعب!

انكشيت عندما رمقها بنظرة نارية..

كانت تتنفس باضطراب غير محتمل لطوفان  
غضب آخر..

- ماما بقت كويسة يا تميمة.. روجي على  
أوضتك.

استاءت الطفلة لتجيبه برفض متعنت:







ذُهلت ملامح خالد وهو يستمع لكلمات  
ابنته ورحيلها بفخر قبل أن تتمم إيناس  
بحماقة موازية:

- هو أنا هاخذ حقنة؟!!

كانت عيناها منفعلتان بشكل غامض, رغم  
أن الطبيب طمأنهم إلا أنه شدد على عدم  
الحركة..

كان بدوره ثابتاً كصنم يحدق فيها..

لا ملامح..

- ماما هتاخذ حقنة كبيرة.. اقعدني شوية  
في أوضتك علشان أعرف أضحك عليها  
وأديها الحقنة!

ابتسمت الطفلة ببراءة لتتقدم نحو أمها  
بقبلة رقيقة فوق جبهتها قبل أن  
تطمئنها بعفوية:

- ما تخافيش يا ماما.. بابا مش معاه حقنة..  
دي تورتة جميلة!..



لا تعبير واضح..

تنفست ببطء وهي منتظرة زعيق..

حتماً سيصرخ..

سيثور..

سيلقي بكلماته عبثاً ويتركها ويرحل

كالعادة..

انكمشت قدمها رغباً عنها فحاولت أن

تضمها وكانت النتيجة تأوه..

لفظ أه عفوي للغاية..

إن لم يعبر جموده فهو على الأقل جذب

انتباهه ليتحرك مسرعاً مرتباً بدفع فوق

قدمها المصابة وهو يأمرها بصلافة

مناقضة:

- الدكتور قال ما فيش حركة وما تدوسيش

عليها خالص لمدة أسبوع.

استسلمت..





هي بتفاصيلها ما زالت تثير جنونه ولكن..

لكن غضبه كان يحمل الكثير..

يحمل ابتعاد.. رفض.. صمت متقن..

وألوان باهتة تختارها خصيماً بالمساء..

والآن ترتدي الأزرق وهي تعرف ولعه به!

تحرك خطوتين مبتعداً ليسقي نبتة تحتفظ

بها على حافة النافذة..

بل تصلبت دون حراك وهي تفكر بألف طلب  
يخص البيت وتميمة..

كانت ما زالت بملابس الصباح، سروال بلون

رمادي فاتح قص الطيب أحد أطرافه

ليتمكن من معالجة الشرخ وقميص بلون

أزرق زاهي جعلها تبدو وهمية..

هي لا تحتاج لتبرج لتبهره ولا حتى لعرض

إغواء رخيص..





قرار دكتاتوري رقم واحد..

هكذا تحدث دون أن ينظر نحوها، كان  
مشغولاً بالنبته.

همت لتقاطع ولو بلا شيء، ولكن هو كان  
الأسبق.

- ما فيش إهمال.. رجلك ما تدوسيش عليها  
خالص وإذا حكمت تقومي من السرير أنا  
هشيلك!

قرار دكتاوري رقم اثنان..

كانت هديته لها بعيد زواجهما قبل الأخير..

كانت نبته كوليوس بلون أرجواني مميز  
متماشي مع ديكور الغرفة..

اختارها لرائحتها العطرية المميزة..

منعشة.. تشبهها بشكل ما.

- أنا بعنت لوالدتك علشان تيجي تقعد معانا  
الأسبوع ده وتأخذ بالها من تميمة..



به طاقة لعراك آخر قد تفقد به كل ثباتها  
وتندرج لمرحلة جديدة تحت مسمى..

### "غيرة أنثى"

وهو..

هو استدار وبسلاسة وبهدوء اقترب منها  
ليحل زر قميص أزرق زاهي..

فأخر وآخر

بعملية تامة ونفس الملامح..

لا تنكر أنها عند تلك النقطة رفعت  
حاجبيها، أديه طفلتان هي وتميمة!

ولو أن النبرة مختلفة لكان الأمر أسهل  
ولكنه كالعادة يبدو غاضب

جداً غاضب..

- الموضوع أبسط من كده وأنا أقدر اتصرف

رغم أن تلاقي الحروف وترتيبها يحمل ثقة إلا

أن صوتها كان مرتجفاً للغاية.. ارتجاف ليس





دون تعبيراً!

وجلّت في البداية لا تفهم ثم تراجع  
مسرعة بجملة مرتبكة:

- خالد.. أنا هاتصرف.. الموضوع مش  
مستاهل.

- تفتكري؟

كان آخر جواب توقعته منه وربما آخر نبرة..

فقد بدت رقيقة متفهمة ولكن..

لم يدم الأمر طويلاً..

عندها توحشت عيناه وانتصب ليطل فوقها  
بظله وهو يردد بغضب مكتوم:

- تفتكري يا ايناس الموضوع مش  
مستاهل؟.. تفتكري أنه عادي.. أنه ممكن

كنت تتهرسي تحت رجلين الحصان..

كان صوته عالياً جداً لدرجة أنها حينها لم  
تكن تفكر سوى بفزع تميمة..

قاطعته..





وظل ثابتاً رغم العبرة ورغم الإرتجافة ورغم  
هوس فقدانها الذي طاله..

توجه لخزانة الملابس وأخرج أول ثوب نوم  
طالته يداه، وعاد ليضجل اعتراضها الغير  
مبرر ويساعدها رغماً عنها في تبديل  
ملابسها في جدية تامة وكأنه يساعد  
تميمة!

جدية مصطنعة بشكل فاق تصوره فقد  
افتقدتها بجنون لم يكن هو يدرك أبعاده  
حتى اليوم.

هو لديه الكثير وسيكمل وهي لا تود أن  
تسمع..

تلاأت عيناها بعبرات وصوتها برجاء:  
- خالد كفاية..

عاشقة هي للصمت..

تقدسه!

لم ينطق ولم يجادلها..



أعادت خصلاتها للوراء دفعة واحدة وهي  
تدرك بين شفتيها قطعة جافة من الجبن  
تمضغها بملل كإفطار وغداء وربما عشاء..  
أنتها كلمات محدثها مضيئة فوق الشاشة:

- مودك زفت يا شيري؟

تبعها بعلامات يد تشير لأسفل في إشارة  
ليأسه..

زفرت ببطء لتوقن أنها ملته..

كانت ما زالت على وضعها متحررة من كل  
شيء..

جذبت حاسبها المحمول لتنقر نقرات  
إضافية، لولا تلك التكنولوجيا لقتلتها  
الوحدة، وأيضاً رغم تلك التكنولوجيا تبحث  
حواء عن آدم بشكل بدائي للغاية وكذلك  
هو..







ببساطة أغلقت المحادثة وحذفته وطفات

الحاسوب ونامت..

واحد كاثنين كعشرة..

أيقنت فعلياً أنها لا تتذكر عدد من مروا

عليها من الرجال وضحكت..

ضحكت بهستيريا وهي تلمح بالمرآة ظل ما

أصبحت عليه..

أربعة أشهر من القيل والقال في كل شيء  
ولا تشعر معه سوى بخواء..

يرفضها خالد فتفتح حاسوبها تبحث عنه..

ترسل صورة فائنتين وتنتظر منه عبارات

غزل أخذت وضماً أكثر جرأة في الآونة

الأخيرة، واليوم هو مهلاً للغاية حتى أنها لم

تفتح الكاميرا كما وعدته





أسوأ رجل كي تمنحه فرصة الإنفراد  
بابنتها..

يبدأ الأمر بضربة خفيفة فوق الساق وفي  
التالية قرصة والثالثة رفع تنورتها وهو  
يبتسم لأمها فوق المائدة!

يبتسم بثقة تقول لها لن تصدقك..

وكان محقاً فكيف ستصدق أمها أن  
الأربعيني الوقور ابن خالتها يتحرش بها.

بل ظل ذكرى هذا اليوم بتفاصيله عندما  
قررت المراهقة ذات الستة عشر عاماً أن  
تتخذ قراراً جنونياً..

قراراً يجزم أنها وحدها تمسك الدفة حينما  
تشاء.

كانت وقت الظهيرة.. موعد غداء مقدس،  
السيدة واجدة لا تحبذ الإختلاط وتثق  
بالقليل.. القليل جداً، ومن القليل جداً اختارت





بدا كابوساً لن ينتهي وفهمت الكارثة  
عندما أيقنت أن الأم تطمع بزواج من  
قريبها الوسيم.

لينتهي الأمر في الظهيرة وعلى مائدة غداء،  
في عين أمها كانت عادية..

عادية للغاية..

فستان أنيق له أكمام قصيرة بنكهة  
طفولية..

قصير ولكن هو مثل أبيها..

أصبحت تكره تجمعات الغداء تلك وتثق أن  
ضفائرها وفستانها المحتشم لن يشفع  
لها..

تهرب فتستدعيها الأم بصرامة..

تتدجج بمرض فيكون هو بغرفتها بغرض  
الإطمئنان..



الأكمام بدت غير ذات أهمية عندما انحسر  
الرداء عن كتفيها لينحدر بسلاسة مرتبة..  
صدريتها أعطت مفاتنها مظهراً لا بأس به  
على الإطلاق, وساقوها بدت أجمل عندما  
اختارت أن تجلس فوق يد المقعد تنظر نحوه  
في براءة!

كل شيء تم بسرعة..

تم كما تريد..

لتضبطهما أمها وهي فعلياً على مقعده..

خصلاتها ليست ضفائر ولكنها مشذبة  
بعناية خلف أذنيها.

ببراءة طلبت من أمها وجبة تعرف أنها  
ستمناها وقتاً لتنفرد به..

طبق شهى من السلاطة يتطلب على الأقل  
عشر دقائق وهي أكثر من كافية.

انسجبت الأم واختلفت هي في لحظات..



دفعها..

بدأ يغلق أزرار قميصه..

تعرق..

تلعثم..

هرب وكانت هي منتصرة بخبث مبكر جداً  
من حواء.

حواء التي ستخرج بخطة أخرى حتماً أفضل  
وحتماً ستعطيها ما تريد..

صباح جديد..

تستيقظ هي في الخامسة فجراً مع كوب  
تقليدي من الشاي بالحليب, نسيم الصباح  
هنا له انتعاشة خاصة لا تستطيع تفويته  
لأي سبب.

بشرفة صغيرة من مبنى سكني لا يتجاوز  
العشرة أدوار وشقة بمساحة لا بأس بها  
تشارك ليلي أم رانيا بالسكن..





ستشغل نفسها بكل شيء ولا شيء  
وتكفيها ذكرى منصور..

كانت تشعر بالراحة لمرور الرحلات الأخيرة  
دونها، فوجوده ومحيط شقرواته يوترها..

في البداية ظنت أنه من هؤلاء طالبي الزواج  
السحري من أجل سفرة دون عودة لأي بلد  
سوى هذا العبث، ولكن اتضح أنه يفعل ذلك  
من أجل المتعة والمتعة فقط وهذا عبث  
أسوأ..

وصلت مبكرة..

فاتن لا تحبذ اسمها بل تفضل "أم رانيا"  
وحروف ابنتها الكبرى، أمومة فاتن تقليدية  
ودافئة للغاية تذكرها بأمها..

افتقدت ليلي أمها..

افتقدت أخويها..

أسرعت لتخرج قبل أن يتمكن منها هاجس  
الاشتياق..

ستعمل..



أكثر اسم تكرر أمامها منذ وصلت ولم تراه  
سوى مرة في العزاء دون تركيز بأي شيء  
يخصه..

عادت خطوتين للخلف ترمقه في استهجان,  
هذا الرجل يمتلك ابتسامة منفرة بشكل لا  
يوصف..

- زعلان منك يا بنت الغالي!

صوته خرج ليغلب ابتسامته, رفعت أنفها  
في شموخ واستعدت جفاء العالم وهي  
تجيب:

كان رحيم الفتى الصغير ما زال ينظف  
مركبها وأمين وحمزة لم يظهر بعد..  
تنهدت وهي تعلم أن صباحها لقاء آخر بعد  
أيام من الراحة ولكن في العمل لا اختيار..  
وفي المصادفة أيضاً لا اختيار على الأقل  
بالنسبة لها..

اصطدمت بحائط لزوج وابتسامة صفراء..

صبري





- خير يا ريس أي خدمة؟

حافظ على ابتسامته وهو يخرج سيجارة  
رفيعة أشعلها ببطء وهو يكمل:

- مش اتفقنا هنتكلم؟

كانت هي تقف ثابتة دون حراك، ترتدي  
بنطالاً يبدو ذكورياً بعض الشيء وفوقه  
بلوزة قطنية بسيطة دون نقوش..

علمها البحر أن تحتفظ بشعرها تحت قبعة  
بسيطة وتتخلى عن أي مظهر تجميلي سوى

كريم صباحي اضطرت له كي لا تحترق  
بشرتها ولكنها لا تزال أنثى!

هاجس مفزع يجتاحها وهي وحيدة بعمل  
يخص الرجال، وهذا الذي يقف أمامها تنتطق  
عيناه بذات الأمر ربما فقط بغرض  
تخويفها..

ماذا يجب أن تفعل فتاة أمام عينين تترك  
وجهما وتتحدث فقط مع مفاتنها دون  
حياة!!







يظن..

محافظاً على ابتسامته التي غادرت رحاب  
اللزوجة نحو التشفي قال:

- أنا سيبتك بمزاجي وقلت يومين وهتيجي  
ونتكلم.

- ما فيش كلام يتقال يا ريس.

- لا في يا بنت الغالي.. ولا نسيتِ إني عايز  
ليلي!

عيناها تسخر بتلميح حقير..

بعشوائية ضمت ذراعيها في وضع مربع أمام  
صدرها وهي تجيب بحدة:

- أنا ما اتفقتش معاك على حاجة يا ريس  
صبري وعن إذنك ورايا شغل.

فرك ذقنه بضحكة مختالة..

ضحكة مغرور يظن أنه مخيف..

هكذا كان يردد عقلها..



- المركب دي بتاعتي.. النهارده.. بكره..

بعد شهر.. في الآخر هتبقى بتاعتي!

استدعت هي الأخرى برود واثق لتجيب بنبرة

جافة:

- خلصت؟.. اتفضل بقى لأن ورايا شغل.

ضحك بعلو غريب قبل أن يتقدم نحوها

خطوة:

- طيب نتفق.. مش بيقولوا الكلام أخذ

وعطا..

الأمر يتطور نحو وجهة لم تكن تعلم أن لها  
وجود..

نحو ذكورية تجد في أنوثتها ضعفاً تنوي  
استغلاله..

تنفست ببطء وقبل أن تجيبه أو ربما تصرفه  
وتنتهي من هذا الحوار السمج تابع هو

بهدوء واثق:



تشبيهه ازعجها فأيقنت أنه لا يستحق

جواب..

استدارت لتتركه دون اكتراث..

يحدث نفسه..

يأكل نفسه..

لا تبالي..

ولكنه تخطاها ليسد طريقها.. أظهر شره

بخشونة صوت في تخويف بانس:

ظلت على جمودها دون تعليق على انفعاله  
المبتهج!

- بس أنت كلامك أخذ بس يا ريس صبري.

لمعت عيناه بقسوة.. ولكن لم تفارقه

الابتنسامة بل زادت وهو يؤكد:

- أنا كده عامل زي واد الكوتشينة أدب

أقش، وعلى فكرة معايا البت تكسب أكثر

من الشايب



الأمر, فأوقفها تلك المرة بقبضة غير  
مستحقة فوق ذراعها..

استدارت بغضب بين تلك المرة ولكنه لم  
يبال..

تركها ثم رمقها بنظرة تقييمية مهينة  
قبل أن يلقي بدلوه الأخير:

- أنا ممكن أزود السعر علشان خاطر عيون  
ليلي.. وصاحبة ليلي!

- مش حلو الكلام كده.. والشغل هنا خطر  
وكله مشاكل.. معلىش إنت لسه ورور..  
لسه في البداية.

- شكراً على النصيحة.

قاطعة نبرتها..

وتخطه بدورها دون أن تنظر نحوه, معه لا  
سبيل سوى التجاهل التام, ولكن هو يود  
أن يرسم النهاية بقوة ذراعه إن تطلب



الدفاع عنها لتغدو وحيدة وعندها لن يمانع  
بأخذها والمركب سوياً، فهي فاكهة نظرة  
لم يتذوقها من قبل..

أفكاره معها ابتسامة تترجمها ومراقبة  
لرحيلها ونشوة بلذة معركته تلك المرة..  
فالعراك مع منصور جيد ولكن مع تلك..  
ممتع.

\*\*\*\*\*

استعادت رباطة جأشها بعين مغمضة..  
ولكن نبرتها غلبها الزعيق..

- مركب منصور مش هتتباع.. وكفاية كده  
علشان ما تضيعش وقتي وأنصحك ما  
تتكلمش معايا تاني..

تحلم ابنة منصور..

تظن أن بضعة الرجال حولها سيحمونها  
ومركبه، فقط ستمر الأيام وسينسون



وتميمة تقضي وقتها في لعب ممتع مع  
صديقها خالد الذي أصبح مقيم بمنزلهم هو  
وأمه..

طرقات مزعجة تلقاها حسن، كان مازال على  
الفراش في نوم عميق..

**رقية تعاند وتكابر وترجل..**

تعد إفطار محمود وخالد وتتركه ليقدم  
نفسه، وبغضبه لم تعد تبالي حتى أنه يشك  
الآن أنها تتعرض لنوبة مبكرة من سن  
يأس يرفض احتياجاته!..

استدعاء أمها كان أسوأ قرار اتخذته بحياته..

المنزل تحول..

رقية تأتي منذ الصباح لتجلس مع الجدة  
ويتحول منزله لمطعم فطائر!..

وإيناس في فراشها أغلب الوقت بأمره  
والمزعج أنها لا تجادل..

**ليتها تجادل لينفجرا سوياً وينتهي الأمر.**



سحب حسن لفافة تبغ ليزيد شراهة تدخينه  
وهو يسأله:

- وقاعد فيه ليه؟.. ما تروح صومعتك.. أنا  
بفكر أعملي واحدة زيها!  
جذب خالد لفافة صديقه لينفتها ببطء ثم  
يرميها..

- خليك في نفسك!..

تأمل حسن صديقه..

زحفت بضعة شعيرات بيضاء لرأسه

كان يصب القهوة لخالد المنفجر غضباً وهو  
يضحك باستهانة..

اختار بضعة مقرمشات مالحة ووضعها  
بسخرية:

- معلش يا خالد.. مصنع الفطائر عندك!

رفع خالد حاجبيه في استشاطعة:

- إنت بتهزر.. روح خد مراتك وحل

مشاكلك.. البيت ريحته فرن!





أم لأنها تكره محمود؟...

وكان عينه استشاطت فجأة..

انتفض ليدور بالمنزل كالمجنون وهو

يناديه:

- محمود.. محمود..

راقبه خالد بهدوء يعي كل ما بداخله..

رغبته التي استفاق عليها مؤخراً بشأن

ولده، أم ربما تلك المسؤولية التي قرر أن

يعاقب عليها رقية..

عيناه تحمل هموماً رغم أنه يمتلك المرأة

التي يحب..

أليس مثله؟..

ألا يحب هو رقية؟..

ولكن ماذا حدث

لما أصبح هجوماً معها في الآونة

الأخيرة؟..





هدأت ملامح حسن قليلاً، شرد ليسأله:

- هو محمود بيحب الخيل؟!

ربت خالد فوق ظهره ليرتشف باقي قهوته  
دفعة واحدة ثم قال بتنهيده ناصحة:

- ما تهدش بيتك يا حسن.. ما تعملش في

خالد زي محمود.

استدار قبل أن يدور حوار آخر وربما قبل أن  
يدافع حسن عن سلوكه بمهاجمته شخصه  
هو وبنفس الجملة:

عاد ولم يجد طفله ليجيبه خالد ببطء متعمد:

- محمود عندي في الفرن.. قصدي في البيت  
بيجي مع رقية وخالد.

- امبارح سابته.

كانت نبرة حسن قاتمة بها توعد مقلق،  
اقترب منه خالد ليجيبه بنبرة صارمة:

- امبارح أنا بعته يجي يركب خيل... هيتدرب  
مع تميمة.





تنهدت رقية بطء قبل أن تهمس حتى لا  
تسمعها إيناس:

- انصحيها أنتِ يا ست ثريا أنا غلبت معاها.

خلعت ثريا نظارتها الطيبة قبل أن تلوي  
فمها ضيقاً:

- أنا عايزاها تخاوي تميمة وتجيب عيلين  
كمان.

ضربت رقية عجينتها بقسوة وأجابتها:

- نصحتها كثير.. بتكسل سنة ورا سنة.

- وإنت كمان ما تهدش بيتك..

\*\*\*\*\*

الحاجة ثريا رغم تمكن العمر منها ما زالت  
جميلة..

قررت أن تدخل في منافسة حامية مع رقية  
بالمطبخ علها تحصل على المراد..

ابنتها قليلة الكلام وتخفي أجواء التوتر مع  
زوجها ولكن قلب الأم يخبرها بخبايا..



- ومين البت الملزقة اللي جات سألت عليه

امبارح دي؟

استدارت رقية بدهشة لتستفسر بدورها:

- ملزقة!.. إحنا ما عندناش ملزقين في

المزرعة.

استششاط غضب ثريا لتجيبها بزعة حادة:

- لا عندكم.. وشكلك نايمة في العسل إنتِ

والهبله اللي فوق!

رمقت ثريا رقية بدهاء ثم اقتربت منها

لتسأل:

- وخالد مش مضبوط بقى له فترة حتى مش

بيجيلنا كتير زي الأول.

ارتبكت رقية بعفوية لتجيب مسرعة:

- تلاقيه مشغول بمشاكل المزرعة

رفعت ثريا حاجبها عن غير اقتناع ثم أقلت

ما في جوفها بغضب:



وطلع يغير هدومه ولقيت الباب بيخبط ودي

قداامي بتقولي عايزة مستر خالد!

كانت ثريا قد رفعت من نبرة صوتها مقلدة

شيرين مما أضحك رقية ولكنها كتمت

انفعالها لتعرف الباقي..

أكملت ثريا بضيق امرأة:

- لابسة بنطلون محرق.. قلة أدب.. وبلوزة

بقي لي أربعين سنة متجوزة ما لبستش

وحياتك يا بنتي زيها لا برة ولا جوة..

ضحكت رقية وتركت عجينتها لتقترب من

ثريا من فضول:

- طيب شوفتيها فين دي؟

جلست ثريا على مقعدها في غضب ورمقت

مدخل المطبخ قبل أن تردف في همس

مغتاظ:

- الوقت كان بالليل.. ممكن 9, وايناس

كانت في أوضتها وهو كان لسه راجع





- ما اعرفش.. هو أنا ندهت له!.. قولت لها  
نايم ومشيتها قبل ما ينزل, والخايبة دي ليا  
كلام معاها.

ضحكت رقية في محاولة لتهدئتها:

- هتتكلمي معاها في ايه بس!.. دي مجرد  
موظفة وإيناس مش بتبص للتفاهات دي.  
نظرت ثريا نحو صديقة ابنتها الحمقاء في  
نظرها لتجيبها بنصح واثق:

- بس الرجالة بتبص.

إيه الأشكال دي!!.. وبتشتغل هنا إزاي؟..  
وليه إيناس ساكتة على كده؟..

سألتها رقية في فضول دون تعليق على  
حديثها:

- وكانت عايزة ايه؟

أجابت ثريا ببديهية مأكرة:



\*\*\*\*\*

### يتجاهلها

منذ ما حدث لم يظهر بالفندق..

تجاهل تام..

ثقتها تخذعها أنه هروب.. وقسوته

تخبرها أنه لا يبالي.

بالأمس اتخذت قراراً جنونياً..

فركت رقية جبهتها لتنطق بذلة لسان غير  
محسوبة:

- بس مشكلة خالد وإيناس أكبر من

التفاهة دي صدقيني.

وعندها انتفضت ثريا فوق رأس المسكينة

كمن وجد ضالته لتلمع عيناها وهي تحيط

بها دون أمل في الهروب:

- قولتي لي.. مشكلة إيه بقى؟!





وفجأة انتفضت ككل..

ما بها؟..

هي لم يؤثر بها رجل من قبل..

لم تنتفض من قبل أو يغزو وجهها احمراراً  
وهكذا فجأة تبدل الأمر مع صوته..

بسرعة خارقة وضعت على وجهها نظارة  
طبية لمظهر أكثر التزاماً رغم تناقضه مع  
فتحة القميص الأحمر والحلة الرمادية

فلتغضب زوجته ولتحصل مشكلة عله ينفجر  
بها ويكسر هذا التجاهل، ولكن ظهرت  
عجوز لا تعرفها وأنكرت وجوده..  
أم ربما هو من طلب منها ذلك..  
كانت تجلس بمكتبها وتنظم برنامج الحفل  
المنتظر دون تركيز..  
تتصفح مواقع إلكترونية غير ذات أهمية  
وتقتل الوقت..





حتى الآن هي لا تفهم إصراره على معاداة  
الرفاهية..

المبنى قديم لا يحتوي سوى على عدة غرف  
إحداهما له والأخرى لحسن..

كان يجلس على طاولة مكتبه ويوليها  
ظهره حتى عندما طرقت الباب سمح لها  
بالدخول دون أن يستدير وظل على زعيقه  
بمحادثة تليفونية مع مورد ما..

جلست على أحد المقاعد بملاح ثابتة  
تنوى تجاهل ما حدث بالمرة السابقة..

والسروال القاتل كما يطلق عليه معرض  
أزياءها المفضل.

طرقات الباب أوحى أنه لم يكن هو..

كانت موظفة تخبرها أنه ينتظرها بمكتبه  
وقبل أن تندesh وتتوجه نحو مكتبه  
بالفندق نبهتها الموظفة أنه ليس هنا بل  
بالمكتب الآخر بالمبنى المتواضع قرب مزرعة  
الخيول..





استقامت مسرعة لتعطيه الملف بحرفية

وصمود على غير عاداتها:

- اتفضل يا فندم.

كانت خائفة أن يغضب بسبب زيارتها منزله

وحضرت بضع مبررات ولكن يبدو أنه لا

يعلم..

سحب هو الملف ليتأمله وعندما استأذنت

لترحل أوقفها بإشارة إصبع

تأكدت من ملف تنظيم الحفل الذي يود  
الإطلاع عليه وعبثت بأوراقه مرة تلو أخرى  
لتوقعه ولكن تلك المرة عن غير عمد..  
زفرت لتجلس على الأرض في ضيق تلملم  
أوراقها ولم تدرك أنها أنهى مكالمته  
ويراقبها في صمت..  
نظرة غامضة ولا تظهر بهلامحه أية تعابير..





حرك شفتيه باستهانة:

- ده قديم ومكرر ودوشة دون داعي, عندنا  
عروض الخيول.

كانت ستفقد حماسها لولا أن لمعت  
برأسها فكرة جهنيمة..

لمعت عيناها لتوافقه وتبدي حرفية  
مصطنعة:

- ممكن أغيرهم بأي حاجة جديدة؟

فكر قليلاً ثم أغلق الملف وناولها إياه.

مغرور يتحكم بها دون اكترات ولكن صبراً  
جميلاً..

هكذا منت نفسها قبل أن يسألها هو  
بصوت أجش قاطعاً شريط الخيالات:

- إيه فرقة إكسترا دي؟

نظرت نحو ملفها بجدية ثم أجابته:

- دي فرقة عروض فلكلور.





وقبل أن يرفع بصره نحوها كانت قد اختفت  
مسرعة..

**الجملة الأخيرة ستكون لها ولن تمنحه  
رفاهية الاعتراض.**

\*\*\*\*\*

- اتصرفي.. المهم الفيلم الترويجي للفندق  
يتعرض أول الحفلة والمخرج يأخذ لقطات  
حلوة منها علشان أنزلها في الإعلان.  
ابتسمت بثقة عادت لها بعدما تجاهل  
موقفهما الأخير لتهمس بنبرة أنثوية  
واضحة:

**- ما تقلقش هفاجأك!**





## الفصل الثامن

في عينيها..

أتجول في بحر اللذات

روعة.. لوعة..

نبض قلب يتخطى الآهات

في شفتيها..

الصبر جنون والخطوة مجون..

وشقيق اللعنة عقلي..

بل هي لعنات..

امرأتي تهرب مني وأنا اخترت الصمت..

في كل الأوقات..

بقلمي

مروة جمال

بقديم الزمان ظهرت أسطورة يونانية تقول

أن بداية الخلق ثلاث كائنات..

رجل وامرأة وخنثى...





سكناه التي قدرها الله له من قبل أن  
يولد..

**اشتهاؤها ليس متعة بقدر ما هو اكتمال**

تبتعد.. وليس دلال!

بالأمس غفا متأخراً..

ببساطة اندس في فراشه بجوارها ولم  
ينعس، وهي ارتبكت وأعطته ظهرها  
لتصطنع نوم، وفضحتها تلك الرجفة

خلقت الألهة لكل واحد من تلك الكائنات  
رأسان وأربع أذرع وأربع سيقان ثم شطرت  
كل كائن منهما نصفين وبعثت الأطراف  
ليتيه كل كائن بحثاً عن نصفه الآخر..  
خلق الله حواء من ذراع آدم وكل آدم يبحث  
عن خلق ذراعه..

**الزوجة عند آدم هي النسخة الأكثر رقة..**





وسحقاً لما لم تقاوم؟!..

**ربما لأنه كف عن طلب المتعة..**

**ربما لأنه يطمع في حقه من الكمال!**

مرت حوالي ربع ساعة قبل أن تستشعر ثبات

أنفاسه..

استغرق في النوم وبسكينة ليست من

شيئه..

كانت ثابتة بل متصلبة من وقت تلك

اللحظة التي وضع يده عليها..

عندما أحاط خصرها بذراعيه في عناق غير

مكتمل.

ما به؟!..

هو لم يكن يوماً رجل في انتظار لهفة..

لم يكن بطرف مستقبل أو متسول لشبه

عاطفة..

لما قرر أن يبتعد فجأة؟..



هكذا هو..

يغيب ويغدو ليجاورها على الفراش باحتضان  
غير مفهوم يستغرق دقائق قبل أن يستدير  
تاركها أو يغط في النوم!

الليلة بل كل ليلة كانت تسأل نفسها ماذا  
عليها أن تفعل؟!

تقترب بكلمة أخرى أم تتجاهل كل شيء  
وتكون له امرأة لتدمغ خلاهما بالفراش،  
تجذبه من رأسه العنيد صارخة كفى..

أم تحاوره بحكمة لا تظن أنها تمتلكها..

أم تظل هكذا بوضع انتظار ربما يستدعي  
فرس آخر سوى رعد ليخطفها فوقه ولن  
تمانع؟!

لم تدرك أنها بوسط أفكارها أزاحت ذراعه..  
استدارت وشردت بهلامحه..

صارحت نفسها أنها افتقدته بشدة..  
وأنها ابتعدت بشدة ولا تعلم لما؟





لو كان الأمر بيد الهمس للاختارت عصبة  
ترتديها أمام وجهه متمنية ترويضه..  
ولكنها لا تجرؤ!

ارتجفت وكادت أن توقظه  
ابتعدت ولكن..

فجأة توقف كل شيء حتى هي وأنفاسها  
وإصبعها الأحمق الذي تجول فوق شفثيه!

استيقظ ليبدو وكأنه لم يستغرق  
بالنوم أبداً..

وكانه طرف خيط تصر هي على تعقيده من  
ناحية ويربط هو عقده من الناحية الأخرى،  
عقدة تلو أخرى حتى تاهت البداية وضلت  
هي الطريق نحو لقاءه.

تنهيدتها وازت حركة إصبع فوق أحد  
حاجبيه، كان مستغرقاً بالنوم فبدت مطمئنة  
أكثر وهي تتجول بإصبعها فوق ملامحه..

تلك الليلة برحيل رعد تشعر أنها فقدت جزء  
منه.. جزء لا مجال أن تستعيده..







ابتسم بهدوء واثق وتحدث دون أن يتحرك  
من مكانه:

- تميمة في سابع نومة.. هتقلقيها على  
الفاضي.

دارت بحدقتيها في الغرفة ثم كررت نفس  
الجملة:

- هاروح أظمن على تميمة.

قبل أن تستدير كان قد استقام من فراشه  
بسرعة جعلته مواجهاً لها في لحظات.

كانت عيناه تتأملها بثبات يناقض طواحين  
الهواء داخلها..

همست بثرثرة حمقاء, تسعة عشر كلمة  
نطقتهم في أقل من عشر ثوان!..

لم يستوعب منهم سوى لفظ تميمة  
وبعدها وجدها تنتفض بهذا الثوب الكريمي  
الأحمق الذي يبدو وكأنه لأمها!..

- أنا هاروح أظمن على تميمة!



لوت شفتيها في ضيق لتقول بتذمر واضح:

- مامتي اللي إنت اشتكيت لها!

كانت جملة نافذة غيرت ملامحه حتى أنه  
خيل إليها أنها تسمع هدير غضب ليس بها  
طاقة على احتماله وأكدها بجملة نافذة  
حملت نبرة تختلف عن تلك التي كان  
يحادثها بها قبل ثوان:

- مش أنا اللي أشتكى يا إيناس.. شكك  
نسيت إنت متجوزة مين.. أو تقريبا  
نسيت إنك متجوزة!

عادت خطوتين للخلف بقدمها المجبرة  
وهمست ببطء:

- أنا كويسة.. مشيت النهارده عليها  
شوية..  
- عارف.

أجابها بثبات وابتسامة غامضة ثم أكمل:  
- مامتك قالت لي.





بارتجاف ربما وبتلكؤ ضعيف فوق ظهره  
ولكنها أوقفته..

استدار دون انفعال فتنهدت هي متابعة  
قبل أن يتحدث:

**- أنا آسفة.. ما تزعلش.**

هكذا وببساطة كررتها مغمضة العينين  
كطفلة ملّت العقاب..

كررتها مع خطوة نحوه..

اقتراب غير مفهوم..

عبارة وازاها باستدارة ليرحل.. هكذا سيتم  
الأمر!

تقذف بكلمة ويغضب ويرحل..

ويبتعد..

وتصمت!

أوقفته..



على وجنته حريق غير مفهوم..

قبلة مترددة..

وهروب سريع..

وتمتمة غير مفسرة لم يلتقط منها سوى

تميمة!

الحمقاء.. الغبية.. الجبابة!

هربت!..

لنفس ببطء قبل أن يتسم وهو يعيد رأسه

إلى الوراء بثقة

خطوة واحدة وصاحبها حواء..

**ليست متعة وإنما اكتمال**

\*\*\*\*\*

كيف تبدو بتلك الحماسة؟!

جسدها الضئيل يتأرجح بين ضخامة مقعد

تخفي نصف وجهها تحت قبعة قبيحة



في البداية كان ينوي معها عراقاً خاصة  
عندما علم من رحيم مناوشتها مع صبري،  
ولكنه فجأة وقبل أن يتوجه إليها سكن  
واتخذ لنفسه مقعد مشاهدة..

**في البداية كانت تبكي..**

دون صوت.. دون ملامح ملتاعة..

فقط عبرات شفافة تنهمر رغماً عنها  
فتمسحها في ضيق كي لا يلاحظها أحد.

**ووسط كل هذا البكاء قررت أن تغني!**

تتجاهل كل ما حولها وتسبح وحدها في  
ملكوت خاص..

**يراقبها لأكثر من ساعة دون انقطاع ولم  
تنتبه!**

كان أمين قد انشغل بخدمة ضيوف القارب،  
وإلجا تركت جسدها لضوء الشمس، وهو  
جلس ببقعة منزوية تراها بوضوح..



مشاكسة..

مناوشة..

أم ربما هي متعة افتقدها في الأيام

الفائتة..

حديثها وغضبها ومعاندتها وارتباك عينيها

وتورد وجنتيها بخجل من قبلة إلجا..

ابتسم لحاله بمكر قبل أن يتوجه نحوها..

لا يسمع شيء ولا يمكن أن يفسر لناً ولكن  
شفتيها تخبره أنه غناء..

شفتان خائنتان تفضح طفولة عنيدة

متشبثة بقوة رجل رجل عن عالمها..

عند تلك النقطة تحديداً لم يستطع أن يقاوم

فكرة أن يذهب إليها..

تخلى عن فكرة العراك ولكنه لم يقرر أي

هدف ينوي بتلك المحادثة..



عينها ليست واسعة بشكل جمالي ولكنها  
دائرية كتلك التي يمتلكها الأطفال..

نقطتان سوداوتان تسبحان في ضوء قمر..

الأبيض نقي والأسود صافٍ والأهداب طويلة  
بنعومة ساحرة

يا الله كيف لم يلحظ من قبل هذا السحر!..

تنحج ببحة لم يقصدها:

- آسف أنا خضيتك.

خطوة ثم اثنان ثم عشرة ولم تستدر، كانت  
تحقق في زرقة البحر أمامها ليس تجاهلاً  
لشخصه هي بالفعل كانت في شرود بعيد..  
منزلها.. أبيها.. أمها.. التوأمين ودناءة  
صبري..

- أنا قلقان بدل ما نرجع على الفرقة تودينا  
تل أيبب!

استدارت فجأة وكانت حدقتها مضطربتان..





أسف!

هذا الـ "حمزه" يعتذر!..

حقاً هو يوم غريب من البداية..

زفرت ببطء لتخرج نبرتها بدورها مبحوحة  
وكان يعلم أن السبب بكاء:

- حصل خير.. أنا ما سرحتش ولا حاجة خلاص  
إحنا قربنا.

ابتسم بشقاوة ولم يرحل.. وقف جوارها  
مشيراً لإتجاهات المؤشر أمامه:

- عارف!..

صمتت وتنفست ببطء ولم تجب.. صمتت  
لدقيقة قبل أن ينطق فجأة وبدون  
مقدمات:

- كنت بتغني إيه؟

تعلم أن ينتقي كلماته معها بدقة مستفزة  
ولكن الآن ما هذا!!..

استدارت نحوه في دهشة لترد مستنكرة:

- نعم!





لا كنت بتغني وقبلها كنت بتعطي.. مش  
هاسالك كنت بتعطي ليه!.. بس قوليلي  
كنت بتغني إيه؟

حدقتها ما زالتا على نفس الوضع ويزيد هو  
في إغاضتها ليحصد متعة بريقهما!..  
استدارت تتركه وتتنفس ببطء..

شهيق ثم زفير ثم شهيق وستهدأ وإلا  
ستهديه قبضة كان يستحقها صبري!..

لا تعلم ماذا أصابها فشعرت باشمئزاز  
عندما تذكرت هذا القميء..

رفع كتفيه لتتحرك شفثيه ببديهية:

- سألتك كنت بتغني إيه؟

تحركت شفثيها بسرعة..

ستنطق وتقول شيئاً ولكنها تراجع، تجهد

لسانها ثم عادت لتفكر وتنطق بحدة:

- ما كنتش بغني.. وبعدين أنت..

قاطعها بنبرة هادئة:



هو سيقرق القبعة إن استطاع وسيمنع كل  
قيد لتلك الخصلات المبعثرة..

أرادت أن تتخطاه فذهبت يمينه كان  
أمامها, تراجع لليسار فكان أيضاً هناك..  
عادت خطوة لترمقه بغضب فلم يعلق..  
نظر نحوها متسائلاً في براءة:

- في حاجة؟! -

- أعدي لو سمحت.

اقترب منها حمزه أكثر ثم همس بجانب  
أذنيها بمرواغة:

- أنا كمان بحب محمد فوزي قوي!..

تلك المرة مع استدارتها طارت قبعتها  
القبيحة..

تناثرت خصلاتها حول وجهها وبأصابعها  
بدأت تلملم خصلة وتزيح أخرى وتبتعد  
بنظرها عنه بحثاً عن قبعتها الهاربة..



غابت ابتسامته المتلاعببة وضافت حدقتاه  
مما أجفلها للحظة ولكنه لن يخيفها..  
ابتعلت ريقها وأزاحت ذراعه بعنف كي تمر  
ولكنه تصلب فلم يتزحزح، بل تقدم هو  
نحوها فأجبرها على التراجع خطوتان..  
قرب وجهه منها ثم أطلق نبرة تحذيرية  
بصوت خافت:

- أسلوبك معايا يكون أحسن من كده يا  
ليلي.

قالتها بحدة واضحة وقد نفذ صبرها منه،  
كتم ضحكته ثم سألها بصوت مسالم:  
- ليه؟

رفعت حاجبيها في دهشة لا تنوي صبراً..  
ضربت كفوفها بغضب لتهاجمه:  
- وأنت مالك!!





وصلته أنفاسها الحارة قبل هجوم آخر من  
ثرثرتها المتمرده:

- وبنت منصور ما حدش يمشي كلامه عليها  
ولو على الشغل أنا بقول كفاية وأنا أقدر  
أصرف لوحدي!

وبمعاندة أزاحته لترحل..

تخطته غير مبالية ودارت تبحث عن قبعتها  
الهاربة حتى وجدتها، ثبتتها بقسوة وعادت  
لعجلة القيادة..

رفعت عينيها بوجهه في تحدٍ رافض ولكنه  
لم يعطها فرصة تابع بنفس النبرة:  
ومرة ثانية ما تقفيس تتكلمي مع صبري  
لوحدك.. بتشتغلي معايا تلتزمي بقوانيني يا  
بنت منصور!

وكانها ستصمت!

ستوافق وتجزع وتقول نعم..

ليست ليلى



\*\*\*\*\*

متكناً على مقعده..

أغمض عينيه وحل ربطة عنقه قليلاً وترك  
أصابعه بين يدي خبيرة معالجة صينية..  
ضغطتان هنا بجانب الإبهام وأخرى بنقر  
خفيف فوق باطن الكف..  
حركات مدروسة أزالته كلاً من صداعه  
وضيقه.

لن تختبئ خلف حماية رجل ولن ترهب آخر..

ستكون هي مائة رجل إن تطلب الأمر.

وهو..

هو كان ضيقه بأقصاه تلك المرة

منها ومن نفسه..

ومن هذا الانجذاب الغير مفسر وغير مقبول

بقاموس حمزه.



لا يعلم أي تسمية تليق بها..

**نعم الآن يفكر في لوحته الخالدة..**

أي مسمى سيختار؟..

**أيوشمها بـ كارمن**

**أم آخر نساء شهريار؟..**

كانت هي منفردة بنفسها بشقتها

الصغيرة تجلس منذ الأمد أمام لوحة رسم!

الصينيات لهن جسد ضئيل وبشرة شاحبة،

لم يفكر من قبل أن يرسم امرأة صينية

فهو يراهن مجرد آلة دون مشاعر..

تؤدي عملها كما كينة حتى في حال إن

طلبها كعاهرة!

صرفها بصمت وعاد ببصره نحو النافذة

يفكر في الحمراء، تبدلت شفثيه لابتسامه

قائمة..





هاتفها ينبأ عن انقطاع اتصالات مراد  
والغريب أنها لم تشعر بالراحة..

كان الفضول يأكلها بشأن هذا الرجل وربما  
بشأن لوحاته وشغفه الذي لا تمتلكه..

بشأن نساءه

**بطلات بؤس لا تعلم هل اختاروه أم اختاره..**

بشأن خديجة التي أصر على عدم تكلمة  
رواياتها فعاقبته برحيل..

أم ربما هربت كي لا تعلم..

هكذا ودون ترتيب استيقظت بليلة لتبتاع  
لوحة وألوان..

وفقط..

تركتها بيضاء لتدرك أنها لن تستطيع أن  
ترسم..

تنهدت ببطء واستقامت لتبحث عن فنجان  
قهوتها الخامس!..





كانت تبدو مجهدة العينين, لا نوم.. لا نوم

على الإطلاق..

ومع هذا هي جميلة بشكل خاص.. بل هي

راقية بشكل خاص..

لها خصر مموج يستحق لقب راقصة

بالفطرة, خصلاتها ربما مقصوفة ولكنها

ساحرة بنكهة شرقية وأصابعها نحيلة..

مرتجفة..

جذب يدها بتملك ثم بدأ يضغط على

كفها برقة..

كي لا تتكرر أمامها سذاجة خديجة..

وعشق خديجة..

وهروب خديجة بعد أن فشلت في قتل من

تحب!

دقات الباب أرجفتها وأرجفت قهوتها

للتناثر فوق السجادة..

ولم يدرك هو أسباب الضيق في عينيها

مجيئه أم فساد سجاداتها الشبه أنيقة.







نظر بسخرية نحو فناجين قهوتها ثم أكمل

ما يفعله دون اكرثا..

تركها أخيراً وهو يبتسم بثقة:

- أعتقد كده أفضل!

لم تجب..

قامت لتتشغل عنه وتصب له قهوة..

كانت ترتدي سروالاً صباحياً بلون كريمي

فاتح وفوقه قميص خفيف بزرقة عينيها.

**هي امرأة تعرف كيف تنتقي ملابسها.**

هو رغم ضخامة جسده إلا أن يده ليست

غليظة بل تحمل نعومة فنان..

حاولت أن تسحب أناملها ولكنها تملكه

أوقفها ليردد بهدوء:

- ده مساج متخصص.. حيزيع الصداع خالص.

رفعت رأسها في معاندة:

- بس أنا ما عنديش صداع.





كيف تخطو..

وكيف تشرب قهوتها لتثير رغباً عنها  
بداخله فتنة!

ولكن كل هذا الآن بعيداً عن دائرة  
اهتمامه..

حتى المرأة التي تجردت من كل شيء لأجله  
لم يقربها..

ببساطة ناولها ملابسها لترحل في خزي..

خزي اللحظة التي دفعت ثمنها غالياً بعد  
ذلك!

احتوى أناملها بكوب القهوة ليضعه جانباً  
ويحدثها بنبرة موزونة:

- أنا جيت يا كارمن علشان أكملك الحكاية.

استقرت فوق مقعدها بغرور لتجيبه:

- حكاية إيه؟.. أنا مش مهتمة بحكاياتك يا

أستاذ مراد!





يمتلك هو شرع ليجر ويتوغل وينبش أسرار  
مخفية ويخرج بأجمل انفعال قد يحصل عليه

رجل..

بل فنان..

لم يبال بجوابها وتوجه نحو النافذة..

القهوة مع سيجارة وحكاية أخرى..

بل تكلمة حكاية..

وربما النهاية تختصر كل شيء!

غرورها وثقتها اهتزت في لحظة عندما  
تبدل لتلمع عيناه ببريق غامض اجتاحه  
واجتاحها هو بقرب أفزعها..

ربما لم يلمسها ولكنه كان يقف مواجهاً

لها في تحدٍ وهو يهمس:

- كدابة!.. عينيك بتقول العكس.

زرقاء..





- خديجة انتحرت..

كانت جملة نافذة أخرجت من عقلها كل  
تردد وأفكار ومعاندة..  
ظلت ترمقه بتردد وهي تكرر وتسال بذات  
الحين:  
- ماتت.. علشان الصورة ولا..!  
كانت مرتبكة..  
الحقيقة متداخلة بعقلها ولا تفهم سر فزع  
الفتاة..

سر رغبتها وتنازلها وموتها..

كرر هو ببرود:  
- أنا ما لمستهاش.. قلت لك غريها كان  
وسيلة مش غاية!  
خرجت نبرتها أكثر ظلمة:  
- وسيلة لإيه؟.. أنت عارف إن القصة مش  
بورترية عريان.

فرك عينيه ببطء وتنهد ثم ألصق  
جبهته بالنافذة ليسهب





بحالمية لا تليق:

- كل لوحة وليها قصة.. والقصة المكررة  
ليها رونق خاص.. الفتاة العربية بين الرغبة  
والقيود.. التحرر والخوف.. الجنس والعار..

- بس أنت قلت..

قاطعته ولم يعطها الفرصة فقاطعها بحدة  
سوداء:

- لحظة اتبدلت فيها.. الخجل بقي رعب  
والرغبة المترددة بقت عار.. جسمها كله

اتنفض وخبث نفسها بحسرة.. صوابع  
صغيرة لا تخفي شيئاً..

تلجلجت كارمن وقبل أن تفكر بسؤال كان  
هو يحمل الجواب الأخير:

- أنا وهي وأخوها بنفس الغرفة.. ملامحها  
محفورة جوايا لغاية اللحظة دي.. ظهر فجأة  
واختفى بيها.. كنت عارف أنها النهاية  
وكنيت عارف أنها الضحية.. كنت عارف أنها  
هتموت.. وكنيت راضي!





ابتسم..

انتصار غريب يتجول فوق ملامحه, خلع  
سترتة..

وضعها فوق كتفيها رغماً عنها..

انحنى فوق مقعدها ليحيط ذراعيها بيديه  
ويتملك عقلها بصوت هاديء:

- أنا خلدت خديجة بألوان.. لو كانت عايشة  
كانت حتموت كل ليلة بس هي ماتت مرة  
وعاشت للأبد..

كانت كارمن تجلس دون حراك وعيناها  
منهارة.. عبرات تتجمع دون انهماار!

ما بال هذا المثلث بين عاشق وامرأة وأخ  
بمكان غير مناسب وما بال الضحايا  
يتساقطون كورق خريف منتهية صلاحيته..

ارتجفت وعندما خلع سترتة ليدفئها  
رفضتها:

- سيبنى يا خالد!



ثريا سيدة عتيقة الطباع تحتفظ في دولاب  
مطبخها بخلطات شعبية من أجل كل  
شيء..

سعال وضيق ووجع عظام عبد الرحمن..  
تقص بايناس عن أبيها..

تخبرها أن الزواج يخرج بعد فترة من إطار  
العشق ولهفة الزوج على طلة زوجته..  
تخبرها عن أسنان أبيها التي لم تعد تحمل  
عجنتها المقرمشة وخلطتها السحرية  
بوضع اللبن من أجله..

صمت لوهلة ليترك فرصة لعقلها كي  
يستوعب حديثه ثم أزداد بجملمته الأهم:

**ماتت وخرجت منتصرة يا كارمن.**

\*\*\*\*\*

**ثريا سترحل..**

هكذا اتخذت قرارها بعد محادثة مطولة مع  
ابنتها العنيدة..





رحلت ثريا..

تناولت إفطارها معها بعد أن طردت رقية  
بقلب أم لتعود لبيتها وزوجها..

قبلت إيناس فوق وجنتها وهمست بأذن  
خالد ليضحك بمكر أمام حيرة زوجته.

كانت ما زالت تضغط على قدمها ببطء  
ولكن الطبيب سمح بالحركة من سوء

حظه!..

عن ألم ظهرها الذي يفاجأها بوقت الفجر  
لينتفض ويحضر لها درزة من المسكنات..  
عن اهتمام خرج من دائرة المحاولة فأصبح  
عادة..

عن المنزل الذي أصبح فارغاً لعراك العواجيز  
وكيف أن هذا العراك يحمل لذة..

**ليست كل النساء محظوظات لتشيخ بجوار**

**من تحب!**







هو أكثر راحة رغم أنها لم تنهي خطوتها  
التي يريد بعد..

دون وعي مدت يدها لتأخذ آخر فطيرة  
ووجدت أنه يريد بها بدوره..

فطائر صغيرة بنكهة الموز..

ابتسمت فهي تعلم أنه يفضلها ودون وعي  
سحبته لتضعها بداخل فمه..

ودون مراوغة قبل هو أناملها مع آخر  
قطعة..

جلست لترتشف باقي قهوتها وأخذ هو  
قطعة متبقية من فطائر رقية قبل أن  
يسألها بمرواغة:

- خلاص قفلتوا الفرن!

نظرت له بطرف عينيها تكتم ضحكة..

تبتسم بصدق دون أن تخفي أو تفكر فتتردد  
وتفسد اللحظة..

وهو..



\*\*\*\*\*

هي امرأة لها فلسفة خاصة.. خاصة جداً.  
تؤمن أن حواء خلقت من أجل متعة آدم,  
حواء وازدواجية تنادي بحرية واستقلال زائف  
تخلعه مع ملابسها من أجل رجل!  
ولكن ورغم هذا حواء الأذكي..  
هي حواء التي اتهمها الرجل في الأساطير  
أنها هي من أغوت آدم..

دون أن يفكر أو يعاند أو ينتقي حسابات..  
ودون ترتيب تظهر ملاكه بأسوأ أوقاتها  
اختياراً..  
- أنا عايزة فطائر موز!  
لتبتسم إيناس لصغيرتها وتهرب نحو  
المطبخ لجلب المزيد وهو على مقعده لا  
يفكر سوى بجلب رقية لتحضر له المئات إن  
أرادت فقط ليتناولها من يديها..





هي أنثى تعشق النظرة ومن هي الأنثى التي

لا تشتهي نفسها بعين رجل..

وهو لم يخصصها يوماً بتلك النظرة..

ربما يمرح.. يعاند.. يجادل ثم يقسو ويتعد

وكانها غير مرئية..

وهذا الصباح ظهر لدقائق معدودة

ليحادثها بجفاء وحتى دون أن ينظر، أصبحت

تنتقي الملابس لأجله وهو لا ينظر..

توحشت عيناها وهي تراقب صورته

هي من اشتتت التفاحة وهي من زرعت

فكرة التمرد وحصدها آدم..

وكل جنس آدم..

كانت تراقب هاتفها بضكة ساخرة، تعتقد

أنها ضربت رقم قياسي بعدد من مروا

عليها من آدم..

ويتهاوى هذا الرقم أمامه فمعه استنفذت

كل خطتها!





هو يريد حفل مختلف وهي تريده أن يراها

امراة مختلفة

أن تكون بتلك الليلة امراة خارج نطاق

المنافسة..

تكون له كما يستحق وكما هي طبيعة

حواء لأجل آدم!!

\*\*\*\*\*

هل من طبيعتها الخضوع؟..

يامر آدم فترض حواء..

لما لا تنتابه أمامها لحظة ضعف؟..

لما لا يرضخ دون تعقيدات؟..

ولما لا يهديها شهوة تغتنم بها كل

شيء؟...

ببساطة لما لا يكون كأي آدم..

تنهدت ببطء قبل أن تحرك صورته من على

هاتفها لتجري اتصال..



يصرخ آدم فتصمت دواء..

كان أمين يجاوره وهو يراقب البحر في  
ضيق..

زرقته سوداء قاتمة تتحداه كتلك العنيدة  
التي أبلغتهما بقرار واجب النفاذ أنها  
ستستقل بالعمل..

شكر وابتسامة لأمين ونظرة مستعرة من  
أجله!

تنهد أمين بضيق:

- زودتها يا حمزه.. شكك شديت عليها.

نظر نحوه حمزه ولم يعقب..

للحظة ظن أن الأمر هكذا أفضل..

ولكن آدم بداخله كان يأمر

يصرخ لتصمت دواء..

كانت هي ما تزال بالقارب تراقب رحيم

وتللمم باقي حاجيتها لترحل..





- في حاجة يا كابتن حمزه؟

- في شغل يا كابتن ليلي!

كانت نبرته جادة وجافة مثلها تماماً..

وضعت حقيبتها فوق ظهرها وعدلت

قبعتها لتجيب باقتضاب:

- أعتقد إحنا خلصنا كلام في الموضوع ده.

لم يدر لحديثها بالأ..

ربت فوق ذراع أمين قبل أن يتركه ليتوجه

نحوها وهو يهمس:

- هحلها لك.

كانت هي قد تركت القارب لتوها..

أوقفها صدر أصبحت تحفظه, يقدم حاله

بطريقها دون دعوة..

زفرت ببطء ثم قالت له بنبرة جافة:





أكمل هو بحرفية تامة بعد أن أنهى

محدثه:

- مجموعة مصرية.. ناس محترمة وهادية  
طالعين بأسرهم.. رحلة صيد خفيفة  
وحتكون بداية حلوة ليكي، ولا أنا ولا أمين  
طالعين معاكم، وكمان الرحلة بعد الظهر  
يعني ساعتين تلاثة كده وترجعوا على  
المغرب.

تبدلت ملامحها وبدت أكثر راحة..

أخرج هاتفه محادثاً رقم ما وهو ينظر  
نحوها ويكرر:

- تحسين باشا.. لقيت لك مركب ممتاز  
وحالته كويسة جداً.. والقبطان على  
ضمانتي!

قالها بسخرية وهو يغمز لها بإحدى عينيه،  
فتنهدت بغيظ واستدارت تتحاشى النظر  
نحوه..



- عايزك بس تزهدقها وياريت تتوهها

شوية!

**ينجح آدم وتفشل حواء**

وبعد أربع وعشرين ساعة كان آدم يقفز  
جنوناً فوق المرسى..

**فحواء وقاربها اختفيا وتاهت ليلي بحق هي**

**وضيوف تحسين!**

لن ترفض بداية بسيطة كتلك حتى وإن  
كانت عن طريقه..

شكرته في إيجاز مودعة ومع خطواتها كان  
هو يسحب هاتفه لمكالمة أخرى واتفاق  
آخر..

كانت آخر كلماته طلب حار من صديقه  
تحسين:





## الفصل التاسع

أشهد على عصيان..

ولن أغفر لك..

فقد تأمرت عليّ مع أعماقي..

ومنعت التجول في شوارع عمري..

وأعلنت الأحكام العرفية في شبكتي

العصبية..

وها أنا أسيرتك!

أركض في دورتك الدموية مكبلة

بالسلاسل..

كجذتي الملكة زنوبيا في شوارع روما..

ولن أغفر لك..

وسأعاقبك عقاباً لن تنساه

سأحبك!

غادة السمان

فطيرة سكر!

لا تصدق أن كل ما حدث بدأ مع فطيرة

سكر!..





وتوجهت للمطبخ وحدها وهي تقول بصوت

عال:

- خلصي الشاي براحتك.. وبعدين أنا هاعجن  
فطيرة وده تخصصي..

فاتن بارعة بكل ما يخص الطعام وخاصة  
الفطير والعيش المخبوز بعبقه القروي  
الشهي، هي امرأة سمينة بعض الشيء  
وتكن للطعام معزة خاصة وبالتحديد كل ما  
هو قريب للسكر حتى أنها تحلي مذاق  
الشاي بخمس معالق!!

كانت قد استيقظت مبكرة كعادتها، صلت  
الفجر ونامت قليلاً ثم بدأت صباحها  
بمقرمشات خبز وكوب دافيء من الشاي  
بالحليب، عندها ظهرت فاتن من العدم  
مشمرة عن أكتافها لتقول بحماس:  
- نفطر مع بعض يا ليلي..

ابتسمت لها ليلي وتركت ما في يدها  
لتساعد المرأة الطيبة، ولكن فاتن أقعدتها





وخجلت ليلي أن تخبرها مدى حساسية  
معدتها لما يزيد من السكر، وغادرت ليلي  
بمعدة مضطربة وزادها تيه تحسين الذي  
أصر على تغيير الوجهة أكثر من عشر مرات  
ليحصل على سمك تونا أكبر!..

وبعدما تاه عنهم الطريق وبوصلتها لا  
تردها إلا حيرة أصبح تحسين أربع أشخاص  
وكان وجه زوجته مهتزاً فقط بثوانٍ قبل أن  
تفقد الوعي..

إغماءتها لم تستمر كثيراً..

كانت ليلي تخجل أن ترفض لها دعوة أياً  
كانت..

شاي مسائي وثرثرة ما.. أو فطيرة فواكه  
مبتكرة.. خبز طازج تعده لها كشطائر قبل  
أن ترحل وكأنها تنقص ابنة رابعة تحمل  
همها..

وفي هذا الصباح أصرت فاتن على ليلي أن  
تنهي نصيبها بدلاً من وجبة الأطفال التي  
تقتاتها..





وأظرفها المقلمة بعناية لا تمثل لها سوى

صورة جمعية خيرية ونادي مسائي..

ربما تحليها ساذج مظهري ولكنها لم

تختبر مع أمثالهم سواه.

النساء في حياها يضعن ربطة دائمة فوق

شعورهن حتى بالمنزل، أظافر أمها تكسرت

منذ الأزل والفتيات تجاربهن مع التبرج

شنيعة..

ولهذا تتخلى هي عن كل مظهر يخصه.

أحضرت مدام جيهان عطراً نفاذاً وقاس  
نبضها طيب من الضيوف وعادت لوعيتها  
مسرعة ولكنهم أصرروا أن تستريح وليتوقف  
المركب قليلاً وأخرجوا طعامهم وبدأوا  
ببساطة وقت سمر..

رجال مثل تحسين بك هي لا تعرفهم ولا  
تقترب من أمثاله، وزوجته بمظهرها المنمق





نظرت السيدة مرة أخرى نحو ليلي لتحدثها

بحميمة:

- وأنتِ ليه مسترجلة كده يا ليلي؟.. حد

يخبي الجمال ده!

**جميلة!**

لم يصرح لها الكثيرين من قبل أنها جميلة..

أمها هي أمها سترها جميلة على الدوام..

وجدي كان يريد فتاة مكافحة وصديقاتها

يقولن أنها هادئة الملامح..

جلست بجانبها زوجة الطبيب الذي عالجها  
منذ قليل وقد تحسست بشرتها باهتمام.  
اضطربت ليلي بعض الشيء، فابتسمت المرأة  
لتقول لجيهان زوجة تحسين بمكر..

- بشرتها دي بيدفعوا عندي دم قلبهم

بالمركز علشان يطولوها!

غمزت لها جيهان بشقاوة:

- الطبيعي يكسب.





قاطعت جيهان حديثها في تسلط أنثوي  
غاضب:

- ما فيش شغل للرجالة وغيره للستات..  
الست زي الراجل يا بتاعة التجميل!

ليهمس زوجها تحسين بتذمر بعد أن فقد  
الأمل في صيد ثمين واكتفى بشواء ما  
تحصل عليه:

- محاضرة حقوق المرأة هتبدأ.. منك لله يا  
حمزه!

ابتعلت ريقها بخجل لتردف:

- ما فيش دماغ للشكل والجمال.. المهم  
الشغل.

نظرت نحوها المرأة باهتمام:

- وشغل غريب على بنت!

ابتسمت مرة أخرى ولكن بلمحة حزن:

- النصيب.



ويربت على كتفه أن الأمر قد حل ويودع

تحسين باعتذار وحرارة..

أما هي فلم يحدثها ببساطة طلب منها

أن تسير خلفه ليوصلها!

هكذا وبجملة نافذة..

زاعقة دون حق..

- تعالي ورايا!

جذبت حقيبتها لتلحقه بغضب ولكنها كانت

تود سؤاله والإطمئنان..

ولحسن الحظ لم تسمعه ليلي واستقامت  
لكي تفكر في الطريق وتعيد المركب، ولكن  
كان حمزه على الساحل أسرع ووجدت على  
الرادار نداء من المرسى ليستعلم عن  
بقعتهم..

مرت حوالي ساعتين إلى أن وصلوا..

لم تكن تدرك أنهم ابتعدوا لهذا الحد  
وأدركت أنها تصرفت بحماقة عندما لمحت  
وجه حمزه المكفهر وهو يحدث أحدهم



كانت معترضة على فكرة أن يوصلها ولكن  
تأخر الوقت لم يساعدها على الممناعة،  
سيارته كانت صغيرة الحجم بلون أحمر!  
بالطبع سيبتاع لون أحمر هذا المتأنق زير  
النساء والفتيات وسمكات البحر إن أمكن!..

قطع شرودها وهو يناديها من داخل  
سيارته:

- يلا يا ستي اركبي.

فلم تكن تبغي مشاكل في بداية عملها مع  
الضابط المسؤول، سألته بنبرة عالية  
ليتوقف:

- حصل إيه؟.. الضابط قالك إيه؟

توقف للحظة ليبتسم ابتسامة خاصة هي لم  
ترها ثم أكمل سيره ليقول بحدة دون أن  
يستدير:

- هقولك في الطريق.







- المصريات.. بترزعوا ليه باب العربية نفسي

أفهم!!

رفعت حاجبيها لتنظر نحوه بعدم تصديق  
ولم تجبه ولكنه لم يبال، أكمل:

- علشان كده أنا مقاطعهم.. عربيتي  
الجديدة دي أنتِ أول بنت مصرية تركبها  
على فكرة.. شوفتي حظك بقى!  
كان يحرك رأسه بفخر بدا لها بتلك اللحظة  
خيلاء.. بل عته..

فتحت باب السيارة لتجاوره بشفتين

مزمومتين ويبدو أنها أغلقتة بعنف فوضع  
يده على قلبه متأثراً ليصرخ بمزاح:

- عربيتي!!.. بالراحة هو كلكم كده؟!!

نظرت نحوه باستغراب:

- كلنا ايه؟!!

أجاب بمنطقية خاصة به:



صمتت ونظرت نحو الطريق فانطلق بالسيارة  
ليقول بثقة شديدة:

- الضابط كان هيعملك مشكلة مع الرخصة

بس فوتها علشاني وبشرط..

استدارت نحوه بفضول غير مستريح:

- شرط إيه؟

كتم ابتسامته ليقول بجدية أكثر:

- ما تطلعيش لوحدك.. ولو مش معايا.. مع

حد ثقة ومحترف.

نظرت نحوه بابتسامة صفراء وقالت بهدوء  
جاهدت من أجله:

- معلش يا كابتن حمزه.. احرمني من الحظ

ده.

وقربت يدها نحو الباب لتفتحه ولكنه أوقف

يدها ليقاطعها بنبرة شبه جادة:

- خلاص.. خلينا في المهم.



أجابته على الفور بنبرة شاردة تراقب  
الطريق, نظر نحوها ثم عاد لطريقه وغير ما  
ينوى قوله..

كان يريد أن يعتذر لحدثه عليها ولكن..  
فقط لم ينطقها, بدل لهجته لسؤال أمر:

- قوليلي.. تهتوا ازاي؟

عندها انفجرت.. كانت كل ملامحها  
تتحدث..

أسندت رأسها على المقعد لتكتف ذراعيها  
دون تعقيب, عثرة تلو أخرى أم هي من  
تعاند..

تهتدت ببطء فقطع صمتها بنبرة أجشة:

- ليلي..؟..

- نعم.



- وسمعت كلامه ليه؟

وأخرج من داخلها الطفلة وكانت عفوية..

قالت دون تفكير:

- ما أنا بسمع كلامك!

وعندها أوقف السيارة على جانب الطريق

وقبل المنزل بخطوات معدودة ليقول لها

بمكر منتصر:

- **تسمعي كلامي أنا بس!**

وأتبعها بغمزة من عينيه اليسرى

عينها.. وشفاتها.. ويدها.. وحاجباها لا

يتوقفان عن الحركة وهي تشرح كيف

أربكها تحسين بطلباته المتكررة من أجل

سمكة!

**كانت تبدو ممتعة بلذة، داخلها طفلة**

**متذمرة دلها منصور وعلمها الصبر بأن**

**واحد..**

ابتسم بشقاوة قبل أن يقطب حاجبية بجدية

ليلومها:





عادت وهي تزفر دون صبر:

- ليه؟

نظر نحوها متصنعاً عدم الاهتمام:

- أكيد مش هعاكس يا كابتن.. بس لازم  
يكون معايا موبايلك لما يكون أمين مش  
موجود علشان لو في شغل، ولا خلاص

استسلمت؟

كان يعرف أنه سيغضبها وكان مستمتع  
بذلك..

وقبل أن تحطم رأسه قررت أن تخرج حتى  
دون شكراً أو إلقاء السلام وصدفت سيارته  
بقوة فتاة مصرية..

لتركه متحسراً.. ضاحكاً.. وزاعقاً بأمر واجب  
النفاذ:

- نمره تليفونك يا كابتن؟





\*\*\*\*\*

هناك مقولة تقول أن الحب عند الرجل أن  
يأخذ الكثير وعند المرأة أن تعطي بغير  
حساب.

كانت تجلس بشرود أمام مرآتها، شعرها  
مرفوع في أناقة واختارت لجيدها قلادة  
بلون البندق..

أغضت عينيها غير مصدقة ما فعلته  
بالأمس وكيف تسلت مع رقية ليتركها  
المزرعة لساعة ابتاعت فيها ما تريد..

لم تجبه فقط سحبت من يده الهاتف  
وسجلت نمرتها وتركته يراقب خطوتها  
المتسارعة نحو المنزل  
يخط رسالة نصية قصيرة باستفزاز محبب..  
"متنسيش تسجلي رقمي.. حمزه"

;)

ولم ينس أن يهديها غمزة!..



وصلت ايناس بسيارة حسن ورقية...

كانت ترتدي ثوباً هادئاً بلون كريمي راقٍ  
وجيد أنها ضمت بندقتها خلف رأسها وإلا  
كان سيعاقبها بشدة على تلك الفتنة الغير  
مقصودة..

لا تعلم سر انقباضها!..

رغم أن الحفل يبدو على ما يرام ورغم  
اهتمامه هو بكل التفاصيل ورغم ورغم  
ورغم..

**أناقة أخرى بصبغة بندقية أيضاً ولكنها لما  
بعد الحفل!.**

كان قد سبقها ليشرف على الترتيبات..

اختار كل شيء بعناية, وبدأ عرض الخيل  
مبكراً فألهب حماس الضيوف..

بدا المصور متحمساً واعدأ بأفضل فيلم  
تروجي قد ينتجه أما من استأجرته فحتى الآن  
مختفية!



شيء ما يزعجها ولا تعرف ماذا؟

انحنت رقية جانب أذنها لتهمس برقة:

- مالك يا أنوس.. رجعت في كلامك ولا ايه؟

رمقت رقية بحذر ثم نظرت بخجل نحو حسن

وكانه سيفهم مقصد زوجته..

لوت رقية شفيتها في إشارة أنه لا ولن

يسمع..

ضحكت إيناس وعادت لتشغل نفسها مع

بداية العرض مع عودة زوجها ليجلس إلى

جوارها

كانت البداية مع عرض فيديو عن المزرعة

ومميزات المنتج الذي يقدم لمرتاديه

الطبيعة والهواء النقي وخدمة امتطاء

الخيال..

تلا ذلك عرض للخيول المشاركة بمسابقة

الفروسية ثم نبذة قصيرة عن صاحب

المكان..







ببذة مكتوبة بعناية..

وصاحبته غير موجودة..

كان قد لاحظ اختفاء شيرين وأزعجه الأمر..

رتبت كل التفاصيل بشكل رائع ثم اختفت..

واختفت الأضواء..

تضائلت بشكل مدروس من أجل تقديم فقرة

أخرى..

رداء أحمر ظهر من العدم..

خسر تفننت في تنحيفه ومؤخرة مرسومة

بعناية..

ظهر عاري إلا من بعض خيوط رفيعة

تشابكت بتسلسل مكرر مثير للعين..

شعر فحمي مموج وحمرة شفاة قرمزية

ومرة أخرى درجات الأسود..

فوق عينيها اختارت ليلاً مرواغاً..

الرجل يختلف عن المرأة، شاء أم أبي يهمل

الرجل للجسد..



كانت تمسك بورقة وتبتسم بثقة اكتسبتها  
من أعين جميع الرجال ومن عطرها الذي  
ربما وصل لأنفه رغم أنه على بعد أمتار يجاور  
جميلته..

جميلة ولكنها باهتة دون حياة ودون  
لهفة تليق برجل مثله..  
- نورتونا...

هكذا خرج صوتها واثقاً ليقطع أفكارها  
بشأنه وزوجته ولو قليلاً..

تخونه عيناه نحو قَدْ وَخِصر ونهد..

وفي أفضل الظروف يستغفر ربه ويستدير  
بعد أن يقتنص نظرة أولى!

وهو رجل لا يخجل ولا يتردد..

ينظر ولا يبالي..

يستمتع بالفاكهة المعروضة ولا يشتهي  
تذوق!



ضحكات خافتة ظهرت بين الجموع ربما  
عندما تذكروا قسوته بالعمل وهو لم تتأثر  
ملامحه فقط رفع أحد حاجبيه بنظرة تحمل  
توعد..

**وكانها تريد شيئاً آخر، فليتوعدها  
ويعاقبها..**

**فقط يحضر وستكفل هي بالباقي!!**

زادت ابتسامتها مع تنهيدة تكفل بتوزيعها  
الميكروفون لتُكمل:

رمقت ورقتها بابتسامة غامضة ثم ألقتهما  
وقرّبت شفّتيها من المايكروفون خصتها  
لتهمس بمكر يحمل حرارة!

- من شهرين طلب مني مستر خالد أنظم  
الحفلة دي.. واللي يعرف مستر خالد أكيد  
عارف إن طلباته أوامر.. والحقيقة اللي  
يشتغل مع مستر خالد لازم ينفذ أوامره  
عمياني وقبل ما يطلبها كمان!.



وكان هو بدوره سيغرق بأفكاره لولا  
انشغاله بالعرض المسرحي أمامه..

كانت فرقة مميزة بحق..

أبهرته..

قدموا عروضاً مميزة بالنيران ورقصة راقية

ألهبت حماس الضيوف أسموها برقصة

الأفعى..

رقصة لم تفهم منها إيناس سوى الأفعى

الملتصقة لزوجها دون داع وانتفخ

- النهاردة انا بقدم لكم فرقة جديدة..  
الفرقة دي أول مرة تيجي حفل خاص  
شغلهم كله على مسارح ودور ثقافة..  
أوعدكم بسهرة مميزة جداً جداً على شرف  
منتجعنا وشرف مستر خالد لأن أفكاره أوامر.  
كانت جملة أخيرة بنظرة عين موازية نحوه  
بمعاني عدة تحتل ألف تفسير تحت مراقبة  
زوجته التي كانت لتوها تفكر كيف ستبدأ  
معه ما أفسدوه من علاقة..





. سبابتها تنقر فوق شفيتها..

. حدقتها تتجولان بعيداً عنه..

. وأحد خصلاتها تتمرد فتعيدها بتوتر إلى

الوراء..

همس دافئ فوق كتفيها نبهها أنه يلاحظ

وبابتهاج:

- الحفلة مش عاجباك؟

هو بهرمونات ذكورية حمقاء تحت رعاية

مطاردة أنثى!

.....

لا ينكر أن احمرارها بجانبه زاد من نشوته..

تغار وتكابر حتى أنها حتى تلك اللحظة

تحافظ على ابتسامتها..

توترها يحمل عدة انفعالات يحفظها عن

ظهر قلب..





قفزت على وجهه ابتسامه جانبية قبل أن  
يهمس لها بتصحيح ماكر:

- أنسة!

لم تتخلّ هي عن ابتسامتها الباردة لترفع  
حاجبيها في عدم اكتراث وتستدير متابعه  
للحفل!!

أما الأخرى فقررت أن تأخذ خطوتها التالية  
وفوراً..

أغضت عينيها لتفكر ببطء ثم استدارت  
بثبات مصطنع متجاهلة رائحة العطر الصارخة  
على الجانب الآخر:

- لا.. ازاي!.. ممتازة..

ثم لم تستطع أن تمنع نفسها فنظرت  
للأفعى بابتسامه صفراء:

- مجهود مميز يا مدام شيرين!





تتفنن في خطوة واثنان.. وانحناءة لتضحك  
وتهمس وتنظر وتهديه متعة المشاهدة.

كانت الجواري تتهافتن للفوز بليلة من خلال  
رقصة..

وتوافق الزوجة من أجل رضى السلطان..

لو خير نصف رجال الأرض سيختار الرجل أن  
يكون سلطاناً..

وهناك امرأة تقف على بعد أمتار ترتدي  
حمره بظهر عاري وترقص!..

إضاءة خاصة وغمزة من صديقة وشد وجذب  
وفي النهاية رضخت قبل أن تهديه نظرة  
خاصة وعلى مرأى زوجته..

\*\*\*\*\*

لماذا ترقص!

منذ البداية بل من قبل عصر الجواري  
والسلاطين وهي تتقن الإغواء برقصة..



كل تفصيلة وكل حركة كانت مسجلة بعقله  
وعيناه..

وعلمت وازدادت ثقة!

عرضها سخي بداته بالحاح مفتعل من  
صديقة ونهته بشبه غمزة من أجله غير  
مبالية بشيء سواه..

ألم يشاهد؟!!

كان حسن قد أخرج نظارته الخاصة لرؤية  
أفضل..

ترقص كي تتوجه سلطاناً.. وملكاً بل  
وشهريار عصره إن أراد..

فالرقصة له.. والضحكة له.. والميل كل  
الميل له..

وهو ثابت لا يتحرك ولا ترتجف بوجهه  
ملاح..

صخرة ولكنها تشاهد..





- رايحة فين؟

نظرت نحوه في تحدٍ..

نعم تحدي..

**ألا ترقص سكرتيرته من أجله أمام الجميع!..**

لم تعقب ورحلت ليشير هو لحسن أن يقوم

بإيصالها هي ورقية.

نعم تركها لتعود وحدها وبقي هو بحفل

تتويجه..

وتعالى صفير موظف مشاغب من الخلف..

فركت رقية أصابعها ولكن حتى هي كانت

تشاهد فالعرض كاد يكون نكهة مرة

واحدة بالعمر..

أما إيناس فأغمضت عينيها..

فالمشاهدة تلك ليست ممتعة لها، هي من

أجل رجل وهذا الرجل هو زوجها!

استقامت فجأة وعندها نطق بثبات:





جاورته وعلى وجهها ابتسامة واثقة..

الحفل على وشك الإنتهاء ولا يجوز بعد  
رقصتها عرض فسيمل الجميع!

استدارت تنظر نحوه..

لا بل تلتهم ملامحه رغم أنه كان ما يزال  
ينظر نحو المسرح ودون تعبير..

همست بعد وقت:

- إيه رأيك؟

وكانت الأخرى تراقب من بعيد..

**رحلت زوجته وبقي هو..**

وعلمت أنه ليس عليها إلا أن تتقن دور  
العشيقة..

**الزوجة تؤلم.. والعشيقة تداوي..**

**الزوجة ترفض.. والعشيقة تجيب..**

**الزوجة تهرب.. والعشيقة تريد..**





حينها استدار..

أهداها نظرة فسرتها كيفما تشاء خاصة  
عندما أكمل بنبرة قاطعة:

- اسبقيني على مكتبك!

\*\*\*\*\*

عندما تغار المرأة ينطلق طوفان..

عاصفة تطيح بالأخضر واليابس فلا تتذكر أي  
جميل وتصبح كل أفعاله ذنوباً.

النظرة ذنب.. والكلمة كارثة..

والشروود..

"يا لطيف"

كانت تتجول بغرفتها وتود فعلياً خنقه!

يشاهد ويظن نفسه هارون الرشيد غير

مبال..

يهدىها العشق فوق صهوة جواد وينتفخ

غروره مع عرض رخيص!..





هي ودها وهو مع امرأة أخرى تريد أن  
تكون له عشيقة.

\*\*\*\*\*

والعشيقة كانت بغرفة عملها..

ردائها الملتصق يملؤها ثقة!..

تستند على طاولة جانبية وتراقب الباب في  
تحفز في انتظاره..

جلست متهاوية على مقعد زينتها..

الليلة تزينت من أجله..

وضعت تبرج خفيف واختارت أن تتدثر بعبق  
بندق..

فكرت ألف مرة فيما ستقدمه من كلمات,  
خدعها خيالها بسيناريو مخالف تماماً لما  
يتم..



تخبره أن زوجته ستودع رقتها الليلة  
وتستمع بتقطيع جسده على مائدة العشاء!  
ورغماً عنه ابتسم..

لا يتصورها بهذا الجنون من الغيرة..  
حتى مع كارمن فيما سبق كانت غيرتها  
هادئة لا يصاحبها انفعال.

**'فلتفتلي يا حبيبتي عراقاً ولكن امزجيه  
من أجلي برشفة لذة'  
ولذة أخرى بدت باهتة..**

ورغم أنها تعلم أنه لن يستسلم بسهولة  
إلا أنها رتبت للأمر عدة سيناريوهات  
بدورها..

كان هو قد أنهى بحرفية باقي الحفل وودع  
الضيوف واتفق مع المصور على موعد تسليم  
الشريط..

ترك العمال ينهون عملهم وتوجه نحو من  
تنتظره قبل أن يرمق هاتفه بملامح غاضبة  
في رسالة صبيانية من حسن..



واليوم كرهها..

شيرين أنثى جميلة كانت تهديه باهتمامها  
متعة خاصة ولكن..

اليوم تمادت وتسببت بشبه فضيحة له أمام  
عامليه..

موظفة ترقص لمديرها أمام الجميع بحجة  
واهية..

أي أحق لم يلحظ هذا..

كانت قبضته مكورة بغضب وهو يدلف  
لمكتبها واضطربت هي من وجهه ولكنها  
قررت أن تتحاقق!

ابتسمت لتقترب منه وببحة أردفت:

- آسفة.. غصب عني!

لم يتحرك..

كان ثابتاً يضع كلتا يديه في جيبي بنطاله,  
رمقها بازدياء مقصود وتحكم بنبرة صوته  
كي لا يتطور الأمر:



- وسطك بيتحرك غضب عنك!

ضيقت عينيها لتقترب أكثر ودون رادع  
وتلك المرة أمام شفتيه:

- ليك أنت بس.

عاد خطوتين إلى الورااء ليبتسم بسخرية  
لاذعة:

- ليا بس يبقى كان لازم نكون لوحدنا مش

قدام الناس!

عادت ثقته..

أي وهم أخبرها أنه غاضب..

بدت بعينيها لهفة وهي تكرر بمكر:

- إحنا دلوقت لوحدنا..

عرض مباشر من امرأة تقدم دون حساب..

والرجل نوعان إما خائف من ورطتها أو

مغامر بأحد النساء!

عرض يتمثل في خطوة أولى.. وثالثة..

وخامسة..





لحظة تخونه فيها قواه..

كان شبه مشلول وهي تجذب يده كي تلتف  
حول خصرها وتستقر هناك  
فوق آخر خيوط الرداء العاري علّه يحلها  
وترتاح!

فجأة عاد للوراء..

خطوة.. واثنان.. وخمسة..

ابتسمت بثقة عندما ظنت أنه سيثتم

إغلاق الباب ولكن..

ونقرات من أصابعها النحيلة فوق ربطة  
عنقه..

بل تحت ربطة عنقه..

حلت عقدة وتسلت بخفة مدروسة لتحل زر  
قميصه العلوي وهناك تركت أصابعها فوق  
دفع تلك الكرة الصغيرة أمام حلقه..

وكان يتنفس..

وبسرعة..





- إيه!

رفع عينيه نحوها ليستعر بنبرة أقسى:

- اخرجي برة.. ما شوفش وشك هنا تاني.

توحشت عيناها..

بدت أخرى كأنثى ضبع تتأهب لهجوم..

صرخت ببحة:

- أنت بتهزر صح!.. بعد كل اللي عملته

وعايزة اعمله علشانك؟!!

رفع بصره نحوها ليهدر دون صوت..

مجرد أنفاس سريعة توحى بطوفان غضب

هي لم تختبر منه شيئاً..

وفجأة انفجر بصوت لا يبالي:

- اطلعي برة!

كانت تتمتم.. تتسائل..

بها صدمة وشبه ثقة فقدتها:



- ما تتحدنيش يا شيرين.. مش خالد رضوان  
اللي هتضحك عليه واحدة زيك.

رفرفت أهدابها بتوسل وهي تستدير له  
دون مقاومة:

- أنا مش طالبة أكثر من أكون ليك حتى لو  
في الظل!

عشيقه..

تعلنها بوضوح بعد أن سئمت من التلميح..

اتسعت حدقتاه لينفجر على مداه:

- أنتِ صدقتِ نفسك!!

- أنا بحبك وأنتِ عارف.

كانت هي تصرخ أكثر.. تتحداه وليعلم  
الجميع

توترت ملامحه ليقترب منها ويجذبها من  
ذراعها بقسوة تركت آثار أصابع على  
بشرتها, همس محذراً:



هكذا همس لنفسه قبل أن يهديها

استهزاء..

- هه..

قالها بازدراء..

ترك ذراعها ليزيحها بعيداً عنه فاصطدمت

بحافة مكتبها ولم يشفع لها تأوهها

المصطنع فتم كلماته:

- ما شوفش وشك تاني

ورحل..

تجولت عيناه فوقها وهو يفكر في الأمر

الذي تطور دون أن يحكم خيوطه..

**لا أنثى تقترب سوى بإذنه..**

وکارمن من قبل جذبها وصرفها بإرادته

ولم تنل من بعده سوى الضياع

ولكن تلك..

**فاجرة**



هو غائب لأكثر من خمسة وثلاثون دقيقة..

وهي في الدقيقة الخامسة والعشرون  
توقفت عن مراقبة النافذة وظلت مرابضة  
لمقعدها متخذة قناع أنها لا تبالي..

لم تكن تعلم أن فوق أنفها احمراراً وأن  
عينيها بها جحوظ خفيف ينبئ عن غضب..  
شعاع عسل بعيداً تلك الليلة عن مغالته..

إحساس قاتل هذا الذي تختبره..

بنواقيس غضب تدق عقله ويود أن  
يقتلها..

فقد تهاون ولم يظن أن فجورها سيقوده  
لتلك مواجهة وخاصة أن مقدمتها كانت  
أمام زوجته.

\*\*\*\*\*

لا تصدق أنها فعلياً كانت تحصي الوقت..

ثوانٍ.. دقائق.





وجملة توعدية لأنثى شرقية خالصة..

"صبرك عليا يا خالد"

وتحرك الباب ببطء لينبئ عن مجيئه..

كان وجهه عابساً وكأنها إشارة لها كي لا

تنطق!

توجه ببطء لخزانة الملابس يخلع سترته ثم

ربطة عنقه والكارثة على وجهه شرود..

شرود رجل.. وغيره امرأة..

"يا لطيف"

كانت فعلياً تشعر بنيران تأكل صدرها  
وقلبها وعقلها في آن واحد وهي تتخيل

إنفراده بتلك المرأة..

تقترب.. يتغاضى

سيبتعد..

سيقترب..

ستفقد هي عقلها لا محالة..





عندها ترك ربطة عنقه لتسقط أرضاً ولم  
يبال بتبديل باقي ملبسه ليتوجه نحوها  
هامساً بغضب مستعر:

- في إيه يا إيناس؟! .. وأنا من إمتى بكون  
مع هوانم!

ابتعدت عنه ورغماً عنها كانت تتعثر في  
ثوبها الطويل الذي لم تخلعه بدورها..  
فقط تخلصت من الحذاء وبقيت رابضة  
تنتظره..

انفجرت فجأة وبنبرة رفيعة صارخة:

- أنت بتعمل إيه؟!!

نظر نحوها ليواري عبوسه بدهشة:

- بغير هدومي..

لوت شفيتها في استهزاء لتصرفه بجنون

تلبسها الليلة دون سواها:

- اتفضل ارجع للهانم اللي كنت معاها.



- مين دي اللي كانت عاجباني؟

جذبت ذيل فستانها بعنف وقد ارتجفت  
عينها لتستدير بانفعال:

- لو كرامة مراتك تهمك كنت وقفتها عند  
حدها مش تقعد تكمل فرجة..

عند تلك اللحظة تحديداً تجولت فوق شفتيه  
ابتسامة أثارت جنونها وهو يكرر:

- أعتقد مش أنا لوحدني اللي... اتفرجت..

تحركت شفتيها ولكنها لم تنطق..

تنفست ببطء قبل أن تجيبه بنبرة لا تقل  
غضباً:

- من ساعة ما وافقت على المهزلة اللي  
حصلت من شوية.. ومهزلة ليه!.. واضح  
إنها كانت عاجباك.

لم يسمح لها بالإبتعاد..

ضغط بطرف خذاه فوق ذيل فستانها  
فمنعها من التحرك ليهمس بتنمر لائمه:





استدارت تتحاشاه لتكمل بمعاندة:

- أيوة أنت السبب..

اقترب منها وكان أكثر هدوءً حتى أن  
أصابعه بدأت تتجول على ذراعيها ببطء..  
يحايها بطريقة خاصة ترضيه..

أزاحت يده لتبتعد وتهاجمه بقسوة:

- إيه فقرة هارون الرشيد خلصت هناك  
وحنكلها هنا!

ضاقت عيناه وعندها هاجمها بدورها:

تفكر بسيء وأساء وموجع وانتقام..

ردت بعد تفكير:

- بس أنت اللي شجعتها..

عندها تبذلت ملامحه..

غابت الابتسامة اللعوب التي كانت تود  
مناوشتها، اقترب ليسألها بجدية:

- أنتِ شايقة إن أنا السبب؟!!







- منها مستحيل .. لكن مباح إنك تغيري

عليا..

ابتعدت عنه لتتوجه نحو النافذة ودون وعي

كررت بإصرار:

- أنا مش بغير يا خالد ومش هغير.. فرّق

بين ده وبين كرامتي..

عندها انفجر.. فعليا انطلق طوفان..

غضب.. حرارة.. صبر وجب نفاذه..

أم صمت وجب قطعه..

- إحنا فقرتنا صامتة.. وبقالها كتير يا

مدام..

حركت فمها باستهزاء:

- وأنت معذور لأي بديل.. بلاش نستبدلها

بفقرة غيرة لإني مش هغير يا خالد..

جرحته رغم أنها لم تكن تقصد وكان يعلم،

تنفس بقسوة:



سكتت فقررت.. تسكتي..

عاد للوراء..

يبتعد وينظر لعينيها اللاتين استداراتا نحوه

في هلع..

فزع من طوفان آخر لا تود أن تعمل له

حساباً..

هدر بقسوة:

- صمتك لغة.. وصمتي لعنة..

وبرغم هذا لم تكن نبرته عالية ولكنها  
كانت موجعة:

- الموضوع كله أنت يا ايناس.. أنت ما

استحملتيش غضبي وقت موت رعد.. ما

استحملتيش موت رعد فقررت تصبري نفسك

بأسوأ جملة ممكن تختاريها والمفروض إن

ده علشاني.. وقررت بعدها تعاقبيني يا

ايناس..

بتعاقبيني علشان بعدت.. فقررت تبعدني..



- ببساطة مش من حقي.. لا أغضب, ولا  
أحزن, ولا أطلبك بحاجة ولا حتى أخون لإنك  
يا إيناس ضحيتِ واتجوزتيني وده كفاية  
قوي!..

وهكذا

انفجر طوفانه الأخير وخرج..

\*\*\*\*\*

جلست مكانها ولكن على الأرض..

هل أخرجت الوحش أم أغضبت الطفل!

صمتك وفاء.. وصمتي خيانة..  
صمتك حنان.. وصمتي قسوة..  
صمتك حكمة.. وصمتي حماقة..

تنفس ببطء..

أما هي فكانت بلا أنفاس تراقب صندوقه  
المفتوح أمامها ولأول مرة..  
بنبرة أخيرة قال وبشبهه بحة:



وتلك المرة لم تكن تبكي لحالها بل تبكي  
لأنه يتألم..

ألمه يقتلها ويبدو أنه لا يعلم..

لا يعلم كيف انتفضت لدماثة أول مرة عندما  
هاجمه الأشقياء رغم أنها لم تكن عشقته  
بعد..

عندما صرخ بكارمن فأيقظها الطفل بداخله  
كي تنتبه!

عندما انطلقت رصاصة كانت ستخطفه منها

لم تواجه الأمر من قبل على هذا النحو رغم  
أنه كان محقاً..

كانت تواسي نفسها وليس هو..

وقتما ذكرت شريف، كانت تبصر حالها

لفقدان رعد ففقدته هو..

لم تدرك أنها بدأت تبكي إلا عندما استمعت  
للنشيج..



ارتعشت..

تفقد خالد الآن وأكثر مما تتصور!..

وتحبه أكثر مما تتصور..

وابتسمت..

وتذكرت رعد.. العصابة..

هو.. وجنونه فوق صهوته أعمى مثله..

فقط ليخبرها أنه يعلم..

ووقتها هربت..

ولكن الليلة لن تهرب..

ولن تسمح له أن يغضب وأن يبتعد وأن

يصمت وسحقاً يتقن دور الضحية!

توجهت بخطوات ثابتة.. خلعت ثوب

واستبدلته بأخر..

رتبت خصلاتها, لا.. ستنثرها.. اختارت عطره

المفضل..





\*\*\*\*\*

جسدها خريطة..

نعم المرأة جسدها خريطة وهي وحدها من

تقرر الطريق..

كما قررت طريق يديه فوق ظهرها من

ساعة ورفض!

كانت تلقي بملابسها بعث داخل حقيبة

لترحل..

أهكذا سينتهي الأمر؟..

تحركت أناملها برقة فوق رقبتها.. فوق

صدرها.. فوق الجرح.

تنهدت ببطء ورمقت الإضاءة الخافتة من

النافذة...

هناك بمنفاه الإختياري..

ربما لم يعد ينتظرها..

ربما هو غاضب ليشتاق..

ولكنها ستذهب..



"يستطيع الرجل أن يجمع بين حب ثلاث  
نساء.. فهناك امرأة يحبها.. وامرأة يعبت  
معها.. وامرأة يشكو إليها"  
وهي عرضت بوضوح دور العابثة..

ورفض.

تنفست.. ببطء..

بل توعدت..

وتأملت بأخر لحظة ضعف حدثت منذ قليل

وقررت أن تكون أو لا تكون

ترحل وحتى قبل أن تنتهي منه وينتهي  
منها!

يعطيها بادرة رغبة تطفئ، جموحها نحوه..

ألم يحتجزها مرة بين ذراعيه؟..

ألم ينظر نحو تلميحاتها بمكر؟

ألم يراقب رقصتها له بشغف؟!

قال بلزأك..



..9

توجهت بخطوات ثابتة.. خلعت ثوب  
واستبدلته بأخر..  
ثوبها أشبه بمئزر جاهز للإنزلاق..  
عطرها نبيذي اللون..  
خصلاتها منثورة..  
وزينت شفيتها بحمرة أخرى..  
ربما هو ليس بمنزله..

ربما بمعزله الأنيق وربما تعارك مع زوجته  
بسببها..

خرجت دون خطة معينة..

فقط خطوات تتوجه نحو عزلته وتأمل  
وجوده!!

\*\*\*\*\*

يحترق..

لا يحبذ هذا النوع من الإحترق ولكنه لم







فقط يود العودة للصباح وفطائر الموز

وقبيلتها

ولكن لا سبيل...

وعلى بابها بدأت طرقات..

نبضات أنثوية متقطعة..

أنامل رفيعة..

وهمس صامت ينطق..

"خالد"

يجد بُدًا من لفافة تبغ يحرقها ويحترق

معها..

ممدداً فوق فراشه يفكر بكل شيء ولا

شيء..

يشتاق ويريد وغازبٌ وقاسي ومجروح..

زفر بعمق يود اخراج كل حدث بتلك الليلة

من رأسه



## الفصل العاشر

فالتصمت أقوى تعبيراً من النطق

وأفضل من الكلام الهمس  
نزار قباني

نقرات أصابعها مترددة فوق الباب الخشبي..  
ستبدأ وستحاور وستقول وستلوم وستبرر..

...9

هل تسمعين أشواقي

عندما أكون صامتاً؟

إنّ الصمت، يا سيّديتي..

هو أقوى أسلحتي..

أفضل أن تصمتِ وأنت في مملكتي..



تعشق...

وتوقف كل شيء مع انفراجة باب..

وهو..

اليوم تصمت وتتأمله من جديد..

تفوص بملامحه وتعبير عينيه الذي لا يهدأ..

يتجبر ويستكين..

يغضب ويهدأ..

ويعاقب ويعشق..

تنفست ببطء وخانتها شفيتها..

لا حديث.. ولا حوار عقلائي كان أم جامح!..

لا شيء سوى أنها كادت تفعل الشيء

الوحيد الذي تجيده

تصمت وتبكي..

ولكن...

**القبلة هي الرسائل السرية التي تعجز عن  
استقبالها الأذن..**



النسيج مع خصلاتها بهي ويقتله فوق

جسد.

مترددة؟؟..

فتحملي الصمت إذا!

جذبها وأخرسها ولا يطلب عقاب بل هو

مشتاق..

وخالد يشتاق بتملك فيجذب خصر ويثبت

رأس ويحتكر أنفاس، ولولا الهواء ما قدر

لها ابتعاد..

هي خديعة الطبيعة كي نمارس توقف لذيذ

للكلمات

هي ناقوس الشغف.

"إنجريد برجمان"

فاز الفرنسيون بالقبلات، والإنجليز بالكلمات

وهو لا يبالي سوى بشفتيها..

كانت ترثدي زرقة كما يعشق..





تنفست هي ببطء وتحسست شفتيها فبدأ  
هو بمزاح لا تعتاده كثيراً:

- شوكولاة؟! -

اتسعت حدقيتها ورفعت عينيها نحوه في  
استحياء تكتم بدورها ابتسامة ثم رضي  
عنها صوتها أخيراً وخرج:

- كنت متضايقة..

قالتها وهي تتذكر وتقطب حاجبيها

ووجنتيها تتخضان بحمرة فهي امرأة  
خجول..

فابتسم بمكر وأفكاره تخبره بتغير طفيف  
في نكهة البندق خاصته فقد أصبحت  
ممزوجة بشوكولاة!

رفع ذقنها نحوه وتأملها..

كان وقت ينتظره أن تتحدث أو ليتهما

تبتكر..



توقفت قليلاً وكانت تفكر بمتعة له، ثم  
رفعت بصرها مرة أخرى لتشبه فوق قدميها  
وتقترب منه أكثر مجيبة بسخرية محببة:

- معلى هتضطر تضحي!

وعندها رسمت هي وجه القبلة

وهي هي تبتكر...

\*\*\*\*\*

سمعت صوت أنفاسه وكأنه يلومها  
ونفسه..

اقتربت منه لترفع ذراعيها محيطه برقبته  
ثم تابعت بهكر:

- أنت مش بتحب الشوكولا

رفع أحد حاجبيه بجدية وازت تحكمه هو  
بخصرها:

- والحل؟





وهكذا تنتهي الرواية..

هي وحيدة تتحسر, وهو يمارس دور  
شمشون بالداخل ومع حمقاءه يتجبر!

تنهدت بغیظ..

بل كيد ومرت أكثر من عشر دقائق بلا أفكار  
حتى لمعت عينها بمساعدة شيطان..

**مدظوظة هي بابليس نشیط!!**

\*\*\*\*\*

سيارتها تقبع في الظلام وتشاهد الحمقاء  
تخطو خطوة وتعود اثنان كي تصل  
لزوجها..

ضربت المقود بغضب لتلوم تأخيرها على  
أفضل فرصة كانت ستنالها حتماً.. وغدت  
سارحة في تخيلات مستحيلة..

تضم جسدها في فراشه بينما تفاجأهما  
زوجته.



هي كتف الفستان وتبتعد عن نظر الباب

لمحت..

وليتها ما..

قدم امرأة تخطو..

ورداء صمم كمئزر..

وخصلات فحمية.. ونظرة ناعسة..

وخطوة نحوه صلبته وهمس مغوي واعتذار:

.. أنا أسفة يا حبيبي!

كانت بين ذراعيه ولم يعد يبالي أو يفكر  
بشيء سوى أنه يفتقد لها وبشدة..  
طرق باب مريب أجفلها وأثار غضبه..  
استدار وهو يتصور أن حماقة حسن جاءت به  
في وقت يُحل قتله..  
أم ربما تميمة تسلت وحدها..  
كان يُعدل قميصه وطلب من إيناس أن  
تُعدل من فستانها هي الأخرى وبينما ترفع





وصفحة!..

واستوعب فتوقف قلبه ونظر نحوها..

حدثت كارثة..

وبعينيها بكاء....

بسببه..

تنفس بسرعة ولأول مرة يغيب قرار..

أيمارس عنفوانه ليضرب امرأة حتى تسيل

منها دماء؟..

وقبل أن يستوعب قلبته..

وامام زوجته!

كانت ايناس تسمع صوت أنفاسها في

أذنيها وتراقب خيال مزعج..

بل مؤلم..

شفتي امرأة فوق ثغره..

وذ هول.. ودفعة.. وصمت.. وتحدي..



أم يذهب إليها ويحتضنها؟؟

كانت شيرين منزوية بركن وتراقب نظرته  
المتحسرة نحو زوجته..

**أشبعتها شماتة وابتسمت بانتصار..**

لا تبالي وغالباً ستتعثر زوجته هاربة وهي  
ستظل ولن ترحل..

أغمضت إيناس عينيها ولكن لتمنع عبرات..

لن تبكي..

**لن تبكي..**

استقامت لتقف..

وكانت عيناه تقول لا..

وخطواتها بطيئة ولكن بها تصميم..

**لم تنظر نحو الأخرى فالعهر لا يستحق**

**انتباه..**

توجهت نحوه وبدت كأنها ستتخطاه..

ولكن..





فجأة توقفت لتواجهه..

ترمقه ولا ترمش..

تأمله.. تتنفسه..

تغار وتود أن تنبش إن استطاعت..

لا ليست غيرة فهذا شعور أسوأ وبمراحل..

**وشفتيه ملوثة!**

كبحت نفسها وغضبها واستدارت له  
لتتحرك خطوتين وتصبح في مواجهته..  
ومدت يده لجيب بنطاله وأخرجت منديلاً..  
**وتفرك بقسوة وتمسح تخضب حمرة لا تليق**  
**به..**

**تظهر شفتيه!**

كانت شيرين تراقب ما يحدث مذهولة..

هي ثابتة وهو بالمثل..





أنزلها وسحب المنديل ليرميها جانباً ثم  
قربها منه..

في البداية لم يقبلها فقط جذبها ليضع  
جبهتها فوق أنفه..

كان يتنفسها لتهدأ، لكنه لم يكن يدرك  
أنه يتسول الراحة ربما أكثر منها..

كانت ترتجف من رأسها حتى أخمص قدميها  
ولكن لن تبكي..

وكانه طفل يُترك لأمه إصلاح ما لوثه..

ومتى انسحبت؟..

لا يعلم.. ولا يهتم..

كانت إيناس ترتجف.. وشفتيه بدأتا تؤلمه  
ولكنه لم يوقفها..

تركها حتى تصلبت يداها فاحتواها ببطء..





وجذبها لينطق بعينيه ولسانه معاً:

- مش هينفع

وقبل أن تفكر جذبها بقبلة..

قبلته هو فقط.. هي الطرف المتذمر..

الرافض..

المتألم..

ولكن لا سبيل..

لا مجال..

لن يهاجمها ضعف لا يتحملة كبرياء أنثى

بتلك اللحظة

**وهي ملكة الكبرياء..**

تجاهد ضد قبضتيه اللتين تحكتما بخصرها..

ابتعدت عنه..

دفعته..

رمقت.. برقت.. صرخت..





وهكذا سيحذف ببراعة رجل تلك الحظات  
ليبتعد ويغلق بابه بمفتاح ويذلع قميصه  
ولينتهي الأمر..

\*\*\*\*\*

لا يعلم هل هي الثامنة صباحاً أم  
السابعة؟؟..

ولكنه يعلم أنها استيقظت قبله ورحلت..  
تأمل مكانها الفارغ على الفراش.

ووقتها انفجر الطوفان وأصبحت قبلتها  
مالحة المذاق، ابتعد وقد طوق رأسها  
بيده.. عبس ليوم:

- ما تعيطيش!

لوم وغضب وبكاء لا تستحقه مكيدة حثالة..  
هكذا يكرر وهكذا يؤمن..



فرك جبهته ليفكر أين ذهبت..

ولمعت عيناه بقسوة عندما تصور رحيلها  
غاضبة فبدأ يتوعد بعقاب.

لم يكن الوقت في صالحه فلديه عمل كثير  
وخاصة أن المومس المتنكرة رحلت دون  
ترتيب..

زفر بضيق وقرر أن يأخذ حماماً ساخناً ويتوجه  
بالبداية للإسطبلات..

كان العمال في حركة ونشاط..

ليتها ظلت وأستكانت فوق صدره، ألم  
تستكين بالأمس!

ارتدى ملابسه على عجلة وهو يزمر كأسوأ  
خيوله..

إنها العاشرة ولا يعرف كيف استغرق في  
النوم لهذا الحد!

كانت تميمة قد رحلت مبكراً لمدرستها  
وتأمل المنزل والمطبخ نظيفاً دونها..



- الدكتور هنا من الصبح وهي دلوقت في

بلوك 5 عند عنتر!

هز رأسه في غير استيعاب:

- دكتور!.. دكتور مين؟

بهنت ملامح دسوقي وشعر بالحيرة قبل أن

يجيب بتردد:

- دك... دكتور ايناس..

أبيراً يدركون مهامهم دون توبيخ..

كان يتوجه مسرعاً لمقر خيول السباق عندما

أوقفه دسوقي:

- يا بشمهندس خالد.. يا بشمهندس..

توقف وهو يعبث بهاتفه ليجيب مسرعاً

وبمزاج سيء:

- خير يا دسوقي؟

ابتلع دسوقي ريقه ثم نطق بصوته الغليظ:







ضم قبضتيه وتوحشت عيناه بغيظ وهو  
يدرك تسلاها من جانب غفوته لتنفرد بصنع  
قرارات..

كانت تقف في غرفة الجواد وبجانبها سانس  
شاب..

ترتدي سترة بنية خفيفة فوق قميص أبيض  
وسروال بندقي!

بندقي في أول يوم عمل!

بندقي يا إيناس!!

لا يعلم هل مرت دقيقتان أم ثلاث وهو  
بمكانه دون حراك حتى هرب السانس  
العجوز من أمامه..

الباقي لم يحتاج لجهد..

ظهرت صباحاً وصرفت الطبيب المتابع  
للمزرعة بعنترية لتتسلم زمام الأمور..





كانت نبرته ثابتة وهو يوجه أمر واجب  
النفاذ للسائس الصغير..

تحرك الشاب مسرعاً على الفور..

أما هي فتحركت حول الجواد وأكملت عدة  
ملاحظات تكتبها..

تصور أنها ستخرج هاربة متحاشية حديثه  
ولكنها توجهت نحوه بأسرار عسكرية  
نسائية!!

كانت نظرة بشكل لا يوصف..

عقله يصرخ ولكن فقط ليزعجه هو..

هي ترفع خصلات شعرها بنظارة عسلية  
وتوجه الأوامر للسائس وهي تفحص الحصان  
بحرفية تامة..

وكان ليس لها ست سنوات على ترك  
العمل..

- روح أنت دلوقتٍ يا علي.



وعيناها تقطر عسلاً ذاب من ضوء الشمس  
المتسلل من النافذة..  
لون نظارتها الشمسية يعطي تناغماً مريباً  
مع خصلات البندق..  
وفوق جيدها وضعت قلادة بتميمة زرقاء..  
كان يتنفس ببطء وغضب وشغف..  
رفعت بصرها لتتلقح بعملية تامة:

- الدكتور يوسف ده كان مبهدل الدنيا  
خالص.. عنتر راحة يومين وميطلعش سبق  
الأسبوع الجاي, ده لو عايز تحافظ على رجله.  
رفع أحد حاجبيه يتأملها في سخرية ممزوجة  
بدهشة فأكملت دون اكتراث:

- عندي خمس أدوية ناقصة وأربعة قربوا  
يخلصوا وكلهم مهمين.. كمان بلوكات 12  
و 8 و 6 في الاسطبل الثاني الساييس عماد  
مهمل فيهم, دسوقي يشد عليه.

لا يعلم ما الذي لجمه!..





لحو العيادة وهو ترك العنان لصوت جهوري  
وصل حدود العاصمة وهو يزعق:

- دسوقي...

\*\*\*\*\*

ابتسمت فاتن وهي تسحب ليلي من المتجر  
وتضحك:

- كفاية يا ليلي كده الشنطة حتقل عليك.

رمقت ليلي الألعاب التي ابتاعتها للتوأمين.

يراقبها صامتاً حتى تنتهي..

تخطته دون أن تزيد وكأنها انتهت ولكنها  
فجأة استدارت لتتابع:

- أه صحيح.. الفرسة عيلة ما تتعشرش

دلوقت استنى شهرين!

رفع كلا حاجبيه وأكمل دهشته وحده فهي  
كانت قد استقلت سيارة رباعية لتتوجه بها



- الشنطة من التاكسي للباص.

عدلت فاتن من حجابها وهي تجيبها  
ببساطة:

- أنا ما حجزتش الباص يا ليلي!

توقفت ليلي فجأة بعيون مصدومة لتجيب  
بنبرة حزينة:

- ليه؟ مش هالحق أسافر بكرة!

ابتسمت فاتن مستدركة:

لقد بذرت بعض النقود ولكن تلك هي أول  
أجازة منذ ابتعدت..

تشتاق لهم.. تشتاق لهم كثيراً..

لم تتصور أن الاشتياق قد يشمل مقدمة أنف  
وجبهة تستعرض عند الغضب وصوت باكي..

**ولكن مع الأطفال لا حسابات.**

تنهدت لتجيب فاتن بابتسامة راضية:





- وحشوكي للدرجة دي؟

تبدلت ملامح ليلى لحنين يختص بطفلة  
وهي تجيب:

- قوي.. قوي.. قوي..

\*\*\*\*\*

كانت سيارة عوض السائق ميكروباص  
بيضاء..

ليست جديدة ولكنها كانت تبدو بحالة  
جيدة ومكيفة كما أخبرتها فاتن رغم أن

- لا يا حبيبتي.. الحكاية إن في سواق طيب  
عنده عربية ميكروباص نظيفة ومكيفة  
بيطلع كل يومين ثلاثة، وبيوصل كل زمايلنا  
وهو طالع بكرة ومعاده أحسن من الباص  
بكتير.

تنهدت ليلى براحة:

- الحمد لله تمام.. اتخضيت.

تأملتها فاتن:



كانت هي تجلس في المقعد الواسع خلف  
السائق وخلفها جلس شابان بدا من  
حديثهما أنهما يعملان بأحد البازارات، وجاء  
ثالث جاورهما وشاركهما بالحديث..  
كان السائق قد بدأ يتجهز للحركة ويمسك  
الهاتف وعندها ظهرت فتاة ثلاثة ترتدي  
شورت قصير من خامة الجينز وبلوزة قطنية  
برسومات مطبوعة وحذاء رياضي فاتح.. لها  
خصلات قصيرة مجعدة بشكل صناعي  
وملونة أيضاً بدرجات بنية..

كل همها بتلك اللحظة هو الوصول  
لأسرتها وبأي شكل..  
كانت هي أول من يصل..

استقبلها السائق بابتسامة ووضع حقيبتها  
في مكان مخصص وبدأ الركاب يتوافدون،  
وبدا أغلبهم من عاملين الفنادق واستراحت  
لأنها لم تكن الفتاة الوحيدة فقد حضرت  
فتاتان بثياب رسمية واتخذتا المقعد الأخير  
سويماً في حديث بدا غير منتهي..





لم ينف الشباب كلمته حتى لمحتة!..

كان يرتدي قميصاً مقلماً بلون أزرق فاتح  
وسروالاً فاتحاً من الجينز ويتحدث بالهاتف  
رافعاً حقيبة صغيرة فوق ظهره..

قذف الحقيبة لعوض ونطق بغرور قبل أن  
ينطق المسكين:

- أنا أتأخر براحتي!

لم ترتح ليلي لهيئتها وتمنت أنها لا  
تجاورها، وبالفعل تخطتها الفتاة لتجاور  
البنات بالمؤخرة وتزعق بالسائق بنبرة  
مزعجة:

- ناقص واحد يا عوض.. أهم واحد!

قالتها وضحكت بشدة لتضحك الفتاتان  
بدورهما ويغمز أحد الشباب مناوشها:

- هنبدا مشاكل من أولها!!







استدارت كاتمة غضبها مراقبة للنافذة وإن  
أغمضت عينيها فلن تغض أنفها عن عطره  
الرياضي الصارخ بجانبها..

وكانه استحمام صباحي بزجاجة!!

تحركت السيارة وبدأت مسرعة من البداية..

سمعت صوته يخاطب السائق بصوت عال:

- بالراحة يا عوض.. مش كل مرة أتوب وأنا

معاك!

عندها توقف بدهشة مصطنعة وهو  
يرمقها بالسيارة ليبتسم مع هزة رأس  
ساخرة وهو يحادثها:

- القبطان ليلي حجز لي مكان جنبه.. أنا

محظوظ!!

فتحت فاهها غاضبة خاصة مع استدارة  
الجميع لها وخاصة الفتاة بالخطلات  
المصطنعة..





وعادت لمراقبة الطريق..

بعد ساعتين كانت الشمس قد بدأت في  
التعبير عن حضورها وبحرارة..

الجمع بدأ يتفرق بين شارد ونائم..

أسندت هي ظهرها على النافذة تراقب

الطريق فعندما جاءت كانت شاردة في

ذكرى منصور والظلام الذي حل..

ظلام الطريق وظلام رجيله..

ضحك الجميع وهمس هو فوق كتفها  
مكماً:

- ما تخافيش.. هو بيخبط بس, لكن ما

اتقلبناش قبل كده!

تنفست ببطء وودت أن تتعلم العد لمائة

كي تكبح لسانها ولا ترد عليه..

استدارت بابتسامة باهتة تقول..

اصمت..





بلطف من القدير استطاع عوض أن يتحكم  
بانحراف السيارة وأوقفها على جانب  
الطريق..

وغادرت هي شرود فزعته مع الحديث  
والصراخ والحركة **لتوقن أنها فعلياً بين**  
**ذراعيه!**

رفعت رأسها فجأة لتدفعه وتبتعد ملتصقة  
بالنافذة من جديد تراقب من حولها في  
خجل ولكن بدا أن لا أحد ينتبه، نظر هو  
نحوها بتدقيق:

لا تعلم أي وقت استمر شرودها وتوقفت  
هي عن حساب الكيلومترات..  
بل كادت أن تغمض عينيها حتى حدثت  
انحرافاً قوية أفزعتهم جميعاً، وصرخت  
البنات..

**ولولا ذراع حمزه التي حاوطتها ربما لأرتطم**  
**رأسها بقسوة بالنافذة..**



- أنتِ كويسة؟

أومات بغضب.. نعم..

وفهمت أنه كان يود حمايتها ولكنها  
كانت غاضبة أنه ظل على نهجه حتى بعد  
توقف السيارة..

بدأ الجميع بالنزول بعد أن اتضح أن السيارة  
دهست شيئاً ما أفسد إطارين..  
وحمداً لله أنها لم تنقلب..

ظلت تنظر هي في حيرة حتى سبقها هو

وقال:

- انزلي يا ليلي.

كانوا في الصحراء وهواء البحر ما زال  
حاضراً..

قام شابان بتولي تبديل إطار ورفع عوض  
الثاني فوق ظهره باحثاً عن مواصلة لأقرب  
مكان إصلاح..

بدا جلياً أن الأمر سيأخذ وقتاً..



لم تشأ أن يتكرر موقف الرحلة الأخيرة  
فجذبت حقيبتها لتبتلع بضعة لقيمات  
وعندها جاورها هو كعادته دون دعوة:

- دي ساندويتشات؟

أومات بخجل:

- اتفضل.. دي فاتن عملتهم علشان ما

اقدرتش أفطر.

فرك رقبتة بإجهاد وهو يراقب الطريق:

- أنا زيك مش بحب أفطر!.

كانت هناك بضعة صخور متفرقة جلس  
عليها البعض وفتاة أثرت البقاء بالسيارة..  
لم تستطع هي أن تتحمل حرارة السيارة  
فاختارت صخرة وجلست فوقها تتنفس  
بعض الهواء..

كانت لم تضع شيئاً بمعدتها فهي لا تحبذ  
الطعام مع السفر، ولكن الآن وبعد ما حدث  
تشعر أنها على وشك هبوط سيفقدتها  
ويعيها..





لم يتحدث هو ثانية لأنه ببساطة انشغل  
بالطعام..

شطيرة فأخرى.. فأخرى..

حسناً فاتن مفيدة فقد شغلت فمه لبعض  
الوقت!

ولكن لا تعلم لما كانت تراقبه خلسة وهو  
يتناول طعامه..

كان فكه يتحرك بطريقة منظمة وراقية  
للاغاية..

ناولته واحداً فجذبه وعلى وجهه تعبير غير  
راض!..

قضم قطعة وأكمل:

**أنا قلت هذوق طبيخك!**

استدارت متنهدة وعلى وجهها عبارة..  
لا أمل..



وضعت حقيبتها جانباً في ضيق وظلت  
تراقب الطريق في إشارة لملل انتظار..  
فابتسم هو بمكر قبل أن يقول:

- شكك زعلت؟

استدارت بملامح جادة:

- زعلت!.. من إيه؟

نظر نحوها معانداً:

- علشان مسكتك من ذراعك ساعة العربية  
ما جنحت.

شعرت بحالها مجنونة فما الممتع في  
مراقبة شخص يتناول طعام!

بجانب فكيه وبموازاة فمه تماماً تظهر  
عضمة صغيرة مع مضغه..

وبأي حال جنوني لفتاة تتشبث بقيادة قارب  
بدا وسيماً..

استدار فجأة فأجفلها وأغضبها لأنه  
ببساطة كان صامتاً لعلمه أنها تراقبه..



- أنا اتخضيت!

لم تعلق فتابع بمزاح مقصود وبصوت  
هامس:

- معلىش أصل أنا لما باتخض باحضن!

استدارت نحوه بغضب قبائل هنود ضد  
سطوة كولومبوس..

والآن هي توده فتاة مكبله ترميه كضحية  
من أجل قربان أسطورة!.

أمسكها من ذراعها!.. يمزح أم يجمل  
الأمر؟؟!!..

زفرت بضيق وتخضبت حمرتها فكررت  
مسرعة:

- حصل خير.. أنا ما توقعتش العربية تفلت  
كده.

نظر حوله يراقب باقي المجموعة ثم تابع  
بجدية كاذبة:





تأخرت بدورة المياه متعمدة وعندما نادوها  
أخبرتهن أن يرحلن لأنها ستتأخر قليلاً..

### وتأخرت متعمدة..

ولم تدرك خطأها إلا عندما عادت لتكتشف  
أن جميعهم تشبثوا بوسيلة إيصال  
ستعيدهم للغردقة بدلاً من حرارة الشمس..  
وهو الوحيد الذي انتظرها مع سيارة عوض  
المعطلة والذي لم يظهر حتى الآن!  
رمقت هاتفها المغلق بحسرة مع تعبيره  
الراضي جداً عن ما حدث:

لم ينقذها سوى تنبيه من فتاة أنهن  
سيتوجهن لحمام قريب فتبعتهن على الفور  
دون تفكير..

كانت مسافة تقدر بـ 50 متر..

حمام ومسجد ومكان مظلل ولطيف..

لم ترتح للفتيات وخاصة صاحبة الخصلات التي  
كانت تتحدث أغلب الوقت عن حمزه وكأنها  
تودها أن تسمع!



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سورة الجاثية



.. كلمتك كثير وهما أندال!

لم تعقب..

جلست على الصخرة لتستوعب أنها عالقة  
معه.

\*\*\*\*\*



## الفصل الحادي عشر

بأناملي أضحك

بقلبي مسكنك

عند صدري راحتك

إلى عقلي تلجأين

حبيبتي....

أفقد سيطرتي عندما أراك هكذا

لا أستطيع كبح جماحي أمام رؤية عفويتك

سقطت في غفوة لمجرد أنني كنت معك

شعرت بي أحسست بأنفاسي

## لمست قربي

أتأملك في كل ساعة بل وكل لحظة

لم أتحرك خشية إيقاظك

لم أتنفس خشية إفزاعك

لم أرمش خشية تحريك الهدوء حولك

تأملت ملامحك فضلت في غياهب العشق

ضممتك إلي فسكنت وتركت عقال الأمور

من يدك

خفت عليك من صوت ضربات قلبي أن تقلق

راحتك معشوقتي

ضممتك حباً واحتواء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سورة الجاثية



أي شيء يشبه هذا!

تصور أنها حالما ستعود سينطلق لسانه..  
يمازح ويرواغ ويستمتع بانفعال ملامحها..

شفتها تضطربان بشكل ممتع..

وتجول عيناها لا ينتهي هرباً منه.

عندما تغضب تُغمضهما وكأنها تُعدّ

أنفاسها كي لا تهاجمه..

لا ينفك أن يبتسم كلما تذكر ملامحها

عندما اكتشفت رحيل الجميع سواه

فلتجمعه حبيبتي

وأوصله لوليدي

فكلاهما مسكني

وأنا مسكنكما

إهداء من العضوة

أمة الرحمن



زفر ملأ ليستدير نحو ثباتها الذي لا يفعل  
شيئاً وكأنها استحدثت لنفسها هوية عد  
السيارات..

اعتدل ليجاورها أكثر ثم أمال جسده نحوها  
لينطق بمزاج:

- وصلوا لكام؟!

استدارت نحوه وليتها ما فعلت..

متعركة.. حمراء الوجه..

وبها شرود مريب..

وجلوسها على الصخرة وحيدة كطفلة تؤنب  
نفسها وتتحاشاه تماماً.

وتحاشاها بدوره!

أخرج هاتفه وظل يجري عدة محادثات  
كتابية لا تنتهي، وإن انتهت فخاتمها  
تكون قلوب صغيرة وقبيلات متعددة!!..



لم استقامت فجأة لتتركه مبتعدة لتفرغ كل  
ما في جوفها من طعام.

يكفيها التعب وحرارة الجو والممل والآن  
تستفرغ وأمامه!..

عندما همت لتستدير كان هو قد اقترب  
منها ممسكاً بزجاجة مياه وعطره الخاص!  
أخذت المياه وملست فوق وجهها بخجل  
وهي تهمس شكراً وقبل أن تعيدها كان  
هو قد ناولها العطر ليأمرها برقة:

صوت أنفاسها مع زيف عيناها أخبراه أنها  
لم تحتمل حرارة الشمس فوجد نفسه يقترب  
منها وينظر لعينيها بدقة وقد انتابه القلق:

- ليلي.. ليلي أنتِ كويسة؟

فجأة تبذلت ملامحها لتضم حاجبيها في رقة  
طفولية أرهقته وهزت رأسها بمعنى..

..لا"





- شهي ده يا ليلي هيفوقك..

ابتعدت خطوة وردت بتسرع مرتبك:

- لا ما فيش داعي.. معايا برفان هطلعه من  
الشنطة..

اعترض خطوتها الهاربة ليجذب كفها  
الرقيق ويرش عليه الكثير متعمداً..

اعترضت فجأة:

- خلاص كفاية.

مضطربة..

بلذة.

كلمتان وحدقتان وارتعاش شففتان تخبره  
أنها لا تريد أن تنتهي عالقة بعطره!

وابتسم أكثر وأزاد لها الجرعة!..

وبأسوأ أوقاته اختياراً ظهر عوض مبتسماً

بانتصار:

- غيرت الكاوتش يا بشمههندس.. فين

الناس؟





مرتبكة غاضبة وجالسة تستمع لحواره مع  
عوض..

وهو وكأنه يعلم أنه لن يجاورها بالعربة  
فاختار أن يترك لها أثراً..

فجأة ودون مقدمات سمعته يقول للسائق:  
- أوعى تنام!

ولم تفهم مقصده إلا عندما توقفت السيارة  
ليعود هو للخلف مرة أخرى، ولكن في

تبدلت ملامح حمزه بيأس لينطق بصوت  
مرتفع:

- راحوا في الوبيا يا عوض..

ثم تابع همساً بحديث لها:

- حظك حلوا!

وراقبها بمتعة تبتعد ولونها أحمر وكفها  
مرتعش ورائحتها تشبهه..





وعاشوا بتبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات"

تتمة كل حكاية

يتزوج الأمير وتنتفخ الأميرة

تضع مع قبلة وينتظر هو منها أن تنقذه

من داء الوحش

تذمرت تميمة..

تقطب جبينها فيتولد فوق جبهتها خطان،

تسمي أحدهما خالد والآخر إيناس!

المقعد خلفها وعندما تحرك عوض اقترب

من أذنها ليهمس أمراً:

- ما تنسيش تصيني كمان ساعة.. وابقى

حضري الفدا!!

توحشت عيناها لتستدير غاضبة ولكن لم

يمهلها حديث..

تمدد بأريحية وفجأة نام.

\*\*\*\*\*





تنظر تميمة لسقف الغرفة.. كانت ممددة  
على الفراش بشكل عرضي حيث تسند رأسها  
على ساقى إيناس الدافئة وتتسلل أصابع  
قدميها الصغيرة من تحت الغطاء في رفض  
مكرر لدفع قدميها.

وتحكي..

عن حصان أبيض يطير بها في السماء حيث  
قابلت علاء الدين وأميرته جاسمين وأخذت  
جولة سحرية فوق البساط!

وتضحك إيناس على كل ابتكار مجنون من  
صغيرتها..

فتقرر الصغيرة تكلمة حكاية خاصة بها عن  
حصان وتلك المرة طائر..

تبدلت ملامح إيناس لاهتمام ثم رفعت  
حاجبيها:

- حصان بيطير.. طيب احكي.





متى ابتاعت هذا اللون الأحمق؟!..

رغم أنه لا يفضله إلا أنه عليها يبدو محبباً..

صرخت تميمة فجأة فاجفلتها:

- بابا..

عندها قرر أن ينتهي من نوبة المراقبة  
لنوبة المشاركة وبدور رئيسي لا يليق أن

يتخذ غيره..

تصدق حكاياها وتردها بعفوية مبهجة  
وإيناس منفعة معها كطفلة حقيقية  
توازيها جنوناً..

كلتاها ترتديان لوناً وردي، تميمة بمنامة  
قطنية دافئة وإيناس بقميص قطني قصير  
وممتع!

كان يسأل نفسه وهو يراقبهما من خلف  
الباب النصف مغلق..





بطلة..

صاحبة رقم قياسي في الحواديت..

تستمع لخمسة وتقص عشرة قبل أن تمل  
وتستلم مرغمة للنوم.

نظرت نحوهما إيناس بقلة حيلة وهمت  
لتغادر الفراش مرددة:

- بابا يكمل الحكايات على بال ما أحضر

العشا.

دخل الغرفة الصغيرة بابتسامة ثابتة ثم  
حملها فوق ظهره بحميمة وهو يتجه نحو  
الفراش الصغير ويحدثها بلطف يختصها به  
دوماً:

- كام حدوتة لغاية دلوقتٍ؟..

نطقت بانتصار:

- أربعة يا بابا

تلك هي تميمة..





- حواديت كثير يا ماما.

نظرت نحوه فلمحته ينظر نحوها بعث  
متحدياً:

- ناقص عشرة!

فنظرت نحوه متحدية بدورها:

- هتستحمل عشر حواديت؟!

ابتسم مفكراً ثم قال بمكر مقصود:

- ممكن أضحى!

ولكن قبل أن تتحرك كان هو قد أسند  
ركبتيه فوق الفراش ليضع تميمة ويمسك  
برسغها قائلاً بحزم:

- بابا عايز ماما تحكي هي الحواديت

وقبل أن تستوعب كان هو قد وضع رأسه  
فوق ساقيهما مكان ابنته لتضحك تميمة  
بمرح وتقفز فوق صدر والدها غامرة  
وجهها كله في رقبته وتردد بصوت  
مكتوم:



فتميمة لا تمتلك أختاً فقررت أن تكون  
إيناس أختها حيث أن إيناس بدورها لا  
تمتلك أخت!

الصغيرة تمتلك حلولاً مبتكرة..  
والصغيرة نامت!

في معجزة نادرة لا تتكرر كثيراً وكأنها  
فعلتها لأجله..

استقام ببطء ليضعها برقة فوق الفراش  
ويمسد جبينها بقبل رقيقة..

ضيقت عينيها فبدا غسلها مخفياً..

تعاقبه عن قصد ودون قصد..

ترتدي الليلة أقصر منامة لديها وبلون لا  
يعجبه!

تضم خصلاتها في جديلتين مثل تميمة في  
ممارسة لتلك اللعبة التي استحدثتها سوياً  
منذ زمن وهي لعبة الأخوات..



همست ايناس بدهشة:

- نامت بسرعة!

رفع عينيه نحوها لينطق بتلميح مباشر:

- حظنا حلوا!

وقبل أن تفكر كان يسحب ذراعها ليخرجا

سويًا من الغرفة..

توقفت في منتصف الطريق لتسحب أناملها

من بين قبضته:

- هحضر لك العشا -

استدار نحوها بوقفته المعتادة, منتصباً  
وظهره إلى الخلف قليلاً مع كلتا قبضتيه في

جيوب بنطاله..

قال بلهجة قاطعة:

- مش دلوقتٍ.. أنا مش جعان.

رفعت حاجبيها في عدم إكتراث:

- بس أنا جعانة!





كانت تعلم أنه سيلحق بها وهكذا بدأت  
تعد الأطباق وتحضر بعض السلاطة وكان  
شيئاً لم يكن!

وكان ذكرى شفتي الأخرى لم تعد  
تهاجمها..

وكانها كانت تود الهروب بعقلها صارخة..  
وكان قلبها سعيداً بأنه لم يسمح..

وكانها لم تستمع بمعاندته هذا الصباح  
وقبلها بانبهار عينيه..

رفع هو حاجبيه ولكن في دهشة تحولت  
سريعاً لغضب مكتوم خاصة مع استدارتها  
غير عابئة نحو مطبخها..

والليلة مطبخها له رائحة عطرية مميزة،  
وضعت في أركانها أعواد من بخور الفانيلا  
أعطته دفناً خاصاً به..

على الموقد طنجرة بها حساء خضروات  
ساخن وأخرى أعدت فيها معكرونة ومعها  
بعض اللحم المشوي.







والأدهى ثوب يقدر تصميمه ولكن بأخر ما  
يفضله من الألوان..

جلس على المائدة ينظر نحو انتصار  
ملاحمها..

ما يبقى هادئاً هو أنها تبدو مرتاحة وهذا  
ما يهمه رغم أنها تستحق عقاب على  
قرارها المنفرد دون اعتباره.

جلست أمامه لتبدأ بالحساء فرمقها بتفحص  
وهي تأكل بشهية حقيقية:

عيناه فقط تخبرانها كم هي أنثى!!  
ليست عينيه فقط بل كل انفعالاته..  
وهو..

وكانه هو لا يستشيط غضباً الآن  
طعام شهى هو آخر ما يفكر به!  
ورائحة عطرية مفضلة لديه ولكن فوق  
أعواد دخان لا يطيقها



- الشغل جوعك النهارده؟

تابعت دون أن تنظر نحوه:

- كمان اتشغلت ونسيت أكل أي حاجة

الظهر!

لم تكن له رغبة حقاً في الطعام, اضجع على

مقعده مكتفاً ذراعيه ليكمل بمرواغة:

- والمدير بتاعك غلس؟!!!

مرت فوق شفتيها ابتسامه, وأيضاً دون أن

تنظر تابعت:

- قوي!!

رفع حاجبه الأيسر ثم مد ساقيه لجلسة يبدو

أنها ستطول ليكمل بتحذير:

- وعصبي..

كررت نفس الابتسامه وأيضاً أجابت دون أن

تنظر:

- عارفة!





أغمضت عينيها لتهمس:

- مش محتاج يقول..

ضيق هو عينيه ليسأل بحق يمتلكه كرجل:

- وأنتِ مش محتاجة تسمعي!

بدت أكثر انفعالاً..

تراجعت بمقعدها للوراء بل استقامت فجأة

لا تحيد بصرها عنه..

ارتكز هو بقبضتيه على المائدة لتختلف  
وضعية جلوسه بأخرى أكثر تحفزاً وهمس  
بصوت رخيم تلك المرة:

- وبيجبك..

أجفلها فأوقعت ملعقتها..

رفعت رأسها نحوه فبدت منفعلة بشكل لا

يفهمه..

ليست غاضبة ولكنها ليست مُرتاحة..





لا تستطيع أن تنسى ولا يجوز أن تعود

لقواعدها مسالمة!!

رفعت رأسها لتتوجه نحوه..

خطوة.. وثانية.. وثالثة كانت بمواجهة

مقعده..

أمالت رأسها لتقترب منه هامسة:

- محتاجة...

ولم تكمل..

عينها مرتعشة بشكل ما.. ولسانها

يخونها..

لتتحدث.. وتقول.. وتصرخ.. وتلوم..

وتلعن لحظة خضوع وصمت تكررت معها

على مر أشهر.

لا تود أن تصمت مرة أخرى ولا تود أن

تتحدث عما حدث..





- محتاجة إيه يا إيناس؟.. قولها وما

تسكتيش تاني..

رفعت رأسها وكان شامخاً، ابتعدت الثلاث

خطوات لتهمس سريعاً وقبل رحيل:

- المرة دي مش هينفع تنتقم!

وتركته..

بعبارة واحدة تذكرها.. وتذكره..

بالأمس الذي لا يود أن يُمحي..

توقف لسانها ربما لتترك له حرية تصور

الجملة

كانت أنفاسه تضرب ظلوعه..

كإنسان مستمتع بالحوار..

ولكن كرجل يود أن يصرخ بها ما هذا

الحديث الماسخ لتواجه بغرفتي وبأحقية

رجل بامرأة

رفع بصره نحوها ثابتاً ومناقضاً خيالاته:





وتوعد أن تدفع الأخرى الثمن وبقسوة..

والآن هي قسوة اختيار بين انتقام لأجلها  
وتنازل لإرضاءها

البندقية..

\*\*\*\*\*

تواجه السين وحيدة وتصر أن تتذكر!

كيف يعمل العقل؟..

وهل بوسعنا حقاً التحكم في الأفكار؟..

بنقطة قررت أن تضعها خلف سطر شيرين  
لتغلقه للأبد دون أية فرصة لفتح هامش  
ثقيل بذريعة انتقام..

باعتراف ضمني أن غيرة الأنثى وصلت مداها  
تلك الليلة ولا يجوز له أن يختبر ما بعدها..  
ضم قبضته في غضب وشعر بصلابة تفكيره  
تعانده فقد كان قد خطط مبادئ انتقامه  
بالفعل..





الجو كان به لسعة برودة خفيفة ورغم ذلك  
كانت القوارب تجوب نهر السين مكتظة  
بسائحيها وأضواءها الخافتة وموائد العشاء  
الراقية.

أخرج سيجارة نفثها ببطء ليتأمل انعكاس  
الأضواء فوق صفحة المياه ثم ينطق بتذمر:  
- لو قراري أمتع كل المراكب دي.. تشويه  
غبي للطبيعة.

ضمت ذراعيها لتتغلب على شعورها  
بالبرد ثم تابعت بنبرة ممتة:

الضغط على زر نسيان، وآخر سكينه، وهذا  
للحب وربما نجرب الأيسر لوضعية الجمود!...

شعرت بنبرته تتهمكم بجانبها:

- بكره السواح!

هكذا ودون مقدمات يقرر أن يظهر مراد..

تارة بالمسرح، وتارة بمنزلها، وتارة فوق  
رأسها من العدم.





- عايز ايه؟

استدار نحوها مندهشاً، لم يتصور أنها  
ستباغته هكذا بسؤال.. يظنها أضعف

يريدها أضعف..

كررت هي باصرار:

- عايز مني ايه يا مراد؟

هو رجل لا يحتار بجواب..

صدق.. كذب.. حقيقة.. خداع..

ما الفرق؟

هل تترجم الحروف النوايا؟..

هل فاز الشعراء بصدق قلوبهم؟.. أم أن

كل روائي يعيش خلف سطوره قصة؟!

وقف خلفها تماماً ليحيط جسدها وذراعيها

بذراعيه مقيداً تذرهما وهامساً فوق أذنيها

كعادته معها..

- كل حاجة!







الشرقية التي تعثر برقصتها منذ أشهر  
وجذبتة بألمها المكرر فوق مسرح..  
تتهاوى وتبكي وترقص وتموت ألف مرة..  
وعيناها تخبره أنها فريدة وأن ورائها  
حكاية..

بل ألف حكاية..

بل تاريخ شهى للوحة منتظرة..

لمجموعة أن ظهورها قبل أن يتلقفها  
وحش نسيان..

ارتعشت عيناها.. تفهم ولا تفهم.. تتوقع  
وتخشى..

وحين أن مقاومتها لا تجدي تجمدت كصخرة  
غير مبالية به وكررت بنفس البرود:

- ما فيش حد بياخد كل حاجة.. اختار!

الأمر بدا أكثر لذة..

كارمن تناور في رمقها الأخير..



وهي البطلة للأخيرة ويودها أن تخطو  
وبكل إرادة..

كانت تداري ارتجاف وتتصنع قوة..

الليلة فقط تواجه ذكرياتها بشأن خالد..

كل شيء..

وكل لمحة..

وكل هفوة..

وكل لقاء..

لنساء ضعن في مخاض الألم والحياة..

لاختبار لحظة قهر..

لحظة يأس..

لحظة فزع..

لحظة خوف..

ولحظة موت!



وكل حب وكل كراهية..

وكانه وداع!..

وخلفها يضمها هو إليه أكثر..

ليس احتواء..

وليس تملك.. وحتماً ليست رغبة..

ربما هي سادية الطغيان.

أحقية وحش ما بعذراء كقربان..

أحقية رجل ببقايا نساءه..

أحقية فنان بلوحته وحرية إبداعه بشأنها

كيفما يشاء..

شاءت أم أبت هي لوحته المنتظرة..

أزاح خصلة تشرد من كهف الحمراء..

وابتسم لنفسه قبل أن يناور ثلجيتها

المناقضة لشهرزاده

وأقدم صوته في أذنيها ليحفر لحن نبرته

بحرفية صياد:





- هتخسري ايه لو جربت؟

- أجب ايه؟

- أي حاجة.. كل حاجة!

- والنهاية؟

- هتفرق في ايه مدام الطريق كان ممتع!

- خديجة طريقها كان ممتع؟

- نهايتها كانت ملهمة.

- موت!

- مع كارمن ممكن اختار لكن مع شهرزاد..

كل حاجة!..

استدارت نحوه وحينها تخلصت من القيد..

وجل.. خوف..

فضول هو الأسوأ على مر التاريخ.

مد قبضته ليحتضن يديها ويجذبها تتحرك

خلفه ولكن بخطوات بطيئة..





- مش مهم المهم إننا نقدر نقرر أو نجرب!

- المهم الرغبة؟

- الرغبة مجرد وجه للغريزة وعقلنا

بيشكلها!

- والغريزة بتقول ايه؟

- بتقولك اهربي مني!

صمت.. لا جواب

بل سؤال وربما أخير:

- رقي.

- خسرت..

- جسمها وكسبت روحها.

- تفتكر هي حاسة بالمكسب ده؟..

- المجهول ممتع إحنا اللي جبناء وبنخاف!

- ودليل الشجاعة ايه؟

- قرار

- أي قرار؟



- والرغبة بتقول إيه؟..

وابتسم وجذبها أكثر لتجاوره وقبضته ما  
زالت متحكمة بيدها:

- الرغبة بتقولك جربي طريق مراد.. بتقولك  
إن دي النهاية.

\*\*\*\*\*

قابلتها الخالة فتحية, سيدة طيبة وصديقة  
أمها الصدوق من الحي..

ما إن لمحتها حتى انفضت تاركة جمع  
نساءها الغفير في تجمع فطري لنميمة ما  
بعد صلاة العشاء وانطلقت مهرولة نحوها  
تحتضنها بشوق..

لا تنكر أنها انتفضت ليس فقط من اعتصار  
السيدة الضخمة لزلوعها الضعيفة بل لعدة  
أفكار بدت وليدة لحظتها تلك..

تفسير أمها لغيابها تم كيف؟!

هل يدرك سكان الحي أنها قررت العمل  
بالمدينة الساحلية وحيدة؟.





أُتِراها على شفا حرب من أمها الآن تحت  
رعاية قيد..

ألأنها فتاة أصبحت محدودة الخيارات؟؟..  
وإن توسعت فستلجأ رغماً عنها لكذب!!..  
الخالة فتحية تحدث نفسها تقريباً..

وتحتضها مجدداً وتمسك لسانها عن قول  
رائحتك غريبة!  
وتضحك ليلي..

أخرجتها رنة صوت العجوز من مخاوفها  
عنوة:

.. خالتك عاملة إيه؟.. وشغلك في اسكندرية  
كويس؟

ابتسمت ولكن بحزن..

أتوافق أم ترفض؟

أتواجه أم تجادل؟





- بشمهندس حمزه .. وصلنا .. یا ..

قاطعها بصوت رزین:

- کابتن حمزه! ..

قطبت جبینہا ..

هو مستیقظ وبمرح ..

كانت عیناه ما تزال مغلقة ولكن فوق

وجهه انفعال غامض

شقي يشبهه ..

ابتسمت مع استعادة ملامحه نائماً بعمق  
طوال الطريق وفي النهاية يزعق عوض ..  
مراراً ..

"وصلنا يا بشمهندس"

دون جواب ..

وطلب منها السائق استدارة كي تحاول  
إيقاظه وترددت ونفذت وهمست بصوت  
ضعيف ولكنه يتشبث جدياً رجل:







أم يسألها:

- عملتِ الغدا؟!

وتنمرت.. وتذمرت..

وتمرت على انجذاب أحق وليد لحظة..

وليد عطر..

وليد اقتراب..

وليد وحدة..

وقبل أن ترحل سألها دون حق:

وأي غباء أنثوي يتلبسها ويتلبس عيناها

الناظرة نحوه

ماذا تنتظر؟!

أن يفتح عينيه مثلاً ليقابلها..

لينظر نحوها بتأمل يزعجها ويربكها والآن

يسعدتها!

لتضيق حدقتاه بمرواغة ويأمرها..



- راجعة امتي؟

ولم تجب ولن تجب ولكنها كالحمقاء تقف  
الآن أمام جارتها تبسم لعبق عطره..  
وفوق بمنزلها ودفء لقاءها المنتظر  
بالتوأمين وقرارها المتعقل بغلق كل باب  
لنقاش وازت حركة مفتاحها بالباب ترحيب  
حار..

صوت أمها وضيف..

ورجل!

وزيارة بوقت لا تفهمه وجملة واحدة

اخترقت أذنيها..

"نورت يا ريس صبري"





الفصل الثاني عشر

أحبيني.. بلا عقدٍ

وضيعي في خطوط يدي

أحبيني..

لأسبوع.. لأيام.. لساعات..

فلست أنا الذي يهتم بالأبد..

أنا تشرين.. شهر الريح،

والأمطار.. والبرد

أنا تشرين فانسحقي

كصاعقة على جسدي

أحبيني..

بكل توحش التتر..

بكل حرارة الأدغال..

كل شراسة المطر..

ولا تبقي ولا تذري..

ولا تتحضري أبداً

بسمه التيامك  
سروك جمال



ربما مرت دقيقة.. اثنتان!

هي متسمة أمام الباب ووالدتها تُهديها  
نظرة اشتياق وعلى أريكة منزلهم آخر رجل  
توقعت رؤيته..

لزوجة ملامحه تصيبها بالقشعريرة..

رغم أنه قد يُصنف في عرف بعض النساء  
وسيم ولكنها تكره كل ما يخصه..

فقد سقطت على شفتيك..

كل حضارة الحضر..

أحبيني..

نزار قباني



وَدَّتْ لو تهديه ابتسامه ساخرة ولكن كان  
هو أسبق..

شفتاه منفرجتان بثقة وتحدي..

لاحظ أنها لم تغلق الباب وتأكد أنها لن  
تغلقه عندما وضعت حقيبتها أرضاً وظلت  
مُرابضة بجانب مقبضه لتتسلل كلمات من  
شفتيها مضطرة:

- فيك الخير!

عيناه ثعلبية بشكل مقيت, أسنانه بها  
صفرة تبغ وربما ما هو أكثر وفوق وجهه  
بقايا ذقن غير حليق يبدو أنه به يتفاخر!  
زفرت بضيق وازى دخولها وترحيب أمها  
الذي ما زال حاراً!  
- تعالي يا ليلي.. الرئيس صبري كان بيظمني  
على أحوالك.





والدناءة تختصر في انتهاك كل ما هو ليس

ملكك..

ربما مال وربما جسد..

وابنة منصور جسدها ربما ضئيل ولكنه بدأ

يعجبه..

حتى مع توترها وذراعيها اللذين ضمتها  
فوق صدرها فلم تجني سوى أنها استفزته

أكثر!

استشعرت أمها توتر ما, وأمها امرأة

بسيطة ربما أكثر مما يجب..

بساطة كانت يجب أن تدرك عينا هذا الرجل

منذ دخلت ابنتها.

وإن كانت النظرة تحمل ألف معنى فنظرات

هذا الكرية لا تحمل سوى معنى واحد

دناءة..





على جثتها لو تذوق تلك القهوة..

رمقتها أمها بحيرة غاضبة وهي تتخطاها  
نحو المطبخ في تنبيه صامت كي ترحب كما  
يجب بالضيف!!

لم تدرك سليمة النية أنها بلحظة ما تركت  
المكان تسلك هذا الكرية نحو ابنتها ليقترب  
منها بغير حق هامساً بتهديد حقير:  
- الست الوالدة حتزعل قوي لو عرفت إني  
بضايك!

دون أن يحيد نظره عن كل شيء، منها  
تحدث بنبرة استفزتها:

- يا ريت يا أم ليلى بس فنجان قهوة  
مضبوط.. علشان سواقة الليل أصلي راجع  
على الغردقة دلوقت!  
- بس كده.. من عنيا!

**مضيافة!**

أمها تمارس ضيافة لهذا وبمنزل منصور..





ماذا الآن؟!..

هكذا كانت تسأل حالها وهي تبتعد عن  
أنفاسه خطوتين وتوازي تهديده بنظرة  
متحدية وكأنها تقول هات ما عندك..  
تلفت هو حوله بخبث قبل أن يبلى شفثيه  
في إشارة بذينة لم تفهمها ثم أردف بفحيح  
ناعم:

- هي موافقة بالعافية على موضوع شغلك  
ده وشكلها كده مرجبة بالبيع..

عندها قطبت جبينها في انزعاج بين..

ما تُراه قد تم من حديث في غيابها؟..

**وهل تفكر أمها فعلاً في بيع قطعة من  
منصور؟!..**

أنفاس تبغ رديء تقترب..

**رجل يود قطعة من عالم منصور وخرى أكثر  
حلاوة من قلبه..**

فتاة صغيرة تبدو كقطعة كعك محلى

بالمقارنة بما اختبره من قبل من نساء..





ورفع يده اليمنى لتقبض أصابعه فوق

كتفها بغلظة وهو يتابع:

- وعندي أكثر من طريقة!

وتوقف الأمر عند صوت ارتطام!

كيف حدث؟..

وماذا حدث؟..

هو نفسه ربما لا يدرك..

أشياء كثيرة تمر أمام أعيننا ولا نلاحظها إلا

عند التدقيق

التدقيق والتدقيق!..

همس بقسوة تلك المرة:

- تقبلي صديق العيلة اللي خايف على

مصلحتكم ولا نقولها سوا على اللي

بتواجهيه لوحدك هناك؟!!





وعندها فقط لاحظت..

ال نظرة الكريهة نحو ابنتها..

التلون..

الخدعة..

والإبتزاز..

وأن إرث منصور ليس بقارب متهاك وديون

متراكمة فقط..

فهناك أيضاً الطمع!

ففجأة صغيرة الجسد دفعت ليرطم جسده  
بطاولة ما سقطت على الأرض بما تحمله من  
أطباق زينة..

وخرجت أم ليلى لتجد المدعو صبري ملتصقاً  
بالحائط وأمام وجهه سبابة ابنتها تصرخ  
بنبرة لا تقبل جدال:

- لو فاكرك إن بنت منصور بتهدد يبقى أنت  
ما تعرفش مين هي ليلى.. تطلع برة وما  
شوفش وشك هنا تاني.





أحدهما فرسة أصيلة بنية اللون تمطيتها  
تميمة..

كانت فرسة هادئة اختارها بعناية لصغيرته  
كي تكون معها دوماً في البدايات..  
ومهر آخر أسود بنقاط رمادية متفرقة  
بعشوائية وفوقه محمود.

تعجبت من إصرار الطفل الصغير على التشبث  
بمهرة الثائر..

وخرج الكريه دون حرف آخر وتركت ليلى كل  
شيء لتدخل غرفة التوأمان وتغفو بجوارهم  
متشبثة بأمان..

\*\*\*\*\*

كيف استطاعت أن تفوت تلك لحظات؟!

كان يقف على بعد أمتار من مُهرين  
صغيرين..





عيناه تتحركان بدقة محسوبة بين متدريه  
الصغار ويقف سانس مسكين خلفه لا يملك  
سوى إطاعة الأوامر.

بجانب المضمار وفوق جذع شجرة مقطوعة  
كان يتوجه كل فترة ليتجرع بعض المياه  
ويتخلص من ساعة معصمه وكل قيد..

حتى أنه تخلص من حزام بنطاله وقفز بقوة  
فوق فرس ما لاتبعاه.

عيناه اصطدمتا بها فجأة..

نبرة خالد وصوته الحاد يأمر كلاهما  
فيلتزمان.

كان يبدو وسيماً كعادته..

يرتدي قميصاً بلون أبيض نقي فوق سروال  
من خامة الجينز القاسي..

فكه قاسياً بغضب فهو هكذا بتدريباته  
وليتحمل الجميع..





أوقف جواده لتلمع فوق وجهه ابتسامة  
ماكرة ثم أمر السائس أن ينتبه لتميمة  
ومحمود ليتوجه نحوها بعد أن ترجل من  
الجواد صاحبه خلفه.

كانت تحاول بيأس أن تلمح تميمة من خلف  
جسده ولكنه استحوذ على بصرها ليسألها  
بمراوغة:

- أخبار الخيل إيه يا دكتور؟

ضمت حاجبيها لوهلة قبل أن تجيبه  
بعملية تامة :

تقف بجوار مدخل الإسطبل تراقبهم..

**حمقاء تجمع شعرها في جديلة واحدة على  
جانب وجهها..**

ترتدي مثله قميصاً أبيضاً فضفاضاً فوق  
سروال نسائي من خامة الجينز الرقيق وزادت  
فوقه سترة خفيفة بلا أمام بلون بني فاتح.

**بدت مشرقة..**



- كل حاجة تمام يا بشمههندس

وقبل أن يتحدث هو تابعت هي مسرعة:

- وأخبار تدريب تميمة إيه؟

رجع هو خطوات إلى الوراء مداعباً خصلات

فرسه بثقة:

- ممتازة.. طالعة لبابها!

ضيقت عينيها تفهم مقصده فتابع هو

بنبرة يود إغاظتها:

- مامتها شوية بتخاف!

ضمت ساعديها في غضب تنظر نحوه غير

مصدقة فتابع هو:

- الفرسة نجوى موجودة ولو جريت ممكن

أنقذك تاني على فكرة!

قبل أن تجيبه كان هو قد نادي دسوقي

ليحضر نجوى فكانت أمامها في دقائق..

لا تدرك غرضه!..





## متی روضت تک ایضاً؟!

رفع حاجبیه مندهشاً مراقباً لحيويتها مع  
الطفلين وتمیمة تضحك بسعادة لوجود ماما  
بجانبها أخيراً..

حمقاء یا ایناس لما فوتُ هذا؟!

كان يهمسها لحاله وقد نسي بشأن جواده  
حتى تركه مع دسوقي وتوجه نحوهم  
مترجلاً..

هل يتحداها لتلجأ إليه يدر بها مثل تمیمة؟..  
أم هي مناورة ليثبت أنها ستخاف المحاولة  
من جدید؟.

قبل أن يفكر كانت هي تسحب الفرسة  
لترفع جسدها فوقها بسلاسة أدهشته..  
وأغضبته!

خاصة عندما تركته لتتوجه نحو تمیمة  
ومحمود والفرسة تطيعها بإذعان..





وإن فعلها فهي لا تمنع.

أشار بنظرة عين للسانس كي يسحب تميمة  
ومحمود داخل الإسطبل في متعة أخرى  
لإطعام الفرس وهمت هي لتنزل من فوق  
الجواد ولكن..

مجنون..

هو حقاً مجنون..

قفزته المفاجأة أفرعتها وفهمت لما صرف  
الطفلين..

ربما مرت نصف ساعة أو أكثر ولكنه توقف  
عن الصراخ..

**وأوقف ديكتاتورية تدريبه ليراقب انفعالات  
ملامحها..**

ها هي تتبدل وتتشكل أمامه من جديد..

**ربما تغيظه ولكن بقرب لذيذ يروي ظمأه..**

ترمي بهمسة وكلمة وتنتظر ردة فعله





استفاقت على همسته بجانب جيدها بعد أن  
توقفت الفرسة.

- الخيل لازم يجري علشان يحس بالحياة..

أعطته نصف استدارة:

- دي نظريتك في التعليم؟

اقترب منها أكثر لتخرج نبرته دافئة:

- دي نظريتي في الحب!

ظلت ثابتة لا تعلق فأردف هو بنبرة أمره:

وقبل أن تنطق كانت فرستها المستكينة  
تعدو بعيداً عن كل شيء..

نجوى تمتلك الصحراء بضربة ساقٍ منه وهي  
محاصرة بين ذراعيه ولا تنوي الهروب.

في منتصف الرحلة كانت قد أغهضت  
عينيهما..

ربما شردت وربما قربه وأنفاسه لا يجوز  
معها رؤياً..





- ايناس.. اديني وشك..

تجولت حدقيها لا تفهم..

فكر هو بصوت بدا متعجلاً:

- لفي يا ايناس..

وقبل أن تدرك كان قد ساعدها ليحرك  
خصرها وتبدل وضعها فوق الفرسة فتصبح  
جالسة بشكل عكسي وفي مواجهته..

تأملها ربما لنصف دقيقة ولم تحد هي  
بصرها عنه حتى جذب جزء من جديلتها فحل  
رباطها مردداً:

- أنتِ عارفة إن كده أحلى!

**لا زالت تخجل من الغزل..**

**أي امرأة قاتلة تزوج..**

ابتسمت متحدية تورد وجنتيها لتردف بصوت  
مبحوح:

- أنت بتحبه كده..





وضع قبضته فوق وجهها فاستدارت بما

يشبه رفض أريكه!

تابعت:

- أنا جوايا كلام كثير مش عارفة أقوله.

كانت عيناه ترتعشان..

ليس قلقاً ولكن تأثراً بها وبكل ما يمر به

معها, أردف هو بما يثقل صدره:

- ليه مش عايزة انتقام؟

أمال رأسه نحوها وقد امتلاً شغفاً ورضا:

- وحبب إيه كمان؟

ابتعدت عن وجهه لترجع بجذعها للخلف

قليلاً وبدت متنمرة فابتسم بغرور فأردفت

مسرعة:

- بتحب البندق!

تنوي هلاكه هي اليوم لا محاله وستهلك

هي معه..





وصمتت لوهلة فبدت أنفاسها سريعة قبل

أن تردف:

- حتى التفكير ممنوع!

ملاحمها أصابت قلبه بوجع..

تذكر تلك اللحظة التي سببت كل هذا الألم

ويدرك أن حتى انتقامه لن يمحيها.. أيقن

أن عبرة ما ستهرب ولكنه أوقفها..

للحظة توقع صمت وأفكار وهروب كعادتها

ولكنها أجابت وبأسرع مما توقع حتى أنها

بدت مقاطعة له:

- علشان ما ينفعش سيرتها تيجي أو تظهر

في حياتنا تاني حتى لو بشكل انتقام..

علشان مش هاقدر استحمل فكرة أنك

ممكن تنطق اسمها أو تشوفها تاني يا

خالد.





\*\*\*\*\*

أمام التلفاز كان يجلس لمشاهدة مسرحية  
وصوت ضحكاته تصدو بجدران المنزل.. لا  
يبالي..

**ومنذ متى يبالي حسن؟!..**

جاء الولد.. ذهب الولد.. ووقت الحاجة رقية  
تدلل..

المأكل والملبس والجسد..

مرر إصبعه سريعاً تحت جفنها ثم أحاط  
رأسها بكلتا يديه ليقربها منه أكثر وبدا  
صوته فوق وجهها همساً:

- أنا قلت إيه ما تعيطيش.. إياك تعيطي!

وقبل أن تدرك كان قد تخلل خصلاتها  
بشكل ما ألمها واستحوذ على شفيتها..

**ولم يجد مذاق سوى الذي يفضله حينذاك**

**البندق.**





مناوشة خبيثة من محمود تخبر خالد عن  
متعته اليومية بامتطاء الخيل مع صديقه  
الجديدة تميمة!

ولم تدرك سوى جنون ما تلبس صرخات  
محمود لتفهم أن من لكمه هو خالد!..  
حتى أن الفتى يعاني الآن زرقة منتفخة  
بجانب عينه اليمنى نتاج عنف ليس من  
طبيعة فتاهها المدلل.

تركت السكين لتتوجه نحو المدلل الكبير  
بصحن فاكهته المفضلة وتدرك

والآن حين ملت واختارت هروب اتهمها  
ببساطة أنها تمر بسن ياس!

**ولا تنفك أن تبتمس بألم متصورة ذريعة  
أخرى لأنه يحتاج..**

كانت تحمل بيدها سكيناً خفيفاً لتقشير  
بعض الفاكهة وعراك خالد ومحمود الأخير  
يتملكها..



كلما حاولت أن تفتح حوار وربما حل..

خطاك يا رقية.. خالد مدلل..

الآن خالد مدلل.. خالد عنيف..

خالد يستحق عقاب والمتخابث ابن سهام

ينعم بحنية أبيه!

وأبيه يجاورها على الأريكة وصوت ضحكاته

ستصيبها حتماً بالصمم..

وستصيب نبتة عمرها بالعطوب..

أنه الليلة منتشي بشكل واضح ويود بأحقية  
أن يأخذها هي والفاكهة سوياً..

ولما لا؟!!

**أبناءه ونساءه وطعامه وتلفازه وتصرفي يا**

**رقية..**

كلما تخبره عن عراقك..

تصرفي يا رقية..



بسمه التيام  
سروء جمال



خالد يعطب..

يتبدل..

وذكرى تميمة نبهتها لمشاعر طفل لم تكن  
تدرك أن لها وجوداً..

خالد يفار!

ويبتسم حسن ويطفأ التلفاز ويسأل عن نوم  
الأولاد ولا يتذكر حتى عقابه لخالد..  
ويجذبها نحوه بليلة العطلة وقاموس  
احتياج لكل رجل..

وأراحته ربما تستريح وربما تخرجه من  
الصورة ليبقى على هامشها كما يفضل

حفاظاً على نبتتها..

\*\*\*\*\*

تتجاهله..

بشكل مفضوح!..

تتشبث بقبعتها القبيحة وكوب الشاي  
الأسود بماركة أمين المسجلة.

شعاره  
برمجة







ستتصدى له وتستطيع..

وأما رغم الخوف والجدال والعراك لم تمتلك  
سوى أن تتركها ترحل أم ربما تعود

**فقارب منصور أصبح هو عالمها الآن..**

تعالت الموسيقى أكثر صخباً..

حتى الموسيقى تتأمر عليها لتنظر نحوه!

كان قد خرج لتوه من المياه..

وتترك القارب بروتين الفوص والطعام  
والموسيقى وتشرد..

وربما هي منفردة بدندنة عقل لأغنية ما لـ  
"محمد فوزي"

لم يكن يعلم أن بعقلها أمواج تتعارك منذ  
عادت..

لم يكن يعلم بشأن زيارة صبري ولم تخبر  
هي أحد..





كانت هيلجا ترقص بتمايل مُهلك إن صح  
التعبير..

تقترب منه في مكر وفرض أنثوي متخابث  
لسلطتها..

استولت على مشروبه.. تجرعته..

أهدته قبلة وإن لم تنل شفتيه فقد  
استقرت فوق ذقنه..

وخصرها كان جنونياً مع أغنية صاخبة  
لمطربة تصرخ!

شبه مبلل بسروال فاتح قصير وتيشيرت  
مطبوع دون أكمام..

يمسك بزجاجة مياه غازية وتسحبه هيلجا  
للرقص فيرفض

وتتمايل شقراء نصف عارية بشكل أذجلها!

أيطلقون على الرقص الشرقي اغواء1..

إذا ما تفعل تلك؟!!!





وهل بدا عليها ضيق؟..

في البداية لم يكن مهتماً بسيناريو هيلجا  
المكرر ولكن ضيقها البين أهداه نشوة..  
عيناها بريئة مثلها..

تدقق وتستهجن وتغضب وتهرب..

شفتاها ترتجفان ولهما همس صامت..

شفتاها تستحوذ دوماً على انتباهه..

شفتاها لهما نقاء صادم!

أي غنوة تدندن الآن يا ترى!!

ولم تغن..

ولم تجلس صامتة تراقب..

تركت له الجمل بما رقص..

أوقفت القارب حيث أنهم وصلوا للمكان  
المطلوب وانسحبت للقمرة السفلية تبحث  
عن حاوية قهوة, فالصداع زادته الموسيقى  
توحشاً..





المكان مظلم قليلاً ولكنه هادئ مفصول

عن باقي القارب بصخب زواره..

صخب آخر رغم هدوء نبرته إلا أنه أفزع

بقلبها طبولاً..

- بتدوري على حاجة يا كابتن ليلي؟

**أجفلها فاستدارت فجأة ومعها لا يجوز**

**استدارة ولا مفاجآت!..**

عادة لا يقترب أحد من القمرة السفلى حتى

دورة المياه فهي بمكان مرتفع على

القارب..

بعد نزول خمس درجات هناك ممر قصير

بغرفتين..

إحدهما للنوم وبها أغطية وأخرى صممه

منصور كمطبخ بسيط..





لم يجب على سؤالها بل قطع تخطيها  
ليحتجزها دون هروب وسألها بمراوغة:

- ليه اتضايقتي؟..

للحظة خانتها شفتيها..

الجواب السريع حل ومطلوب ولكن أين هو!

بعد ارتعاش مكرر تنفست بغضب على

نفسها لتجيب:

- علشان ما يصحش.. الرقص اللي فوق ده

عيب.. ما يصحش كده على مركب منصور..

فتلك الخصلات القصيرة تتأمر على وجهها  
فترسم فوق وجنتيها خيوطاً مهلكة إن  
صح التعبير..

**فمها المنفرج وحدقتها المشدوهتان،**

**كلها على بعضها تهديه لذة غامضة!**

اقترب منها وفوق وجهه ابتسامة متلاعببة  
فارتبكت لتتخطاه وتخرج ووتتذمر وتهاجم:

- أنت بتعمل إيه هنا؟





وبعدھا لمحت ابتسامة لعوب راضية جداً  
فوق شفتيه قبل أن يضيف بثقة:

- أنا ماليش دعوة.. أنا نبهتك!

كانت لحظة قبل أن تشعر بتأرجح شديد  
للقارب..

**ميل قوي بناحيته يعقبه آخر من ناحيته!**

وقبل أن تدرك أو تفهم كانت مسحوبة  
رغماً عنها لتلتصق بالحائط وهو أمامها

هي غير مقتنعة بجوابها فالسائحين يفعلوا  
ما هو أكثر وهو يعلم أنها كاذبة ويالها  
من متعة..

اقترب أكثر ليخفض رأسه فأصبحت توازيها  
ثم همس ببطء:

- وده مبرر أنك تقفي غلط!

ابتعدت عن مرمى أنفاسه وعطره وبدت  
حائرة لا تفهم مقصده..





فمرة أخرى كانت الدفعة أقوى لتتمالك  
نفسها قبل أن تسقط ويمتلکها هو  
بذراعه فليتها سقطت..

أجاب أخيراً:

- كان لازم تسأليني قبل ما تقفي.. التيار  
هنا عالي... مرجيحة يا كابتن!

والمرجيحة على شكل قارب، أسقطته هو  
ولم يحاول أن يرفض لتسقط هي فوقه في  
وضع أهداه لذة منتقاة..

تماماً يستند خلف ظهرها بذراعيه كي لا  
يندفع أكثر، زعقت مستفهمة:

- هو في إيه؟

وقبل أن يجيب تبدل القارب ليتغير الوضع..  
هو متكناً على حاجز خشبي وهي رغماً عنها  
سقطت فوقه، وقبل أن تحاول أن تحفظ  
توازنها انتبهت لثقل ذراعه حول خصرها!  
رفعت عينيها بغضب ولا وقت يسعفها..



كانت مع التمايل تجاهد لتقف وعلى وجهها  
احمراراً يحمل ألف تفسير

غضب..

خجل..

غيظ..

**فوضى رائعة!**

وبعد قليل سيتحول الأمر لصفحة إن لم  
يتمالك نفسه..

كانت خصلاتها منثورة فوق وجهها  
ووجهه ولم يدرك أن ذراعه ما زال متمكناً  
إلا عندما أيقن دفعة يائسة منها لتحاول  
الوقوف..

**ولم يكن بحاجة لعطره تلك المرة**

**فالآن عطرها هو ملك الحوار!**

**وحتى الميل في الجهة الأخرى غير مباح  
فالميل كل الميل الآن لجهته هو فقط..**







قبل كل هذا..

اغض هو عينيه لينطق بنبرة خالية من  
المزاح تلك المرة وبصوت غليظ وهاديء  
كالهمس:

- امشي يا ليلي..

ولم يعطها حتى فرصة لتحرك شفيتها  
اعتراضاً أو قبولاً

فقط أتبع وبنبرة وودت تنبيهها لتهرب:

- حالاً يا ليلي..

أرعى ذراعيه قليلاً وورمقته هي بغضب  
مكتوم قبل أن تستقيم متحكمة في  
توازنها بصعوبة مع ميل القارب..  
وقبل أن تحاول فقط أن تتحدث..

ربما بلوم..

أو زعيق..

توبيخ قاسٍ لثقافة كارثية لديه غالباً ما  
تنتهي بعناق..





## الفصل الثالث عشر

من النقيضين تتكونين..

مزيج من الضعف والقوة..

من العناد والاستسلام..

هكذا أنتِ

تتجسدين في

براءة طفلة..

وعناد حمقاء..

وفتنة أنثى..

ما أرنو إليه من همسي..

ارتباكك!

وما جل اهتمام ناظري سوي..

سواد بؤبؤيك..

وما كل سخرية مني إلا لإيقاظ مارد الأنثى

بعناد الطفلة..

فما بين المشاشة والرقعة..



وزيغ حدقتيك..

ودمرة وجنتيك..

فلقد أصبت بحمي مراقبتك..

وتلتها علة الشغف في الوجود بقربك..

وارتويت بداء مسؤوليتك مني..

مراهق متخابث في الحركات والنظرات..

وكهل عجوز في الكلمات والعبارات..

فلا أدري إلى أي الطرق سوف ننساق

والخضوع والتجبر..

والتواضع والتكبر..

أتيه أنا في غياهبك..

في أزقة ظلالك.. أجول..

وفي بهاء طلتك أتجمد..

أتخابث.. أسخر.. أماطل.. أضحك... أحكي..

ما كل ذلك إلا من أجل

رعشه شفقتك..



فـ للأقدار يد تعمل في الخفاء..

اهداء من..

أمة الرحمن

"الله يسلمك" ..

رسالة نصية..

غاب بعد شغب بحجة أرجوحة..

وصرفها لتهرب عندما تلجّم لسانها أمام

كلمته فلا نال عقاب ولا نالت راحة..

وتجاهلته بقية اليوم ليختفي هو بعدها

لأسبوع متواصل..

ولم تسأل..

ولما تهتم؟.. ولما قد تبالي؟!

ودون مقدمات على رحلة قارب تحدث أمين

عن مرضه وملازمته للفراش..

مريض!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سورة الجاثية



.. هه ..

قالتها دون تركيز وعقلها يكمل ..

"يستحق" !!

وتابع أمين بأريحية راوي ..

عن حمزة .. وطيبة حمزه .. وقلب حمزه ..

ووحدة حمزه رغم كل ما حوله من صخب !!

وأرادت أن تنهي الحوار فتبعثرت منها

حروف:

.. سلامته ..

وردّ عليها هو بمساء نفس اليوم ..

وبرسالة نصية ..

"الله يسلمك"

ولم تبالي ..

والهاتف ملقى على فراش وعلى أريكة دون

اهتمام

هي لا تهتم ..



غاضبة وراضية ولكن لا..

هي غاضبة..

هي لا تهتم..

بل ستنام بعمق ودون أحلام يتسلل إليها..

نوماً هنيئاً...

وتسلل وطرده شر طرده وعاقبته وعاقبت

أرجوحته واستيقظت راضية على رسالة نصية

أخرى..

تجزم لنفسها أمام المرأة، وأمام التلفاز،

وأمام فطائر فاتن..

لا أهتم.

ورسالة نصية أخرى بذات المساء..

وكانه غاب ليعود.

"تصباحي على خير".

وتأملتها..



"طيب صباح الخير!"

\*\*\*\*\*

- قرصة ودن!

كان صبري يجلس مضجعاً أمام دخانه..

خلطة خاصة يهديها له صديق من على

حدود اليهود..

تبه رائع!

ابتسم مساعده وهو يقدم واجب الزيارة

لشباب مفتول العضلات..

قدراته الذهنية ليست بمرضية ولكنه ينفذ

الأوامر..

والأمر يخص صاحبة ليلى..

همس صبري بتحية أخرى ألهبت حماس

الشباب الذي سيحل محل رحيم مساعدها

الصغير في رحلة الغد..





- خبطة صغيرة يا رزق.. زي ما فهمتك  
بالضبط.. قرصة ودن.

\*\*\*\*\*

وكان صباحاً جميلاً

استيقظ من سبات إجباري بحجة مرض كي لا

يتحایل ويراهها..

يحادثها.. يعاندها..

يقربها نحوه ويفيق على عطر أقوى منها

يحتمل فينقذها!

رحيم الذي جاءتة إصابة بسيطة ستقعده  
بالفراش كسير الساق..

إصابة مقصودة.

وهذا اسمه رزق..

اختيار أمين الذي لم يجد أفضل منه!

بدأ رزق في عد النقود بلهفة حتى أن صبري

كرر كلماته غاضباً لكي تنفذ بالحرف:





وخطواتها المتسارعة.. وتثبيت قبعتها

الحمقاء..

وهي حمقاء لأنها ترتدي قميصاً بلون البحر

وسروالاً بلون الصحراء وخطلات ليها

مناقضة لنهار وجهها ويالها من تركيبة

مُجهدة!

وشفتيها هذت بشبه جملة..

- صباح الخير..

قالتها مسرعة وهي تمر من أمامه

واكتشف أنه استعوض عنها بخيال..

**والخيال ملكه يبيع له ما يشاء وهذا أسوء.**

لعبة الرسائل النصية أعجبتة..

وشغلت خيالاته فظل مواظباً عليها

مستمتعاً بهروبها..

وهذا الصباح هو معها والمفاجأة في

عينيها ملهمة..



ربما أجاب أمين وشخص ما يجاورهم وعادوا  
لمحادثة ما هو ليس طرفاً فيها..

هو يراقب..

يتأمل..

هو فعلياً لا يحيد بصره..

حتى أنه لم يقرب الماء وعهد لمجموعته  
بغواص آخر، وظل يتجول على القارب بين  
نظرات صامتة نحوها وفعل لا شيء

وليته تحدث..

ومعه حق أمين هو يبدو مريضاً..

فوجهه شاحب ويبدو وسيماً وهذا سيء..

جداً سيء..

وهي لا تهتم..

إذا فصباح الخير!

ولم يجب..



كما طلب صبري المسافة المطلوبة!

ومالت بجسدها..

تبتغي رؤية ونالت همسة ولكن ليست  
كتلك المعبقة بعطر حمزه, كانت أخرى

كريهة الرائحة تحمل اسم صبري..

هدية صبري..

- الريس صبري بيمسي..

وفي حركة فجائية دفعها..

**فتلك الهمسات الصامتة لا تُحتمل..**

وشغلت نفسها هي بمائة شيء ولم تقرب  
القمره السفلية..

وفجأة ناداها رزق مساعدتها الجديد, هناك  
شيء ما غير مضبوط بجانب القارب والقارب

يقف موازياً لآخر كما العادة في رحلات البحر

والغوص..

ليس قريباً وليس بعيداً..



يفويه عقله بمحادثتها ويعود ليصفه بلوم

على حماقة تتكرر..

وفجأة اسمها يصدو..

بصراخ!

وانتفض هو وأمين على كلمات رزق

وجسدها بالمياه..

بلحظة لمدها تقاوم ببطء ولحظة مستكينة

لقاع البحر!

ولم يخاع حتى قميصه.. قفز دون وعي

دفعة بسيطة لتسقط بجسدها الضعيف بين

القارين..

لتصطم رأسها فلا تنجدها سباحة.

"قرصة ودن" ..

وكان أمين يتحدث بصوته الهادي.. رحلته

الأخيرة لبلدته أعطته راحة, ربما هو شوق

اللقاء..

وكان هو يسمعه بشروء..

بسمه التيامك  
بروؤ جمال



وهي..

هي من علمها منصور السباحة كسمكة

اجتاح رأسها ثقل

ظلام..

وأنفاس تهرب..

رغم السباحة.. رغم المحاولة.. كانت تسقط.

**البحر يحب العذراوات ولكن تلك تخصني!**

بيد واحدة كان يجذبها من مقدمة قميصها

لترتفع فوق ذراعيه..

شاحبة!

ووعيها متقطع..

رفعها ليهددها فوق سطح المركب ويضغط

فوق بطنها باستماتة وكانت شبه واعية..

شبهت..

وسعلت وأجلسوها نصف جلسة ترتعش..





يزيح خصلاتها المبتلة ويبدو أكثر قلقاً..

وإن كانت هي لا ترى سوى خياله هو لا يرى  
سواها بتلك اللحظات

ولا يبالي..

أحاط وجهها بكفيه يحركه يميناً ويساراً  
ويزعق أكثر:

- ليلي..

وحولها خيالات عدة لا ترى منها سوا..

ودثرها بمنشفة ثقيلة وكان مرتاعاً..

أخفض رأسه لها موازياً وحرك جفونها  
بإبهاميه..

وربت فوق وجنتيها وصوته يبدو كصدى:

- ليلي.. سامعاني؟؟

وهي لا تجيب.. كل شيء يبدو مشوش..





وغابت هي على لفظ باسمها بنبرته وعادت

على صفحة وجهه..

لم تكن تعلم أنه حملها بنفسه للغرفة

السفلية بالقمرة..

لم تكن تعلم أنه هو من وضعها في

الفراش ومن أخرج الإسعافات بكف مرتعش

ليقطب جرحها وأنه أعطاها حقنة..

كان يجلس على حافة الفراش وليس به

تركيز.. فقط يراقبها بقلق ويزعق برزق

وأمين ويعيد القارب للمرسى..

وعيناها الآن تغيب وشفتيها بها ارتعاش

ومن جانب رأسها خيط رفيع مر بكفه

الأيمن..

دماء..

\*\*\*\*\*

بغياب الوعي الواقع مشوش..

تغيب على شيء وتستيقظ على آخر وتصبح

بلحظات مسروقة..



- مستشفى!

قرب عينيه ليتفحص حدقتيها ثم وضع  
قبضته فوق رأسها وأكمل:  
- الحمد لله.. ما فيش حرارة.

أزاحت يده واستقامت تعتدل في جلستها  
حتى استوعبت أنها بالغرفة..

تجولت ببصرها في حيرة ثم سألته:

- حصل ايه؟

حركة قدميها الذي لم ينتبه أنه كان  
يجاورها بقرب شديد وتأوهها عندما لمست  
رأسها نبهاه فترك كل شيء وانفض  
يقترب أكثر..

أزاح يديها من فوق رأسها وهمس بجديّة:

- ما تلمسيش الجرح.. مجرد ما نوصل  
هنظمن في المستشفى.

همست بصوت ضعيف:





عندما شردت ظن أنها ستغيب عن الوعي  
مرة أخرى فربت على وجنتها يكرر في قلق:

- ليلي!

ووجنتها الآن تُهديها احمراراً..

ودفعت يده وانتفضت لتبتعد وأيقنت أنها

وحدتها في الغرفة معه وقطبت جبينها

اعتراضاً وأجابته بحزم:

- رجلي اتزحقت.

زفر هو بضيق واضح ليجيب بنبرة بدت  
محتدة:

- والله المفروض أنا اللي أسأل.. وقعتِ

ازاي؟

"الريس صبري بيمسي!"

الآن يعود لها الواقع..

تهديد صبري ودفعة رزق وعقاب من شبه

رجل..



- أنا مش قادرة أتكلم.

والآن تعود ليلي التي يعرفها..

وليتها تستقيم وتهرب وتعانده ويمنعها..

ابتسم برضى مناقضاً لجنونه واقترب منها

يهمس بعطره ونبرته وشقاوته التي

يختصها بها:

- خليكى فاكرة.. إنتِ اللي خضيتيني!

\*\*\*\*\*

ولم تتصور أن تنال منهم هجوماً بل وزعيق  
أيضاً:

- وأصلاً واقفة على حافة المركب ليه؟

وكانت تتنفس بسرعة..

ليس توترأ فحسب فهي ما زالت تشعر

بالإعياء..

وأغمضت عينيها لتحرك يدها بإشارة

حاسمة:





تحاول أن تحيا..

هي الشهادة التي استطاعت بفضلها  
الهروب من قيد العلاج بعد ثلاث محاولات  
يائسة للإنتحار!

ستحاول أن تحيا ولو بقتل نفسها كل ليلة  
على خشبة مسرح!

هناك امرأة تسعى لتكون نجمة وهناك  
امرأة تولا نجمة..

وكرجل مثل أي رجل قد يفتتن للحظات  
بجمال خصر.. ثغر.. نهد.

ولكن ألا يستحق تخليده تضحية..

والقاعدة تقول احترسي من رجل يفهم  
الموسيقى..

وفوق مائدة عشاء أهداها صوت كمان..

ويقول "هاييتي" أنها آلة لها أمزجة البشر..

تهديك انفعالات عازفها وتكشف أسرارها.





والكمان بيكي..

أبالشجن نترك لأرواحنا العنان!

ربما دون عبرات نحترق..

وزرقة عينيها بحر متلاطم الأمواج يرفض أن  
يصبح حزناً مستباح.

وقربت من شفيتها مشروب وهذت بشبه  
كلمات:

- بيتك راقي.

ليس بيت، بل قصر..

أحد أساطير مراد الغازي وكل ركن به لوحة  
خاصة..

حتى المائدة السوداء التي تتسع لأكثر من  
أربعين شخصاً كانت جوانبها رؤوس أسود  
تزار وكأنها النهاية...

وأقدامها تحمل قواعد أبانوس مصقولة..

وعلى طرفيها هي وهو..

ليبدو بعيد وقريب بذات الحين..





ولم تمنع بل أصبحت تحبذ رؤيته.. كلماته..

احتواءه!

والليلة ذقنه غير مشذبة وتكسبه خشونة لا  
تعتادها منه..

ولأن الأسود ملك الألوان اختار بدوره حلة  
سمراء وقميص يوازيها وربطة عنق رمادية  
حلها قليلاً مع أول زر من قميصه..

وصرخ الكمان لتصرخ الرقصة..

يجذبها بقوة نحوه ويدفعها..

وكانت ترتدي هي ثوباً أسود دون أكمام  
ورغم هزلها جميلة بشجن خاص.  
رقيقة البنية ترفع خصلاتها الحمراء بشكل  
مرتب وتترك خيوط مجدولة كستائر الكتمان  
فوق جيدها..

لا ترتدي بأناملها سوى خاتم واحد ويبدو  
قيماً من بقايا ثراء راحل..

واستقام يطلب رقصة على أوتار كمان..



بريق نشوة غائبة، همس مرة أخرى وكان  
أضعف بحكم غريزة..

فمرر قبضته فوق ظهرها:

- والاختيار؟

ورغم انقباضها وازته ولم تبعد بل همست  
هي بنبرة واثقة:

- رفاهية!..

عزف الكمان يفهم.. يهدأ وينتفض ويتذكر

تقترب وتبتعد وفق سلطته، وعند الإقتراب  
همس:

- الموت نجاة!

وأبعدها ليقربها مرة أخرى وتهمس هي:

- الموت رقي..

وأبعدها وكانت عيناها تلمع تلك المرة..



وتركها تراقب وجهها في مرآة مقابلة..

وتوقف الرقص رغم استمرار الموسيقى..

كانت شاحبة..

هزيلة..

فقدت ربع وزنها في أقل من عامين..

فاتنة كانت أجمل..

ضعيفة بعد قوة..

وأبعدها وظل ممسكاً بيدها الممدودة..

سألها:

- تملكيتها؟

وشردت ولم تتحرك وحدها فجذبها لمتعة  
امرأة بين أحضانه ولو بذريعة رقصة. أجابت

هي دون انفعال:

- بحاول!





وتذكرت خديجة.. وهمست تتشبت بثقة:

- متخيل لوحة شهرزاد إزاي؟..

لمعت عيناه ونظر نحوها من خلال المرآة:

- النهاية!

كانت توازيه نظراً وبثبات, همستها رغم  
ثقل نبرتها كانت أنثوية بشكل لا يوصف:

- وكارمن؟

تحركت شفثاه بابتسامة محسوبة..

منبوذة من عالم تمنته ورجل غفت بجوار  
اشتياقه..

ضم ذراعيه حولها متمكناً ومناقضاً لما  
يخطط..

ارتجفت عينها فبدت لا تفهم..

لا تدرك أي نهاية يود..

ولا تدرك خطواتها المتبعثرة دون ترتيب







ربما القدر يسوقه نحوها لينفذ ما فشلت

فيه من قبل..

ربما هي نهاية محتومة وليس للهروب

منها سبيل..

وارتخت براحة..

وودت أن تترك كل ألم يوازي رقصة، كل

ذكرى وكل عاطفة مذمومة قتلتها..

وكان وجهه دافئاً رغم أشواك ذقنه

كان قريباً..

قاسية، واقترب من أذنها مزيحاً ستائرهما

الحمراء:

- كارمن ليها دور البطولة..

وصمت لوهلة يراقب انفعال عينيها ثم

أكمل بهمس خافت مدموج بأنفاسه:

- الأخير!

وابتعلت ريقها وأغمضت عينيها تود

استسلام..





يمهد خيارات عدة..

لمستقبل امرأة تشارف على الرجيل والاختيار

لها..

نهاية ملكة

أم إنكسار بشبه حياة..

وهذت مع صخب الكمان الأخير:

- إزاي؟! -

وتحركت يده وخرجت بنصل!

ولم يخفها..

حتى عندما اقترب من عاجية بشرتها..

لم يكن بنصل مخيف

كان يبدو كملاذ!!

وهمس نصله قبل منه..

- موت شهرزاد..

\*\*\*\*\*





بكت..

### وناقض صراخه ليحايلاها برقة!!

لم تدرك أنها تبتمس لأوراقها ابتسامة  
بلهاء كتلك التي تلازمها في الأونة  
الأخيرة.. حتى أن رقية غضبت منها على  
الهاتف لأنها شردت أكثر من نصف المحادثة  
تراقبه!!

كان قد قرر الإعتناء بالحديقة بنفسه..

كانت تتكأ فوق مرفقيها لتنتهي بعض  
الأوراق الخاصة بما ينقصها من أدوية في  
العيادة..

بالأمس عرض عليها أن يقوم ببعض  
التجديدات بمكتبها ورفضت بشدة.. تحبذ  
الاحتفاظ بكل ركن وذكراه..

وخاصة هذا المقعد عندما بكت من صراخه  
عليها في أول مرة رأت رعد وجنون صاحب  
رعد..



سترة وردية أنيقة وسروال أبيض ملتصق  
بجسد ممشوق وحولهما خصلات ذهبية  
منثورة..

اعتدلت إيناس لتدقق النظر في الفتاة  
المبتسمة ولا تعلم لِمَا؟!؟

كانت شقراء بعيون بين الأزرق والأخضر  
وتبدو بسن صغيرة ربما تحت الخامسة  
والعشرون..

صوتها رقيق وتتحرك كراقصات الأزياء  
وتسأل عن مستر خالد!!

خلع قميصة وألبس تميمة خوذة من القش  
لتصبح المساعد الصغير خاصته وغير كل  
أنواع الورود تبع مزاجيته الخاصة..  
الخاصة جداً..  
نحنحة غامضة على مدخل العيادة جذبت  
انتباهها..



رفعت إيناس حاجبيها وارتشفت القليل من

قهوتها لتسأل رغماً عنها بسخرية:

- بس دي العيادة البيطرية.. معادك في

العيادة البيطرية!

لتجيب الفتاة بكل بساطة وصدق:

- أيوة..

لا تعلم ما بها ولكن كل انفعالاتها اليوم

مركزة بحاجبيها..

ظلت إيناس محدقة فيها لوهلة قبل أن  
تترك قلمها وتستفسر بنبرة بدت مبحوحة:

- عايزة مين؟

جلست الفتاة على المقعد بأريحية واضحة  
ساق فوق أخرى بتجيب بصوت واثق ورقيق:

- مستر خالد رضوان.. صاحب المزرعة، أنا

عندي معاه معاد!





بديلة للوقحة التي رحلت وعليها هي أن  
تختار!

والاختيار بين شقراء وسمراء تشبه صوفيا  
لورين وهناك أخرى لا تصلح سوى للعمل  
بملهي إن صح التعبير أما الأخيرة كانت  
تشبهها هي..

هل يرتب الأمر أم هو رجل محظوظ..

رغم أنها تثق به حد الكمال ورغم أنها  
ترفض جنون الغيرة إلا أنها لا تريد أن تنصير  
هائمة أخرى بزوجها بين أربع جدران

ضمتها قليلاً متفكرة قبل أن تزفر  
وتهاثفه ليجيب بعملية صارمة بمجرد أن  
ذكرت وجود الفتاة:

- ايوة يا ايناس.. ياريت تخلي مقابلات  
البنات اللي هيجولك علشان وظيفة  
الفندق.. محتاج حد بأسرع ما يمكن.. شغلي  
متلخبط ومش فاضي للتفاصيل دي!  
هكذا بسرعة وعملية وأغلق الخط..



رغم أنه فعليا ودّها هي أن تختار..

أن لا يعكر صفوها شبه شائبة بخصوص  
بديلة الأخرى ولو في لحظة خيال مجنون..

لم يتصور أنها ستظهر أمامه فقط بعد  
ثلاث ساعات باختيارها الأنثوي!

تنحج حسن عندما لمح ظلها ورفع هو  
بصره في دهشة وتحفز لزوجته الجميلة التي  
دلفت بابتسامة هادئة وحلة رمادية فوق  
قميص وردي أنيق..

ومال تلك المقابلات تشبه لافتات حرية  
المرأة!..

أين الرجال!!..

كان هو بمكتبه القديم ينهي بعض الأوراق  
مع حسن وعلى وجهه ملامح رضى غامضة  
مما أنبا حسن أن صديقه يعيش متعة  
خاصة، يتصور ملامحها الغاضبة الآن وهي  
تصب جام غضبها عليه في عقلها وتبتسم  
أمامهن تكتم انفعالات.



- خلصتِ يا دكتور؟

جلست على الكرسي المقابل لحسن وقد  
ناولته الأوراق لتجيب بعملية موازية:

- كله تمام يا بشمههندس.. أنا اتكلمت  
معاهم وراجعت ورقهم وعرفت خبراتهم  
ودي 3 ملفات اختار منهم اللي يعجبك.

اضجع على مقعده براحة ليبتسم بمكر  
متحدياً جديتها:

- اختاري أنتِ يا دكتور!

كانت تبدو كلاسيكية خاصة بربطة شعرها  
المرفوعة على شكل ذيل حصان.

ربما هي بحاجة إلى جولة أخرى فوق نجوى..

اعتدل لتدخل هي وحيدة مع بضعة أوراق  
وتلقي التحية على حسن في عملية جافة لا  
تطبق مُعذّب صديقتها الصدوق رقية..

رفع رأسه ليترك أوراق حسن وسألها بجدية  
مصطنعة:





رفعت أحد حاجبيها بتحدي:

- ممكن ما يعجبكش اختياري.

حرك شفتيه بالتواء خفيف متحايل:

- ممكن أضحي!..

أيقن أنه تجاوز وخاصة أن وجنتيها ادمرتا  
وبدا وجه حسن لا يعي ولا يفهم شيئاً سوى  
رومانسية حمقاء يسترجعها صديقه مع  
زوجته بعد مرور ست سنوات..

ربما الأفضل العودة لعراك أبناءه ورقية!

زفرت مسرعة لتستقيم فجأة فحرك رأسه  
بدهشة مستفهماً وحينها اعتدلت لتبدو

أكثر ثباتاً بل تبتم!

وبمكر..

**البندقية تحرك شفتيها بمكر!**

ماذا فعلت؟..

وقبل أن يفكر كانت تدعو امرأة للدخول:

- اتفضلي يا مدام سندس..





ويحايلها والدها باخراج الأخرى الفرسة  
إيناس التي يوليها اهتمام خاص وواضح  
لها..

وبعد ركوب الخيل يتركها دسوقي  
بالإسطبيل لمداعبة المهور وإطعامهم  
السكر.. وتميمة تعشق السكر فتحتفظ  
لفمها بالبعض، ويعلم هو أن الحمقاء تلك  
ستمرض أو ستصبح دون أسنان!  
وفقدت هي بالفعل أسنانها الأمامية

مدللة.. لا تنفك أن تتذمر كل دقيقة..

"الحصان أكل كل السكر"..

رائحة المكان "ياااكي"

تميمة ومحمود المتناقضان فوق ظهر  
خيل..

خاصتها بنية بخصلات هادئة تشبهها،  
ومهره جامح صهيله يغضب دسوقي ويفزع  
مهرة تميمة..





كانت تشب على قدميها تحاول أن تطول  
فم الفرسة إيناس لتطعمها بيدها ولا  
نتيجة.. يحذرهما دسوقي من الإقترب من  
غرف الخيل ويتركهما مع المهور..  
**ولكن تميمة تكره الأوامر..**

إيناس فرستها وستطعمها السكر.  
كانت ترتدي سروالاً قصير حتى منتصف  
ركبتيها بلون أرجواني مميز وفوقه قميص  
أبيض مزركش يراه مضكاً..

وكان يظن أن السبب السكر ولكنها  
ضحكت منه وأخبرته أن جنية الأسنان  
ستحضر لها أخرى جديدة وستأخذ النقود من  
تحت وسادتها!  
وتذكر عندما فقد أسنانه من قبل..  
ولم يخبره أحد عن جنية الأسنان تلك وربما  
لم يلاحظ أحد





نظرت نحوه في ضيق..

**هذا الفتى المتفوق عليها في الخيل والذي  
لا يجيد اللعب مثل خالد.**

لا يحدثها..

ولا يستهويه طعم السكر!!

**سخيف يشبه مهره المخيف.**

زمت شفتيها وتجاهلته لتعاند وتحاول  
تسلق باب غرفة الفرس الصغير وحينها

صرخ بها:

تجمع خصلاتها في جديلتين وخصلاتها تشبه  
تلك الفتاة في فيلم كارتوني ما فهما مزيجاً  
من لون الشوكلاة والساكر..

وفوق رأسها قبعة فقط بلون الساكر!

ومرة أخرى تتذمر..

زفر دون صبر وهو يقترب منها لينصدها  
بعملية جافة:

- أنتِ قصيرة مش هتطولي الحصان.





- يا مجنونة هتتعوري.

وكان محقاً فبمحاولة بسيطة تعثرت لترتطم  
ركبتھا بخشب الباب القاسي وتهديھا  
خدشة..

خدشة بكت على أثرھا بحرقة حتى أنه كاد  
أن يفقد عقله..

تصرخ متألّمة وتشير للخدش البسيط:

- دم.. شوفت دم!

بدا مذهولاً حتى أنه اتكأ أمامھا فوق

ركبتيه بغضب مكتوم:

- ده مش دم.. ده خربوش بسيط.

ولكنھا ظلت تبكي محرقة رأسھا في رفض  
وتكرر:

- أحمر لونه دم.. وبيوجع.

رقّت ملامحه قليلاً خاصة عندما لمح سيل

دموع حقيقية فوق وجنتيھا..





هدأت قليلاً ورمشت عينيها عدة مرات

بلهفة:

- بجد.. إزاي؟

حرك كتفيه ليحيب ببساطة:

- هاشيلك.. هارفعك فوق شوية تأكلها

السكر بسرعة.

وجدها تنتفض لتقف على الفور متناسية

جردها وتحرك رأسها بإيجاب مكرر ومبتهج

أخرج منديلاً ومسح وجهها ثم وضعه فوق

ركبتها ليضغط عليها قليلاً وسألها بجدية

طفل كبير:

- كده أحسن؟

أومأت رأسها بصمت وكانت ما زالت باكية

فابتسم لها ثم قال بعد تردد:

- أنا ممكن أخليكي تأكلها السكر!



واستغرب قليلاً.. فسألها:

- حثقوليها إيه؟

وابتسمت ببراءة:

- إنك طيب ومش وحش وحتبقى صاحبي زي

خالد.

\*\*\*\*\*

وقد ارتسمت على شفيتها ابتسامة  
واسعة..

أحاط ذراعيه حول ركبتيها ليرفعها قليلاً  
وكانت مسافة كافية لتلتهم مهرتها  
السكر بنهم..

ولم ينزلها إلا عندما انتهت..

وأخبرته أنها ستخبر جنية الأسنان بشأنه  
هذا المساء..





الفصل الرابع عشر

ونعلم أن العناق، وأن القبل

طعام ليالي الغزل

محمود درويش

رغماً عنها تهاجمها تلك الابتسامة!

وتثير جنونه..

وحملقته وذهوله وصمته التام أمام

مستخدمته الجديدة..

أتعلم عيناك أني انتظرت طويلاً

كما انتظر الصيف طائر

ونمت.. كنوم المهاجر

فعين تنام لتصحو عين.. طويلاً

وتبكي على أختها

حبيبان نحن، إلى أن ينام القمر





نعومة ونقيض تام لطباع المرأة الواقفة

أمامه

وليست مدام.. بل هي أرملة..

خمسينية وتوقفت حدود الألوان لديها عند

اللون الرمادي.

خصلات رمادية.. ثوب رمادي.. والجوارب

رمادية أيضاً!..

هكذا..

محروم أنت من الألوان يا خالد!

ألم يرفهها بحق الاختيار فليتحمل!!

وصوتها كان رنان..

"مدام سندس"

أولاً.. مدام

وثانياً.. سندس!

والسندس نوع من الحرير..

ديباج



العمل والأصدقاء والأهل.

استأثر بها ولا تنكر أنها في البداية كانت  
سعيدة..

كانت!

فعل ماضي والماضي لا يعود..

وكان حنوناً لا تنكر ولكنه ذهب لتراب  
وأصبحت تختزله بصورة مُعلقة وشريطة  
سوداء تخبرها كل صباح أنه رجل..

تعلم هي ضعفه أمام إندماج الأزرق بصبغة  
بندقية، الأحمر يثير جنونه كحال الرجال،  
والزهري فإن كرهه هو يُضحي!

وسندس كانت يوماً ما امرأة ملونة كحال  
جميع النساء، فتاة متفوقة وجامعية  
طموحة..

وعمل استمر لأربعة أعوام في مؤسسة  
سياحية مرموقة حتى جاء صاحب النصيب،  
ونفض كل شيء من حولها بأنانية رجل..



لمس ماضٍ قريب..

**لمس احتياج عويص لتلك المهنة..**

**لأي مهنة..**

لعزلة نتذرع أننا عليها مجبرين ومن يعلم

ربما مثلها تجد هنا..

السعادة.

\*\*\*\*\*

تدلها فاتن, وتناديها ابنتي الصغرى..

تركها مع ثلاث أبناء, فهاجر الأول ولم تعد  
تتذكر اسم مدينته, وهاجر الثاني خلف لقمة  
العيش والحياة رغم أنه معها بنفس البلد,  
والثالثة أصبح زوجها يعد عليها أنفاس  
الزيارة فحلت قيد مسؤوليتها منها بنفس  
راضية..

وإيناس ربما فكرت بأنانية أنثى قطفت من  
حول زوجها جميع الفواكه, **ولكن هناك**  
**شيء ما لمسها بتلك المرأة**



ومحادثة أخرى وقت الظهيرة يخبرها فيها  
أن أمين كاد أن يحطم القارب بشبه قيادة،  
ويتصور تجول حدقتها قلقاً ثم تلك النظرة  
حيث تستطيل عيناها بشكل مستعرض  
وتضيق مع زفرة غاضبة تحمل عطرها الذي  
حتماً لن يجيئه من خلال الهاتف..

وفي المساء يحادثها دون سبب وتتردد هي  
كي لا تجيب ولكنه لديه أسباب عملية  
خالصة.

رقيقة تلك المرأة ببشرتها السمراء المحببة  
ووشاحها الهاديء بدرجات الأخضر المتدرج  
والذي لا يغادر رأسها سوى عند النوم..  
ورأس ليلي العنيد أمهله الطبيب أربعة أيام  
حتى يلتئم جرحه..

وينفذ حمزه تعاليم الطبيب بحذافيرها،  
فيطمئن عليها كل صباح بمحادثة تليفونية  
يضمن بها عدم نزولها إلى العمل..





مع وجدتي الذي كان يقتصد في المكالمات  
بحرص مقصود.

وسمعت تأوه غريب منه في محادثة ما  
وسألته بتردد:

- في ايه؟

ولم يجب وكأنه ترك الهاتف وفكرت أن  
تفلق ولكنه عاد يخبرها أنه سكب قطرات  
الماء الساخن فوق أصابعه..

كان يعد مشروباً وسألها بمرح:

تقرير مفصل عن رحلة اليوم والامس والغد  
على قاربها الذي هجرته مضطرة..

هي فقط تطمئن.. على القارب.. على ليلى

وهو أيضاً يطمئن.. على ليلى!

وصوته بالهاتف له دفء..

دفء نبرة لم تستشعرها مع رجل من قبل..



- تشرېبى معايا؟

ولم تجب..

بل اجتاح ملامحها ضيق من محادثة تعدت

نصف ساعة!..

واعذرت أنها أزعجته..

هي أزعجته!

هو يعود باكراً للمنزل بفضل تلك المحادثة..

واليوم تخلى عن موعد مع فتاة أوكرانية.

أوكرانية يا أهل الدار..

أوكرانية ببشرة منكهة بحمرة نبیذ

وخطلات شعاع شمس!..

أوكرانية لا تمتلك سواد ليل قصير يتهدل

فوق أذنيها، لا تمتلك تيه حدقتين فوق

البحر نجاتهما بين ضلوعه..

ولا تمتلك هذا اللسان المعاند والرأس

القاسي بشهادة طبيب أجزم أن جرح مثل

هذا كان يجب أن يهديها ارتجاج!



- تصبح على خير..

وأغلفت وأعدت لنفسها كوب ساخن  
وشفتيها تضحكان..

"شاي بلبن!"

\*\*\*\*\*

بندقية ماهرة.. وقاسية أيضاً!

تضحك بصدق حقيقي أمام نبرته المغتازة  
على الهاتف مع مساعدته الجديدة التي  
تعامله وكأنه هو مساعدتها!..

وابتسم فجأة وأدرك أن صمته عليها طال  
فهمس بمشاكسة:

- تشربي شاي بلبن؟..

وابتسمت هي رغماً عنها ورغماً عن تقطيب  
الحاجبين الراضين لهمسه والعقل الذي  
يصرخ أغلقي الهاتف وأظافرها التي أصبحت  
تتسلل نحو فمها مع كلماته وتلعثمها  
يصله عبر أسلاك لتتلق أخيراً بنبرة مضحكة  
وعالية تتحدى الهمس:



لمر على الجميع من أكبر موظف لأصغر عامل  
وتشارك النزلاء صباحهم في قاعة الإفطار  
بابتسامة ودية وتسالهم بلطف عن  
إقامتهم واحتياجاتهم..

وبعدها تتوجه لمكتبها وتلال أوراق وتنتهي  
كل شيء بحرفية تامة..

ولا تترك الفندق سوى في التاسعة مساءً  
بعد أن تطمئن على النزلاء وموائد عشاءهم  
فترحل راضية..

بل أنها قامت بتوبيخ بعض الموظفين  
بالأمس وهرعت الفتاة عبير من مكتبها  
باكية!!

ما هذا!!!..

**لا أحد يُبكي موظفيه سواه.**

ولكن رغم كل هذا المرأة الرمادية نشيطة  
بشكل لا يوصف، في السابعة صباحاً تتواجد  
بمحيط الفندق..







تتناثر بتصفيفة غجرية تفعلاها لأول مرة  
وأنها حافية وترتدي بقدمها اليسرى  
خلخال!

وبتدقيق النظر ليس خلخالاً بالمعنى  
المفهوم..

هي ربطة رأس بندقية بألعاب رنانة صغيرة  
تتدلى منها

هي تبتكر لأجله..

دقة متناهية تصل لسن إبرة في كومة  
قش..

وهذا ما يغيظه.

والآن بندقيته ترتدي الرمادي، أهي خطة  
خبیثة أم ماذا؟..

يشفع لها أنه رمادي فاتح وأنه ثوب ضيق  
ماكر فوق الركبة وأنها خصرها الرشيق  
يلتف بحزام تركوازي رفيع وأنها خصلاتها



عرفوا إنك حبيبي

مزاجها مُعتدل بفضل سندس..

كان يبتسم ويراقب بعينين لا ترمش، وظل  
دون حراك أمام قهوته يراقبها وهي تودع  
تميمة حتى يقلها السائق لمدرستها..

ورغم أن طرفها فعليا لم يظهر من الباب  
وإلا كان قد قتلها فوجئت بذراعه يجذبها  
مغلقاً باب الفيلا ومبتعداً بها بأحد الأركان  
هامساً فوق جبهتها بقسوة ممتعة:

وتسمع موسيقى صباحية بصوت فيروز

وتغني معها..

يا أنا يا أنا أنا وياك

صرنا القصص الغريبة

يا أنا يا أنا أنا وياك

وانسرفت مكاتيبي

وعرفوا إنك حبيبي



- الفستان ده حتخرجي بيه!؟

لا تنكر أنه أجفلاها فأصبح تنفسها سريعاً..  
ولا تنكر أنها ابتكرت ملابسها خصيصاً لأجل  
أن تراضيه بعد أسبوع كامل قضاه في  
مشاحنات مع اختيارها "سندس" دون أن  
يلومها بحرف..

**ولكن معاندته لذة!**

رفعت عينيها نحوه لتهديه ابتسامة مراوغة  
قبل أن تجيب:

- جايز

**ظل بصره مرتكزاً على عينيها، لا يجيد ولا  
يهتز..**

مرتكزاً بصمت أربكها فهربت تبلل شفيتها  
وتردد بتلعثم ناقض ثقتها السابقة:

- أنا لازم أغير علشان ألق الشغل!

ولكن تحركها كان مستحيلاً فهو لم يخفف  
قبضته فوق خصرها ولم يتحرك من أمام  
جسدها قيد أنملة..





## رحيل أميرة!

همسة.. غنوة.. رقصة!

موت..

ولمعت عيناه.. بنشوة غامضة..

لما يجد البعض في الرحيل خسارة؟..

هو أحياناً أفضل الحلول!.

وشهرزاد الآن ضيفة بمنزله ولم يبذل حتى

جهداً بإقناعها، تحركت تبع أهواءه

حركت عينيها متسائلة وعندها سمعت منه

صوتاً أجش مع ابتسامته الجانبية التي

يختصها بها:

- مش لازم!

وبفضل ابتكارها الصباحي تأخرا كلاهما عن

العمل ثلاث ساعات!!

\*\*\*\*\*

مرحباً.. يسعدنا أن نقدم لك عرض النهاية



- دي موسيقى العرض النهائي!

وشردت.. تستمع لها بوجه آخر..

شروود غامض مع معزوفة موت..

أي عازف مجنون صمم تلك المقطوعة..

هي أسرة وتشعر باللهب بين ضلوعها  
فقط لفكرة وجودها فوق المسرح ترقص

عليها

ولا ترى نفسها شهرزاد ولا ترى نفسها

كارمن بل ترى امرأة أخرى..

بهشاشة, وبالأمس راقصها مرة أخرى بعد  
العشاء وكانت ضعيفة بشكل مُرضي.. **طوع**  
**بنانه كما يقال حتى خصرها كان يتمايل تبعاً**  
**لأوامر قبضتيه..**

والموسيقى أضحت شرقية.. هادئة بنكهة  
كمان

ولم تعطه عيناها فضولاً فاسترسل هو  
بانتصار:





وابتسمت..

فقط نصف ابتسامه وهذا الإعوجاج

بشفتيها لم يظهر منذ زمن وضم حاجبيه  
يسألها بعد تأمل:

- عجبتك؟

وأجابت بهدوء متأنى دون أن تنظر نحوه:

- عايزة أرقص لوحدي.

ودفعته ورغم انتشاءه بدور شهرياري  
مؤقت إلا أنه كان يفضل المشاركة..

اناني هو، حتى خصرها يقرر أن يتحرك وفق

هواه

وإن كان اغواء الرجل يتمثل برقصة فهي  
أكثر امرأة في العالم قادرة على هذا  
الإغواء..

وتحكمها في الأمور لا يساعد..

وخلع حذاءها لا يساعد ووجهها المضيء  
رغم الهزل لا يساعد..

وحمرة الظلال لا تساعد..





وهي ترقص وترقص ولا تراه

تدور..

تارة ببطء.. وتارة بعنف

تتهاوى.. وتستقيم.. ويميل رأسها حتى  
تلمس خصلاتها سجادة العتيق وترتفع ببطء  
محترف..

وأحلامها ليست وردية

أحلامها لهب

عيناها..

طيف من مراهقتها فوق صدره وإن كانت  
وسيلة.

ازدراءه.. وقربه.. وهمسه.. ولمسه..

ورفضه.. ونيران

حريق..

وكريم ودماء

وموت.





ووسط دموع هاجمتها وشجن استحوذ على  
وجهها ودوار أرهقها أسندتها قبضتين..  
عينان خضراوتان وذقن غير مشذبة قليلاً..

وتملك يفوق غطرسة جميع الرجال.

وتملك شاهد اغماءة بين ذراعيه

**ليست مصطنعة وليست مباغته**

**هي نوع جديد من الاسترخاء**

**شبه موت!**

أي خديعة تعيش فالنهاية الموت وهي  
تحدد الآن لنفسها رفاهية الطريقة!

وتظن أنها ترقص له..

وأنه هناك بمقعد بعيد يجلس ولا يبالي ولم

يبالي من قبل..

**ولكن هي أنثى كحال النساء تتعاطى**

**الخديعة.**





هي غريزة الخلاص..

هي الخطيئة الثانية في تاريخ البشر

القتل.

\*\*\*\*\*

استيقظت مبكرة.. بقرار..

أنهت إفطار الجميع وتوجه حسن نحو عمله

ومحمود نحو حصان وبقي خالد وحيداً

وابتسم هو أيضاً نصف ابتسامة..

اعوجاج غريزي لم يحظ به منذ سنوات.

ولكن ليست تلك الغريزة المتلهفة على

عطر جسد..

ليست نشوة جنسية لرجل..

ليست رغبة..

وليس اشتها..





### وسيمها الصغير

بل أوسم رجال مزرعة رضوان كما تخبرها  
إيناس..

والصغير كان وحيداً بغرفته يحرك سيارة  
فوق حاجز الفراش دون متعة..

توجهت نحوه لتمرر أنفها فوق وجنته  
الناعمة ورددت بصوت متذمر:

- حبيبي مش هيفطر!

استدار نحوها فأجاب بسؤال:

حتى أنه أصبح مؤخراً يتجنب اللعب وأغضب  
تميمة بالأمس وأخبرها أنه لا يودها أن  
تكون صديقه!!

وهي انزوت بنفسها كثيراً في الأيام  
السابقة..

قرأت عن مواضيع شتى وحادثت طبيبة ما  
مختصة بسلوك الأطفال وهجرها النوم قلقاً  
على وليدها..





- بابا موافق جداً وعائزك تروح من النهاردة.

وكما توقعت..

ليس هناك لهفة أو ابتهاج..

**خالد يفعل الشيء عنداً بمحمود ليس أكثر..**

تابعت وهي تسحبه ليجلس فوق ركبتيها:

- وكمان في مفاجأة من ماما..

- بابا وافق أروح أركب حصان؟

لما يظن أن حسن ربما لن يوافق؟.. لما يظن

أنه يفضل محمود عنه؟..

هذرت كأفكارها دون صوت:

**"ربنا يسامحك يا حسن"**

وتابعت بابتسامة واسعة لا تختص بها سوى

ملامحه:





فتابعت هي بثقة:

- النهاردة معاد اول درس بالموسيقى..  
وحترروح بالGITAR..

توسعت عيناه قليلاً وانفرجت شفثيه ليسأل  
بتردد:

- بجد يا ماما!

أومات رقية رأسها بابتسامة ثم توجهت  
نحو غرفتها لتحضر الجيتار الكبير عليه

استدار نحوها بنكهة طفولية مشبعة في  
عينيه تفتقدتها مؤخراً وسألها تلك المرة  
بلهفة:

- مفاجأة ايه؟

تنهدت:

- مش إنت بتحب الجيتار

نظر نحوها الطفل لا يفهم..



جذبتة هي ليجلس فوق ركبتها مرة أخرى:

- تميمة ومحمود إخواتك.. حتى لو محمود  
غلس شوية هو أخوك وما حدش ينفع ما  
يحبش أخوه يا خالد..

تذمر مسرعاً وبنبرة عالية لا تعتادها منه:

**- بس هو مش بيدبني وكمان بابا!**

بهتت قليلاً وكلمته تصدو بأذنيها

**"وكمان بابا"**

نسبياً والذي بدا مضحكاً وهو يحتضنه  
ببهجة..

ضحكت بدورها ثم قربت وجهها منه  
تهمس:

- عشر دقائق تكون لبست وروحت تصالح  
تميمة.

تبدلت ملامحه قليلاً وتحدث بنبرة جافة:

- تميمة بتلاعب عند الحصان مع محمود





- وبابا بيحبك قوي قوي قوي.. اوعى تقول  
كده.

صمت خالد ولم يعقب فاحتضنته بقوة  
متنهدة:

- ودلوقتِ تروح تصالح تميمة.. وهي في  
البيت علشان تعبانة النهاردة وزعلانة ما  
راحتش تلعب.. اتفقنا.

وحرك خالد رأسه إيجاباً وبدا أكثر سعادة

حركت ملامحها بتحكم عضلي قاسٍ كي لا  
تبكي وابتسمت بتشوه يحاول ثم تابعت  
مسرعة:

- لو محمود مش بيحبك متكونش زيه.. لأن  
ده مش صح وربنا بيحب الحلويين اللي  
بيحبوا كل الناس.. مش عايز ربنا يحبك  
أوما خالد رأسه ببراعة فتابعت هي بثقة  
أكبر:





ولو علم والده بأنه مر بزيجتين بعد عبير  
زوجته الأولى وابنة عمه لأصابتها سكتة  
قلبية موجعة خاصة أن الثالثة راقصة!!

راقصة!..

وما المشكلة؟؟!!

أعطته الراقصة ما عجزت عنه ابنة العم التي  
لا تتقن سوى أتربة الفرن وخبزه القاسي..

يستعيد صديقته ويمارس هواية يعشقها  
ومعه جيتار حمزه.

\*\*\*\*\*

حورية..

حسناً هي اجتهدت واستحقت لقب زوجة  
ثالثة..



ولم تلحظه بل أنها أهانتة لأنه أوقع بعض  
العصير فوق رداءها دون حتى أن تتبين  
ملامحه..

**ودون أن تعرف أن الأنيق الذي طلب يدها  
بعدها بعام واحد هو نفسه العامل الحقيير  
كما زعقت بوجهه من قبل..**

ولم تبالي لا هي ولا أبيها بتقصي ولا  
باستفسار أمام النقود التي رماها فوق  
طاولتهما تحت مسمى شبكة ومهر وموخر  
صداق

وأعطته ما أبخسته من قبل الجامعة التي  
هربت منه لمجرد أنها عرفت أنه صاحب  
مؤهل متوسط لا يرقى لها..

**نعم قبل حورية كانت هناك ولاء..**

وولاء كانت جامعة رقيقة رأها مصادفة  
برحلة بحرية عندما كان يعمل مجرد خادم  
على اليخوت..





## بيعة وتمت

وبعد عقد القران وقبل الزفاف بيوم واحد  
علمت الحقيقة لتنفجر بوجهه تطلب طلاق!

هكذا بكل بساطة..

أهانته من جديد لتهرب من رائحة عرق  
عمالته.

ضحكة صفراء مرت فوق أسنانه وحورية  
ترص أحجار دخانه وتلك قدميه بيدها  
الأخرى وهو يتذكر..

يتذكر الجامعية المتذمرة التي أركعها تحت  
قدميها بفستان ممزق تطلب الرحمة بدلاً  
من أن يعيدها لوالدها تنقص لقب أنسة  
وتحصل على الطلاق بلقب متزوجة بحق.

ولم يثير ركوعها به سوى شهوة!

شهوة وانتقام استمرا لمدة أربعة أيام!

أربعة أيام احتجزها بمنزل الزوجية الذي  
رفضته، أربعة أيام نالت عقابها كزوجة  
متمردة..





رقصة ومزاجية دخان وركوع تحت امرته

وقتما يشاء..

ولم يجيب..

فقط أسند رأسه للوراء يسحب دخانه,  
فاعتدلت لتجاوره لتمس برقه بسباباتها  
فوق خصلات رأسه وتساله من جديد:

- **مركب منصور؟**

لمعت عيناه..

أربعة أيام نهل منها حتى استكفى وأعادها

كما وعدها

امرأة بفضله..

- مزاجك مش رايق يا سي صبري

هكذا يجب أن تنادي الأنثى رجلها..

تستحقه حورية فهي تتقن دلالة..



ابتسامه قاسية تعرفها حورية جيداً وتخاف  
من توابعها..

سحب هاتفها وضرب رقماً حصل عليه منذ  
أيام وحان وقت استخدامه والصوت الرقيق  
هناك..

يجيب بأريحية تامة وكأنها لم تتعرض شبه  
محاولة قتل منذ أيام وكأنه لا يخيفها!

- الو

- ازيك دلوقتِ يا بنت الغالي؟

هو أصبح لا يود فقط مركب منصور بل  
ابنته أيضاً..

تلك الجامعية التي تحتقر كل ما يخصه  
وتظن أنه نكرة لا يستحق، تظن أنها بمأمن  
بمنزل فاتن أم تظن أن أمثال حمزه وأمين  
سيمنعوه عنها وقتما يريد..

زادت لمعة عينيه مع ابتسامه خاصة



وليلي لا تخافه بل تزيد:

- ولعلمك مش حد تاني.. أنا اللي حاعرفك  
مقامك كويس!

صمت وقت ليس بقليل ولم تكن تعلم أنه  
يتحكم بغضبه قبل أن يهمس بفحيح  
متخابث:

- **فاتن مش هنا النهاردة وبكرة.. صح؟**

رغماً عنها.. كأنثى.. كفتاة.. تسارعت  
ضربات قلبها..

نبرته.. تبجحه.. وسخريته.. وشبه رجولة  
على هاتفها..

أغمضت عينيها تطلب ثباتاً لتجيب بنبرة  
زاعقة تناقض كل ثبات تدعيه:

- مش بنت منصور اللي يهددها واحد زيك!

نظرته القاسية أصبحت أكثر توحشاً..

حتى أن حورية انسحبت وفكرت جدياً أن

تهرب من صحبتة تلك الليلة..



- بلاش عند بدل ما أفاجئك بزيارة علشان  
أشوف حتعرفيني مقامي ازاي ساعتها

ولم يزد ولم تحتمل أكثر..

أغلقت الهاتف بيد مرتعشة وبعقلها  
تشوش أكبر منها وتصميم قاسي بأنها  
يجب أن توقفه عند حده ولكنها لا تعلم  
كيف.

ورمقت الهاتف من جديد..

ولكن كملاذها الأخير

فاتن تتركها ليلة كل جمعة وسبت وتبيت  
برحلة صحرواية مع فوج يتبع الفندق الذي  
تعمل به..

الأمر مجهد من بيات وتحضير طعام  
واهتمام بالضيوف ونوم بخيمة بالعراء ولكن  
العائد يستحق..

ولا تعلم ماذا أصابها فقاداتها غريزتها نحو  
مزلاج الباب ونحو النافذة ونحو منفذ المطبخ  
والهاتف فوق أذنيها وفحيح صبري ينتصر:





ولما يتسم؟.. ولما أصبح الهاتف صديقه!

هي فقط رسائل نصية ليخبرها أنها ليست  
وحيدة..

ألم يحتج هو لأصدقاء في بداية عمله  
هنا؟..

لمن يخبره "صباح الخير"..

أو يهتم بمساءه بـ "تصبح على خير"

أن يخبره أحدهم أنه رأس عنيد وأن

خصلاته القصيرة هي أجمل خصلات

رسائله النصية البسيطة والبهجة الغير  
مفهومة

- صباح الخير

- تصبني على خير

مناوشات! من نوع آخر..

ومنذ قليل أخبرها أن هناك رحلة صيد مع

تحسين ولم يتصور أنها ستهاثفه بعدها

بربع ساعة..





لا أنا تعبانة شوية وما اعتقدش حاقدر على

رحلة بكرة

كانت تكذب..

كانت خائفة أن تتحرك وحدها برحلة

مسائية.

وتعود للمنزل وحدها بظلمته ولم تستطع

أن تخبره بالحقيقة

ولم يفهم..

وقع بصره عليها، وأن شفثيه بلونهما  
الوردي المميز وهذا الإمتلاء خاصة بالسفلى  
منهما والتوتر الذي يصيبهما يثيران  
جنونه!!

وضحك من جنوح أفكاره وسحب الهاتف  
لتجيبه هي بأكثر نبرة مرتعشة لمسها  
منها يوماً حتى أنها أجفلته فظنها مريضة  
ولكنها نفت بنفس الصوت المتردد:





ورضخت في النهاية متحدية خوفها وجبنها  
إن صح التعبير..

وكان هو يثق أنها لن تضل الطريق..  
ببساطة لأنه سيكون معها.

والغريبة أنه أصر وطمانها أنها بخير وتحتاج  
هواء نقي لا أكثر..

وحاولت مرة أخيرة:

- بلاش علشان ما يتهوش تاني

وأجاب هو بثقة وإصرار:

- ما تخافيش أنا ضامن إنكم مش حتوهوا

المرة دي!







## الفصل الخامس عشر

صرتِ أنتِ كل النساءِ  
بسمتك وعنادك سعادتِي  
رفضك وذجلك مرحي  
نبرتك وصدقك لهوي  
عطرك وصوتك عشقي  
غيرتِ عاداتي وأوقاتي  
وأصبحتِ عالمي وميقاتي  
عرّفتِ بسمة القلب لحياتي  
وعادت لي بعض مشاعر الماضي

.....

هل أخبرتك أنك أربكت حياتي؟  
ودق قلبي واحمرت وجناتي  
وخفتت نبرتي وسطعت ابتساماتي  
معك أنسى مخاوفي وتتبدل أحزاني  
تحرك بعطرك أمواج نفسي  
لأنسى نفسي وزماني

اهداء من إيمان حسن

"همسات حالمة"





عندما هي تحب..

لا يصح أن نختزل الحب بكلمات..

وهو رجل..

لا يجوز التعبير عنه بالكلمات..

قهوتها الصباحية هي نبض أفكار, حتى رغم  
انشغالها ورغم العمل ورغم موعد استيقاظ  
تميمة, هي تحافظ على تلك الدقائق معها  
أمام النافذة حيث تراقب خيوط الشمس..

وهو أخبرها مرة أن الشمس تناسب ضوء

عينها.

هو ليس رجل كثير الغزل ولكنه يُنكّه

كلماته بنظرة تتنوع أنوثتها عنان السماء..

وهي دوماً كانت تكتفي بالصمت

طالما كانت تلك هي القواعد

يغازل فتصمت وتبتسم خجلاً..

يُقبلها فتستسلم برضى..





تطبق شفتيها فوق شفتيه في عرض  
مخصص لها هي..

وكانها وُدَّت اهداءها لمحة ترويجية عن ما  
سيكون عليه الأمر إن لم تكن هناك!  
وترفض أن تفكر أو تخاف أو تحلل أو ربما  
تظلم..

ربما لم يكن ليحدث شيء، كان سيصفعها  
كما فعل أمامها تماماً..

يحتضنها فتدفن رأسها بين ضلوعه..

يبتعد فتناى بنفسها هي الأخرى في انتظار  
قراراته..

**ابتسامه غريبة امتلكت شفتيها..**

**ليست ساخرة وأيضاً لا تقصد بها سعادة..**

بل هي ذكرى خانقة لتلك اللحظة عندما  
تسللت خلفه المغناج تعرض نفسها

بابتذال..





وامتلكت شفتيه هو أيضاً ابتسامه لكنها  
لم تكن غامضة كتلك التي اجتاحتها بل  
كانت ذكورية خالصة..

تتذكر ظهورها المفاجئ مساء الأمس بغلالة  
فاضة!

بندقيته تتخلى لأول مرة عن خجلها وعن  
إطلاقتها التقليدية وترتدي ابتكاراً مهلكاً  
مع امرأة مثلها..

وهو رجل مثل أي رجل لن يرفض مثل هذا  
ابتكار!!

وُرضيها النتيجة ولكنها لا تتركه للفراغ  
ولا تقبع بمقعد المشاهدة كما اعتادت..  
ببساطة تبتكر فهو رجل يستحق الابتكار..  
وكان هو يقف على بعد أمتار منها يراقب  
هذا الشرود الذي كان يتمنى فيما سبق أن  
يكون بشأنه!  
ولا ينكر أنه نال أكثر..



عاري الصدر ومشعث الشعر نوعاً ما ويرتدي  
سرولاً بيتياً مريحاً..

شعرت بذراعه حول خصرها يجاورها  
ويرتشف قهوته دون حديث، لم ينظر نحوها  
ولكن نبرته الدافئة فعلت:

- البشكير ده في حد ذاته عندي ابتكار!

لوت شفتيها بابتسامه راضية وضربته ضربة  
خفيفة فوق كتفه فضمها نحوه أكثر وأخذ  
رشفة من قهوته قبل أن يضعها على

استدارتها قابلها بنفس الابتسامه وكان  
يبدو أنها أخذت حمامها الصباحي لدورها  
واكتفت بمئزرها القصير على خف يوازي  
لونه، وتركت خصلاتها المبللة منسدلة على  
كتفيها..

اتجه هو نحو ماكينة القهوة..

مظهره يخالفها تماماً،





تحتاج أن تُخرجها من حين لآخر لأجلها قبل  
أن تكون لأجله

تحتاج أن تخبره كم تحبه وكم تعشق كل  
تفاصيله..

هي لن تغازل خصلات شعر ولا عينين..

الأمر ببساطة أنها تشعر بالأمان فوق صدره  
ويستقر عالمها طالما كان هواءها  
أنفاسه.

طاولة جواره ويقرب إيناس نحوه أكثر  
ليطبع تلك المرة قُبلة مختلفة..  
حنونة فوق رأسها تماماً ولم يتحدث هو  
فقط هي قالتها:

- بحبك..

نعم تحتاج أن تقولها هي أحياناً ولا بأس  
من كثيراً



كانت المرأة الخمسينية مبكرة في كل شيء  
كعادتها وعندما فرغت من توبيخ  
الموظفين اتجهت نحو العمال وأعطتهم  
دروساً قاسية في الاستيقاظ مبكراً والعناية  
بالنباتات..

كان هو ما زال في انتشاءه الصباحي، قهوة  
ومئزر حلو الرائحة وصوتها يردد أحبك في  
إطلالة رومانسية لم تستمر طويلاً حيث  
رسمت تميمة مشهد النهاية باستيقاظ  
مفاجئ واقتحام مندس بينهما لترفع

وتركت قهوتها وأسندت رأسها فوق  
ضلوعه وأحاطت خصره بكلتا ذراعيها  
وكررتها..

بملاح أكثر راحة وابتسامة راضية همستها  
من جديد في قانون جديد بدا وكأنها تسنه  
هذا الصباح:

- بحبك

\*\*\*\*\*



ممر طويل مزين بأجود أنواع نباتات الزينة  
وعلى اختياره، تزرق سندس بعاملية  
وصوتها بدأ يغزو غرف الضيوف:

- كل يوم تسقوا الزرع.. وبعدين أنتم  
اتعلمتوا فين بالضبط؟.. الزرع محتاج

شمس.. انقلوا الكلام عند حمام السباحة

حالا

- روح يا فتحي أنت ومصطفى دلوقت.

كانت نبرته هو أمرة.. وأعلى..

نفسها في حزن أبيها بغيرة طفولية  
مبهجة أضحت إيناس حتى دمعت..  
كل هذا بتبخر مع صوت مدام سندس  
ونبرتها المميزة..

المستفزة!

نعم مستفزة..

كررها عقله وهو يضيق عينيه ويلمح  
العجوز تقف بمدخل المطعم الرئيسي أمام







لك المرأة هالكة لا محالة, وعندها شيئاً ما  
أوقفها..

نظرته الغاضبة وثقة ما في ملامحه أن لديه  
ما سيخرسها!!  
كانت محقة..

اقترب منها هو يضع قبضتيه بجيوب بنطاله  
كعاداته في إلقاء الأوامر, وهمس بصوت  
خفيض وليس عالٍ مثلها..  
خفيض ولكنه أمر بدرجة مخيفة:

فانسحب العمال على الفور راضيين  
بتخلصهم من العجوز..

وحتماً إيناس ستحتاج ابتكارات أقوى لتكفر  
عن خطئها المتجسد أمامه!..

رفعت سندس أنفها باستعلاء وردت!!  
وهذا كافي..

هي سترد وربما تود أن تلغي قراره.



وتركها ورجل وتنفست هي بسرعة  
منخفضة..

ليس لطيفاً كزوجته ولا يحبها بالتأكيد  
فعلى ما يبدو أنها عُينت على غير رضاه

وأهداها هي هذا ابتساماً..

من نوع ثالث مختلف تماماً..

ابتساماً متشفية!

- كل واحد يركز في تخصصه يا مدام  
سندس.. وأعتقد الزرع مش شغلك!  
بَدَت رافضة وهَمَّت لتتلق ولكنه أوقفها  
بتكرار بطيء ونافذ:  
- ابقى افتحي الإنترنت واقري عن نباتات  
الظل.. ما عنديش وقت أشركك وشوفي  
شغلك يا مدام بدل ما تحرقيلي زرعي!





ابنها وزوجها المهندس حسن مختص  
بأغلب المعاملات الروتينية والمالية ولا  
يظهر بمزرعة الخيول كثيراً، فخالد يوكل له  
الاهتمام بالجزء الآخر من المزرعة والذي  
يبدو أن ساكنيه منفصلين نوعاً ما عن هذا  
الجزء..

وهذا أفضل فهي امرأة لا تحب الصحبة.

رغم أن ملامح هذا الطفل تجذبها ولا تعلم

لها!

فهذا الخشن الملامح شديد النبرة مع  
موظفيه يبدو أنه يستمع في النهاية لكلام  
زوجته!!

وهي بفترة بسيطة استطاعت أن تعرف من  
هم قاطني المزرعة..

خالد وزوجته الهادئة الملامح بطفلة شقية..

وهناك امرأة أخرى اسمها رقية معها  
طفلين رغم أنها تشك أن أحدهما ليس





ولا تعلم ما الذي أصبها فقررت أن تحدثه  
تلك الظهيرة..

ربما لأنه مثلها في عزلة, ربما لأنك لا  
تصطدم كل يوم بطفل يحمل ملامح رجل  
حزين.

ربما لمعة المعاندة الخاصة في عينيه  
وتوجسه مع اقترابها لتعطيه بعض  
الفطائر.. رفض في البداية ولكنها أصرت  
واختارت مقعداً جانبياً لتجلس فوقه

رأته أكثر من مرة عندما صحبت جولة أحد  
النزلاء بمضمار الخيل وأحياناً تلمح تجوله  
بقرب مدخل الفندق يدحرج كرة ما ويلعب  
وحيداً ولا يشبه أباه كثيراً حتى أنه لا يشبه  
رقية ولا طفلها الآخر الوسيم المدلل..

**حتى أنها شبه متأكدة أنه ليس بابنهما..**

**ربما هو فقير من العائلة يحتاج لرعاية,  
ولكن على ما يبدو تلك الرعاية لا تمنحه**

**سعادة!!**





ارتشف محمود العصير وقد شرد نوعاً ما ثم

قال بنبرة باهتة:

- جدتي كانت بتعملهولي أوقات!

وصمت قليلاً قبل أن يرتشف الباقي دفعة

واحدة ويكمل:

- لما تكون قادرة.. أصلها كانت على طول

تعبانة

صمت سندس تراقب الطفل بحزن ولم

تستطع أن تمنع نفسها من السؤال

تتناول غداءً بسيطاً معه وأحضرت أيضاً بعض

العصير

نظر محمود للكوب بابتسامة غريبة مردداً:

- عصير فراولة!

ناولته سندس الكوب وقد استوعبت رغبته

به:

- شكلك بتجبه قوي؟



- فين ماما؟

لم تتأثر ملامحه!.. أجاب ببساطة:

- مش موجودة.

كما توقعت..

هذا الطفل يبدو يتيم الأم ولكن هل هو

يتيم الأب أيضاً؟!

ناولته شطيرة فقضمها دون شهية..

سألته مرة أخرى:

- طيب وبابا؟

استدار نحوها..

وتلك نظرة رابعة!

نظرة شاردة بها غضب وربما قهر..

تلك السيدة لا تظن أن رقية أمه وربما هي

من أخبرتها..

ولكن أبيه..





هو قرر أن يهديها الجواب الذي يريه  
والذي حتماً يستحقه حسن!

- دول مش عيلتي وأنا قريب حسيبهم وأرجع  
مكاني.

ورحل الطفل الغاضب وقد أكد حدس  
سندس...

هو طفل مُتَبَنَى!!

\*\*\*\*\*

هل الباشمهندس أبيه لم يخبر الجميع هنا  
بشأنه؟!!

أم أنه لا يبدو ابنه مثل خالد..

وقبل أن تكرر سندس سؤالها كان جوابه:

- مش موجود.

وسؤالها الأخير لا تحتاج أن تسأله..



وكان مسلماً أن يبتزه في بداية النزهة  
بشأن اخبارها بخطتها سوياً في المرة  
السابقة! ورضخ حمزه غاضباً احمرأ كثرمة  
طماطم ناضجة واعدأ بهدية ثمينة من  
السيجار الكوبي الذي يعشقه تحسین!  
وتحسین لم يغفل أيضاً عن مراقبة ملامح  
ليلی التي تبدلت فور رؤية حمزه..

ارتباك وهروب ونظرة مترددة تخطف ضوء  
نحوه وتهرب من جديد كلما اصطدمت به..

رائعة هي مراقبة العشق الوليد

تحسين رجل سمين بعض الشيء وله وجه  
أبيض تشوبه حمرة..  
وحمزه طالما يمزح معه ويناديه الخواجة  
تحسين.. ويعشق هو حمزه، وأصبح الغواص  
الوسيم صديقه ومنسق جميع رحلاته هناك.  
ولم يتفاجئ تحسين بصحبة حمزه في رحلة  
الصيد تلك، فالفتاة تهمة وهذا بين منذ  
الرحلة الأولى..







ابتسامة غريبة..

واثقة وكأنه يخبرها أنه يعلم..

يعلم ماذا؟!

ليس هناك شيء وهي لا تهتم..

هي يجب أن تفكر بصبري وتوعده الجبان

مثله..

هي لديها أسرتها، والقارب، وعدواة،

ومسؤولية..

لا تصدق أنه معها تلك المرة ويراقبها دون

تردد..

يرتدي قميصاً مفتوحاً فوق سروال قصير

ويجاور تحسين وضحكاتها طغت على

صوت البحر..

يرتشف مشروباً غازياً ما..

وكلما نظرت نحوه يضبطها وتلتقي عيناها

معه ويبتسم..





لم يجفلها صوت صافي فقط بل سبابتها  
التي نقرت فوق وجنتها وهي تضحك  
وتحادث جيهان:

- بما إن المركب واقف وهما هيصطادوا  
ويزهقونا إيه رأيك يا جيبي أعمل لـ "ليلي"  
نيو لوك؟!

استدرات ليلي مع ذكر اسمها لا تفهم وردت  
جيهان:

- سيبني البنت في حالها يا صافي..

ولا وقت لديها لوسيم يبادلها النظرات..  
والاهتمام.. والسؤال.. والنبرة الدافئة..  
ومشروب الشاي بالحليب!

فركت جبهتها عليها تطرد كل زحام الأفكار  
وعندها جاءها صوت صافي المرأة صاحبة  
مركز التجميل من المرة السابقة وصديقة  
جيهان..



هي مش محتاجة.

لم تكثرث صافي لكلام جيهان ونظرت نحو

ليلي بتفحص وبدأت تتأمل وجهها

باحترافية ثم قالت:

- في نص ساعة هديها طلة مختلفة

ومناسبة على فكرة لجو البحر واللبس

بتاعها.. معاك سكارف؟

تنهدت جيهان:

- معايا يا رايقة!

عندها نطقت ليلي باعتراض وخجل:

- لا.. لا أنا مليش في الكلام ده.

وكانها لم تقل شيئاً فجذبتها صافي من

يدها لتأخذها للقمرة السفلية وكانت تردد:

- ما تخافيش.. أنا ألواني هادية وبشتغل

على الإضاءة والظل ولو ما عجبكيش امسحيه

قبل ما نطلع.

- ايوة بس..





هي كما هي لا تختلف وليس بوجهها

فوضى ألوان ولكن..

بشكل ما أجمل..

أجمل!!

تحولت نظرتة لغضب..

ماذا فعلت تلك المرأة بليلاه؟!!

وجهها مشرق بطلاة مختلفة..

وعيناها تهدي نظرة بألف معنى..

وكان هذا آخر ما قالتة ليلي ولم تعطها

صافي فرصة وبدأت على الفور..

وربما فضلت ليلي الهروب قليلاً من أمام

حمزه..

وربما لمسة مستحضرات التجميل فوق

وجهها أعطتها إحساساً ناعماً خدرها..

وربما صافي تلك مقنعة لدرجة مخيفة..

لا تصدق ملامحها بالمرأة!





وتضحك..

تبتسم لحديث جيهان وصافي وهمس  
تحسين بمكر:

- أنا بقول جيهان وصافي يساعدونا في  
الصيد ونسيب حمزه والكابتن ليلي يركزوا  
في السواقه!

لم يكن صديقه يدرك شيئاً.. فقط تذمر  
موافقاً:

وقبعتها طارت والحمد لله ولكن الخصلات  
منسقة بربطة أنيقه تحيط مقدمة رأسها  
وتترك باقي شعرها منسدلاً على جانب  
أذنيها..

شفتاها بهما لمعة صباحية معتدلة وردية..  
تبيح لعقله تصور النكهات..  
وامتلاء بدا ظاهر أكثر ومعتدل بقياس  
محترف..





- الواد ما استحملش يا عيني!

نظرت نحوها جيهان بتفحص:

- أنتِ مركزة بقى!

تنهدت صافي متابعة بابتسامه:

- الحكايات في أولها لذیذة.. ولا أنتِ

ناسية!

ضمت جيهان حاجبيها في يأس وهي ترمق

تحسين وسمكة في يده بحجم عقلة

الأصبع ثم همست:

- يا ريت ومكان أحسن يا حمزه.. هنا السمك

سمك زينة!

ومن وسط ابتسامتها لم تستوعب سوى

صوته يزعق باسمها طالباً التحرك لبقعة

جديدة وبدا أنه سيجاورها لتوجيهها..

ولم تدرك سوى أنها وحيدة معه بمقدمة

القارب والباقي في الخلف في مزاج لا تعرف

أن به همسات بشأنها خاصة بين جيهان

وصافي التي همست بمكر:





- طيب وفي آخرها؟

ضحكت صافي بشدة حتى أدمعت لتضع  
ذراعها فوق كتف صديقتها بمؤازرة ودون  
تعليق..

\*\*\*\*\*

هل عليها الآن أن تختبر غضباً لا تفهم  
سببه!

انعقاد حاجبين وشففتين رفيعتين مزمومتين  
بجانبيها..

ذراعها يتحكم بعجلة القيادة دونها وكأنها  
غير موجودة..

ولم يحاورها ولم يلتفت نحوها وقد مرت  
أكثر من نصف ساعة..

فجأة ودون ترتيب منها وجدت نفسها تزفر  
بصوت عالٍ لتتحرك من جانبه راحلة لتوقفها  
منه نبرة أمرة:

- رايحة فين؟





حينها استدارت نحوه وقد لمعت حدقتيها  
تماماً كما تسحره..

والآن الحدقتان محددتان داخل ظل أعين  
ماكر يوازي الطبقة اللامعة فوق شفتيها  
وهو ينظر..

حسناً فسينظر وسيطيل النظر أيضاً فلم يعد  
باليد حيلة!..

هزت رأسها بغضب لا تفهم وهو رغم  
تحديقه لم تتبدل ملامحه الغاضبة بل زاد  
مردداً:

على الرغم من أن السؤال ليس من حقه كما  
انفراده بقيادة قارب أبيها ردت بديناميكة  
توازي جفاءه:  
- هأقعد هناك.

كان يعترض طريقها بجسده فلم يكن  
يُسعفها مرور سوى بحركة منه ولم يحدث..  
بل زاد من احتجازه ليتابع بصوت خشن:  
- أنتِ هتفضلي معايا هنا!







ولم تزد..

كان هو قد استدار ليقترب منها مما  
أجفلها فتركت وجه حمايتها الذكوري  
وتشبثت بطبيعة أنثوية أعادتها للخلف..

خطوتين

ربما ثلاثة..

أربعة..

ولما هو يقترب؟!

- قبل ما نرجع على الغردقة تمسحي اللي في  
وشك يا ليلي.. مفهوم!

لا تصدق أنه قال هذا لتوه ولا تعلم هل  
نبرتها عالية أم أن البحر أثر الصمت ليستمع  
بدوره..

وحتى كلماتها خرجت غير مرتبة فكل ما  
تتذكره صوتها الغاضب وكلمات:  
- نعم!!.. وأنت مالك؟؟.. ما اسمحكش..





- سماح في الرحلة لكن قبل ما نوصل

هتمسحيه يا ليلي!

أخفقت بصرها في غضب لتوجز كلمتها في

حروف مسرعة:

- عديني يا حمزه..

لم يتحرك..

نظر نحوها بإصرار وكرر أمره بنفس الهمس

الصارم:

- هتمسحيه يا ليلي!

حاجز خشبي خلفها أجبرها على التوقف  
وحينها كان همسه قريباً ومحدراً وهي لا  
تعي أنه شغفاً:

- هو ينفع يا كابتن ليلي نتحرك بين العمال  
بعينيكي دي.. وكمان شفايفك دي..

كانت تتنفس بقلق وهو أيضاً بدأ تنفسه  
أسرع عندما سمع نفسه ولكنه لم يتوقف

بل تابع:



بل وصلتها كلماته محذرة وإن بدت معاتبة:

- أنتِ بتستعبطيني صح!

رفعت عينيها نحو وجهه وإن كانت تهديه  
غضباً فهي من داخلها ترتجف من القادم..  
هي لا تود مصارحة ولا تلميح ولا اقتراب  
أكثر من ذلك..

قد تخسره بسببه..

وليلي العنيدة تعاند أكثر فما كان منها إلا  
أن نظرت نحوه بتحدي لتعطه بدورها أمراً  
مختلفاً:

- شيء ما يخصكش وما تتدخلش في أموري  
تاني..

حينها لمعت عيناه بغضب لم تفهمه ليقتررب  
منها وقد أصبحت المسافة بينهما لا تصح  
ولكنه لم يبالي..





عادت للوراء مرة أخرى وقد توردت وجنتاها

خجلاً رغباً عنها وأخفقت بصرها لتطلب

بضعف اجتاحتها تلك المرة:

- لو سمحت عديني يا حمزه

حمزه!

غارق حمزه.. وضاع حمزه..

وأنت السبب يا أمين!

سأقتلك.

فما كان منها إلا أن حركت أصابعها فوق

صدره في حركة لا إرادية وغيبية بذات

الحين..

كانت تود المرور فوضعت يدها فوق صدره

العاري!..

أي حماقة تلبستها اليوم!!.





- هامسحه حالاً سيبنى أمشي بقى

كانت تتوسل بغضب!

وهذا وحده لذة..

والحب لحظة

واللحظة متعة

ومتعته بهذا الوقت شفيتها

سيحتوي تلك الشفتين ويزيل تبرجها

بنفسه..

ولكن سأقبلها أولاً!

وسأتزوجها وأنجب منها سبعة أطفال

أناديهم أمين وأسبهم كل ليلة..

وربما هو شرد كثيراً وما زال يحتجزها ولكن

تبدلت ملامحه فلم يعد غاضباً..

اجتاحته ابتسامة

تلك التي بها تشبع.. رضى.. وشغف بضربات

قلب لا يملك سوى أن يرضخ لها وكررت

هي كلماتها مضطرة لتهرب:



وعندها كان هو يبتسم بالتواء جانبي  
مبتهج بالضبط أمام شفيتها ليصلها  
همسه الحار:

- عارف

**ودينها فقط تركها تمر!!**

\*\*\*\*\*

**وكانت غاضبة منه وأكثر من نفسها!**

هو لم يفعلها وهي مسحت كل تبرج  
وضعته صافي..

والمرأة الحمقاء ستتسبب لها وله بفضيحة  
وسط أمواج البحر وهو إن بدأ لن يتوقف..  
وأغمضت هي عينيها لأنه اقترب أكثر  
وهمست تحذر وترتعش وتخشى وستضرب  
بيد من حديد وقت المواجهة:  
- لو قربت هتندم يا حمزه!..





وبها ندم وبهجة!

نعم بهجة أنثوية خالصة لا تستطيع التحكم

فيها

لأنه اقترب ولأنه توقف ولأنه همس فوق

أذنها قبل الرحيل

- آسف -

وطلب أن يوصلها ورفضت قبل أن يكرر..

وهربت نحو أول سيارة أجرة وشعرت بالراحة

لأنه خلفها ولأنه ظل واقفاً بسيارته

ليطمئن على وصولها..

ولأنه بعث برسالة نصية قبل أن تفتح باب

المنزل..

- تصبني على خير!

وزمت شفيتها غاضبة ورافضة وتذكر أنها

تهتم ودون وعي كانت تغلق الباب..

وكانت تنظر للهاتف ولا تعلم أنها مبتسمة



وانها تفكر به وتريد التوجه نحو النافذة  
لرؤيته..

شيء بسيط للغاية أوقفها..

تهديد كانت نسيت بشأنه وصوت حركة  
خلفها تخبرها ببساطة أنها ليست وحدها  
بالشقة!!





## الفصل السادس عشر

أنا الغريب في القلوب والعيون

أنا الجمال الذي يهرب منه الجميع

أنا اللعبة الذي زهدها صاحبها

أنا الصغير الذي هرم قبل الأوان

أنا التائه بلا وطن يحتضني ويشعرنني بالحنان

أنا الدموع المتحجرة في العيون

أنا الصرخة المتجمدة في الصدور

أنا العنيد الذي لن يطلب اللجوء

أنا الوحيد وسط الجموع

إيمان حسن

"بلاش عند بدل ما أفاجنك بزيارة عشان

أشوف حتعرفيني مقامي ازاي ساعتها"

صمت رهيب اجتاح أذنيها للحظات قبل أن

يكرر عقلها كلماته، بل فحيحه.. أصبحت





بدقاته خارج ضلوعها وهي تتراجع للخلف  
وتنقر على هاتفيها متوسلة لأخر رقم:  
- حمزه.. إلحقني.. في حد في الشقة!.

\*\*\*\*\*

**هل أخافها؟.. أم هو من يخاف؟؟.**

تلك اللحظة عندما انفرد بها..

عندما اقترب للغاية, أدرك أن كل ما بشأنها  
**أصبح خارج سيطرته..**

على يقين أنه نفذ تهديده وربما هو معها  
بالشقة الآن..

ورغم أنها فعلياً لم تستشعر حركة واضحة  
خلفها إلا أن تكرار الصوت أفرعها..

مثل ضربات عشوائية وكان أحدهم يدخل  
عنوة, أم ربما يخرج من مخبأ ما..

وحينها فقدت كل شجاعة واهية

اصطنعتها يوماً, وكادت أن تفقد قلبها



هل يجوز أن يحدثها؟..

يدلل أذنيه بنبرتها ويشاكسها فيمتع  
تخيلات عينيه.

أم كفاه كل تلك المقدمات وليقترب منها  
كما يجب أن يكون العشق..  
ونوعاً ما أفرعته الكلمة..

**هل عشقتها يا حمزه؟!**

**تختبر لوعة قلب مع المشاكسة ابنة**

**منصور..**

هي لن تحتمل إذا ترك لنفسه العنان.

مرر أنامله بقسوة داخل خصلات رأسه  
ولكنها كانت قسوة مشبعة بابتسامة..  
ابتسامة تختص كل تفاصيل بشأنها ودون  
اختيار منه تُهديه لذة..

لذة مُجهدة من نوع خاص ممزوج بنفحة

شوق

**أيشتاقتها الآن!**



كانت قد فتحت الباب بالفعل تتحرك مترددة  
والهاتف فوق أذنيها رغم أنه أغلق الخط!  
تراجع للخلف بنظرات مرتكزة للداخل وهو  
يركض دون وعي فارتطم ظهرها بصدرة  
لتستدير بشفتين شاحبتين وجسد بارد  
كالثلج...

وضع أصبعه على فمه في إشارة لكي تصمت  
ودخل هو وحده بخطوات محسوبة ليتجه  
نحو مصدر صوت آخر ما قد يوحيه وجود  
لص..

والمشاكسة هل تملك حاسة سادسة أم  
أنها تسيطر على عقله فيصدو هاتفه  
باسمها تخيلاً!  
وبعد هذا كل خطواته كانت في لمح بصر..  
نبرتها المرتجفة..  
تصريحها المرتعد عن وجود لص بالشقة..  
وصراخه بها أن تخرج حالاً في قفزات موازية  
على درج البناية حتى وصل إليها..





شذوب شفتيها قضي على اللمعة الصباحية  
وعيناها تتوسلان بتفسير.

زفر هو ببطء ليرمقها بتفحص ويقول:

- ده كان شباك مفتوح!

فجأة غامت عيناها بنظرة أربكته!

ربما راحة.. وربما حزن يعتريه خجل..

**وكانها ارتعبت من هاجس يقلقها**

**وحدها..**

بل كانت أشبه بقرقعة نافذة تتحرك  
بعشوائية رياح، وكان محقاً فمع دخوله نحو  
المطبخ أيقن أن نافذته مفتوحة على  
مصراعيها مُصدرة هذا الصوت الذي أفرع  
ليلاه..

لا ينكر أنه ابتسم بمكر ليستدير عائداً لها  
وكانت هي تقف بجانب الباب في قلق  
واضح..





ابتسم هو بحنو ولم يعقب ومرت دقائق  
قبل أن تدرك هي أنها وحدها معه وأن  
الساعة قاربت على العاشرة مساءً..

رفعت رأسها على الفور فاصطدمت بعينيه  
وهذا ما كان ينقصها..

**نظرته نحوها تختصر كل شغف تجاهلته منذ  
ساعات..**

بل هي الحمقاء التي هاتفته مستنجدة به  
ليصعد إليها بعد أن هربت من اجتياح  
محتمل بقيادته..

اقترب منها ليطيل النظر بحنو تلك المرة  
ويردد بهمس حنون يناقض ثورته الصباحية  
معها:

- هي فاتن مسافرة ولا إيه؟

تنهدت هي ببطء لتجيب دون أن ترفع  
عينها نحوه:

- هترجع بكرة..



حمقاء..

حمقاء..

كان عقلها يرددها دون وعي..

حمقاء تنهار حصونها أمام تجاوزات حمزه..

ترتعد فزعاً من تهديدات الواهي صبري..

تسلم الجميع مقاليد أنوثتها وكل يستغلها

بطريقته الخاصة..

ولكن..

حمزه يقترب رغماً عنها..

يلمس قلبها بجنون فتنتفض دقاته تمرداً

على المتمرده لقربه..

كانت شفيتها قد بدأت تعودا لونها

الطبيعي..

هذا الوردي المبهج بارتجافة عشوائية تثير

حواسه..

أمال رأسه قليلاً وقد تبدلت عاطفة وجهه

ليعود لطبيعته المشاكسة مرة أخرى



أنفها ممثليء بعبق عطره النافذ وهو  
يتوسل عطرها هي دون أي رتوش..

يديه تجرات لتحيط أناملها..

أجفلها فسحبتهما على الفور هاربة من

احتواء غير مباح..

أربع حواس..

النظر, والشم, السمع, واللمس..

ألا يحق له اختبار تذوق!

- أنتِ لها بتتخذي بتبقي حلوة قوي!

عبارة لم تكن منتقاة ولكنها أيقظت

حواسهما سوياً

هي نظرها مدقق نحوه في توجس وهو

يلتهم ملامحها حد الإرتواء..

أذنها تلتقط حروفه بتحفز وهو يسمع

ترجمة إحساس صارخ نحوها..





هل هو سؤال أم جواب..

وهل خوفها منه هو أم من وحدة تحارب  
قسوتها..

من تيه بأمواج غريبة عنها ألفت نفسها  
فيها بقرار..

ولا تعلم ما بها فلم تجب..

وكانها تعطيه أحقية أن يبلور سؤاله  
بطريقة أخرى بل يبلور جوابه مع اقتراب  
آخر..

أدارت هي وجهها مسرعة ونات ببصرها  
عنه بهروب مرتجف..

اللعنة..

هل أفكاره مسموعة!!

عاد ليمرر أنامله بخصلاته مرة أخرى ولأول  
مرة يبدو عليه ارتباك.. ليتمتم مسرعاً:

- أنتِ خائفة؟



هي تُسقط كل حصن أمامه رغباً عنها  
وتلتزم بصمت عاجز..

صمت يرفض المصارحة ويرفض الهروب

يرفض المواجهة ويرفض الإستمرار

تقف هكذا بين لا شيء سوى أنه يقترب  
رغباً عنه..

سوى أنها نسيت بشأن صبري ولعنت  
هلعها الذي استنجد به..

فجأة تحدثت..

حنون..

متأمل..

متردد..

وصادق بقسوة..

- أنا خايف..

وتقوس حاجبيها بشكل غريب..

ليس خوفاً وليس قلقاً ولكن..

انهيار



ربما لتوقف خطواته..

ربما لتقطع هذا الشغف منه نحوها..

الشغف ليس كلمات..

الشغف هو نظرته الأخيرة نحوها وكأنه  
يخبرها بوضوح أن وقت اللعب والتلميحات  
الجوفاء انتهى.

أن المصارحة آتية شاءت أم أبت.

ولهذا اختارت بضع حروف بنبرة مرتجفة

وبأي شيء..

هي لا تمتلك وقتاً لتفكر بذريعة فلتقل  
شيئاً وبعدها يرحل..

وأغبي شيء

وأغبي همس من فتاة محتجزة مع رجل  
يظننها بعاطفة لا تفهمها وربما هو  
أيضاً..

نطقت دون وعي:

- خايف من إيه؟

وتصلب..





- خايف أجبك..

\*\*\*\*\*

ورحل..

ببهجته وطلته..

بصداحه وهواءه ونبض قلب مجنون ينتفض

بين ضلوعها.

رغماً عنها هي تنبض.. كلها تنبض!

تجمد على بعد خطوتين منها..

سألته ما لا يود جوابه!

ربما مشاكسة القبلات أفضل في تلك

اللحظة..

والحب لحظة

واللحظة متعة

والمتعة عيناها المرتجفتان مع اعترافه



المقتحم لعالمها بظوائه وأواجه  
وصديقاته وعينيه..

وارتخت ملامحها مع صورة عينيه أمام  
صفحة من خيال عقلها..

هي تتهاوى رغماً عنها..

تتهاوى به..

تفكر به..

وتشرد به..

وملعون هذا الشعور وكأنه رجل وأخذ  
قطعة منها معه..

وبرودة ارتعابها أضحت حرارة تلتهم  
وجنتيها ورأسها وعقلها المتردد..

حمزه!

هذا الذي أفرزها بليلة مظلمة عندما قررت  
أن تتخذ من قارب والداها أماناً بجنح ليل،





هي تحبه.

خيال آخر يرتسم أمام عينيها

قهيء.. كرية.. متبجح.

هي لم تغلق النافذة لأنها لم تفتحها من  
الأساس..

فاتن تكره تلك النافذة وتكره منبعها من  
الفئران، الوصايا العشر هي عدم الإقتراب من  
النافذة

وارتعشت بفرع..

أحدهم ترك النافذة مفتوحة..

وربما مرت أكثر نصف ساعة مع صوت  
أنفاسها وابتسامه..

بل مع جنون وأفكار تعبت بها وتُنسيها  
إغلاق النافذة..

النافذة!

بهتت..



\*\*\*\*\*

## نحن نعتاد المُتأاح..

نبرهن لخالنا أن لنا قرار، اختيار..  
والحقيقة أننا نتشبت بذبول متعة لنرضى..  
منزلها اعتادته كبيراً، أربع غرف وبهو واسع  
فزوجها وهي وثلاث أبناء..  
وكان يحيى رفيق عمرها يحلم بمكان  
لأحفاده ولكنه رجل قبل أن يتسنى له  
رؤيتهم..

وابتسمت بجزع..

متذكرة أيام قدست فيها وحدتها..  
تستيقظ فجراً وتطلي وتناول قهوة صباحية  
حذرنا منها الطيب..  
تتجول بين محطات التلفاز دون هدف  
وتتناول شريحة جبن ما كإفطار.  
وصديقة همست في أذنها بفكرة رفضتها  
بعنف..  
أن تكفل طفل ما..





ورغم أنها اكتسبت عمل بقرار لم تتصور أنه  
سيهديها اختلاف إلا أن رؤية محمود أنبتت  
بداخلها هذا الهاجس وتلك الأفكار القاتمة  
عن عزلتها..

عن حديث لا تتمم به سوى لنفسك..

عن وجبة طعام تبتلعها وحيداً..

عن فراق مقيت يلتهمك وإحساس مؤلم

أنك لم تعد منبع للعطاء.

يتيماً دون ملجأ، تغدق عليه ويهديها  
حياة..

وبكت ليلتها فمع وجود ثلاث أبناء وحفيدان  
وثالث في الطريق هي تتسول عائلة..

ربما مثله..

هذا الشارد الملامح دون عائلة..

ذكرى صديقتها وفكرتها المنبوذة حينها

اقتحمتها مع ملامحه..







وبدا وحده بعيداً عن فوضى العمال وعن  
الفرسة البندقية المتهادية في الفراغ خلفه  
وفوقها الصغيرة ابنة خالد..

مدللة كقطعة سكر تذكرها بابنتها في  
وقت مضى..

ويبدو أنها تذمرت على السائس وتركت  
حصانها لتجاور محمود الذي بشكل ما أشرق  
وجهه لها، بل ساعدها لأن الحمقاء أفسدت  
ربطة حذاءها الزهري فأعاد عقده..

وهكذا بعد مرور أسبوعين من التفكير الذي  
حتى منعها عن استفزاز خالد ونباتاته خرجت  
بقرار، وتوجهت في سابقة نحو اسطبلات  
الخيال حيث يؤدي الصغير تدريبه هناك  
ورأته..

كان يجلس فوق الرمال مرتكزاً بظهره على  
حاجز خشبي حول مضمار الخيل..





زادت ابتسامته ليحرك رأسه بالنفي دون

جواب..

استقامت متذمرة تنظف ملابسها من الرمال  
وتكرر بغضب تمكن من حاجبيها الملونان  
بنكهة فرستها:

- لا بتضحك عليا.. مخلصاك!

تركته تميمة ليلحق بها محمود ويسبقها  
معتزلاً طريقها كاتماً ابتسامته:

كانت تنظر ليديه بتركيز طفولي مبهج وقد  
استطاع أن يربط لها الحذاء كما تريد..  
وضحك من طلتها الحمقاء فهي ترتدي  
سروالاً قصيراً بنقوش زرقاء مربعة فوق  
بلوزة صيفية بلون أحمر.. وتُصر فيما يبدو  
على الحذاء الزهري برباطه الملون كقبة  
بلياتشو..

ولمحت ضحكته فنظرت مغتاضة:

- بتضحك عليا!





ورغم أنه يمل دلالتها أحياناً إلا أنه لا  
يستطيع الإستغناء عن صحبتها..

**هي صديقته الوحيدة هنا والأولى أيضاً..**

هو لم يصادق فتيات من قبل, اعتاد اللعب  
بالكرة مع أبناء الجيران واعتاد شحذ قوته  
ليصمد في العراك معهم.

قطب حاجبيه وهو يتذكر..

- خلاص متزعليش بقى.. لو مشيتِ حفاك  
رباط الشوز.

**ضيقت الصغيرة عينيها وقد تفجرت  
بوجهها جينات العنيدة أمها وتصلب رأي  
خالد فثنت جزعها لتحل رباط الحذاء وترجل!!**

هكذا لقد خاصته مجدداً وسيضطر إلى  
استرضاءها بالسكر..





## بل هو يكره خالد

ابتسامته وقُبلة أمه على جبينه كل مساء..  
جيتاره الأحمق وموسيقاه المزعجة وحضوره  
المتقطع لدروس الفروسية معه هو  
وتميمة..

..و

وتلك الليلة التي أقلقته منامه وصوت أبيه  
وهو يقترب من فراش خالد يسترضيه

بل يتذكر أن له أخت فتاة يراها كل عام مرة  
وهي لا تعرفه وتبكي كلما اقترب منها،  
وربما هو لا يهتم..

لا يكن لها أي عاطفة ولا يحفظ ملامحها..

لا هي ولا التوأمان اللذان استنفذا مجهود  
أمه على حد قولها..

كما أنه لا يكن أي عاطفة لخالد

بل..





شعر أنه مكرر.. مستنسخ..

موجود رغماً عن الجميع.

والعجوز تظهر من جديد..

تعطف عليه وكأنه فقير!!

حتى أنه رمقها تلك المرة بغضب..

غضب تحول لشيء آخر عندما سألته من

جديد عن أهله

ما زالت لا تعلم أن حسن أبيه..

يقبل رأسه ويخرج من جيبه له هدية  
ويهمس في أذنه كم يحبه!!.. ويتذكرا معاً  
عطلة الصيف السابق وما قبلها وقبلها  
وتشهد صوراً فوتوغرافية على لحظات متعة  
لم يكن له بها وجود..

وانقبض مستديراً متظاهراً بالنوم..

حتى عندما اقترب حسن من فراشه وعندما  
قبل جبهته وعندما دس تحت غطاءه هدية  
أخرى له لم يشعر بالاكتماء..





ولكن حينها ربما نختار..

في عينيه هروب عميق..

هل قدرها أن تهرب بعينيه للأبد؟.. ترحل  
دون عودة؟.. تنأى بنفسها عن مشاعر  
العشق والاحتياج وتؤدي دورها كما يجب أن  
يكون؟.

كان لديه بيانو فخم أسود كما ذوقه..

ولعبت أصابعه على الأوتار بحرفية فيبدو أن  
ريشته ليست فنية الألوان فقط..

ما زالت تظنه عالة ربما كما يراه هو.

وببريق غامض أكد لها..

أوماً بإيجاب لكل سؤال وغادرته مقتنعة أنه  
يتيم..

\*\*\*\*\*

العرض هو حياة..

بداية وأحداث ونهاية..





تمايلت لأجله وهو قابع يشاهد، أهدته  
متعة وقرأتها في عينيه وتغاضت عن  
الغضب  
عن نيرانه..

عن جحيم أفرغه فيها ومنها..  
مؤلم أن تكتشف أنك مجرد وسيلة بهتت  
مع انقضاء الغرض.  
وكانت تتأرجح باضطراب على مقعد في  
الجوار..

ومن دون موسيقى العالم اختارها هي..  
المقطوعة التي تُذكرها به..

**"مونلايت سوناتا"**

أخبرها من قبل أنها لا تشبهها.. هي لا  
تشبه معزوفته الثمينة..  
**هي لا تشبه أي ثمين لديه..**  
ورقصت له مراراً على أوتارها..



كانت هزيلة بل نقص وزنها أكثر في خلال  
الأيام الفائتة..

ولكن جمالها غير قابل للنقصان..

ورغماً عنه يفكر أحياناً..

كيف يمتلك رجل امرأة مثلها ويرحل؟

رفع جسدها بتملك لتستقيم واقفة ولكن

كانت ما زالت ترجف، ضمها نحوه بغريزة

ضايقتها..

تاهت عن مراد وعن موسيقاه التي انتهت..

عادت لتلك الذكرى المنغصة الغير منسية..

**ربما الموت يُنسيها**

**ألا يقولون أن الموت سُبات.. فلتنم قليلاً**

**علها تنسى!**

ووقف خلفها ليحيط ذراعيها المرتجفين

بقبضيته..





بل ظل ثابتاً لوهلة ولكنه رفع أنفاسه عن  
جيدها وأمال رأسه ببطء ليقترب من أذنيها  
هامساً بصوت أبح:

- شهرزاد ما رفضتش شهریار

**التوت شفتيها..**

**ليست ابتسامة وإنما انكسار..**

**حتى آخر رمق هي لم ترفض شهریار بل هو**

**من أقصاها من جنته وقتما شاء..**

خرجت نبرتها قاتمة:

مراد يقترب بشكل يخيفها ويبعثر قناعاتها  
بشأنه أحياناً..

كانت تشعر بأنفه المدفون خلف خصلاتها  
وزفرة تلو أخرى من أنفاسه وذراعيه قد  
أحاطاها باستحواذ.

همست برفض:

- ابعدي عني يا مراد

لم يجب ولم يتزحزح..





- بس أنت مش شهریار.

تصلبت ملامحه لو هلة..

ربما لأنها ترفض سطوته بعالمها..

**تُصّر أن تسطر النهاية كما يود ولكن**

**ببصمتها هي.**

وهذا يزعج غروره..

أمال رأسه أكثر ليزيد همسه بتحدي:

- شهریار هو اللي اختار شهرزاد مش

العكس!

كانت قد بدأت تفقد احساسه حولها وبدا

قيد ذراعيه وكأنه غير موجود..

تجمد نظرها حول نقطة ما في الفراغ

وشردت بملامح خالد..

**خالد هو شهریار رغماً عنه وعنه**

وإن كان يود دور ما بعالمها فلن تعطيه

أكثر من مسرور..





ولم يتركها بل كان يعتصر خصرها يقصد  
الإيلام..

**ملاح الألم بوجهها ممتعة..**

**تسطر بعقله لوحة يود أن يجازف برسمها**

**الآن..**

تماماً كما رسم خجل خديجة..

انتفاضتها مع أول لحظة عُري..

اختبارها للخوف من عينيه نحوها..

وهمست به فأغضبته ليحل ذراعيه من  
حولها فجأة ويديرها نحوه في انفعال لا  
يحظى به كثيراً..

وعيناه مخيفة.. لا تنكر..

ولكنها أكملت مُجازفة:

**- مين قتل خديجة؟**

ولمعت عيناه أكثر..





لم ترتبك ملامحه ولم ترمش عيناه..

بل أضاء لونها الأخضر ببريق النشوة التي لا  
يدرك معناها سواه, وقبل أن تكرر أجابها  
دون تردد:

- أنا..

\*\*\*\*\*

ستظل تلك الليلة عالقة بذهن تميمة إلى  
الأبد, رغم أنها لم تتعدَّ السادسة من العمر

وتورد ملامحها بين الخجل تارة والشغف  
تارة..

ولكن اللوحة كانت منقوصة..

لم يكن هذا بكافٍ..

لون غامض تحتاجه ريشته ليصبح للوحته  
معنى, أو كما يقولون بفن المسرح

الختام!





ولكن يبدو أن النوم كان ضيفاً محرماً  
عليهم جميعاً تلك الليلة..

صراخ حاد لامرأة أفزعها لتتشبث بلعبتها  
المفضلة وتغوص بقدميها الصغيرتين داخل  
حُف وردي صغير تركز خلف خيال..

كل ما لمحته واستوعبته خيال..  
بل خيالات..

أبيها يركض متعجلاً بسرّوالم بيتي  
وقميص يعقد أزراره على عُجالة

بعد إلا أن هذا المساء حُفرت تفاصيله  
بذاكرتها كما ملامح محمود..  
كانت عيناها تجاهد كي لا تنام..  
يئست منها إيناس بعد أكثر من عشر  
حواديت وتركتها تُكمل قصتها للعبتها  
المحشوة لأن بابا يريد النوم أيضاً ويريد  
حكاية!!





المنزل، وأبوها يزيح الجميع ليرتطم بالباب  
عدة مرات قبل أن يكسره!

والخيالات تدخل الغرفة إلا خالد الصغير الذي  
ظل منكمشاً على حاله..

وتبعثهم هي بشعرها المشعث ومنامتها  
الزهريّة كخُفّها الرقيق ولعبتها التي لمست  
في احتضانها أمان.

أمان كان أبعد ما يكون عن محمود  
المنزوي بأقصى ركن بالغرفة وقد ضم  
ركبته لوجهه في صمت مطبق..

وأما خلفه تحكم ربطة روب منزلي محتشم  
في هرولة خلفه والصوت يتكرر..

واستوعبت أنها..

"ماما رقية"

كما تفضل أن تناديها..

"ماما رقية" تضرب بكفوفها على باب غرفة  
مغلقة، وخالد منكمش بهلع في أحد أركان





لا شيء..

لا صراخ ولا بكاء..

فقط نظرة ثابتة نحو رجل آخر يقف في  
الركن الآخر ممسكاً بحزام جلدي غليظ وقد  
اشتعلت ثورة وجهه بشكل مخيف..

عيناه جحظتا باحمرار مُجهِد..

أنفاسه متسارعة وشعره مشعث ووجهه  
في تلك اللحظة فقد وسامته.

العم حسن يبدو مخيفاً!

وصراخ رقية توقف مع دفعة قاسية من خالد

نحوه ليبعده عن محمود..

دفعة تبعتها لكمة ثم صراخ..

ومحمود ثابت بجمود مخيف..

محمود الذي كانت آثار زرقة سوط أبيه

ملتصعة على أعلى ذراعه..

محمود الذي صمت وصمت ولم يتزحج هارباً

من عقابه..





نعم هي ليلة ستظل عالقة في ذهن  
الجميع..

ليلة لكم فيها خالد صديق عمره ليؤذيه  
مثلما أذى طفله..

ليلة اختبر فيها الأخوان ثورة وجنون  
اللامبالي حسن..

ليلة أبدلت مشاعر طفل نحو آخر لتتولد  
شفقة أمام نبذ..

محمود الذي قذفها بوجهه بقسوة بعد  
حديث امرأة حمقاء عن رغبتها في تبنيه!

نعم صرح بها محمود..

"أنت لست أبي"

وعندما زعق وانتفض واختبر الطفل أول  
لحظات جنونه كانت عيناه تخبره شيئاً واحداً

لا غيره..

"لا أخافك"







علاقة لم تستمر..

\*\*\*\*\*

ليلة طغا فيها غضب مكتوم فوق  
وجوههم جميعاً..

وسحب خالد محمود بذراع واحدة ليقذفه  
نحو صدر إيناس بجملة نافذة:

- هاتيه وتعالى.

وحمل تميمة دون أن يحيد بصره نحو أحد  
وعادوا إلى المنزل ومحمود معهم..

لُحفر بذاكرتها أعقد علاقة صداقة مرت  
بها في طفولتها





..زيديني موتاً

علّ الموت، إذا يقتلني، يحييني

جِسْمُكَ خَارِطِي.. ما عادت

..خارطة العالم تعينني

نزار قباني

الفصل السابع عشر

زيديني عشقاً.. زيديني

يا أحلى نوبات جنوني

يا سفر الخنجر في خاطرتي

يا غلغلة السكين

..زيديني غرقاً يا سيّدي

إن البحر يناديني

بسمه التيامك  
سروك جهاله



نعم..

كانت ليلة قاتمة وستظل عالقة بذهن  
الجميع..

كل ما تتذكره تميمة أنها محمولة على  
كتف خالد تراقب اهتزاز منزل ماما رقية..  
لم تدرك طفولتها حينها أن ذراع خالد كان  
هو المنتفض وقتذاك.

لم تدرك كيف كان تنفسه سريعاً..

كيف وضعها في فراشها على عجالة ليجذب  
الصغير الآخر بحنو ويقوده نحو غرفة أخرى  
يهمس فوق أذنه بصرامة حنون:

.. نام يا محمود..

كانت كلمة واحدة لم يزيدها ولم ينظر نحو  
إيناس الواقفة بنفس الغرفة، تخطاها نحو  
غرفته وقد اشتعل رأسه بحرارة..

اشتعلت ذكرى..

بل ذكريات..



لود احتواءه ولا تعلم كيف وخاصة أنه ولاها

ظهره متظاهراً بالنوم

لم تكن له رغبة في حديث ولا حتى في  
صحبة..

في تلك اللحظة لم يكن محمود هو الطفل

كان خالد..

\*\*\*\*\*

وكانت صباحات متتالية..

قسوة الأقربون موجعة ويوازيها التخاذل..

وإيناس كانت تشعر بتلك الحرقة ببدنه..

بل تكاد تلمس استعار أنفاسه وشعرت

بأناملها بارده فوق ذراعه..

نعم كانت تحتضنه..

تتلكاً أناملها على استحياء فوق ذراعه

العاري..



مكررة..

تستيقظ تميمة فتلمح محمود يأكل دون  
شهية ويغادرها دون أن يتحدث..  
فقط ينفرد بلعبة إلكترونية في ركن  
بالحديقة..

**منزويماً ليس له رغبة بمصاحبة أحد.**

وإيناس جاءتها رقية بصباح آخر وهمست  
بكثير واتضحت الأمور، وإيناس كانت ترجف  
من داخلها مع ذكر اسم سندس..

العجوز طلبت من حسن تبني محمود وعندما  
انفعل ليخبرها أنه ابنه كانت فجة في رد  
ترجم حقيقة يتجاهلها الجميع..

**"أنه لا يتقن ذلك"**

وحسن حال كثيرين من أمثاله يظن أن  
فطرة الكون خلقت طواعية له وأنه إله  
منزه عن التقصير..

وثار حسن ثورة جنون لم تختبرها معه من  
قبل حتى أنها استفافت على صرخته واغلاق



بالقصة المكررة عن سهام وعنف محمود  
وغضب حسن وحماسة امرأة سيتخذونها  
ذريعة..

وفجأة غامت بفكرها بعيداً عن رقية..  
هل سيتخذها خالد أيضاً ذريعة؟!!

منذ تلك الليلة وهو بعيد والغضب بعينيه  
لن تصلح معه أي ابتكارات..

حتى أنها منذ يومين تصنعت التأخر  
باستحمام مسائي لتخرج ببشرة منداة

باب الغرفة لينفرد بمحمود، لوت شفيتها  
بابتسامة منكسرة:

- مش عارفة كان بيعاقبه ولا بيعاقب  
رفضه!

وحينها كانت نبرة إيناس خشنة.. مغتظة:  
- بطلي تبرري له بقى!

ولم تعبا حينها بعيني رقية وعبراتها التي  
تتلكأ للظهور..





والآن وبعدها اتضحت الحقيقة ومع ذكر  
سندس ذريعة حسن بالأمر يهاجمها هذا  
الخوف المتمثل في مواجهة انفعال آخر من  
انفعالاته..

لوم.. ثورة..

إنفجار.

بل أباح لها عقلها تصور سيناريوهات..

سيزعق وتنزوي واذا نطقت فقد تضرب وترا

آخر تدرك بعد فوات الآون حساسيته

ومنشفة قصيرة لفتها فوق جسدها لتجده  
شارداً فوق الفراش..

قبلت خده الأيسر وسألته إن كان يريد  
مشروباً ما فرفض بصمت وقبل رأسها ونام.

وهذا أسوء ما قد يفعله رجل!

وتنهدت هي بإحباط لتوليه ظهرها وتنام  
أيضاً..



ولم يكن لها رغبة بصمت..

فلتسقط السماء فوق رأسها معه لا تبالي  
ولكن لن تصمت..

وانتظرت حتى حل المساء وكان قد عاد  
متأخراً لتراكم بعض الأعمال بفضل اختفاء  
حسن..

نعم..

فحسن المدلل يحتاج أن يريح أعصابه وينفرد  
بنفسه كما ذكرت رقية فقرر الغياب ربما

أمام بحر ما ليحتسي عصير البرتقال ويدلل

ضيقة!!

أخرجت من عقلها حسن وسيرته التي لا  
تجلب سوى ضيق وتوجهت نحوه تساعده  
في خلع ملابسه..

كان شاردًا بحزن غريب..

منذ تلك الليلة ومنذ انقض حسن على ابنه  
كفريسة..

طفل آخر عليه أن يحيا قهر ما..







لم يشعر سوى بأنامل إيناس تقترب..

تساعده..

**تجتهد فوق طاقتها لاحتواءه..**

يشعر بها ولكنه ببساطة لم يكن به طاقة

لحديث..

لم تكن به طاقة لأي شيء سوى النوم

والعمل والخروج من تلك البؤرة القاتمة التي

حفرها الغبي حسن لتطل أشباح ماضي

**وأشباح مستقبل تطل على عالم محموم**

أن يختبر قسوة لا يملك لها رادع!!

وإن كانت لحظية وإن كانت مبهمة وإن

كانت غير مخططة..

فستظل قسوة.

قسوة تجبره على أن يتذكر..

أمه.. مختار.. جوف ليل حالك السواد..

وحرمان.



ووسط كل هذا همست بأدق عبارة قد

يسمعها:

- أنت زعلان مني بسبب سندس!!

هكذا تهمس بكلمة غبية مثلها!

أي سندس!!..

وكان محمود يشعر باليتم بفضل سندس..

وحينما استدار لها لم يكن للغباء المذكر

حينها وجود

منذ ما حدث وهو يفكر في الطفل..

طفل يستحق حنان أبيه رغم أنفه..

يستحق منزله رغم أنف رقيه..

يستحق.. طفولة.

وأناملها تسلت من بين أزرار قميصه..

امراته تدلل باستحياء!..



كانت خائفة..

ملاحمها تنبض بالخوف..

ليس خوفاً منه ولكن خوفاً من انفجار  
غضب بوجهها قد لا تملك القدرة على  
احتواءه.

أي غضب هذا الذي تخافه بهذا الثوب!!..  
كريمي بأكمام شفافة وينساب بسلاسة  
فوق جسدها لتتساقط طبقات رقيقة من  
الشفيفون الناعم حتى كاحليها.

ودون إدراك هي فعلت ما يحب..

لم يخبرها من قبل أنه يفضل جيدها دون  
قلادة، هذا التجويف الناعم بمقدمة رقبتها..  
التناغم بين عظمتي الترقوة والمساحة  
الملساء النابضة بأنفاسها وجنونه.

رفع حاجبه الأيسر وهو يسخر في داخله..  
تلك أسرار حربية لا يجوز لها أن تعرفها!





- أنا مش زعلان بس ما عنديش مانع إنك

تصالحيني!

كانت نبرته الأخيرة مأكرة بشبه ابتسامة..

وكانه يتشبث باقترابها ليخرج من الهالة

المظلمة حوله..

وهي كانت مختلفة

ذكية..

ارتجفت شفيتها تود أن تكرر تساؤلها

ولكنه أوقف السؤال والجواب بتريئة

خفيفة فوق شفيتها ليهمس ببطء:

- واللي عايزة تصالح جوزها تقوله سندس

برده!!

رفعت عينيها نحوه في حيرة فترك إصبعه

شفيتها ليمرره على طول خصلة توازي

وجهها ثم أكمل:



كانت بدأت تقص بالفعل..

نعم هي تحكي قصة طفولية عن أمير  
وفتاة وطفدع.. هي تقص وهو يقبلها..

**أي عبث مسائي يحدث..**

لم يشعر بحاله إلا وهو يكتم فمها الثرثار  
بقبضته ويهمس في أذنها بشغف:

- أنا هكمل

**ولعشقه بها رواية أخرى..**

جذبتة ليجلس جوارها على الفراش لتمسك  
برأسه بحنو توسده صدرها وتملس فوق  
رأسه بحنان أمومي:

- إيه رأيك أحكي لك حدوتة من حواديت  
تميمة!!

**غبية!**

**هو قريب من مصدر جنونه بها وهي تخبره  
عن حكاية!**



بسمه التيامك  
بروگ جهاله



"عندما تكون هي.."

عندما تحبها..

عندما تتوق للإحتواء..

تنبض بداخلك تلك الشرارة, تلك التي تسبق  
وتلي وتجاور كل متعة وشغف بها ومعها..

تلك الشرارة التي دونها لن تنال اكتمال..

إنها العاطفة.."

باولو كويلو

"خايف أجبك"

هل منها تبدأ الحكاية أم تنتهي؟!!

كانت تجلس جوار فاتن ترتشف كوباً ساخناً  
من الشاي بالحليب, تراقب تلك النافذة التي  
أصلحتها فاتن واستبدلتها بقضبان حديدية  
لا تنكر أنها بعثت في نفسها اطمئنان لا  
يوصف..

هي لم تخبر فاتن بحقيقة الأمر فقط  
أخبرتها بكسر النافذة وأنها تشك بدخول  
لص, لص لم يسرق شيئاً!

شكرا لبروگ ورموگ





لم تكن تدرك أن شفيتها تتحركان بأحاديث  
صامتة..

تخبر نفسها عما تود قوله له..

عن صراخ يستحقه وغضب ولامبالاة..

**نعم هي بدورها تتجاهله..**

هي لا تحتاج حمايته, ولا تحتاج عشقه, ولا  
حتى خوف عشقه..

بل هي تستطيع أن تتدبر أمورها ببساطة  
وكما فعلت فاتن..

والص المزعوم لم يحاول الاتصال بها منذ  
هذا الحين وها قد مرت عشرة أيام.. **عشرة**  
**أيام يهرب فيها حمزه بجدارة..**

تلمحه كل يوم وربما كل يومين ورغم أنهما  
يعملان سوياً على نفس القارب إلا أن اللمحة  
هي أمثل وصف لتلك اللحظات الخاطفة التي  
تجمعهما معاً..

وهي التي فكرت أن تخبره بأمر صبري كي  
تطلب منه حماية!!



قضبان حديدية..

محاذثة مالك البناية عن وجود لص..

وابتاعت هي من موزع يعلن عن بضاعته  
بجريدة أسبوعية صاعق كهربائي سيهددها  
حماية..

ما الحاجة إذا لرجل خائف!!..

وابتسمت شبه ابتسامة..

التواء ممتع بشفتيها منكه بلمحة انتصار..

حتى عندما رآته صباح هذا اليوم تمتمت..

"صباح الخير"..

وتخطته وكأنه غير موجود..

اليوم لم تكن تقصد تجاهل بل أصبح  
التجاهل أسلوب حياة!

والفرق شعره أدركها هو وثار جنونه..

في الأيام الماضية كان يسترق النظر إليها  
من حين لآخر, يحتال على قراره بالابتعاد







من قبل لمح بعينيها نظرة غيرة وغضب  
واستعار وغيظ مكتوم ورغم أنه يود  
الهروب ويتقن الهروب تلك النظرات كانت  
تمتعه..

كانت أشبه برشفة لذة..

ترضي القلب وتحارب العقل لأنها تهتم..

واللذة الآن تبدلت لإستشاشة!!

احتراق..

وتلك النظرات هي أشبه بجرعات المخدر التي  
يتعطاها المدمن كي يُنهي العلاج

كي يشفى منها إلى الأبد..

والآن هي تنهي شفاؤها وليس شفاءه!

هل ببساطة تنساه.. تتناساه؟؟

يصبح خارج حياتها وعالمها, ومنذ الصباح

تلتصق به إلجا وهي لا تبالي!!





هو يحتاج لقبضة يحطم بها أنف هذا السمج

وأزاح ذراع إلجا ورمى بمنشفة كانت تحيط  
كتفيه وتوجه نحوهما..

\*\*\*\*\*

ما ينقصها مصري لطيف!!

عادة هنا هي تصنف الناس بعرقهم..

ألماني وفرنسي وهذا روسي وتلك هولندية  
وإلجا نرويجية حمقاء..

وغضب وغيظ وجنون سيحطم به رأس هذا  
اللزج المتطفل على وحدتها..

وحيدة نعم..

مع غيره لا..

وآلف لا

أنانية.. استئثار..

ربما ولكن هو لا يلقي بالأ لتفسيرات الآن..



وإن كان يظن أنها ستغتاز وستظل هكذا

تلاحق مرورهما وضكاتهما ورقصهما

بنظراتها فهو واهم..

المثل يقول..

"اشربها وبلطف أفضل اطفحها!!"

وينقصها الآن هذا اللطيف بجانبها ويسأل

أسئلة لطيفة مثله!!

وزفرت وابتسمت بسماجة وأخبرته أنها

مشغولة وأن مكانه مع الضيوف بالخلف

وضاقت عينها بغيظ مع ذكر اسمها..

على مدى عشرة أيام وهو يلتصق بها لا

يبالي

أدمق.. غبي.. ككل الرجال..

اليوم يود تقبيلها وغداً يترك لذراعه حرية

التصرف في خصر إلجا..



استدارت هي والرجل اللطيف بذات الوقت

لتلمح بوقتها عينيه..

تأكلها..

وتضربها وتأسرها بقضبان حديدية تخصه

وحده..

أكمل موجهاً حديثه لصاحب الشاورما ولكن

دون أن يحيد نظره عنها:

- الجروب بتاع حضرتك بيدوروا عليك, وأنسه

ليلى ما عندهاش وقت للشات اللطيف ده!

ولا تعلم ماذا يفعل هو مع فوج هولندي

ليخبرها وسط حديثه عن نفسه بافتخار أنه

يحمل الجنسية الهولندية وله مشروعه

الخاص بالعاصمة هناك..

"مطعم شاورما"

توقف حديث عند ظهور نبرة مُتَقَدِّة!

صوت قابل للإشتعال..

- حضرتك نورتنا يا أستاذ شاورما..



فهم الرجل..

ليس الرجل وحده..

لو طفل يحبو مر من امامهم الآن لأدرك أن  
الكابتن يفار..

وعندها ابتسم بتفهم ليودعها ويتخطى  
حمزه بعد أن رفع كلا قبضتيه معذراً:  
- حق عرب يا كابتن حمزه.. ما كنتش أعرف  
والله.

أوما للرجل دون تعابير واضحة وعاد إليها..

بنفس النظرة!

استدارت تتجاهله وتحدثت بنبرة رسمية:

- تحب نتحرك دلوقتٍ؟..

لم يجب..

ظل يحدق فيها بصمت..

فأصابها اغتياض لتستدير نحوه بانفعال

مكتوم:

- في حاجة!





اضطربت ولكن لبضعة ثوانٍ استفاقت  
بعدها لتعود لنفس الجمود الذي أتقنته:

- أنا عندي صراع فياريت تقول بسرعة  
هنتحرك امتي؟

اقترب منها وهمس بمكر:

- سلامتك

ردت مسرعة وبعفوية تود الفرار:

- الله يسلمك يا سيدي

لمعت عيناه وتحركت حدقتيه ترتشف  
ملامحها..

تلك النظرات المسترقة لا تُحَسَّب.. هو  
يحتاج أن ينصهر أكثر..

وابتسم حينها ابتسامة افتقدتها على  
شفتيه.. ليجيب فوراً:

- في حاجااات..

ومثل زرقة البحر تموجت عيناها..





**وجھها فقط وجھها يا حمزة لا أكثر..**

- أعمك شاي بلبن!

وحينها استدارت له وبعينيها..

حزن!

لا غضب ولا غيظ ولا استعار..

**هو حزن لأنه يقترب ويبتعد كما يحلو له..**

**وكان الأمر هو وليس هي!!**

واستدارتها تعني أن شفيتها أقرب

هو ينظر نحوها وهي تبتعد تخشى عينيه..

تهرب بأنوثته ممتعة فهمها هو..

وهو الآن أمامها فلا مجال لهروب..

فليشاكسها وينتهي الأمر!

أخفض صوته واقترب منها أكثر..

كانت جالسة فأمال هو جسده ليقرب

شفتيه من وجهها..



## نظرة عشق..

وحينها..

**هربت..**

اتخذت من القمرة السفلية جدران حماية..

أعدت لنفسها في نصف ساعة كوباً من

الشاي..

كانت تود أن تفكر وتفكر.. وتقرر..

وكانه من السهل أن تتخذ هذا قرار

حتى أنها ابتعدت على الفور وتصلب هو..

**يريد شفيتها وقد أجزن عينيها..**

**هل يجوز!!!..**

وتبدلت نظرتة لأخرى هي لن تحتملها..

نظرة لا تكذب ولا تتجمل..

نظرة تختصر كل قول.. وفعل كان..

وسيكون..





تقترب أم تبتعد؟

تحبه؟

هل هناك اختيار بالحب؟..

وزفرت ربما للمرة المائة وتمنت حينما عادت  
لسطح المركب أن تجده منشغلاً أو متشغلاً  
وقد كان..

فقد عاد الغواص للبحر من جديد..

لا تعرف هل لكي ينساها أم ليخدم ما

بداخله من نيران.

"لا يوجد ما هو أصعب في الحياة من الحب"

جابريل جارسيا ماركيز

\*\*\*\*\*

ويحكى أن شهرزاد في آخر ليلة من انتهاء  
الحكايا اقتربت من مليكها لتهمس بعبق  
أنثى وتقبل الأرض من بين قدميه..

ووضعت أولادها الثلاثة نصب أعينه لتبكي

متوسلة..





ويُحكى أن شهریار بکی وضم لصدرة اولاده  
ليوجز عفوه بعبارة عشق.

ورفعت الزينات وقدمت الولايم وأجزلت  
العطايا واحتفلت المدينة لمدة ثلاثين ليلة..  
هكذا ببساطة روضت شهرزاد شهریار!!  
بل احتوت بداخله الطفل الملول لتشغله  
بثلاثة..

**ولكن ماذا عن شهرزاد الحمراء**

هل امتلكت من قبل لشهریار ترويضاً!

"مليكي.. يا سلطان.. من عجائب الأزمان  
قصص لك حكايا.. والعجب العجاب عن  
الإنس والجان ولكن.. انتهت الحكايا مولاي  
وفرغت جعبت شهرزاد إلا من عشقك وقررة  
أعيني الثلاثة بين يديك  
والأمر يعود إليك..

تقتلني وتتركهم لليتيم صيداً أم تعفو  
بكرمك كي لا نتركهم لقمة سائغة للأنس  
قبل الجان".





هل سينضب البئر؟!

ربما هي تشتهي الموت..

ربما وجدت فيه ملاذاً ولكن..

هل ستكون هي الأخيرة؟..

اقشعر بدنّها وهي تستمع لتلذذه بحكاية

خديجة..

العذراء التي بفضلها سلمت نفسها لفكرة

انتحار..

ألم تضبط عارية بمخدعه؟!

ألم تخسر نفسها وسمعتها وبراءتها؟!

ألم تنفجر الدماء بوجهها من صفعات أخيها

ونحيب أمها وكل هذا بفضلها

**لأنه أراد أن يدفنها بلوحة!**

بأقي الحكاية كان موجعاً..

عندما عادت له هاربة لتجده ببساطة قد

أنهى لوحته..





مُلهمة.. جميلة.. وموجعة!

بل اعترف ببساطة أنه هو من أرسل لأخيها  
كي يضبطها..

كي تكتمل لوحته!!

لا تعلم هل كان يتباهي أم لأنه لمس في  
دواخلها اصرار على الموت فلم يعد يبالي؟؟..

أم ربما ليثبت لها أنه هو من يستحق دور  
شهريار..

**خالد قتل شهرزاد واحدة بليلة..**

**مراد يقتل شهرزاد كل ليلة..**

وسألته.. بشرود بل بتخوف:

- شهرزاد.. لوحتك الأخيرة؟

ولم يبدو بملامحه تأثراً.. بل كان يشذب

ذقنه ببطء أمام مرآة ثم تحدث بنبرة

ساخرة:

- ده على حسب تقبل الجمهور لفنان بيقتل

بطلاته!!

ابتسمت هي بسخرية أكثر:





"العقول العظيمة هي تلك المنكحة بلمسة

من الجنون!!"

أرسطو

\*\*\*\*\*

حسناً الأمر صعب.. بل في غاية الصعوبة..

لعبة طائرات نفاثة أمام حفلة باربي!!

للمرة العاشرة ترمي تميمة بجهازها

الإلكتروني فوق ساقيه وتطلب مساعدة..

- إيدك نظيفة يا مراد.. القانون مش

بيعاقب على الإقناع.

رفع بصره لينظر نحوها من خلال المرأة،

نظرة قاسية ونبرة واثقة:

- لكن بيعاقب على القتل..

ثم ابتسم بنشوة ليُكمل:

- أنا هاقتلك..



زمت شفتيها ثم انتزعت الجهاز من يديه  
بغضب لتضعه جانباً ثم ضمت ذراعيها تراقب  
الأرض في تذمر..

حسناً..

**لن يدلها تلك المرة فقد ترك لعبته وها  
هو يلعب لعبة فتيات.**

يصف الشعر ويضع تبرج ويختار الحذاء وهذا  
حقاً مضحك  
بل مزعج..

تود اختيار لون حمرة شفاه, والثوب لونه  
سيء فليساعدها في آخر, أما شعر باربي  
فهو قصة فهي تود صبغه باللون  
الوردي!!

أي أحمق اخترع تلك اللعبة!

زفر بضيق ليضيف للمرة الخامسة:

- تميمة.. أنا زهقت.. جربي لعبة ثانية.



- دي جميلة.. زي الطيارة الحقيقة بالضبط.

نظرت نحوه وانفرجت ملامحها قليلاً فتابع  
هو بجدية:

- هتطلي الطيارة من هنا وتلفي من هنا..  
والزرار ده بينزلها تاني..

وكانت متعة مختلفة..

أسقطت تميمة سبع طائرات بالبحر وأربعة  
فوق أرض المطار ودمعت عيناه من  
الضحك..

ظلت على حالها ليرق قلبه في النهاية  
ولكنه لم يرضخ للعبتها الوردية الأركان..

ناولها جهازه الخاص وناولها قائلًا:

- تجربي تسوقي الطيارة؟

لم تجبه وظلت على حالها..

تجاوره ولم ترحل ولكن لم تحادثه..

مرر الجهاز فوق عينيها وهو يكرر:



ضحك حقيقي..

ضحك من القلب ربما لم يختبر مثله من قبل.

ربما لو كانت إيناس هي زوجة أبيه وتميمة

أخته لكان الحال أفضل..

ولكن لا.. ربما حينئذ كان سيكرهها!!

وجاءت من يكرهها..

رائحة فطائر رقية الشهية كانت تسبقها

ومعها خالد..

بحمامه الصباحي وانتعاش رائحة خصلاته  
المسترسلة كالفتيات وحذاءه المنمق ولعبة

جديدة!!

مدلل وسيظل مدلل..

استقامت تميمة تاركة محمود لتركض

نحوهما مرحبة:

- ماما رقية..







دمعت عينها من الفرح بطفلها الصغير  
وتمكن منها القلق من ردة فعل الآخر

**الهجران يولد الجفاء..**

**والقسوة تنتج وحش..**

**والصفعة بداية طوفان..**

ولا تود أن يبتلع هذا الطوفان بيوم ما  
طفلها وبيتها معاً..

والتفت رقية البندقية الصغيرة مجدولة  
الخطلات بين ذراعيها ليرحب بها خالد  
ويتركهما ويتوجه نحو محمود بلعبته..  
كان قلب رقية ينتفض..

رغماً عنها لا تستطيع التحكم وتموت قلقاً  
على خالد، وزاد الأمر عندما أخبرها أنه يريد  
رؤية محمود هذا صباح ويعطيه هدية!





أنزلت تميمة ولم تستطع أن تمنع نفسها  
من اللحاق بهما ولكن أنامل رقيقة طوقت  
معصمها لتوقفها..

نظرت رقية نحو إيناس بعجز فبادرتها  
إيناس بنبرة مطمئة:

- سيبيهم يا رقية..

تنهدت رقية لتقول بتوسل:

- خايفة عليه..

ابتسمت إيناس لتجيبها بحكمة:

حسن ظن أنه ضحى من أجلهما عندما طلق  
سهام, ولكن الحقيقة هي من ضحت مراراً  
وتكراراً..

وهو لا يبالي..

هي اختارت التضحية في سبيل أن ينعم خالد  
ببيت مستقر وعائلة تحويه, وليس ذنبها أن  
الأخرى أثرت زواج وهربت..





- وجايز يبقى هو اللي عليه!!

الحياة ما هي إلا مسيرة..

براءة ثم فتنة ثم ذنب!!

ليمان أبوت

\*\*\*\*\*

- مش جايز يمر الزمن ويبقى هو اللي ليه

استدارت رقية لترمقهما وقد استقام  
محمود ينظر لهدية خالد بريبة وتخطو  
نحوهما تميمة..

جذبتها ايناس لمقعدين مجاورين بالحديقة  
إذ بدا من المستحيل أن تتوجه بها لمكان  
آخر..

وحينها تابعت رقية بنبرة قاتمة:



الفصل الثامن عشر

وإني أحبُّك..

لكن أخاف التورط فيك،

أخاف التوحد فيك،

أخاف التقمص فيك،

فقد علمتني التجارب أن أتجنب عشق النساء،

وموج البحار

أنا لا أناقش حبك.. فهو نهاري

ولست أناقش شمس النهار

أنا لا أناقش حبك

فهو يقرّر في أي يوم سيأتي.. وفي أي يوم

سيذهب

وهو يحدّد وقت الحوار، وشكل الحوار

نزار قباني



الحب..

هو أن تقترب وتبتعد..

هو أن تريد ألف مرة وتهرب مائة فرسخ!

هو أن تضمها نحوك إلى الأبد.

الحب هو أنت يا ليلي.

كانت تجزم لنفسها أنه سيكرر الأمر..

يقترب ليبتعد, ويبتعد حتى يقترب..

آدم حائر.. آدم يتردد.. آدم يتأرجح!!

إذا.. فليتأرجح وحده.. هي اتخذت قرار.

وكانت مشرقة.. رغم أرق ليلها الذي لم

تفلح قضبان النوافذ في إيقافه..

أهداها أمين كوباً ثقيلاً من الشاي أيقظ

صباحها وكان يوماً طويلاً فالرحلة مرتب لها

منذ أسبوع, وسيخرج قاربان متجاوران بفوج

كبير يتبع أحد الفنادق المرموقة..

بدأ البرنامج بسباحة صباحية في بقعة

هادئة اختارها حمزه, ثم تناولوا وجبة



همهمات الجميع بدت بعيدة عن عزلته التي  
اختارها بعناية في بقعة خاصة على الجانب  
الشمالي للجزيرة..

وكان يعلم أنها تراقبه..

**تنظر نحو ظله البعيد حائرة ومعاندة ربما  
مثله تماماً..**

ومتعة استدارته نحوها فجأة لا يضاهاها  
شيء، ولو على بعد عشرات الأمتار هو يحفظ  
ارتباك عينيها حينما يخصصها بتلك النظرة..

خفيفة في أثناء توجههم نحو جزيرة صغيرة  
لقضاء بقية اليوم..

كانت جزيرة رائعة ولون المياه كان ساحراً،  
بدت وكأنها شفافة تحمل نكهة كل  
مخلوقات البحر

**وأسيهديه البحر عروساً!!**

حرك شفتيه بنصف ابتسامة وهو يرمق  
ضربات الأمواج الصغيرة فوق ساقيه..





وكانت الساعة قد قاربت على السادسة  
مساءً ولا تعلم لم أصر أن ترسو بقاربها  
ببقعة شبه فارغة!

**ولكنها أوامر الكابتن..**

وكان الجميع قد غادر وأعطت هي لرحيم  
بضع تعليمات قبل أن تهم بالرحيل بدورها  
وتتركه لينظف القارب..

كانت لحظة أرجفتها عندما أيقنت أن  
بطريقها ذراع..

ولا تعلم هي أن تلك النظرة تترجم طوفان..

**وعدتك ألا أحبك ثم أمام القرار الكبير جبت**

**وعدتك ألا أعود وعدت..**

**وألا أموت اشتياقاً ومت..**

**وعدتك ألا أقول بعينيك شعراً.. وقلت.**

وانتهى اليوم.. دون حرف، فقط اختلس

النظرات نحوها من بعيد..



- في حاجة؟

- بحبك..

وبعدها صمت.. حتى صوت البحر اختفى..

كانت تقف مشدوهة ولا تدرك أن شفتيها  
انفجرتنا قليلاً وارتعشتنا وترددت فوقهما ألف  
كلمة وتقيدت كل الحروف والنظرات في

عينيه

تلك النظرة..

بل أخرى.. مختلفة وحقاً لا تُقاوم!

رفعت عينيها نحوه لتجده ينظر نحوها  
بتسلية وقد استند على مقدمة القارب ويمد  
ذراعه كي يساعدها على الهبوط، رفعت  
أحد حاجبيها تنظر نحوه في لامبالاة ثم  
تخطه ببساطة لترحل..

بل ابتعدت بضع خطوات بالفعل غير مكترثة،  
ولكنه أوقفها بنبرة صارمة تحمل اسمها  
لتستدير وتجده يقف خلفها مباشرة..

رفعت رأسها نحوه لتتلق بجفاء:







وكانه.. نادم!!

وجدت نفسها تستدير..

هكذا ببساطة يخبرها أحبك فتركه

وتستدير..

**أين القُبلة!!**

وجد نفسه يزعق ولكن بتسوية أمتعته:

- استني..

أدركت أنها تتنفس بسرعة لتجذب عيناها  
أكثر وهو يرفع كتفيه وحاجبيه وكفي يديه  
وكانه يقول بكل تعبير حركي يملكه

**"ما باليد حيلة!!"**

وقبل أن تجيب ولا تعرف أصلاً بماذا ستجيب  
جاءها صوته بنبرة أكثر حدة وربما أكثر

حيرة:

**- أعمل إيه.. بحبك!!**





كانت ممتعة.. بخجلها وارتباكها وضياعها  
ومقلتيها الحائرتين بفضلها، همس بنبرة  
مقصودة تلك المرة:

**- بقولك بحبك..**

ما هذا؟!..

كيف يمكن لكلمة تحمل أربعة أحرف أن  
تملك كل هذا التأثير.. قلبها يعدو  
وأنفاسها تصرخ وتشتاقه وهو أمامها  
وهذا سيء..

تجمدت مع نبرته لتستدير نحوه من جديد  
وكانت المسافة بينهما ثلاث خطوات  
ابتعدتهم هي لتهرب..

**وكان من هذا الرجل هروب..**

ردت بحدة وارتباك بذات الوقت:

**- عايز إيه!!**

بسمه التيامك  
سروك جمال



حقاً سيء..

رفعت هي كتفيها في حيرة لتستدير مجدداً  
وتهرب لا تنوي رجوع وسمعت صوته يرافق  
خطواتها.. يزعم بشقاوة.. بتسلية  
وكانه قد تخلص من همه وارتاح!  
- ليلي.. طيب مش هتبصي وراكي بعد كل  
خطوتين زي الأفلام!  
الآن هي تبتمس!..

كيف يستطيع بأسوء المواقف أن يُخرج منها

ابتسامة!..

وزمت شفتيها فجأة..

"لا تلتفتي نحوه"

العقل يأمر وستنفذ..

كانت تؤنب نفسها وتدفع خطواتها أكثر..

سترحل..

ليس منه حقه استدارة.





ولكن الخطوات كانت بطيئة..

تكاد تتأمر عليها أيضاً..

كانت تغمض عينيها وتفتحها مع ألف فكرة  
تخبرها أن تستدير

أن تخبره أنها لا تريد.. لا تحب ولا تنوي..

أن تهرب

**أحبك!**

بأي قانون يقرر أن يقيدها بتلك كلمة..

**وكانه قراره منفرداً**

تُرى هل ما زال هناك.. أم رحل؟

لقد مرت دقيقة.. بل خمس، هي متصلبة  
دون خطوات لأكثر من خمس دقائق لم ترحل  
ولم تهديه نظرة.

وأغمضت عينيها مجدداً بقرار..

واستدارت دون كلمات حقيقية تمتلكها  
ولم تكن تحتاج، كانت التفاتة مترددة ولم  
تنته كما تصورت





وهو بشر وليس بحجر..

وعيناه اخبرتاها بانهيار, وقبل أن تنطق أو  
تفكر أو تفهم أو تستوعب لما عطره قريباً  
وكأنه غزو!

بل اجتياح واكب همس صارم يقترب:

**- أنا مش فارس ولا فتى أحلام!**

وبعدها شعرت بدفء

دفء لم يستغرق فوق شفتيها سوى

ثانية واحدة..

فالأمر لم يكن وداعاً مكرراً بفيلم رومانسي  
قديم..

استدارت لتصطم بصدرة!

كان يقف خلفها مباشرة..

وأجفلها ففتحت عينيها لترتد للخلف خطوة

لم يسمح بها بل أسند ظهرها بيده لاغياً

كل هروب

وشفتاها ارتجفتا من جديد..



وكان عقلها هو من يصرخ تلك المرة

\*\*\*\*\*

**يعلم أنها غاضبة منه..**

أصابعها متشابكة, تنقل هذا وتحرك ذاك  
وترفع آخر فوق خصلة شاردة فتدور الخصلة  
في حلقات مفرغة.. ممتعة.. بندقية.  
وتلك الأصابع أعدت له منذ ساعات أسوء  
قهوة تذوقها في حياته والسبب أن رفيقه  
كان حسن..

**قبلة خاطفة كانت هي الحياة..**

ليبتعد بعدها ببطء بأروع ابتسامة رأتها  
يوماً..

**ابتسامة توقفت عندها كل فكرة وصفعة  
وكلمة ونبهتها بالسبيل الوحيد المتاح  
لديها الآن..**

"اهربي يا ليلي".

"حالا يا ليلي"..



أسندت رأسها فوق حافة الفراش وقالتها  
بنفس الوتيرة، كما تشعرها وكما تتوسم  
في المدلل حسن:

- رجعت هولاء علشان يضربه تاني

امتدت يده نحو فنجان آخر من القهوة أعده  
لنفسه تلك المرة ليرتشف القليل قبل أن  
يجيب بثقة:

- حسن مش حيمد إيده على محمود تاني.

- هه!

منذ ظهر حسن أمام منزلهم وهي تغلي،  
كيف يستضيفه ويقدم له قهوته ويتسامر  
معه بغرفة مكتبه بعد ما حدث!!  
وزاد الأمر بأن صعد حسن لغرفة محمود..  
هكذا صعد ليحكث فوق نصف ساعة  
وينتهي الأمر، ويعود الطفل لغضبه ولحزام  
بنطاله!!





كانت ملامحه هادئة وكأنه لم يفجر لتوه

قنبلة..

استدارت نحوه وهي تتسائل بتلعثم:

- بس ده..

قاطعها:

- مخيف؟..

قاطعته هي:

- ده طفل لا حول له ولا قوة

خرجت منها رغماً عنها, لم تكن تقصد  
الاستهزاء به ولكنها لا تثق في هذا الـ  
"حسن" ..

رمقها بنظرة جانبية غاضبة ليرشف باقي  
القهوة ويجاورها مسنداً رأسه على حافة  
الفرش بدوره:

- الطفل اللي خرج ده مش هيسمح لأبوه إنه  
يضره تاني!







كانت غاضبة والآن هي من تواسيه, مدلل  
أنت يا خالد..

خرجت نبرته تلك المرة أجشة بعبق ماضي لا  
يُنسى:

- ما ينفعش محمود يتربى بعيد عن بيته.. ما  
ينفعش نحره من حقه في أبوه حتى لو  
أبوه مش مستوعب الحق ده..

تركت خصلاته لتستند هي فوق صدره  
وتهمس في حيرة:

أغمض عينيه ليجيب بصلابة:

- بس لما يكبر هياخذ حقه بالقوة!

تنهدت في حيرة..

لا تفهم ولا تدرك لما أرسل محمود مع حسن  
بكل يسر, بل لا تدرك عن من يتحدث محمود  
أم خالد..

قربت أناملها من منابت شعره لتملس عليه  
في حنان..





بل يقودها عقلها نحو أم الطفل التي قررت  
هكذا أن تتركه دون حنان، كيف طاوعها  
قلبها بل كيف تنام!!

تحركت شفتيه ببطء لتخرجها من أفكارها:

- القهوة كانت بشعة يا إيناس!

كتمت ضحكها لتعتدل وتنظر نحوه

متحدية:

- كويس.. القهوة تليق بحسن.

رفع أحد حاجبيه ليرمقها بمكر:

- لكن الولد مش سعيد هناك يا خالد.

تسارعت أنفاسه قليلاً ولكنه عاد ليتحكم  
بها ونبرته مجيباً:

- حقه يكون هناك زيه زي أخوه وإلا خالد

أول واحد هيدفع التمن.

لوت شفتيها، لم تكن راضية ولم يكن بها

طاقة لجدال..



- وخالد يليق بيه ايه؟

رفعت هي كلتا حاجبيها وكأنها تفكر ثم  
ابتسمت لتدير ظهرها وتنام!

هكذا بكل بساطة..

اعتدل يرمقها غير مصداً فتمتمت بكلمات  
متلاحقة:

- اظفي النور علشان لازم أصحى بدري..  
وعدت محمود اعمله بيتزا هاعملها واروح  
بيها عند رقية.

محمود.. رقية.. بيتزا!

ماذا عنه خالد..

ربما الأزرق يليق بك كان سيجدي..

رمقها بغیظ ليدرك أنها ستنام بحق..

بل ربما تعيد بذهنها وصفة البيتزا خاصة  
محمود.

لا تفكر بالأمر سوى كأمر

إيناس في النهاية أم..





بل هي الخاتمة..

أليست المتعة في الختام, وعفواً شهرزاد..

فشهريار هو بطل إغلاق الستار..

وأنت يا شهرزاد مجرد رقصة

انحناءة..

إيماءة!

جسد..

وكل جسد مسكنه تراب..

كررها عقله قبل أن يطفى المصباح بجانبه  
ويحيط خصرها بذراعه مقرأً هو ما يستحق  
بفطرة رجل اعتاد على أخذ حقه..

\*\*\*\*\*

ليلة شهرزاد الأخيرة..

نعم.. إنها النهاية.

ولن تكون مجرد حكاية من ليالي تلو أخرى..





"ملل"

نعم سترحل شهرزاد ليس اختيار وليس  
قرار..

ببساطة هي رغبة ملك..

انتهى وقت العبث وحالمية النساء..

دعونا نتوسد الواقع..

فشهریار قاتل..

والموت ضيف ثقيل نصر نحن على نسيانه..

ولكن شهرزاد تفهم..

تدرك بحنكتها خبايا, أليست هي ملكة

الحكايا!!!

أما شهریار فهو رجل وكل رجل ملول..

كل يتشبث بذريعة مثنى وثلاث ورباع

والمدان..





ولكن كارمن هي أيقونة النهاية..

والبداية..

**كارمن هل الألم المتجسد في رحيل ملكة..**

وجارية..

وعاشقة..

وعاجزة تنقاد نحو مصير..

وهو رجل يمتلك قوة سرد هذا المصير!!

ابتسم.. وبغرور

شعرت بأنفاسها تختنق.. توقف كل شيء، لا

شهيق ولا زفير وكأنها تموت بكلمة..

بكل سلاسة وواقعية وبهجة..

**"سأقتلك!!"**

**مراد قرر أن ينهي اللوحة بسكينه الخاص**

**وتكون ألوانه دماء!!**

خديجة ماتت بعيدة عنه بعد أن حالفه حظه

ليُقنعا برحيل..



- راحة!

استدارت له فجأة وبزرقة لامعة اجتاحت  
عينيها.. وكأنها صدوة بعد سبات:

- وأنت؟!

رفع حاجبيه في دهشة فأكملت دون أن  
يخفت الضوء الأزرق بمقلتيها:

- هتتحاسب يا شهريار؟

تملكت شفثيه ابتسامه راضية:

بل غدت ارتجافتها جنونه, اقترب ليهمس  
بشغف حاذق:

- ما فيش ألم بعد الموت يا كارمن.

لمعت عيناها بشبه دموع.. شبه.. لم تبكي,  
وخرجت نبرتها ثقيلة:

- في إيه بعد الموت؟

غامت عيناه للحظة قبل أن يعود لبهجته  
ويهمس مجدداً:





- بس أنا مش شهريار

اقتربت منه حتى واجهته:

- قررت أنك تستأثر بالدور بقتلي!

تأمل ملامحها المتحدية.. تظن القطة بين  
ضلوعها أنها في النهاية من حقها السبعة  
أرواح!!!

أدارها بعنف فتناثرت خصلاتها الحمراء فوق  
وجهها الضعيف وخمد ضوء عيناها رغماً

عنها وهي تواجه ملامحها بمرأة.. كانت

منتهية..

جميلة ولكن منتهية..

وكأنه وجه قارب على فقد الماء والدماء..

أحاط خصرها من الخلف بذراعه ومرر الآخر

على طول ذراعها ببطء وهو يهمس قرب

جيدها بتوحش:

- شهريار الحقيقي قتلك من زمان يا

كارمن.. قتل روحك في بداية حب، قتل







وصراخ.. وخيل..

وهو.. وهي.. والأخرى..

ودماء.. وموت.

موت كانت ستهديه إياه في لحظة جنون..

جنون كان سيرافقها بقية العمر إذا نجحت،

كانت ستفقد عقلها لو رحل خالد!!

ارتعشت بشبه بكاء.. ضحية.. بل ذبيحة

جاهزة للالتهام، وشره مراد نحو دماءها في

أوجه..

جسدك برفض بعد انقضاء المدة وقتل كل  
لحظة فاتت وجاية ليلة ما نفاك يا كارمن..

شهقت بأنين وقد اشتعلت أمام عينيها

نيران لتعود ذكرى..

لم تنس هي حقاً.. لم تنس..

كريم..

وحمره..



كرر ببطء شرس:

- أنتِ شهرزاد من زمان يا كارمن.. إنتِ اللي  
اخترتِ قصر الجواري.. وأقنعتِ نفسك إنك  
ملكة!

كانت أنفاسها تتسارع أكثر.. وبدا بصوتها  
شبه نحيب رافق انهمار عبرات مالحة فوق  
وجنتيها..

مرر سبابته على طول خدها ليتذوق عبرتها  
المالحة بانتشاء ويكمل بعينين منتصرتين:

- أنا هحررك يا كارمن.. أنا هاقتل شهرزاد  
بين ضلوعك لأنك عارفة إنها تستحق  
الموت!

رفعت بصرها لتنظر نحو انعكاس صورته في  
المرآة خلفها..

بدا كجلاد، هذا الذي يقدر بقعته جوار  
المقصلة ويكتسب عظمته من تذكرة رحيل..  
جلاد لا يخفي وجهه ولا يحيد نظره عن  
عيون ضحاياه..

بل هي تلك النظرة التي يبحث عنها..



حال كل عظيم احتل الأوراق والكتب..

ستسقط شهرزاد بين ذراعيه قتيلة..  
وسيصبح عرض بولوني حديث الصباح,  
وستكتسب نجمته الشهرة بعد رحيلها..  
وستدور أصابع الاتهام والذريعة خنجر  
مُستبدل..

هكذا ستظل الحقيقة غائبة لأشهر لتسطع  
مع آخر لون في تحفته الفنية..  
سيدسل الستار عن "كارمن"..

تلك التي سيحررها بريشته عن قرب وفوق  
خشبة المسرح..  
سيكون قريباً تلك المرة..  
سيحفر ألمها بخياله ويجسده بأعظم لوحة..  
ستكون آخر وأهم عمل..  
وسينقش حروف اسمه بالتاريخ بجداره  
الدماء





كان يرقب ملامحها من خلف سحابة دخان,  
تميل وتميل.. بكل اتجاه وتضرب خطواتها  
الأرض بحساب وخلعت النعل والثوب والحياء  
وكل هذا ليس بكاف!

زفر بضيق لتترك موسيقاها الصاخبة وتتوجه  
نحوه..

هي تفهمه وتدرک أمثاله من الرجال فهي  
امرأة واسعة الخبرة!

عدلت من أحجار مزاجه وهمست باغواء:

وسيوقع تحفته الفنية بنهجه الخاص,  
بتفاصيل فنان أصر على دماء بطلته كي  
تكتمل اللوحة..

وحينها فقط ستبدأ المتعة..

\*\*\*\*\*

حورية ابتلعت وحدها مفاتن النساء..

خصر وردف ونهد بمقاييس راقصة, أي متعة  
أكثر!!





- صبري عليك طال!

كانت تقصد مداعبته فتلقت التفاته قاسية,  
ولا تنكر أنها تخافه..

رغم حنكتها وقسوة الأيام وضنك العيش  
فوق جسدها إلا أنها تخشاه بحق, حتى  
عندما قرر أن يتزوجها لم تمتلك رفض.

أزاح بصره عنها ليجذب ثمرة تفاح ويقربها  
لفمه بقضمة قاسية..

قضمة تلو أخرى وكان مصير التفاحة ينتهي  
بمجرد الاقتراب من هواءه..

رفعت حورية عينيها في محاولة لاستجداء  
رضاه:

- مشاكل الشغل حورية مش قادرة عليها!

رفع بصره نحوها تلك المرة باستهجان  
فتابعت خافضة بصرها بخضوع ماكر لا  
تمتلك سواه:

- أمشي؟





## الحمقاء لم تخبر أحداً..

وتركها هو لتتشبث بحماقة أنثى تظن أن  
بمقدرتها دفاع!

لمعت عيناه مع صوت كلب وفي من أحد  
تابعيه:

- كله تمام يا ريس..

التوت شفتيه بابتسامه إبليسية, وتابع  
مساعدته بفخرا!

ظل على نظرته نحوها دون رد فعل يُذكر  
ثم رد بنبرة صلدة:

- لسه..

كان هاتفه على وضع استعداد..

فقد اقتربت ساعة الثمن وستدفعها  
الصغيرة المتباهية, منذ زيارته الليلة  
لجدران.. حمايتها وهو ينتظر ردة الفعل  
التي لم تأت..





وعندها توحشت ابتسامته أكثر لينظر نحو  
القابعة أمام قدميه ويكرر بين أنفاس  
دخانه:

- ارقصي..

وكانت أفضل رقصة.. فهي لحظات ما قبل  
المنال وشغفها يضاها المنال نفسه حتى  
وإن كانت أخرى!!

\*\*\*\*\*

- بكرة بالليل التنفيذ يا ريس وحتى لو فكرت  
تستنجد بصحابك مش هتعرف.

أغلق الهاتف وقد اعتدل مزاجه مائة  
وثمانون درجة..

مجرد ساعات وسيملك كل ما أراد..

بل سيرضخ له الجميع بعد أن يملك غالية  
منصور..

بل ربما يحصل على الاثنتين!!



## الفصل التاسع عشر

ابتسمت وهي ترفع نحو فمها شريحة من  
البيتزا لتذوقها دون شهية, بالأمس عاد  
وقد قرر أنها المذنبه!

هكذا الأمر..

هي دوماً المخطئة والفلامة وهي من  
حطمت طروادة وأنهت مجد نابليون بل هي  
من تأمرت على قتل قيصر!!  
هي رقية المخطئة دوماً..

وهو حسن.. المدلل..

كانت تميمة تتذمر على قذف الكرة بين  
الأخوان اللذان بديا متفاهمين في بادرة  
غريبة لم تحدث من قبل..

ابتسمت إيناس لتجذب عيني رقية من  
الشroud ثم قالت بنبرة جادة لا تنوي تراجع:

- ليه؟

ضمت رقية حاجبيها لا تفهم فتابعت إيناس

مجدداً:







علشان حياتنا تستقر وهو شايف أنه كده

عمل اللي عليه.. عمل اللي عليه وزيادة!

تنهدت إيناس بضيق لتردف بعفوية:

- بس دي مش عيشة.. جوزك مستفز جداً يا

رقية!

رفعت رقية في البداية حاجبيها في الدهشة

وما لبثت بعدها أن ضحكت وبشدة..

وبدمعة..

- ساكتة ليه؟.. انطقي.. انفجري..

تقلصت ملامح وجهها وتركت وجه إيناس

لتعود وتنظر للنافذة ثم تابعت باستسلام:

- وخالد يا إيناس؟.. أنت متخيلة لما أصرخ

ولا انفجر في حسن ده حل؟!

ضحكت ساخرة ثم أكملت:

- مش أنا بس اللي اتغيرت.. حسن كمان

اتغير.. حسن من وقت ما طلق سهام





لرى صوت أمه وملامحها خلف هاتف تخبرها

بأمر الزواج..

ترى خبث

ترى خداع..

ترى ماضي لم يكن لها به قرار..

ومستقبل لا يعلمه سوى الله ولكن لا

تفارقها الهواجس..

توقف الحديث مع ظهور حسن الغير

متوقع..

الأمر ليس أنها تضطهد محمود كما يظن  
ولكن جزء منه يظل على حق..

جزء صغير يرتكز في جانب القلب ولا تملك  
ولا يملك نكرانه...

هي لا تستطيع أن تحب محمود..

هي ترى في محمود كل ما لم تغفره لحسن  
رغم السنوات..



استدارت دون تعليق فتابع هو بعد أن ألقى

تحية صامته على إيناس:

- جهزي الولاد.. هاخرج وأخذهم معايا.

حينها استدارت نحوه مجدداً وقد شاب

ملامحها بعض الضيق لتسأله بنبرة مستاءة:

- فين؟! -

رفع حاجبيه لينظر نحوها باستهانة ثم

استدار دون جواب ليخرج لأبنائه..

نظرت إيناس نحو رقية في غضب وهي  
تتمنى أن صوتها لم يصل لمسامعه لتستدير  
رقية لزوجها في برود وديناميكة واضحة:

- اعملك الفطار؟

رمقها حسن بشرود قبل أن يجيب بجفاء

بدوره:

- لا.. أنا حافظر برة.



ثم أنزلت كفيها لتضعهما فوق المائدة  
بغيط وتضم حاجبيها مقلدة نبرته الزاعقة:

- ولادي مش حيكروها بعض يا رقية.

رغماً عنها ضحكت إيناس لتفجر رقية  
بدورها بضحكة غير مبالية..

قرصتها إيناس في وجنتها لتكمل بتمرد:

- سيبك منه.. تعالى نخرج نتفسح وناخد

معانا تميمة

Girls night

وحينها جلست على المقعد بقلة حيلة  
ونيران تأكل صدرها..

كل عراك وكل نقاش وكل قرار تخرج هي  
منه خاسرة!!

مدت إيناس أناملها نحو كتفيها في تردد..

فأحاطت رقية وجهها بكفيها لتردف بصوت

مكتوم:

- ما فيش جديد.. ما فيش أمل.





جزء منه يشعر أنه يحملها فوق طاقتها  
وجزاء يكره هذا الجفاء الذي تعامل به ولده!

**أم حنون لولده... وامرأة باردة لولده**

**يالها من معضلة!!**

\*\*\*\*\*

كانت تميمة متذمرة في البداية لأنها لم  
تستطع اللعب لمزيد من الوقت مع خالد  
ومحمود ولكن إيناس وعدتها بالمزيد من

وقبل أن تفكر رقية كانت إيناس تجذبها  
من ذراعها لتدفعها نحو غرفة نومها كي  
ترتدي ملابسها دون نقاش وتهاتف خالد  
في نفس الوقت تخبره أنهما ستذهبان  
لمركز التسوق..

كل هذا وعينان هناك من خلف النافذة  
كانت تراقبها..

**حزنها وسخريتها وابتسامتها وهروبها..**



العديد والعديد من الشرائط الملونة كما  
وعدتها إيناس.

لم يعكر صفو اليوم سوى ظهور متبجح  
ثلاثيني أصر على مطاردة إيناس بمغازلة  
سخيفة تطورت في نهاية الأمر لجملة  
فاحشة أربكتها فتلجمت قبل أن تشعر  
بحقيبة رقية فوق رأسه!..

كانت نهاية كارثية فأوقعت تميمة  
المثلجات على ثوب أمها لأنها ذعرت من

الشرائط الملونة والوقت الممتع في رحلة  
الفتيات تلك..

وبالفعل كان الوقت ممتعاً فالبداية كانت  
مع وجبة خفيفة بأحد المقاهي ثم دخل  
ثلاثتهن فيلم كرتوني في قاعة السينما  
على ذوق تميمة ولا تنكر رقية أنه كان  
ممتعاً..

وأصرت بعدها تميمة على شراء الأيس كريم  
والتجول في محلات التسوق كي تحضر





فيما لا يعنيها ولكن يظل شيء مميز بها  
يجذبه

**أنها صريحة..**

واليوم بلغت صراحتها أوجها عندما دلفت  
إلى مكتبه قبل ساعة الغداء لتخبره بوجه  
غاضب عن وجود امرأة بملابس خليعة في  
مكتبها تقول أنها مساعدته

مساعدته السابقة..

شيرين

صوت رقية العالي وشحبت ملامح إيناس من  
العراك والتفاف الناس حولهن..

ولكن الأمر بدا أفضل عندما تدخل شابان  
ليلقنا المتطفل علقة قاسية يستحقها..

كل هذا وخالد هو من بقي في المزرعة  
يتابع تفاصيل العمل بصحبة سندس!

لا ينكر أنه يتجنب المرأة ويعاملها بجفاء  
من وقت مشكلة حسن وهذا جزاء تدخلها





مناورة باللون الأبيض..

هي ربما اختارته لأنه يشبه الصباح ولكن  
بتصميم يناسب غرفة نوم!

التصاق ينسدل عن كتفيها ممرر بباقي  
جسدها حتى توقف قبل ركبيتها بثلاث  
إنشآت!!

في اللحظة التي دخل فيها لغرفة سندس  
ولمخ خصلاتها السوداء متهدلة على  
كتفيها بثقة شعر بالندم..

نعم ندم..

لأنه استمع لكلام إيناس ولم ينتقم فلولا  
ذلك ما جرأت تلك الحقيبة على القدوم  
وبتلك الهيئة..

وهي كانت تنظر نحوه بعين أخرى..

رجل أهانها وقربها وأبعدها وكان كل  
تلاقي بينهما هو صفة..







كان الهمجي الذي تطلب الأمر تطويع حصان  
أعمى من أجل ترويضه!!

ولم تدرك سوى لمعة قاسية بعينيه وباب  
يغلق واقتراب مبالغت منها مع نبرته لا تنكر

أنها أخافتها وهو يردد:

- انسي مستر دي خالص!.

خوف يتبعه لذة ولذة توازي الخوف..

هذا هو هوسها بشأنه..

صفعة خرجت بها ليلتها تحمل مهانة وذل  
وانتقام ورغبة مستعرة في العودة كي تثار  
لنفسها منه..

توسعت ابتسامتها بثقة وهي ترمقه  
باعجاب لا تملك له سبيلاً ثم أردفت بنبرة  
متزنة:

- إزيك يا مستر خالد..

وقتها لم يكن هو مستر خالد..





ابتعد عنها باشمئزاز فكادت تسقط على  
مقعدھا ثم توجه لمكتبه ليجلس في  
مواجهتها رافعا إحدى قدميه فوق طاولة  
صغيرة وتلك المرة رمقها باستهزاء:  
- واضح إنك مش لاقية شغل.

رفعت إحدى حاجبيها لتردف بحقد:

- البركة فيك.. ولا جاز عايزني أرجع!

استعرت عيناه بغضب من تبجحها ثم رمقها  
باحتقار ليردف:

بل تملكها ابتسامه عندما فقد أعصابه  
ليجذبها من ذراعها ليصرخ فيها بانفعال  
واضح:

- أنت ليكي عين تيجي هنا؟!

رفعت عينيها نحوه وقابلت صرخته بهمسمة  
ساخرة:

- واضح إني ما وحشتكش!!



- أخطأوك صغيرة.. بس أنا لما بقلب شر

هخليها كوارث يا شيرين.

لا تنكر أنها ارتجفت..

كانت تعلم أنه لن يستكين لها ولكن أن

يظهر له هذا الوجه المخيف فهذا ما لم

تعمل حسابه..

استدارت نحوه وقد ترقرقت بعينيها دمعة!!

- مشكلتي أني حبيبتك..

وعندها كان الباب قد فُتِح لتظهر..

- لو متخيلة إني فاضي افكر في أذيتك تبقي

بتحلمي.. لكن قسماً عظماً خطوة تانية

ناحية هنا هادخلك السجن.

لم يعطها فرصة للرد..

استقام ليسحب ملف ثقيل من خزانة

نظمتها سندس ثم قذف بالأوراق أمامها

ليكمل بتوعد:



إيناس.

\*\*\*\*\*

كانت سندس تشعر بالغيظ..

فتلك الفتاة بشبه ملابس ظهرت واختفى

هو وأغلق باب المكتب!!..

كيف كانت تلك هي مساعدته!!؟

وكيف تترك زوجته امرأة مثل تلك لتحوم

حول زوجها؟..

ومن يظن نفسه هذا المتباهي؟؟!

توقفت أفكارها مع عطر مخملي وطلقة

بندقية لوجه ملائكي هاديء..

نقيض لمساعدة إبليس التي ربما تقدم له

عرضاً بالداخل..

ظلت سندس تنظر لإيناس دون تعبير فاتحة

فاهها لترد السلام بحروف بمعثرة وتخبرها

أن خالد ليس بمكتبه بل بمكتبها هي مع

مساعدته السابقة..



وحل الصمت مع ظهورها..

وكانها هي من قطعت خلوة..

نظرت نحوه لتجد أن ملامحه قد تبدلت لـ

مائة وثمانون درجة..

القوة باتت ضعف..

التحدي بات خضوع لهقلتيها..

ولكن الغضب في أوجه..

لكليهما..

فعليا لم تشعر بنفسها إلا وهي تحرك

مقبض الباب لتدخل..

حتى التردد لم تستطع تحمله..

فقط دلفت وبسرعة.

كان هو يقف بجوار خزانة جانبية يضع يديه

في بنطاله والأخرى مستقيمة تنظر نحوه

وتخبره أنها تحبه..

ببساطة..





وقبل أن ترد شيرين أو يكمل هو همست  
إيناس بنبرة قاطعة:

- اطلعي برة.

جحظت عينا شيرين لتدرك أن الموقف يتطور  
بشكل لم تعمل حسابه فخرج صوتها  
مستنكراً:

- إيه؟! -

رفعت شيرين ذقنها في ثقة لتهمس لها  
وكان شيئاً لم يكن:

- أهلاً يا مدام!

وقبل أن ترد سمعت همهمة قاسية منه  
تفصل بينها وبين الأخرى:

- اسمها دكتورة إيناس.. وما تتكلميش  
معاها خالص مفهوم!



فقط نظرة غل نحو كلاهما ومع آخر خطوة  
توجهت ايناس للباب لتصفعه في حدة  
وتستدير بغضب مشتعل نحو خالد..

\*\*\*\*\*

**خالد..**

**حسناً الأمر هكذا..**

**رجل تلاحقه أنثى..**

**زوج تلاحقه امرأة أخرى..**

همّ خالد ليتحدث ولكن ايناس كانت أسبق  
حتى أنها وقفت أمامه لتكمل بصوت بدا  
أكثر حدة:

**- هما كلمتين.. اطلعي برة وإلا هخلي الأمن  
يجي يطلعك.**

وعندها جذبت حقيبتها في حنق لتغادر دون  
كلمة..



**وهو المسكين!!**

**بل ربما يُنهي الأمر أنها هي المخطئة**

**فالزوجة تذنب أكثر!!**

توجه لمقعده ليجلس كما كان وقد أسند  
قدمه مرة أخرى على الطاولة الصغيرة  
وابتسم باتزان:

- جميلة الزيارة دي.. رغم إني بفضلها أكثر  
في اسطبل الخيل!

وازي نبرته الأخيرة بنظرة ماكرة لم تؤثر  
فيها بل نظرت بغيظ نحو مدخل الغرفة  
لتردف بغيظ أكبر:

- قفلت الباب ليه؟

قطب حاجبيه وتبدلت ملامحه:

- هتفرق في إيه؟

علت نبرتها لتصبح أكثر حدة:

- هتفرق على الأقل قدام الموظفين.. تفرق

**إن الهانم ما تتجراش إلا إذا كان عاجزاً**







- برده متغاضة

ترك مقعده ثم اقترب منها ليهمس قرب  
أذنيها:

- خلاص.. ناخذ جولة على الحصان وهتنسي  
كل الغيظ.. بس غيري الفستان الرقيق ده..  
وعامة ما تلبسهوش تاني.

لم تنتبه لغيرته من ثوبها الهاديء والذي  
أعطاه رونقاً مهلاً رغم احتشامه فتابعته  
بعفوية:

جملتها الأخيرة أثارت غضبه ولكنه احتفظ  
بهدوئه وهو يقرب وجهه منها ليردف  
ببطء:

- لو كان عاجبني يا إيناس كنت خلصت من  
زمان.. مش محتاج أقولك إن **ما فيش ست**  
**بتحرك مشاعري غيرك.**

قالها ثم جذب يدها نحوه ليطلع قبلة..  
**قبلة أزاحت كل غضب لتجيب بتلعثم:**



تراجعت خطوة للخلف وهي تدرك أن الأدوار

انقلبت في لحظة وأصبحت هي المدانة

فتمتت مسرعة:

- مجرد كلام.. ده متخلف ورقية بهدلته

والناس ضربوه و..

قاطعها وهو يحاول التحكم في أعصابه:

- خلاص يا إيناس

مدت أناملها بتردد نحو كتفه:

- طيب أنا مالي.. وبعدين..

- فعلاً.. أصلاً واحد سخي فقاعد يعاكس في  
المول ورقية ضربته بالشنطة و..

فجأة توقفت لتدرك حماقة ما تفوهت به  
وتلمح بريق مستعر بعينه وهو فعلياً  
يصرخ:

- واحد إيه يا هانم!.. وما كلمتنيش فوراً  
ليه؟.. وعاكسك إزاي يعني؟.



\*\*\*\*\*

وغادرت ليلي وتركته مخموراً بمذاق  
شفتيها..

أنثى وهواء وماء ورائحة بحر..

لحظات لا يجوز لها نهاية..

وكان مغمض العينين يتجول بين دهاليز  
خياله في لا شيء، وكأنه غارق بلون أبيض..

حليب..

قاطعها من جديد وكانت نبرة صارمة:  
- ما فيش خروج لوحدك تاني يا إيناس..  
أبدأ!

وتركها ليرحل نحو مكتبه متمتماً بزئيق  
أخير:

- وكمان ما فيش خيل.. روجي

وغادرها لتدرك أنها الآن هي من في حاجة  
لابتكار!!





شاي بالحليب..

وابتسم مساءً وهو ينقر فوق هاتفه  
برسالة نصية..

"بتعرفي تطبخي شاي بلبن؟!"

وترك الهاتف وأغرق جسده بشلال مياه  
أوقفه مع صوت رسالة..

هي تجيب!!

لم يتصور أنها سترد بل كان كل غرضه  
مشاكسة مسائية تضمن تسلله لأحلامها  
رغماً عنها..

كانت على شفثيه ابتسامة واسعة وهو  
يمسك الهاتف وقد تناثرت المياة فوق  
كتفيه وصدرة بعد أن ارتدى سرواله على  
عجل..

"أنت قليل الأدب".

وكانها كانت تخنقها طوال اليوم فكتبتها  
على عجالة.

بسمه التيامط  
بروؤ جهاله



"عارف!!"

من يظن نفسه!!..

**لقد قبلها..**

**عديم الحياء بابتسامته وعطره وهمسه**

**واقترابه وصوته الذي لا يفارقها..**

وزمت شفيتها تنظر للهاتف

هو مذنب ويعترف ولا يبالي!!

وكأنها ارتبكت أكبر حماقة في التاريخ

عندما حدثته ولو من خلال حروف..

كتب واستطاعت أن تتكهن بابتسامته

"ما قولتيش.. بتعرفي تطبخي ايه؟"

أغاضها..

يمزح حمزه؟!..

الكابتن حمزه!!

"سم هاري"..



کتبتھا بمعاندة..

ويستطيع أن يتخيل ملامحها.. وأشياء  
أخرى..

كتم ضدكته وهو ينص:

"أهم حاجة ما تكتريش الملح ممكن تحطي  
سكر (; "

وكان يختم جملة بتعبير الغمزة..

وغضبت وأقسمت ألا تجبه، بل ستجيبه

وستخبره..

أن لا يصح ولا يجوز ولن تحبه..

ستصرخ به..

هل تفهم لا أحبك.. لا أريد..

حسناً..

أحبك.. ولكن لن أخبرك..

وهل أفكارها مسموعة..

أرسل لها كلمات أغنية

لم تكن حديثة ولكنها كانت هي..



كانت تعبر عنها..

وكانه يعلم..

"يا مجنون مش أنا ليلي ولا بقصة هواك  
مايلة.. عايزني أقول بحبك ليه.. بحبك بس  
مش قايلة"

وختم محادثته بجملة أخيرة أسقطت كل نية  
لرد

"أنا مجنون ليلي" ..

\*\*\*\*\*

وكانت ليلي وحيدة تلك الليلة دون

مخاوفها, ففي أحلامها مجنون..

وتراقصت فوق شفيتها ابتسامة..

والحب رفيقه أرق والأرق ونيسه حب..

وكانت قد قاربت على الحادية عشر مساءً

وفاتن بعيدة برحلة أخرى لم تستطع

تفويتها وربما هذا أفضل فعندها كانت

ستلاحظ حمرة وجنة ورفرفة أهداب لا تنوي

سكون..



والاسوء قد تسمع تنهيدة

وتلك هي الفضيحة بعينها!!

وكان سكوناً وليس مناماً أقلقته نغمة  
هاتف..

انتفضت لا تنوي رد..

حتماً هو وهي لن تجيب.

ولكن لم يكن هاتفه.. كان رقماً غريباً..  
مُلاحاً..

عازماً على أمر تجهله ومع أول نبرة منها

جاءها الصوت..

متخابث..

فاسد..

وبين طيات حروفه تخطيط وضع:

.. شكلك نسيت يا بنت الغالي!

لم تجب.. فقط احتبس صوتها وهو لم

ينتظر جواب:





- اللي أنا عايزة أخذته خلاص.. ويا تلحقيها يا  
ما تلحقيهاش.. مركب الغالي نار يا حبيبي  
نار..

ولم تحتج لتوضيح أكثر

**مركب منصور تحترق!!**

وكانت قد قذفت بالهاتف بعد أن أطلقت  
بوجهه سباباً وانطلقت أناملها تضغط الأزرار  
في ارتجاف باحثة عن حمزه..

- قضبان حديد!.. وماله.. بس أنا ما كانش  
في نيتي أكرر الزيارة .

وجدت عيناها.. لم تكن شكوك.. الحقير  
كان هنا بمنزلها وربما.. غرفتها..

وتطلعت حولها في قلق وهو ما زال على  
الهاتف يقول جملته الأخيرة:



وأمين كان مضجعا على الرمال أمام صوت  
البحر مع صديقين وصوت نجاة وأكواب شاي  
ثقيلة لا ينتوون نوماً وكان يلعن من سرق  
هاتفه..

أي أحرق طمع في تلك القطعة المتهالكة..  
كان الوقت يمر واقترب من الثانية عشر  
وحمزه وصل ساخطاً يسب أمين المنتشي  
دون وسيلة اتصال والحقير الذي سرقه بعد  
أن صدم سيارته..  
الأمر غير مفهوم..

ومجنون ليلي كان قد انطلق كالمجنون إثر  
مكالمة مخادعة..

أمين في المشفى!

وفي الطريق اصطدم به حثالة، وحتى بعد أن  
ترجل من سيارته وتحاشى العراك مسرعاً نحو  
صديقه لم ينتبه إلى أن هاتفه قد سرق..  
كما سرق هاتف أمين منذ ساعات..





لا يوجد أحد..

المرسى فارغ حتى من حارسه السمين..

والقارب هاديء فوق المياه..

وهي وحيدة..

وحيدة مع قبضة قاسية لثمت فمها لتركل

دون صوت ودون أمل.. و

يغيب الضوء ومعه جسدها فاقدة الوعي

داخل قارب تحرك دون مراقبة بفضل

كانت دقائق استوعب فيها حمزه أن هاتف

أمين سرق بدوره..

ودقائق تلتها دقائق مرت على مسكينة في

الجانب الآخر حاولت دون جدوى الاتصال

بالاثنين وهي تهرع باكية نحو المرسى

وسبيلها الوحيد الشرطة التي أخبرتها أنها

قادمة..

وتأخرت الشرطة لأنه ببساطة لا يوجد

حريق..



حفنة أموال..

**والوقت مؤلم ولا تستوعب كيف مر..**

كانت ملامحه تبدو مخيفة على ضوء أصفر  
عتيق وهي وحيدة معه بغرفة منعزلة  
بالقمرة السفلية..

استقامت فجأة وفي شراسة رغم ثقل  
رأسها وضمت ركبتها وفي ضعف مؤلم  
كانت تطمئن أنه لم يمس ملابسها..  
ضحك بهدوء بين صُفرة أسنانه..

كان يجلس مقابلاً لها فوق مقعد خشبي  
ويلتهم تفاصيلها بعينيه ببطء مقصود..  
همس بدناءة:

- لسة

رفعت عينيها نحوه بقتالية تشبثت بها  
وكانها نجاة:

- أنا هوديك في ستين داهية..

مرر لسانه فوق شفثيه فأخافها أكثر خاصة  
عندما مد يده فوق أحد ساقيهما





منعت عبراتها بمعاناة، وظلت تنظر نحوه

وهو يحل أزرار قميصه!!

واحد.. اثنان.. ثلاثة..

لا تصدق أنها بهذا الموقف..

لا يمكن أن يمسه هذا الحقيير..

ستقتله أو تقتل نفسها..

توقف فجأة مع تهدج مصطنع بأنفاسه:

- تحبي نبداً ولا تسمعي الكلام؟.

فانتفضت مبتعدة وممسكة بمرمدة على  
جانب الفراش على شكل قوقعة بحر تصرخ  
حتى ضاع صوتها في بحة يائسة:

- لو قربت مني هافتح دماغك..

ضحك حتى انتفخت أوداجه، وكانت تعلم لم،  
فالمرمدة صغيرة أقل من أن تجرح رجل مثله  
وهي وحيدة في عرض البحر معه..

حتى الصراخ غير مجدي..





كانت ضعيفة..

رغمأ عنها رقيقة دون حول ولا قوة..

أومات رأسها بطاعة وقد ترقرقت العبرات

بوضوح داخل عينيها

اتجه للطاولة ببسمة منتصرة ليسحب عدة

أوراق ويناولها إياها بأمر قاسي:

- امضي يا حلوة..

كان عقد بيع ابتدائي للقارب, معه أربع

وصولات أمانة بثمن القارب..

نظرت له غير مصدقة فتابع ساخراً:

- ما تخافيش.. الوصولات هترجعك أول ما

نسجل العقد في الشهر العقاري.

ظلت تمسك القلم بارتجاف فاقترب منها

ليجدها انتفضت مبتعدة وقد صدمت رأسها

بحافة الفراش.

الأمر يصب في مصلحته كما خطط والفتاة

المتباهية بشجاعة مذعورة..

همس بتوحش:





- يلا امضي

وكانت ما زالت خائفة فلمعت عيناه بخديعة  
طمأنتها:

- مجرد حبر وكل واحد يروح لحاله.. توصلي  
البيت زي الفل وطبعاً مش هتجيبني سيرة  
علشان أنتِ بنت وما حدش هيصدق إنني  
سبتك..

لم تشعر بلحظة أنها تكره أحداً مثلما تشعر  
نحوه الآن..

بل لم تشعر من قبل برغبة في القتل..

اختلط الحبر بعبراتها وأقسمت أن يدفع  
الثمن غير أنها لم تكن تعرف كيف..

كان يراقبها بنهم ووقتما انتهت انتزع  
الأوراق منها بقسوة ليرميها جانباً  
ويستكمل اقترابه..

وقبل أن تستوعب كان يقيد قدميها  
الراكلتين بقبضتيه ليسحبها نحوه أكثر  
وصوته كالفحيح في أذنيها:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سورة الجاثية



- ودلوقتِ بقى دورك يا ليلي..

\*\*\*\*\*







## الفصل العشرون

هل يجوز؟..

ان اغتتم من عينيك فرصة؟..

من شفطيك فرصة؟..

من شذاك فرصة؟..

تراها آخر فرصة!

هل يجوز ان يتوقف الزمن لبرهة؟..

لحظة..

حبيبتي ان لا ابغي سوى لحظة..

اتنفسك..

بل احتجرك بين جدرانى..

حتى ينتهي الزمان..

او أنتهي أنا مع آخر فرصة..

هل يجوز ان اعاقب؟..

أحارب؟..

أقتل او أقتل؟..



بسمه التيامك  
مروة جمال



لا أبالي!!

فإن ضعت أنتِ

ضاعت كل فرصة..

مروة جمال

كلها على بعضها كانت مرتجفة وبشكل ما

شهية!!

الخطة تسري كما خطط تماماً، بل ربما أفضل

فهو لم يتوقعها خائفة بهذا الشكل!..

كانت متوقعة بأقصى ركن فوق الفراش

مبتعدة عنه..

تضم ركبتها وتوقع الأوراق دون حيلة..

هي لحظة انتهت وانتهى..

جذب الأوراق من يدها ليقدفهم جانباً ثم

ارتكز بإحدى ركبتيه فوق الفراش وجذب

ساقها بقبضتيه بكل يسر!!





كلتا ذراعيها فوق رأسها وتحكم بركلاتها  
بساقيه الشديدين..

ضغط فوقهما بالبداية ثم باعد بينهما في  
النهاية..

بكل سلاسة!!

لطالما ظنت أنها تقدر.. تستطيع..

صفعة أو قبضة ولكن الواقع مختلف عن  
الخيال..

الواقع قاسي وخانق..

وجدت نفسها فجأة مقيدة ولا تدرك كيف..  
كفيه فوق ركبتيها ويقترب منها كذئب  
على وشك التهام فريسته..

همسه الحقير وازى جذبه لها فطفقت تركل  
بكل ما أوتيت من قوة, ولكن لا جدوى..  
كان يفوقها حجماً وبسلاسة ارتكز بركبته  
الأخرى فوق الفراش ليترك ساقيهما ويقىد





### الواقع شنيع..

شهقت بصرخة تلو أخرى وبرقت عيناها  
عندما أبصرت وجهه يقترب منها..  
شعرت برائحته مقززة حتى قبل أن يلمسها  
وهلعت أكثر مع همس فاحش لا ينتوي  
رجوع..

استطاعت بمجاهدة أن تحرر إحدى ذراعيها  
من قبضته لترفع وجهه بعيداً عنها،  
وعندها أغضبته فاستدعى قوته ليقيد

ذراعيها بقبضة واحدة تلك المرة ويصفعها  
بالأخرى..

صفعة أعطته هدوءاً استغرق عشر ثوانٍ..  
مجرد ثوانٍ ترنحت هي فيها لتستفيق على  
تسلل أصابعه فوق زر سروالها..

وعندها لا تعلم ماذا حدث وكيف ولكنها  
بعزم لم تختبره من قبل صرخت مرة أخرى  
وضمت ركبتيها لتضربهما ببطنه أولاً  
وعندها تحرك ركلته مسرعة بمنطقة  
حساسة..





فحمل وزنها الخفيف بكل يسر لترتفع من  
فوق الأرض بضعة سنتيمترات وعندها اقترب  
من أذنها أكثر تلك المرة وهمسه يتوعددها  
بانتهاك.

وبدت تلك المرة دون رجعة..

دون سبيل..

أين ستهرب؟..

ضحك وهو يسخر منها ويسحبها ببطء

نحو الفراش مرة أخرى..

كان هو قد اندفع للخلف وكاد يقع من  
فوق الفراش، وأغضبته أكثر وتعالى منه  
سباباً بذيء، وهو يستجمع تركيزه ويمد  
قبضته نحو خصلاتها القصيرة قبل أن  
تهرب..

وهي قفزت بعدها من على الفراش في  
ثوانٍ وقبل أن تتحرك خطوتين شعرت بألم  
حاد كاد يمزق شعرها وهو يجذبها نحوه  
من جديد وقد أحاط بذراعه الأخرى خصرها





- المرة دي تسمعي الكلام..

وقبل أن يدفعها فوق شرأشف متعته بدا  
الباب وكأنه انفجر من شدة الصوت فوق  
رأس كليهما..

\*\*\*\*\*

قبل نصف ساعة..

كان يحدق بأمين ولا يفهم..

تبدو خطة حقيرة لسرقة كليهما..

وكانت تجاهد ولكن خارت قواها..

وهو بدا كمن استدعى قوته فوق جسد  
ضعيف..

وصرختها الأخيرة وازت ضحكة منتصرة منه,  
وتوعد مقرز بالمتعة!

جذب خصلاتها بقوة أكبر حتى مال رأسها  
إلى الوراء تماماً ونظر للفرأش خلفه بغرور  
ثم قال بفحيح أخير:



## بل سرقة وسيلة اتصال..

هي أول من قلق بشأنه وهاتفها ليقلق  
أكثر..

لا تجيب..

أكثر من عشر محاولات اتصال على هاتفها  
والمنزل ولا جواب..

ولم يكن يحفظ رقم فاتن وأجرى ثلاث  
محاولات هاتفية بأصدقائه حتى هاتفها  
ليصرخ صوتها بأسوء مخاوفه..

فاتن التي كانت غير منتبهة لهاتفها  
واكتشفت أن ليلي حدثتها أربع مرات وفي  
النهاية كتبت رسالة على عجل

**"مركب منصور يحرقه صبري!!"**

عندما حاولت الاتصال بها مجدداً كانت ليلي  
قد اختفت بالفعل وتحاول منذ وقت الوصول  
لحمزه وأمين دون جدوى..

**الجميع يبحث عن الجميع**

**وأخر خطط ليحظى بليلة انتصار ومتعة**





ولم يدرك أمين سوى ركض حمزه بكل ما  
أوتي من عزم نحو سيارته ومنها للمرسى..

- حمزه.. حمزه.. استنى..

لم يكن يسمع أمين..

لم يكن يسمع شيء، فصورتها كانت أمام  
عينيه..

صورتها مرتبكة أمام عجلة القيادة..

مغمضة العينين خجلاً من قبلته.. مذهولة  
من اقتراب لا تفهمه..

صوت فاتن الصارخ يخبره بأمر الرسالة..

مركب.. حريق.. صبري.. وليلى التي اختفت  
في المرسى

وتوقف كل شيء حتى أنفاسه..

حتى الهاتف سقط من يديه وعينيه جاحظة  
نحو أمين وقد تشكلت بملامحه كل خوف  
يعرفه الكون..





وصورة أخرى لا يود تخيلها..

تهديد حقير وهي اختفت بحق الحجيم..

صرخ وهو يضرب على المقود وقد تعدت  
سرعته المائة وأربعون كيلو متر، وأمين لم  
يستطع أن يلحق سوى بمؤخرة السيارة  
فدفع جسده بالمقعد الخلفي..

المرسى كان هادئاً وكان شيئاً لم يحدث  
والضابط المناوب بالقسم أخبر حمزه الثائر  
على الهاتف أن هناك اتصال جاءه بشأن

حريق ولكن الحارس أكد أن المرسي هاديء

تماماً..

الحارس..

أصبح وجهه يرتج بفعل لكلمات حمزه..  
أمين يحاول أن يتحكم بجنون صديقه  
والرجل انبثقت الدماء من وجهه ويقسم  
كاذباً أنه لا يعرف شيء..

مركب تتحرك بجناح الليل والفتاة مفقودة  
وهو لا يعرف شيء!





بحظت عينا حمزه باحمرار هائج وصرخ به

من جديد:

- انطق .. راح فين؟

تلعثم الرجل وأقسم بتوسل:

- والنعمة الشريفة ما اعرف.. المركب

اتحركت من ربع ساعة وكانت واقفة جنب

يخت الياسمين..

دفعه حمزه ليخرج راكضاً نحو الرصيف بجسد

كله يرتجف!!

أمسك حمزه بسكين فواكه ليمرره فوق  
رقبته ويصرخ بعنف أمين نفسه لم يختبره

معه من قبل..

- هادبحك لو ما نطقتش.. فاهم ولا

هيفرق معايا!

عندها صرخ الرجل من وسط كدماته:

- أنا ماليش دعوة.. صبري شوكته قوية..

بسمه التيامك  
سروك جهاله



اختطفها الحقير..

أغمض عينيه وفيها ألف كلمة ورقم

حسابات..

أفكار متزاحمة..

ويوازي كل هذا صراخ ليلي..

صراخها يخترق عقله بشكل لا يوصف..

بل يرى نفسه مقيداً وأمامه ملامح كريم

تتوعد بتدمير كل شيء، والذنب ذنبه!!

أمين كان يشعر بالعجز ويراقب انتفاضة

جسد حمزه..

شفتيه تهتز بلعثة لا يفهمها..

حتى أنه رفع سبابتيه وبدأ يدعك جانبي

جبهته بتعبير يأس

مجاهدة كي يحدد موقعها..

ربع ساعة ومسافة وسرعة بالعقدة ودائرة

بقطر ما سيبحث في محيطها..





وعقله يكابد كل ياس..

وصرخ بقوة أكبر..

يتوعد.. وينازع.. ويأمل..

ووسط كل هذا ظهرت ومضة..

بصيص ضوء..

بعيد..

ابتعد الحقير أكثر مما يظن..

سيقتله..

وفتح عينيه فجأة ليقفز فوق لانش إنقاذ  
خاص بالمرسى ويتحرك في لمح البصر حتى  
قبل أن يدرك أمين ليختفي في الظلمة  
وحيداً..

وبعد دقائق بدت ساعات..

وظلام..

وعيناه بهما تشوش فأصبح لا يرى..

وأذناه تطن وتطن..





بل خفف من قبضته الموجهة في لحظة نظر  
فيها نحو الباب ومن كسره لتستمع لصوت  
حمزه..

لم تره فقد كانت باكية حد العمى، ولكنها  
شعرت بقبضته تخلصها من الحقير وتدفعها  
بشدة نحو الحائط حتى أنها تألمت من  
الارتطام، وعندما استفاقت وجدت حمزه  
يمسك بصبري من تلايب صدره ويدق رأسه  
بالحائط..

يزعق ويسب ويتوعد..

كل ما شعرت به هو نفس كرية فوق  
أذنيها..

توعد حقير ولفظ بذيء، تلو آخر..

كان يجذبها بتمهل يرضي غروره..

وكان نصف متعته برهبتها..

وفي النهاية دوي مفاجئ طفا على صوته..



لم يكن حمزه المشاكس..

كان آخر..

الصدمة لجمت صبري فحتى دفاعه كان  
واهياً والدماء أحاطت بوجهه ولم يكن  
يعرف المصدر..

تركه حمزه خائر القوى ليقترب منها ويرفع  
جسدها المرتخي على الأرض..  
يتأمل ملامحها وصوته بعيداً رغم زعيقه.ز

أزاح خصله من فوق وجهها ولمح كدمه  
على وجنتها لينفجر جنونه أكثر وهو  
يهتف:

- قرب لك؟ .. لمسك؟..

والصرخة الأخيرة بدت باطشة:

- انطقي!

حركت رأسها في نفي مذعور ونظرت نحو  
الطاولة الجانبية للأوراق فجذبهم يقرأ  
وتبرق عيناه بذهول..





حمزه وجهه ربما احمر.. اسود..

متعرق.. غاضب.. شيطاني..

خرج نحو المطبخ وعاد بزجاجة ضخمة بها  
كيروسين..

رفع صبري عينيه بذعر ليصطدم بعيني حمزه  
المستعرتين وهو يسكب الكيروسين فوق  
جسده..

عندها انتبهت ليلي فجذبتة من ذراعه وقد  
تحشرج صوتها من الصراخ:

وعندها أخرج من جيبه قداحة لتمسك النار  
بطرف الأوراق وتأكلها مع نبرة غليظة  
تطحن نواجذه:

- حريقة!!.. بتحب النار أنت..

ثم لمعت عيناه:

- جربها بقى!

كانت تنظر لكل ما يحدث في دهول..





- حمزه لا.. لا.. يا حمزه..

لم يكن يشعر بنفسه..

أراد حريق فليئله..

صرخ صبري وهم ليقف ولكن حمزه دفعه  
بقدمه ليقع مرة أخرى ثم هذر بوعيد:

- هولع فيك.. فاهم يا صبري.. عايزها نار

تولع بقي!

كانت ليلي تصرخ بياس لتجذبه مرة أخرى  
بنشيج متوسل:

- حمزه.. لا.. والله ما قربلي.. والله العظيم

أنا كويسة.. حمزه.

كانت أنفاسه متسارعة.. يلمح ضعفها..

توسلها.. انهيارها..

نظر للمركب حوله ثم جذب صبري الذي كان  
عقبه خانقاً وخرج من القمرة نحو سطح  
المركب..

تبعته تتعثر في الدرج الضيق وقد انتفخت  
جفونها من البكاء فكل ما تراه خياله يقترب  
من الحافة..







عينان ملتهبتان في الظلام وشعلة نار ورفع  
صبري وجهه لا يصدق ما ينتويه حمزه..  
لتحيط النيران بجسده وتتشبث به في أقل  
من ثانية في تطبيق واقعي لكذبتة ولكن  
هو من سيحترق!

\*\*\*\*\*

نيران تشتعل بجسد..

ببساطة..

أحرقه!

وقبل أن تدرك كان قد دفع صبري فوق  
سطح اللانش الصغير وبدا صوت ارتطام  
جسده قوياً مع صرخة أخيرة منه..

حقيرة..

متأمرة..

مثله:

- هتروح في ستين داهية.. ما حدش  
هيسيبك وهي والله لأفضدها!



وتشبت الحقير بالحياة فقاذ بنفسه في

الماء..

ولم يهتم حمزه بمشاهدة باقي العرض..

استدار ليدير القارب ويرحل..

لمدها بطرف عينيه..

انزوت في الظلام لتجلس على الأرض دون

حرك..

عيونها جاحظة في لا شيء وبدت في تلك

اللحظة تخشاه..

كانت تتراجع للخلف في خطوات بطيئة من

الذهول، وحمزه صامداً كصخرة صلدة وقد

بدا بعينيه إنعكاس لصورة شيطان تنازع

الألم..

لن يقترب منها مجدداً.. لن يكون هناك

سبيل..

لم تكن هناك فكرة بعقله سوى ذلك..

وهو يراقب جسد صبري ينتفض من النيران

التي تشبثت به بغية التهامه..



بعضها بها فضول..

وآخرون يبغون اطمئنان.. وهناك من  
يلهث خلف إثارة بحكاية..

قطب حاجبيه ليجذبها من ذراعها ويخرج  
وهي جانبه دون مقاومة تُذكر..

حتى الخيالات لشبهه بشر لم تكن تراها..

بدت في حالة صدمة تجعل مَنْ يراها يصدق  
الأسوء إن أراد..

لم يستدر لها أكثر ولم ينبس بحرف فقط  
ظل يقود كالصنم طوال طريق العودة..  
وعلى المرسى كان واضحاً أن هناك جمع!!..  
مَنْ أخبر مَنْ؟.. وكيف انتشر الخبر؟.

لا يعلم..

ولكن هناك حشد لا بأس به..

نوايا لا يعلمها إلا الله..





استدار له حمزه وقد تأججت عيناه بشعلة  
الغضب من جديد ليقف دون أن يتركها  
وهو يرمق الجميع باحتقار:

- فعلاً مش مكان للبنات.. مكان للحقارة  
بس.. صبري اللي هياكلكم كلكم واحد  
واحد طول ما أنتم ساكتين.. ومش بعيد  
يطمع في مراتك ولا بنتك علشان يجبرك  
تبيع يا ريس!

انتفخ الرجل من الغيظ ليصرخ مدافعاً  
بهجوم:

زفر بضيق جاحظاً لأمين الذي هز رأسه في  
نفي أن يكون الخبر خرج منه..  
وعندها علت غلظة من عجوز على شكل  
صوت يظن أنه مبالغياً:  
- ينفع كده يا بشمههندس!.. قولنا ده مش  
مكان لبنات..





بناتنا في بيتهم مستورين محدش يقدر  
يمسهم.

ضحك حمزه باستهزاء ليرفع ذقنه بشموخ  
وهو يردف بنبرة مظلمة:

- الكلب اللي مخوفكم بيغرق محروق..

ثم نظر نحو ليلي بهلامح غير مفهومة  
ليردف وقد توحشت نبرته أكثر:

- ومش بنت الريس منصور اللي كلب زي ده  
يقدر يقرب لها.

ولم ينطق بما هو أكثر ليجذبها نحو سيارته  
وخلفه أمين دون أن يبالي بأحد..

\*\*\*\*\*

كانت تجلس في المقعد الخلفي دون حراك..

انتبهت أنه يحدث فاتن التي فيما يبدو

رجعت مسرعة للمنزل واستقبلتهم على

الفور لتأخذها لغرفتها وحمزه يتمتم بتعجل:

- نص ساعة.. هاستنى في العربية

سألته فاتن:





- أنا هاجي معاكم؟

استدار رافضاً:

- ما فيش داعي.. تعب وهناخد الطريق صد

رد.. بس هي لازم تروح النهاردة.

كانت صامتة..

تراقب حديثهما وكأنه عن أخرى..

**رغم أن صبري لم يتمكن منها ورغم أن**

**دمزه هو أكثر شخص يعلم هذا إلا أنها**

**تشعر أنها عارية ولا تعلم لم!!**

همهمة الجمع ألتها..

بدا بعضهم وكأنه كان يود البحث عن

فضيحة..

وفاتن كانت تبكي وتعتذر لها بطيبة..

تمسد على وجهها.. ذراعها..

تتأكد أنها دون إصابات..

جذبتها فجأة نحو حضنها وصرخت:

- عيطي يا ليلي.. حابسة دموعك ليه؟





- مش عارفة ليه مصمم تروحي الليلة!.. مش  
عارفة حصله إيه؟!.. أمين نفسه مش قادر

يكلمه

حينها استقامت بكبرياء لتردف بكلمة

واحدة:

- أنا جاهزة..

\*\*\*\*\*

ارتجفت وهي تهز رأسها بنفي.. بل  
ابتعدت..

أمسكت فاتن بقبضتيها:

- الحمد لله.. ربنا ستر.. أمين قال إن حمزه  
وصل في الوقت المناسب.

ظلت متجمدة دون تعبير.. تنهدت فاتن  
بقلة حيلة:



والضابط أصابه الجنون ويحدث الجميع..

والحارس قال أنه لا يعلم شيء، ولكن بشكل  
ما الأمر انتهى على أن صبري سرق لانش  
إنقاذ صغير واحترق به!!

همس أمين باستهزاء:

- كلهم دلوقتِ فرحانين في صبري، ومن  
شوية كل واحد كان عامل قاضي!

لم ينطق حمزه..

ظلام الطريق يوازي سكون مؤلم لا يقطعه  
سوى همهمات من أمين على هاتف أخذه  
من أحدهم..

هناك من يطمئن..

هناك من يعتذر..

وهناك من يقول أن صبري في مشفى  
حكومي يعاني من حروق درجة ثلاثة ولكن  
لم يموت..





نظر نحو أمين ليهمس بانهاك:

- صلي إنت الأول وبعدين إحنا..

وفهم أمين لينسحب بعدما رمقه بنظرة

خاصة تقول له..

"اهدأ"

يعلم أمين..

ويفهم أمين..

حمزه انفجر غضباً وحنان وقتها هي!

كان يرتكز ببصره على عجلة القيادة ويراقب  
وجهها في مرآته من حين لآخر..

في البداية أغمضت عينيها ولكنه علم أنها  
ليست نائمة، وفي وسط هروبها ذاك كانت  
عيناها تتألم بتعابير لا تحتمل..

وكانها تتذكر كل لحظة..

صوت أذان الفجر جعله يهديء من سرعته  
ليلمح مسجد قريب..





ضاقت حدقتيها في حزن..

هددها نعم..

ومنذ وقت وهي ظنت أن بمقدرتها حماية..

رفعت بصرها مجدداً لتناظره بكبرياء رغم

ارتجافها:

- من ساعة ما وقعت من المركب.

ثم أخفضت بصرها تردداً لترفعه مرة أخرى

مُكملة:

انتفضت على صوت إغلاق باب السيارة لترفع

عينها وتصطمم به..

**عيناه لا ترمش..**

**فقط ينظر نحوها وكأنه فوق فوهة**

**بركان..**

انفرجت شفتيها لتتلق بلاشيء ودينها

اخترق صوته أذنيها:

- هددك امتي؟



بسمه التيامك  
بروگ چاله



- كان هو..

وحينها انفجر البركان..

عيناه وصوته وملامحه بل كل انفعالاته..

ضرب مقود السيارة بعنف ثم استدار نحوها

وقد تراقصت بوجهه لهيب نيران:

- كل ده!!.. مهديك كل ده وساكتة!

تراجعت في مقعدها بصمت فأكمل هو

صراخه:

- ليه؟.. أنت بتفكري إزاي؟.. أنت عارفة إني

وصلت لك بمعجزة يا هانم.. معجزة..

انهمرت دموعها من جديد..

أرخت رأسه فوق مقعده بتعب ليهمس:

- كنت هتكسريني يا ليلي..

رفعت صوتها لتتحدث ولكنه أذهلها بنبرة

قاسية:

- اذرسني!





وراقب خطواتها التي بدت دامعة كعينيها  
تتوجه نحو المسجد تنشد راحة وربما أمان..  
أمان منه هو فهي كأنها أصبحت تخافه!

وشرد هو كثيراً بعد الصلاة ولا يتذكر عدد  
سجدة الشكر التي سجدها لأنها بخير.. لا  
يتصور أي مكروه قد يصيبها..

بل ثار جنونه وإن عليها..

هي فهي كالطفل الذي يخطو دون حساب  
قسوة خيالات الظلام..

ضيقت عينيها تود أن تغضب.. تثور..  
ترفض..

وتهاجم وتثار وتدافع..

ولكن كانت بتلك اللحظة أضعف من أي

جدال، زفر هو بضيق أخير:

- أمين وصل.. يلا انزلي صلي..



يحتضنها للأبد إن استطاع..

أشار لأمين ليجلس مكانه وأرعى رأسه  
بدوره وإن لم ينم ولكن كان كل ما يبغيه  
استرخاء..

وشروق الشمس تلاه ضوء صباحي أيقظها  
قبل الوصول بساعة..

رفعت بصرها لتجده ينظر نحوها وبدا أنه لم  
ينل من النوم لحظة واحدة..  
يتأملها بتعب..

تنهد ببطء ولمح وجهها من خلف زجاج  
السيارة نائم..

تلك المرة لم يكن هروب كان نوماً بحق..  
كانت متعبة ورغماً عنها جدران سيارته  
أمانها..

لو بإمكانه لجاورها لتستقر فوق صدره لا  
يبغي منها سوى سكينه النوم..  
يحتضنها فقط ليضمن أنها بخير..



بسمه التيامك  
بروگه جهاله



توقف بعد أن صعد بضع درجات وكانت  
تستشعر قوة أنفاسه..

بل ربما جحيما..

استدار وكان غضبه قد خمد قليلاً ولكنه  
حدثها بنبرة أمره:

- هتدكي كل حاجة لمامتك..

نظرت نحوه في رفض فبدا حازماً بنظرة  
واحدة قبل أن يتابع:

- ده هيضمن إنها تحبسك شوية!

بغضب..

بقلق..

باشتياق..

بحب..

ولا تملك هي كلمات حتى أنها لا تعلم كيف  
ستفسر لأمر عودتها وماذا ستقول!

توقفت السيارة أمام المنزل ونزل هو  
بجاورها يسحب حقيبتها ليحملها عنها حتى

باب الشقة غير مبالي..



بدت بشفتيه شبه ابتسامه لم تكتمل..

قطعها فرمانه الأخير:

- هترجي وأنتِ مراتي.

\*\*\*\*\*

قطبت حاجبيها لتعرض أخيراً:

- ده الحل!.. إني اتحبس؟.. وهارجع امتي

من الحبس إن شاء الله؟!!

لم يجبها..

كان يود أن يصفع هذا الرأس العنيد ولكنه

للأسف لا يضرب أنثى..

اقترب منها فأجفلها لتبتعد خطوة ناقضة

كل قوة واهية تود أن تتشبث بها..





## الفصل الحادي والعشرون

لقاء أول..

ثوب أزرق وفتنة نائمة

وعبق بندق أيقظها!!

كانت بالحديقة وترتدي الأزرق عن قصد..

تستند بظهرها على الحائط وحولها أوراق

وقد مدت ساق وثنت أخرى وتناثرت

خصلاتها فوق وجهها في عشوائية

مقصودة فبدت رائعة وسط فوضى حافية!

وعطر فواكة!

استند على حافة الجدار ورفع حاجبه الأيسر

يتأملها بفكرة واحدة..

هو لن يمانع استرضاءه الليلة على الإطلاق..

شعرت بحرارة على جانبها لتكتشف أنه قد

جاورها وجلس..

نظرت نحوه فتحدث وهو يوجه بصره للأمام

بلامبالاة:

- مفيش عشا النهارده؟







ببساطة..

ولم تكترث وأكملت هذا اللاشيء، فهي  
فقط كانت تعانده..

مرت نصف ساعة دون أن يتحرك ولمست  
انتظام انفاسه

لقد نام!

زوجها يجلس على الأرض بجانبها في  
الحديقة الباردة ونام في انتظار  
طعامه!! تنهدت بغيظ..

من جانب وجهه يستطيع أن يتبين  
بملامحها الغيظ..

وأزرقها التي ظنت أنه لم يجدي..

زفرت لتجيب بمعاندة:

- لها أخلص اللي ورايا!

أمال رأسه ليلقي نظرة على الأوراق في  
يدها ثم عاد ليستند على الجدار دون ردة  
فعل وأغمض عينيه!

بسمه التيامك  
بروگه جهاله



تركها ونام!

بندم..

هو لم يتناول عشاءه..

همست:

- خالد..؟..

ولكن لا أمل..

هو غارق بأحلامه مع الخيل..

هزت كتفه ببطء, ولكن لا شيء!

أزاحت الأوراق من على ساقبيها وارتكزت  
فوق ركبتيها أمامه لتناديه بنبرة أعلى  
ولكن رقيقة تخشى افزاعه:

- خالد.. قوم يلا علشان نتعشى.

وكأنه لم ينم منذ سنوات..

ما هذا!

ربتت فوق كتفه من جديد ومع زفرة يأس  
أخيرة وهممة اعتذار:

- حبيبي.. مش حينفع تنام من غير عشاء..



كانت ما زالت تتنفس بسرعة أثر فزعتهما،

ضربت صدره في غيظ:

- حرام عليك.. خضتني..

رفع حاجبه مجدداً ليبتسم بمكر:

- اعتبريه ابتكار!

زمت شفتيها ودفعته لتنهض ولكنه لم

يسمح لها..

احمرت وجنتها:

توقفت كلماتها مع انتفاضة مفاجئة منه  
أفزعتهما، فصرخت لتجد خصرها محاصر بين  
ذراعيه ليجذبها في لحظة ويحتجزها تحت  
جسده..

نظرت نحو غير مصدقة فتابع بنبرة هادئة  
دون أن يتزحزح:

- نص ساعة!!.. أنا كنت هنام بجد..





- أنا أسفة..

**كتم ملامح انتصاره وأردف بخشونة:**

- وبعدين؟!

اغتاظت من جديد فصرخت:

- بس شير..

ولم تكمل..

ابتلع باقي جملتها في قبلته..

\*\*\*\*\*

- خالد.. احنا في الجنينة..

اقترب من شفيتها:

- وبعدين؟!

تلعثمت:

- تميمة ممكن تصحى..

اقترب أكثر:

- وبعدين؟!

أغمضت عينيها:



حمزه!

لا تصدق أنها تسمع صوته.. مرت أشهر منذ  
هاتفها آخر مرة..

نظرت للهاتف ربما لتتأكد ثم أجابته بنبرة  
أم:

"وحشتني يا واد"

أجابها مازحاً:

رغم كل شيء، كانت ليلة هادئة، خالد  
ومحمود منشغلان بلعبة إلكترونية وحسن  
يتجاهلها أمام التلفاز!

أنهت جلي الصحن ولم تغادر المطبخ..

أعدت لنفسها كوب شاي، وجلست تتطلع  
لكتاب أهداه له شاب مرح منذ سنوات..

**لا هي اقتدت بالكتاب ولا الشاب عاد كما**

**كان..**





"برده واد يا روکا!"

ثم ضحك مكملاً:

"أخبار الواد خالد ايه؟.. وخالو؟"

كانت ضحكته مخنوقة.. ليس حمزه الذي

اعتادته وحتى ليس حمزه الهارب..

سألته مباغته:

"أنت كويس يا حمزه؟"

مرت فترة صمت..

هل هو بخير؟

هل حقاً هو بخير؟!

هل هي بخير؟

ليلي..

اسمها, وعيناها, وفزعتها, وضياعها

الوشيك منه..

كلها أفكار تهاجمه..

تفتك به..



## كليلة حريق..

همس:

"حببت أظمن عليكم بس"

ثم تنهد بغموض:

"أخبار الناس اللي في المزرعة ايه؟"

دمعت عيناها لتجيبه بصدق:

"المزرعة وحشة من غيرك يا حمزه"

ضحك ليناوشها رغم حزنه:

"أكيد حسن مضايقتك!"

كتمت دمعات أخرى لتضحك لضحك كان  
يلون عالمها كابن بكري احتاجته دوماً

"حقوله!"

تنهد مجدداً فتابعت:

"مش هتقولي مالك؟"

سمعت أنفاسه قبل همس أخير:



لو حادثها سيتشتت عقله..

ستعاندو..

ستغضبه..

وسيتهور هو بما لا يحمد عقباه..

يشعر بالفيط.. بالفضب..

بالجنون..

وحنو يودها أن تنهار فوق صدره

سيعاقبها ثم يراضيها..

"جيتوا على بالي يا روكا.. كلكم جيتوا على

بالي"

وودعها وأغلق..

كان يراقب البحر وحيداً..

مرت ليلة كاملة على رجليها..

لم يحادثها ولكنه طلب من فاتن أن تطمئن

عليها..





لن تخطو ليلي مدينة هو فيها..

وتسارعت أنفاسه من جديد..

بل استعرت ككل

غضب عارم تمكن منه.. غضب يود القتل..

لا سبيل..

السجن أو القتل..

وكان هناك حلاً آخر في أفق قريب لم يكن

يعلم به

يضرب رأسها ثم يقبلها..

يلومها ودونها لا بديل..

وفي النهاية سيتزوجها..

وزفرة أخيرة وازت نظرة مظلمة نحو

مجهول..

صبري..

القابع في مشفى يعاني جراحه..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سورة الجاثية



النبيذ!!

\*\*\*\*\*

فوق فراش..

كانت تجلس ضامة ركبتيها تتأرجح في

حركة توازي بندول الساعة

ثوانٍ.. دقائق..

ولو زادت للاختلاف كل شيء..

ارتجفت ككل وشهقت بعنف فتح باب

غرفتها على مصراعيه لتدخل أمها

وتحتضنها بألم..

تسأل مجدداً..

هل حدث؟..

تشجب وتولول وتلوم وتبكي وتعتذر!!

تقبل يدها:

- حقا عليا يا ليلي.. ما كانش لازم أسببك

لوحدهك.



جميعهم دون استثناء يضعون عليها ذنب

وحتى إن لم يصرحوا به..

وفاتن تحادثها يومياً..

تطمئننه هي تعلم..

لم يرفع الهاتف بعد قراره..

"مراتي"

أمر بالطاعة.. بالسكون..

قرار واجب النفاذ!!

تترك يدها وتضرب الفراش وتصرخ:

- الكلب.. ده دخل بيتنا.. الحقير.

تمسح عبراتها بهستيريا:

- عايزة أقابل حمزه..

وتصمت ليلي مجدداً..

تراقبهم وهم يفندون تفاصيل عالمها

وهي ضيف شرف لا يحق له الاعتراض..



وتقلقت مقلتيها باضطراب مع ذكرى

حرق..

وازدادت ضربات قلبها..

وضعفها

وبكت مجدداً بقلة حيلة..

ضعف..

ضعف بين طياته رغبة في الإنهيار فوق

صدره ولكنها تأتي..

والتهمة أنثى!!

أنثى كانت تود الكثير

أن تستقل

أن تحقق حلم منصور..

أن تحب حمزه بنهجها هي لا غير..

أو حتى ترفض حبه..

أن تقتل صبري!!



وبكت مجدداً لأنها لم يجب..

وخفق قلبها مع صوت الهاتف..

مع حروف لا تعلم هل يجب أن تسعدها أم

تبكيها!!..

"بليغها أني هزوركم آخر الأسبوع"

ثم زاد

"بطلي عياط"

ولكنه لم يتحدث..

زفرت بألم آخر قبل أن تسحب هاتفها..

تكتب رسالة..

رسالة نصية كآخر يوم!!

بكت من جديد..

وكتبت لتنتهي..

"ماما عايزة تقابلك"

ومرت نصف ساعة دون رد..



بفرنسية بأنسة قالتها

### "الرجال أوغاد"

بفرنسية بأنسة كررتها عجوز تلاصقها منذ  
بدأ في بروفات العرض..

كانت من هؤلاء المتطفلين حول بؤرتهم  
الساطعة وسط الظلام كل ليلة..

تأتي مع بداية العمل وببيدها شطيرة  
مهترئة يبدو أنها أخذتها عنوة من شخص  
ما، وتلف حول خصرها حزام قماشى

إن كان الموت اختيار فهو اختيارها لا

### قراره!

كانت تتنفس بغضب مكتوم وهي تراقب  
تحركه بين جوانب المسرح يقرر كل شيء  
بما فيه انحناءات جسدها..

ودون أن يصرح بدا الأمر وكأنه سيقول..

### "هنا سأقتلك"

Les hommes sont des con





لم تكن قد تمعنت في ملامحها من قبل  
ولكن حقاً تلك المرأة تبدو مخيفة..

مدت العجوز أناملها نحو كارمن لتتلمس  
بشرة جيدها في حركة مفاجئة ثم همست  
بقسوة ومكر:

Votre peau est belle, ne le laissez pas  
sans tache Bqublath

"بشرك رائعة.. لا تدعيه يلوثها بقبلااته"

برقت عيناها الزرقاوتان دهشة وغبضا

غريب به ثنايا تبدو كجيوب تحافظ على  
محتواها قدر عينيها!

شعرها الأبيض مشعث من تحت قبعة  
مستهلكة ووشاح قاتم تلف به رقبتها  
المتغضنة أكثر من بشرتها..

جلست جوار كارمن دون دعوة وتلك المرة  
أخافتها..



Hee .. temps ne sera pas vous arrêter,  
vous avez une belle

"هه.. الزمن لن يتوقف عندك يا جميلة"

ثم حركت شفيتها مستهزئة وأكملت بحقد:

Un jour Stsubhan gay

"يوماً ما ستصبحين مثلي"

وتركتها قبل أن تضيف:

لم يُصر الجميع أنها عشيقته.. أنه ببساطة  
ينهل منها ما يشاء.

حتى أن بعض الفتيات بالعرض يلقبونها  
بالعشيقة المحظوظة فمراد يفعل من أجلها  
الكثير!!

ابتعدت مشمئزة عن ملمس يد العجوز  
لتضحك الثانية بشراسة أظهرت قواطع  
مختفية ثم تابعت:







ولكن القسوة نصيبها هي فقط.

وعلى العشاء قربت من فمها قطعة لحم  
دون شهية وازت صوته الهاديء:

- مش محتاجة تفقدي وزن أكثر!

ارتسمت فوق شفيتها ابتسامة جانبية  
بتهكم فتابع وهو يتفحصها بتمعن:

- عشيقتي!

رفعت بصرها في غضب فأردف مكمل  
بمتعة:

Ne oubliez pas que tous les hommes  
sont des salauds .

"ولا تنسي.. كل الرجال أوغاد"

وحينها لا تعرف ماذا أصابها ولكنها  
ضحكت بهيستريا..

مراد.. كريم.. وخالد

عالمها به نخبة منتقاة من الرجال





ترك طعامه ليسحب سيجاراً أنيقاً نفثه ببطء  
ثم نظر بغموض:

- شهريار بيحب ياخذ كل حاجة!

استقامت وقد التمع الموج الأزرق بعيناها  
فبدت متمرده ورافضة:

- شهريار اختار الموت

لوى شفثيه مبتسماً بلذة:

- واختار قبله المتعة

- بيقولوا إنك عشيقتي..

قالت بنبرة مغتظة:

- وقف الإشاعة دي.

ابتسم بتسلية:

- بس دي إشاعة ممتعة!

رمقته باستهجان:

- غرضك مش ده يا مراد.





رفعت ذقنها في كبرياء:

- صح.. لكن أنا كارمن مش شهرزاد!

ثم نهضت من على المائدة لتواجهه واقفة  
بشموخ:

- شهرزاد قتلت طمع شهریار.. بس واضح  
كارمن بتغذیه!

لأول مرة تلمح بعينه ارتجاف..

ابتلع ريقه وقد بدا نادماً على الحوار برمته:

- الموت اختيار راقی.. مش هلوته بالجنس

ثم أردف وهو يستقيم بدوره:

- أنا منعت دخول المتطفلين للموقع، خاصة  
العواجيز اللي بتخرف!

ورحل بتوقيع شهریاري آخر..

في مملكته هو لا يفوت تفصيلة!!

\*\*\*\*\*







وباكية.. متذمرة..

**وغضبت منه..**

كتفت ذراعيها وتحركت مبتعدة عنهما  
بخطوات واسعة وحاول خالد أن يصلحها

**ولكن دون جدوى**

**كانت توده هو..**

**وهو لن يدلها تلك المرة!!**

قطب حاجبيه وقد أصر تلك المرة على أن  
يمسك بها هي لا خالد, ولتبكي فهو لن  
يدلها مرة أخرى!

وبالفعل ركض خالد وهي خلفه فتجاهله  
تماماً وأمسك بها لتنفجر بدل الضحكات في  
بكاء حقيقي لأنها خسرت!

مشعثة بظفيرتين وسروال بني قصير وبلوزة  
وردية كربطة شعرها..





وتلك المرة كانت الشدة فوق الشين واضحة

فهي حقاً غاضبة منه...

تنهدت إيناس من عراكات الأطفال التي لا  
تنتهي وأعدت لها العشاء فتناولته الصغيرة  
دون شهية لتتوجه لغرفتها وتنام مع  
لعبتها المحشوة شاكية من جديد محمود..

وقبل أن تستغرق بالنوم، نقرات متقطعة

فوق الزجاج أفرعتها..

هي طفلة في السابعة من ينقر فوق

نافذتها بحق السماء!

ضحكت إيناس وهي تستمع لتميمة الشاكية  
الباكية من خالد ومحمود اللذان تآزرا عليها  
في اللعبة السخيفة..

- لعبة وحشة!..

كررتها وهي تشدد على كل حرف وخاصة  
حرف ال "ش" لتزيد:

- محمود وحش!





دخلت تمسك بقهوته ولاحظت أن عينيه  
مرتكزة على بطاقة بريدية وقد غاب انتباهه  
عنها تماماً..

- خالد!

استدار مع صوتها لتتابع هي وقد أثارت  
هيئته فضولها:

- ده جواب؟

زفر وهو ينظر للبطاقة من جديد:

- بل دعوة!..

وكيف تسلق هو تلك النافذة في تلك

الساعة؟!

ولم تره!!

ترك ورقة ملونة وعلبة سكاكر..

وعبارة..

"أسف!!"

وفي غرفة المكتب كان خالد يجلس شارداً..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سِرٌّ جَاهِلٌ



توفيع غاب عن عالمه لسنوات والآن يبدو

أنه عاد..

"كارمن"

\*\*\*\*\*





## الفصل الثاني والعشرون

الحب..

الحب هو الألفة ورفع الكلفة..

هو أن تجد نفسك في غير حاجة للكذب..

أن تكون أنت دون استحداث آخر ليثير

الإعجاب..

أن تصمتا أنتما الاثنان فيحلو الصمت أو أن

يتكلم أحدهما فيحلو الإصغاء..

## "أناشيد الإثم والبراءة"

"مصطفى محمود"

\*\*\*\*

كان ما زال ممسكاً بالبرقية حينما تركت  
هي القهوة واقتربت منه لتحتضنه من  
الخلف..

تملأك!.. أم بالأحرى خوف..

كلما تذكرت كارمن مرت برؤياها رصاصة  
غادرة تتجه نحو قلبه..





نظرت نحوه لا تفهم..

وحينها تأمل هو البطاقة من جديد..

تأمل سنوات مضت وزيجة تلو أخرى..

رقصة, وشغف, ولقاء, وخديعة..

**حق.. ومستحق.. وحقير.. ومُستغلة!!**

حتى وإن كان طلباً لوجه..

همست هي لتقطع السكون أخيراً:

- ما تروحش..

أغمضت عينيها لتطبع قبلة دافئة فوق

كتفه وتحقق في الحروف بصمت..

**كارمن..**

عرض!..

ومسرح ونهاية..

**رحيل شهرزاد!**

درامية كما اعتادتها..



وكان تركة مختار تأبى أن تتركه..

وكان السلام أكذوبة..

خاضع تُدهَس.. وقوي تُعاقب!!

هل عادت كارمن لتثار؟!

خيط الإنتقام الرفيع الذي أرخته إيناس من

طوق قلبه ما زال مشدوداً بطرف آخر..

طرفاً لن يغفر..

استدار نحوها وقد لمح بعينيها خوف..  
لن تنسى ولن ينسى وحتماً تتذكر كارمن..  
حريق وهروب وانهييار وموت..

موت كان سيصيب أي منهما في مقتل لو  
فقد الآخر..

استدار نحوها ليجذب رأسها فوق صدره  
ويملس فوق بندقها وقد تبدلت نظرتة بين  
حنو وتوحش..





انفاسه الحارة كانت تضرب رقبتها كأعاصير  
وحرارة يده امتدت نحو أزرار قميصها  
ليفكها ثم مر بأنامله على موضع الجرح..  
الرصاصة التي طلبته فاستقرت في صدرها.  
شهقت تنظر نحوه لتلمح قسوة غابت منذ  
سنوات قبل أن تتحرك شفثيه بتوعد:  
**- أنتِ خط أحمر.. تميمه خط أحمر..**

وجلت وقد وعت لها ينوي:

**- أنتِ خط أحمر!**

ضرب الطاولة بغضب وأنفاسه تهيج بأحقية  
لا تمتلكها الحمراء في الغفران..  
شعرت بغضبه..

**بالوحش الساكن يعود بل يستعر**

رفعت رأسها لتحتضنه هي وتجذب رأسه  
ليميل نحو صدرها..



\*\*\*\*\*

ليس لأنها أجمل النساء..

ولا أذكى النساء..

ولا أوفى النساء..

ولا لأنها بالحب أولى النساء..

لأنها هي..

هي فقط وحدها دون جميع النساء

فهذا هو الحب..

وكانت تجهش بها باكية, تخاف..

البندقية تخاف وهو رجلها!

لا يجوز..

نظر نحو البرقية العائدة من نيران الماضي  
مجدداً ثم طبع فوق رأسها قبلة قاسية مع  
همس أخير لا تراجع بعده:

- الموضوع ده لازم يخلص.. أنا هسافر..

بسمه التيامك  
سروك جمال



"سارة"

"عباس محمود العقاد"

أن تغمض عينيك كي تقابلها..

فيها اختزل كل الأطلام فغابت كل أمنية

وبقيت هي ترقص فوق صفحة مياه

ترتدي ثوباً رمادياً فضفاضاً وخصلاتها

القصيرة منثورة وتخطو بحذر بين أمواج

البحر خشية أن تقع..

وحينما سقطت كانت بين ضلوعه

وهذا غرقٌ دون نجاة!

"كوني أنتِ الحب يا ليلي"

كان يوم جمعة والساعة تعدت الثامنة وهو

يجلس بغرفة استقبالهم بأريحية تامة!

يرتدي قميصاً سماوياً وسروالاً من خامة

الجينز ويرتشف الشاي مع أمها..

التوأمان في غرفتهما بأمر صارم، والحديث

الجاد لا تسمع منه همسة..



بعالمها الانتهاك شبهة، بل بوطنها

ككل..

ألم تصرح بها أمها بالأمس؟..

ألم تسرد كلمات مؤلمة حال..

"خلي الطابق مستور"

"بلاش فضايح"

"الستر يا رب"

والستر زوج.. والزوج حمزه..

كانت تراقبهما من خلف الستار..

أمها منفعة وهو هاديء دون تعبير واضح

ولكن بشكل ما هي تُقدِّره

بل شكرته!

شدت فوق قبضته وابتسمت له وكأنه

منقذ..

منقذ سيتزوج بفتاة لا تملك اختيار..

فهي كانت في شبهة انتهاك..



ولم يزح عينيه، بل أهداها ابتسامة  
مقصودة.. معانداً!

ها هو أمامها بعد مرور خمسة أيام على  
الحادثة..

خمسة أيام حملوا الكثير وآخرهم اختفاء  
صبري

بل بالأحرى هروب لم يتوقعه ولم ينتظره  
ففي النهاية غلبت النخوة قلوب الرجال  
واجتمعوا رافضين خائن..

انقبضت ملامح وجهها لتتنهد بياس  
اصطدم بعينيه..

رفعهما فجأة نحوها وكأنه يدرك موقعها  
منذ البداية..

داخله صراخ هي لا تسمعه وربما لا تفهمه..

"أخرجي يا ليلي.. مش بنت منصور اللي  
تستخبي!!"







ولا يعلم كيف ولكن فجأة تبخر!!

تبخر قبل أن يتمكن منه..

وانقبضت يداه غضباً ووازي هذا خروجها من  
مخبئها..

شامخة ترفع ذقنها مرجة به مع لفظ

رسمي يحمل كلمة

"بشمهندس حمزه"

وكان والدتها تود أن تنتهي من كل توابع

الأمر فأردفت مسرعة:

- البشمهندس حمزه طلب إيدك يا ليلي..

وأنا وافقت.

هكذا.. تم الأمر..

وشكراً منقذي العزيز!!

رفعت عينيها نحوها وبتوحش:

- شكراً.. بس طلبك مرفوض يا بشمهندس

ورغماً عنها نصف كلمة بشمهندس

ابتلعتها حشجة..





تنهدت المرأة بعد أن نظرت نحو ابنتها  
بغضب وتركتها لتغيب مع كوب شاي  
وقته سيطول..

زفر هو بضيق ثم أضاف:

- ممكن تقعدى نتكلم؟

قاطعته بتعجل:

- ما فيش كلام!

قاطعها بغضب ونبرة ستتطور لزعيق

يا الله ستبكي وسيفقد سيطرته أمام  
"الحاجة"

- استنى..

قالها بنبرة أمرة وعالية!..

ثم توجه ببصره نحو أمها ليبتسم ويطلب  
منها بأدب:

- ممكن حضرتك تعملي شاي تاني.. على

بال ما أتكلم مع ليلي شوية!





- اقعدى يا ليلى..

استدارت لترمقه بحنق ثم جلست تواجهه  
فترك الأريكة واستقر بمقعد يجاورها..

يلمح جانب وجهها الحزين وهو ينظر نحو  
للاشيء..

عبرات مكتومة.. وشفيتين مرتجفتين..  
وتعب

ليلى متعبة..

منهكة..

وتظن أنها قوية.

استدرك ضعفه وتحدث بصوت أجش:

- ده مش طلب..

استدارت مستنكرة فتابع:

- ده واقع..

ضيق عينيها مكملة له:

- ليه؟.. قول تضحية وشهامة وقارب انقاص

لغريقة مكانها ما كانش البحر



أمواج البحر وجدت طريقها نحو عينيها، بل  
هي تشهق بألم وتكتم كل شهقة بكفها

الصغير فوق فمها..

وكل هذا لا يُحتمل

سيقتله..

همس بغضب مكتوم:

- هاقتله!!

رفعت عينيها تحرك رأسها برفض ولكنه

تابع:

وتكتم البكاء بمجاهدة خيالية..

اقترب منها يهمس بضعف:

- مكانها هنا..

وأشار نحو قلبه

وحينها.. بكت



- ما میس غیر دمہ یشفی غلیلی..

وكانت كل ملامحه منقبضة.. مخيفة.. حمزه  
الذي لا تعرفه وبشكل ما تخافه!

خرجت نبرتها مبوححة:

- أنت حرقته..

طحن هو فوق أسنانه بغيظ:

- الكلب عايش وهرب

بدا وكأنها غير مستمعة له, كررت:

- ولعت فيه.. نار..

كانت شاردة وكأنها تهمس للفراغ, تأملها  
بعينيه ليردف:

- يستاهل أكثر من كده..

استدارت تواجهه أخيراً بضعف وصدق:

- بس أنت مش كده..

ثم استقامت وكأنها استفاقت:

- وهي مش غلطة أنت بتكفرها بجواز.





وانكمشت مرة أخرى مع صراخه فجذبها من

ذراعها نحوه غير مبالي:

- أنتِ مش ملك نفسك بس.. إنت

هتوجعيني أنا.

حررت نفسها منه لتزجر رافضة:

- أنا مش هاتجوز.. وشكراً على عرضك

الكريم أنا مش محتاجاه!

صمت ليتنفس ببطء وكان يتأملها

استقام هو ليواجهها وبدا قاسياً:

- غلطتك يا هانم.. كان لازم تقوليلي!

انفجرت متحدية:

- بصفتك إيه؟

وصرخ هو تلك المرة:

- من غير صفة.. كان لازم تبغينا بالحقارة

دي.





رفعت عينيها بتوتر مقلتيها المعتاد..

القاتل..

فأردف متابعا:

- أنا عايزك يا ليلي وأنتِ عارفة..

تكلمت بعد تردد واصطنعت قوة:

- الوضع اختلف وأنا مش عايزة أتجوزك.

لم يحد بعينه عنها وكانت ملامحه جامدة

رغم حرارة أنفاسه:

أضعف ما تكون وتسبح بتيار لا تقدر على

مواجهته

حبه..

تقدم ليواجه جسدها المبتعد عنه ثم أخفض

وجهه نحو وجهها وهمسه كان هادي

تلك المرة:

- ده مش عرض.. دي رغبة!



بسم الله الرحمن الرحيم  
سورة الاحقاف



- كدابة!!

بصرها بدا أكثر حدة وحركت رأسها في  
شموخ رافض:

- أنا مش محتاجة أتجوزك..

ابتسم هو وقد انفجر قلبه بشوق لا يحمد  
عقباه:

- بس أنا محتاج!

تسارعت أنفاسها وأرادت أن تتخطاه  
وتهرب من تلك المواجهة الغير محتملة:

- لو سمحت عديني يا حمزه؟

ابتسم بشقاوة وقد تذكر موقف مشابه  
ليغيظها بـ

"لا"

زفرت غير مصدقة وكررت بحدة لم تتخط  
الهمس كي لا تسمعها أمها:

- عديني يا حمزه!







- غرق حمزه.. وضاع حمزه.. ومنك لله يا

أمين!

تلك المرة لا سبيل.. يجب أن تخرج من هذا  
الحصار الغير عادل..

فالعاطفة أمامه مباراة غير منصفة..

وهي غارقة ربما أكثر منه..

رفعت يدها لتزيحه ولكنه لم يتزحزح..

وجهت بصرها نحو باب المطبخ وعادت

تلومه بنبرة خفيضة:

المشاكسة تلك المرة بنظرته التي اقتربت  
منها وهو يردد بجملة يحفظها عن ظهر  
قلب:

- لو قربت هتندم يا حمزه..

رفعت عينيها نحوه غير مستوعبة وحينها  
أكمل وقد بدت ملامحه يائسة كمن غرق  
ودون نجاة:

بسمه التيامت  
بروگ چاله



- حمزه!!

تجبه!!..

هي غارقة حتى النخاع وتعاند..

عينها وملامحها وحتى شفيتها المعاندة

كلهم تأمروا عليها بفضيحة..

ابتسم هو بثقة وأردف مجدداً:

- كلامي واضح.. هترجعي وانتِ مراتي..

عادت لرفضها:

- ما ينفعش.. أنا مش ذنب ولا عار ولا..

قاطعها وقد غضب:

- يا غبية.. أنا خايف عليك.. أنا مش هآمن

لحظة تكوني لوحدك هناك حتى بعد ما

الكلب هرب..

رفعت بصرها وهذرت محتجة:

- أنا مش غبية وأقدر أدافع عن نفسي

كويس و..





ابتسم هو من جديد وبشقاوة:

- تؤ!!

تنهدت بقلة حيلة:

- أنا مش هتجوز كده يا حمزه..

وحينها همس هو بنبرة أخيرة وجادة لا

تحتمل جدال:

- وأنا مش هجازف بيكي تاني يا ليلي..

وحينها فقط تركها تمر..

قاطعها مجدداً وتلك المرة باقتراب أكثر

وغير مشروع وستتم أمها الزيجة الآن

بفضله!!

- ما تتعبيش قلبي بقي..

وكانت جملة تخرج متقطعة من بين أنفاسه

التي وصلتها جيداً..

رفعت يدها ودفعت أكثر دون جدوى:

- عديني يا حمزه..



المتوسط أمواجه طوفان تقودها أو  
تفرقك.

رفع نحو فمه سيجاراً وقد لمح ثلاثة أولاد  
يركضون جواره ويلعبون بكرة بالية وأخت  
أحدهم تصرخ منادية بوقت الطعام.

سمراء وحافية تركت قدميها لتملك رمال  
وترفع ثوبها حتى منتصف ركبتها كي لا  
تضربه الأمواج وحينما لمحت نظرتة نحوها  
هلعت وغادرت المكان على الفور.

ابتسم ساخراً..

الخطايا تحرق صاحبها

تجبر وطمع وانتقام وشهوة.

مر بسبابته فوق ثنايا على جانب وجهه  
شكّلها حريق، تعرجات غير قابلة للترميم.  
وإن كان..

فهو سيتركها هكذا!!

لن يداويها إلا عندما يأخذ بثأره.

كان قد ترك البحر الهادي؛ ليقذف بنفسه  
نحو آخر أكثر ثورة..



كان يرددها وقد جز فوق أسنانه مع ذكرى  
آخر لحظاته بالمشفى وزيارة من يظنوا  
أنفسهم أصحاب حق..

لقد تجاوز تلك المرة بما لا يقبل المفاوضة..

انتهك المال والعرض وأصبح حق العرب  
موته أو رحيله..

وكحال كل خادم خلف مخدوم تخلى عنه  
مخدومه فنبذه خادميه..

الأمر جيد الآن أصبح مخيفاً بحق!

سيجارة محروقة تلو أخرى وتتشكل داخل  
خياله تفاصيل..

مباغثة من الرقيق الذي رسم رجولته فوق  
وجهه بلكمة تلو أخرى

سقط بغثة ولكن تلك جولة..



وحين افترقنا...

أصبحت أحمل كل الصفات..

شباب وحزن.. رماد ونار..

وطير يغني بلا أغنيات..

أدواي الجراح بقلب جريح..

أمني القلوب بلا أمنيات..

"فاروق جويده"

والرجل الذي كان يستند على سطوته نبذه

كحال الكبار..

وقتما تجب التضحيات نبداً بالبيادق..

آخر سيجارة تركها للأمواج البحر قبل أن

يُكملها..

فالتتمة ستكون بيده هو والقسم هنا لا

رجعة فيه..

سيعود..

تسجد القيام  
سرواً جهلاً



باريس..

السابعة صباحاً..

هو يتجول بمنزله حافي.. غاضب!

صراخ بالخدمة وبحث عن شهرزاد التي  
اختفت.

بعد مرور ربع ساعة كان قد ارتدى ملابسه  
على عجلة قللت من تأنقه بشكل ملحوظ,  
قميص لم يكثرث بإقفال جميع أزراره وسترة  
بنية فوق سروال فاتح من خامة الجينز

القاسي وسيارة عالقة في تكديس مروري  
عقيم..

بعد عشرة دقائق أخرى كانت خطواته  
متسارعة على درج محطة مترو جورج  
الخامس ليحشر جسده داخل قطار سيهبه  
سرعة!!

بنايتها بسيطة ولكنها راقية..

شقة تحتوي على غرفة نوم واحدة وغرفة  
معيشة لا يوجد بها سوى أريكة حمراء  
ولوح رسم فارغ..

شعاره  
برمجة



بسمه التيامك  
سروا كماله



وهي..

ترتدي سروالاً كريمي اللون له سحر طبقات  
هادئة من الشيفون وينساب بسلاسة فوق  
أردافها المثالية القياس.. بلوزتها لها  
نفس اللون بأزرار ذهبية تبدأ من تجويف  
وسحر كل امرأة..

هذا المفترق الناعم بين كل نهدين!  
وخطاتها الحمراء مرفوعة بفرشة رسم،  
توقف صامتاً في محرابها المظلم!

نعم هو الصباح ولكنها أسدلت ستائرهما  
رافضة واكتفت بضوء خافت ينبعث من  
مصباح جانبي..

توليه ظهرها وتعد قهوة منكهة بالحليب.  
جاء صوته غاضباً وبخشونة:  
- مش ده اتفاقنا يا شهرزاد..  
لم تجبه ظلت تقلب قهوتها ولا يعرف هو  
أن فوق شفيتها ابتسامة..





صمت یراقب استدارتها وطلتها!..

صحن مسطح تبسطه بأناقة فوق كفها  
الأيمن واقتراب مرسوم كلوحة ألوانها  
ليست بيده..

وبحمرتها القانية فوق صف أسنان بيضاء حد  
الكمال تابعت:  
- تفرط معايا!

وخطوتان اثنان وأضافت:

- ده وافل!

دُمره قانية وعطر صارخ لم تستخدمه منذ  
زمن..

هدر بصوت أقوى:

- سيبتِ القصر ليه يا كارمن؟

بعد صمت طويل مقصود جاء ردها خافتاً  
بثقة تناقض كل صوتٍ عالٍ:

- بيتهيالي إنك معاك مفتاح شقتي!



لا تتقنه سوى امرأة واحدة.. الحمراء..

كارمن

الحمراء..

كارمن..

\*\*\*\*\*

وبعد ثلاث خطوات كانت تواجهه وتسكب  
فوق فطائرها غلظة شهية وتكرر بهمس:

- أكيد بتحب الموص زي!

لتزيد بنبرة هامسة أخيرة وابتسامة لم  
تعرف لشفتيها طريقاً منذ ست سنوات:

- ده توت!

وكانت همسة الهاء تلتصق بهمس التاء

في لحن طويل





## الفصل الثالث والعشرون

منذ رجل لم تحدثها أمها في شيء..

لم تصرخ، ولم تعترض، ولم تسأل حتى!

وكان القرار تم وهي ليست طرفاً!

أم أنه هو يثق في الموافقة؟!

"- أنا مش عايزة أتجوزك

- كدابة!"

تنهدت بيأس..

ربما لأنه على حق، ربما عليها أن تكون أكثر

صراحة..

أن تخبره أنها لا تود تلك الطريقة وهذا

النهج..

ومر الأسبوع أيضاً دون أن يحدثها فقط

ظهر ببيتهم بصباح جمعة أخرى..

أيمارس دور خطيب تقليدي الآن!

كانت تمسك بقلم ملون وترسم على وجه

التوأمين..





ولا تُفرق نفسها بعطر مثله ولن تتزين  
لمجيئه ولن تعد القهوة وربما هو لا  
يشربها!.. همس بجانب أذنيها فجأة:

- رسمك حلوا!

توترت وارتجف القلم فكادت أن تُخرب  
القارب أم ربما هي دمرته بالفعل!

اقترب أكثر.. ألا يخجل!!

- وحشتيني..

هذا يود سيارة، والأخر يريد مركب مثل  
خاصة منصور..

تتجاهله تماماً وتتجاهل قميصه المفضل  
بلونه الأزرق السماوي وعطره الذي أمطرها  
به من قبل..

هو وسيم وهي شاحبة ترتدي بلوزة بلون  
باهت وسروال رمادي واسع..





استقامت فجأة وقد تركت القلم والطفل  
وابتسامته المشاكسة ودخول أمها  
المبتهج بكوب شاي وبسبوسة للضيف..  
للعريس..

قطبت حاجبيها مع الفكرة لتسمع صوته  
جاءاً تلك المرة وكأنه يفهمها ويلقي بكل  
رغباتها الحائط:

- إن شاء الله الأسبوع الجاي هجيب والدتي  
علشان نحدد معاد كتب الكتاب.

ولم تجبه والرسمه أصبحت سيئة للغاية  
وتقوس حاجبيها في ياس ليتابع هو دون  
رحمة:

- يا روح قلبي..

حسناً..

هذا يكفي!

بسم الله الرحمن الرحيم  
سورة الجاثية



واستدارت..

بخصلاتها القصيرة المشعثة الغاضبة

المتعة جداً

جداً يا ليلي!

وسمعت صوت أمها الفرخ:

- تشرفوا!

وصوته بدا متردداً ولكنه لم يتراجع:

- ليلي مش هترجع الفردقة على بيت فاتن..

واستدارت نحو أمها التي بدت لا تفهم..

كانت تظن أن مشكلة الزيجة عقد قران

متعجل يفند ملكيتها تحت اسمه

ملكية تمنع اقتراب أي ذكر.. وتبيح له كل

اقتراب..

والغرض حماية!..

وتابع هو بإصرار بل بقرار:

- ليلي هترجع الفردقة على بيتي.. أو

هتفضل هنا لغاية ميعاد الجواز.



وأيام قادمة تحمل حُمره شفاه وزينة من

أجل الضيف!

شاي وقهوة وعصائر.. وربما فُسحة..

همس حب.. وربما استراق قبلة

عالم وردي لكل فتاة..

**سواها!**

رفعت بصرها نحوه لتبدو بعيدة عن كل

توقع وعن كل عراق كان ينتويه..

وحينها ترك أمها ليستدير نحوها هي..

فهمت الجملة بتفاصيلها الآن..

**"هترجعي وأنتِ مراتي"**

وهناك أشياء لا تُقال.. فقط نستشعرها

بأعين..

رفض أمها..



قرعها, بل كيف وافقت على أن تكون  
زوجته بتلك السرعة!!

وسقطت دمة

اثنان

عشرة

ليته كان هنا.. ليته كان معها..

منصور..

ولم تلمح ابتسامة واضحة على وجهه..

وعن تلمل الأم وتذمر أحد التوأمين على  
رسمه القبيح..

وقفت تواجهه بثبات وتقولها وبكل إرادة  
حرة!

- أنا موافقة

وتركتهم لتغلق باب غرفتها على نفسها  
وقد تسارعت أنفاسها بطبول لا تدرك من





نفخ تبغه مرة تلو أخرى وقد عرى قدميه  
بين ضربات الموج..

على جانبه المخيف تقدم العجوز بكوب  
الشاي وشطيرة الفلافل المعتادة

- اتفضل يا ريس.

نعم.. ريس..

ووجد خادم!!.

ابتسامه ربما تختصر كل شيء

كل حب..

أخيراً يا ليلي..

\*\*\*\*\*

"عُشة!!"

صبري بجبروته الزائل الآن يمكث في "عُشة"!

قش وفراش ومصباح ليلي..

يالها من رفاهية!!..





أوراق نقدية ليست بالقليل ما زال يملكها  
صبري, ومركب متاهلك قد يودون شراءه,  
وقوة جسمانية لم يعد يمتلكها..  
- الصيد رزق.. نشترى المركب ورزقك ورزق  
عيالي..

وتهكم صبري من جديد:

- رزق!! وسمك..

العجوز لا يختلف عنه كثيراً فهو قبيح  
الهيئة حتى دون رتوش وله ساقٌ مقطوعة  
وأبنائه عشرة!..  
وتندر صبري في سخرية بانسة:  
- رجل واحدة وعشر عيال!!..  
وضحك العجوز على المزحة السخيفة بُغية ما  
هو أكثر..





ويحتاج لقارب آخر بعدما أكل الأخير قدمه

وقبلهما..

يحتاج لذراع!

نفخ تبغه من جديد وقد أعجبتة اللعبة:

- وتضمن منين إني مش هخونك واشتغل

لوحدي!

مد العجوز يديه في خبث:

- نبقى قرايب!!..

وضحك العجوز وقد أخرج من طيات ملبسه  
مسحوق أبيض من النوع الرديء ليكمل  
بفحيح وجد ضالته:

- الحال واقف من زمان.. ومحتاج جدع زيك..

رفع صبري كلا حاجبيه بتهكم, فالعجوز

مقروء منذ البداية..

مجرد موزع يقات على هيروينه من تجار

البحر.. يصطاده ويبيعه بحفنة توازي رداءته





ولم يفهم صبري..

فكر العجوز:

- نسايب..

ونظر نحو الفتاة.. السمراء التي فزعت منه

من قبل..

والعجوز يضحك بصفرة ويطلب تبغاً بدوره

وهناك بيعة أخرى ولكن دون ثمن!!

فهم العجوز نظرتة نحوها وحينها بدا

كنخاس:

- عاجباك؟

تحدث صبري دون أن يحيد بصره عنها:

- مش بنتك؟

أوما الرجل:

- زي بنتي.. بنت مراتي..

ولم ينظر نحوه ولم يتأثر وجهه بأي تعبير

فقط تتمم:

- موافق!





\*\*\*\*\*

بعيدة عنه..

مُغتَاظَة منه..

وخائفة..

كانت تجلي الصدون، بل هي تجلي صحنُ  
واحد!..

مرارً وتكراراً مع ينبوع مياة صافٍ ومناقض  
لها يجول برأسها من أفكار..

لمحت ساعده يجاورها ويسكب بعض  
القهوة ليمتد ساعده الآخر نحو الصنبور  
ليغلقه ويسحب كفها المبتل نحو شفثيه..  
سحبته في ضيق وازى انهمار عبرة ليتنهد  
هو في ضيق:

- وبعدين؟! -

ثم ارتسمت فوق شفثيه ابتسامة:

- خائفة عليا؟





امراة همست بأذن جواد أعمى وخطفت  
قلبه وهي تبكي من تحت عصابة..

امراة بدلت كل شيء..

قرب رأسه لها أكثر وبدا وكأنه يضغط  
عليها بجبهته ويستحوذ منها على كل  
شيء حتى أنفاسها..

وأغمضت عينيها..

ولكن هو لا

كان يلتهمها بكل نظرة..

ولم تجبه فقط بكت أكثر ليجذب رأسها  
الناعم نحوه ويلصق جبهته فوق جبهتها  
وقد قطب حاجبيه مازحاً:

- ده أنا اللي بخوف مش تخافي عليا!

وعندها توحشت نظرتة..

يرتشف ملامحها ويغوص بذكرى امراة بين

ذراعيه..



كان هو رعد..

ولكن مُبصراً ومشتهي لكل تفاصيل أنثاه  
قوة حواء من ضعفها.. وضعف حواء لقوة  
أدم!

ابتعدت عن طوفانه بعناق!

شبت فوق قدميها الحافيتين وعانقته  
وطوقت رقبته بذراعيها الشاحبين من  
القلق لتطبع قبلات رقيقة ومتفرقة على  
طول عنقه بتوسل طفولي:

- ما تسافرش!

ارتجافة بسيطة لمست خده الأيسر، ليزيح  
ذراعيها ويحيط وجهها بقبضتيه وقد  
اقترب بنظرته نحوها من جديد:

- ما تخافيش.

وكانت كلمة تحمل كل ثقة وكل غرور وكل  
قسوة عرفتها برجل لم يكن يؤمن بشيء  
سوى جبروته..

وربما لا زال!





- لوحدك يا خالد؟! -

ومرر إبهامه فوق شفيتها:

- ما ينفعش تكوني طرف.. -

ومنعها من الحديث ليستكمل وبحدة

قاسية:

- ما فيش رحمة لو أنتم طرف!

وحينها ابتعد ليتركها ويغادر..

وقست عيناها، وتوحشت وصرخت و غضبت:

- مش رأيك لوحدك.

وضاقت عيناها وشردت وتجهم وجهه لينطق

ببأس:

- مشكلتي لوحدتي.

وترقرقت عيناها بالدموع من جديد، تلومه..

تعاتبه:







يفتقد رعد.

\*\*\*\*\*

احذر من امرأة فقدت كل شيء..

امرأة لديها الموت والحياة سيان!!

نعم..

فالموت لم يعد تلك الفكرة المبهرة التي

ظننتها من قبل..

يترك نفسه لركض دون توقف, لهواء يُشبع

أنفاسه ولكل فكرة قد تجول بخاطرة أو لا

تجول..

واليوم..

هذا الصباح..

تلك اللحظة..

واللحظة فقط..



هل تدرك كم النساء في نخاسة الحب؟!

سلمت نفسها لمقاليد رجل..

روح وجسد وحياء في صفقة غير قابلة  
للتفاوض..

هل تعلم أنني توقفت عن العشق منذ  
فقدانك؟..

نعم أنا لم أعد أعشقتك..

أنا محجوزة في تلك المنطقة الفاصلة أعالي  
اللعنات..

بل هو مجرد عذاب آخر في مسار قُدْر له  
الألم..

هل تعلم أن عاطفة الحب أصبحت هلامية؟!  
نعم..

فهي لم تعد تلك الصخرة الصلابة التي  
تتحطم فوقها القوانين..  
الحب أصبح متاعاً مباعاً!



ليمبو!

هناك حيث يبدو أنني تخطيت الجنة بالفعل

ولن أنال رفاهية العذاب

والمؤلم أنني أستحق!

سأخبرك سرأ لن يعرفه أحد حتى أنت..

في نخاسة الحب الثأر غير مباح!

فانتقام العاشق منقوص..

وإن كنت أنا لك عاشقة فأنت لي لعنة..

لعنتي الأبدية التي تأتي أن تفارقني حتى

بالموت..

أو ربما تلك الهوة التي تعيد امرأة غابت

عني..

شبح من الماضي ظننت أنه فارقني بلا رجعة

فإذا به يقات الحياة مني وبك

أنت تستحق انتقامي..

لعناتي وكراهيتي وثأري..

تستحق كل شيء مني ولكن لا أستطيع



هناك في خزانتي الثمينة أعلقهم على حافة  
مدببة لها طرف حاد مؤلم حد الدم!

أولهم مفتاح اللففة..

نعم..

هي لفة من أول نظرة..

هي كل تأوه سمعه قلبي مع نظرتك  
واهتمامك وقبيلتك الأولى وضميتك القوية

حتى وإن كانت مُنتقمة!!

مفتاح الرغبة..

فبشكل ما وجودك يمنحني الحياة..

ربما لو رحلت لأصبح الموت..

أسهل!

حبيبي

والأمر ليس بيدك فالحب هنا يحدث رغماً

عنك!

هل تعلم أن علاقتي بك هي أربع مفاتيح!!



بسمه العیام  
سروا جمال



رغبتك لا أنكر..

هل تُخزي الرغبة امرأة!.. هل توصم بالعار  
زوجة!

هي فقط تقتل مُشتاقه!!

مفتاح الوحشة

وهذا أسوأهم صدقني..

يقتلني الغياب, هذا الفراغ الخالي من  
تفاصيلك, تلك الهوة العميقة أسقط فيها  
وحدني وكأنه بئر خطايا أسدها أنا فقط!

مفتاح العودة..

أخبئه..

بل أتركه هناك معلقاً على نهاية الطرف  
المدبب فهو يوازي كل جرح وكل قطرة  
دماء ولت وستأتي!!

"رسائل كارمن"





كان يبتلع أول قضة..

شهية وهشة ومغلفة بمذاق أرجواني!..

والعبق ملهم..

تفاصيل صغيرة من عطر الفواكه والجاردينيا

بعمق بتلات الزهور وخشب الصندل.. وكأنك

ترقد فوق فراش أحمر وسط غابة!

- اممممم..

كان فمه يمضغها ويستلذها ويبتسم بثقة

لا ينكر أنها غادرته هذا الصباح..

والآن هناك تلك الومضة المزعجة داخله..

**تلك الفتنة لا تستحق الموت ولكن الموت**

**داخله يشتهيها بجنون!**

ناولته الأخرى بنفس الابتسامة..

ليست ثقة بقدر ما هي غموض..

ويغیظه أنه سبر أغوراها الآن غير متاح

- سيبتى القصر ليه يا كارمن؟





وهي بقدميها.. خصرها.. ملامحها

وعينيها المغمضتين..

وصمت قطع معزوفتها هي عندما استحوذ

على خصرها..

تحركت شفتها ببطء:

- أنا مشوهة في قصرك!

وظم حاجباه..

هل يفهم أم أنه تاه من تلك الحمراء..

وتركته لتحل خصلاتها.. بل تنثرها فوق

كتفين..

وخطت حافية برشاقة نحو موسيقى

لترقص!

هي تجد نفسها بتلك الخطوات..

وفتنتها أنها ليست مبتذلة فهي تتقن

العزف فوق مفاتيح البيانو كما العازف..

هو بأصابعه..





وفجأة مرر هو أنامله فوق كتفها لينطق

بنبرة جادة ومظلمة:

- أنا عايز أرسمك!

بشكل ما فاجأها..

حتى أنها استدارت نحوه وسألته بعينيها

قبل لسانها:

- كنت فاكرة إنك عايز بس لوحة النهاية!!

اقترب منها خطوة أكثر وعلى وجهه أغرب

ابتسامة رأتها منه يوماً وقد **تشبعت**

أزاحت يديه ثم تركته مبتعدة بضع خطوات  
وقد مررت إصبعها النحيل فوق طرف كوب  
القهوة مع صوت ربما خافت ولكنه قوي:

- أنا هارقص ككارمن مش شهرزاد!

اقتربت خطواته منها ليقف خلفها مباشرة  
مما جعل صوته قريباً جداً من أذنيها:

- الحقيقة في اللحظة دي كارمن أجمل بكثير







- بس كارمن مش لوحه..

وحينها أحاط هو وجهها بتملك فنان نحو  
أيقونة حظه, منحوتة غير قابلة للاستبدال..  
همس من جديد وبتملك:

- اللوحة دي هي الحقيقة الوحيدة دلوقت يا  
كارمن.

رفعت ذقنها بكبرياء وربما رغبة في تلك  
اللوحة:

- موافقة!

ملامحه بالثقة من جديد ليهمس بحرارة  
عاشق ولكن ليس لإمرأة بقدر ما هو عاشق  
لنفسه:

- مين قالك إني عايز أرسم شهرزاد؟!  
ثم تخللت أصابعه خصلاتها بقسوة:

- أنا عايز أرسم كارمن!

أزاحت يده من جديد وقد لمعت عيناها  
بتمرد:





السعت ابتسامته حينئذ:

- جميل

وتركها ليتوجه نحو اللوح الفارغ وربما  
فوضى الألوان المهجورة, حرفية تامة علت  
ملامحه..

خلع سترته وشمر ساعديه واستدار نحوها  
فجأة وبعينيه خشونة مخيفة..

هذا الرجل يجمع بين كل تناقض ممكن..

وتزعزعت ثقتها للحظة قبل أن تغادرها  
تماماً مع جملة الأخيرة:

- اقلعي!!

وتسارع الأنفاس يسبق الغضب وربما هو  
يستحق انفجار..

رجل لا يتقن سوى العري ووقتما تنتصر  
شهوته لا يبتغي سواه.

ابتعدت مع نظرة مستهجنة بل مُحترقة  
ليبتسم هو من جديد, وازته متهمكة:



- ده الفن عندك؟!

وازها هو ليقف جوارها تماماً ويديرها نحو  
غرفة نومها بتحد سافر:  
- وتستنيني هناك..  
واستدارت بكل زرقة غيظ وحمرة غضب,  
ليضحك هو بابتسامة أوسع وأوسع ما لبثت  
أن تحولت لغضب شرس:  
- خيبتني ظني يا فنانة!

ثم اقترب أكثر ليحيط رقبتها بكف واحد  
وتملك مخيف ويقترب بشفتيه من فمها  
المصبوغ باتقان ليتابع بنهج مظلم:  
- أنت عارفة كويس أنا عايز إيه..  
ثم صمت عن قصد ليضيف بعد ذلك:  
- وموافقة..

ضيقت عينيها تتأمله..

تلك العلاقة الغامضة التي تجمعها بك



بسمه التيامك  
بروگ جاله



ضحية وجلاد..

الجلاد يأمر والضحية تنفذ...

لحظات مبهمة من الطاعة وكأن في صوت  
الجلاد خدر ونظرته أمر ونهجه قانون.

ولم تتمرد ضحية يوماً وإلا لأصبحت جلاداً

ولم تعد تميز الآن من هو جلادها الحقيقي

مراد.. أم خالد!

تنفست ببطء مع متابعتها وتلك المرة

بهمس ناعم:

- نهاية شهرزاد هناك في بولوني لكن

نهاية كارمن حارسها هنا!

وكان واضحاً فيما تلا ذلك لتتحرك كالمنومة  
نحو الفراش وتخلع ملابسها وترقد متزينة  
بالشراشف..

نائمة أم ربما هائمة وقد تبدو ميتة..

جسد ممدد ورأس تدلى من على حافة  
الفراش حتى كادت خصلاتها أن تلامس  
الأرض..





## الموت!

توازي وتقابل وتكامل!

فتحت عينيها أخيراً على قرب دافئ ونبرة  
استحوذت على كل فراغ:

- وهج كارمن في موتها!

لتقابله بنظرة لا تخاف حتى وإن كانت  
مقلوبة!!

\*\*\*\*\*

وعيناها مغمضة تمسك بين أناملها وردة!  
وكانت تفوص بكل ذكرياتها مع همسه  
أمام لوحة ألوانه:

- دي كارمن اللي أنا شايفها..

وربما مرت ثلاث ساعات أو أكثر وربما هي  
امرأة تتقن الموت كما الحياة وربما هو لعب  
على أكثر أوتارها حساسية بتلك اللحظة..

اليأس..





## الفصل الرابع والعشرون

### معضلة

أن تود شيء وترفضه في ذات الحين!!

أم ربما تلك هي الحقيقة المجردة..

مثل حقيقة ظهوره بأعلامها كل ليلة..

وتلك معضلة أخرى تحدث رغماً عنها!

وتلك هي المرة الأولى التي يحدثها فيها

من منزله..

غرفته.. شراشف معطرة بحب أمه وصورة

جيتار!

حمزه الآخر..

ابتسم لصمتها..

مجرد وجودها يعطيه اختلاف..

يحتاجه!

ألا يحق لنا أن نستبدل تلك العبارة

المستهلكة





"أحبك"!!

لما لا تكون "أحتاجك"؟!

أو ربما "أتنفسك"!!

أو ربما فقط نختزلها لصمت..

وفي حالته تلك يختصر الصمت أشياء كثيرة

ربما لا يجب أن تُقال!!

وعندما غاب حضرت هي، بهمس مشوش:

- حمزه؟...

وكانها أجفلته..

ربما قطعت صمتاً ممتعاً، أردف ببطء ماكر

بعد وهلة:

- عيون حمزه..

يكاد يجزم أنه يرى توتر مقلتيها، ولم تجبه

فتابع بمشاكسة:

- مش عاجباك "عيون حمزه"!.. طيب نقول

"قلب حمزه"؟!





- خلاص فهمت.. ما بتحببش كلام الحب

والجو ده..

وردت بجدية:

- أيوة.

رفع حاجبيه مستسلماً:

- أمرك

ثم اجتاحت شفثيه ابتسامة مأكرة من الجيد

أنها لم ترها:

ولم تعلق أيضاً ويُجزم كانت مُغتاظة, فزاد

بنبرة مبحوحة:

- روح حمزه!!

لتزعق:

- حمزه كفاية!

ارتشف البعض من مشروبه الدافئ، وكتم

ضحكته متابعاً:





- وعيلتك هتوافق على الجواز بالسرعة دي؟

صمت تلك المرة ولكن ليس استمتعاً بل  
غضباً..

والنبرة بعد الغضب تختلف، وهي اختبرت  
غضبه من قبل ولم يكن جيداً على الإطلاق..  
- أنا ما حدش بيراجعني في قراراتي يا ليلي.

ما هذا؟!..

هل عشق دور الدكاتاتور فقرر تطبيقه!!

- افتكري بس إن أنت اللي قررت!!

وزمت هي شفتيها ولم تجبه.. وكأنها هي  
من ستتوسل لكلمات العشق مثلاً!!  
ارتشف البعض من مشروبه مرة أخرى ليتابع  
بجدية:

- أنا هحدد ميعاد مع عيلتي وأبلغك.

وفجأة دون مقدمات جاء منها استفسار  
وربما اتهام:



وصمتت فتابع بنفس النبرة:

- عقبالك!

لترفع عينيها في تمرد لم يلحمه..

أيهما يودّ..

ليلي الخاضعة أم المثابرة؟!!

وأردف هو بجملة أخيرة:

- يومين وهابلغك بالميعاد.. بس هاتفق

مع نبيلة.

قاطعته بغضب:

- يعني إيه؟

أجاب بجمود:

- زي ما سمعت!

سألته بنفس الجمود:

- ووالدتك؟

شرد لوهلة ليتحدث دون تعبير واضح:

- والدتي بتثق في حكمي.



عوينات كبيرة لحد ما وبشرة بيضاء شاحبة  
وشفتين رفيعتين فوق ذقن حاد ووجنتين  
حمراتين على الدوام..

صيف.. شتاء..

مر بجانبها وكانت ما زالت بالمطبخ ترص  
فوق إناء ما مكعبات منظمة من الملبن  
وتحدث جارتها عن وصفة جديدة لعجينة  
بسكويت بالزبد..

مد يده فجأة ليقرص إحدى وجنتيها وهو  
يغمز لها في مزاح:

ولم يدرك أن نبرة صوته تغيرت لبهجة  
خاصة..

فمهما مر الوقت ستظل هي حبيبته الأولى

وبهجته الخاصة

"نبيلة"

\*\*\*\*\*





- أكلك منين يا بطة!

تركت الهاتف لتزجره هامسة:

- اختشي يا واد!!..

وضحك بشدة حتى كاد كوب الشاي الثالث  
هذا المساء أن يحرق يده, تركت الهاتف  
وجارتها وتوجهت نحوه تحمل منشفة مبللة  
وتملس فوق يديه موبخة:

- ما فيش فايده فيك أبداً..

ثم سحبت الكوب من يديه لتسكب فوقه

بعض الحليب متابعة بجدية:

- ما فيش شاي سادة بالليل..

ولم تنظر نحوه, فهي غاضبة وبشدة..

يظهر دون مقدمات ليخبرها أنه سيتزوج,

واختار العروس

وخلال شهر!

أي ابن مجنون أنجبت..





- كحك!.. هو العيد جه؟

نظرت نحوه بغيط:

- كحك نشوى بنت طنط هناع هتتجوز

كمان أسبوع!

غافلها ليأخذ أخرى:

- حلو ملبن كحك نشوى بنت طنط هناع

اللي هتتجوز الأسبوع الجاي

رمقته بجانب عينيها ثم تجاهلته من جديد

تركته وعادت لقطع الملبن خاصتها

فجاورها ليمد يده نحو واحدة ثم أخرى وهو

يسألها:

- إيه ده؟

ضربت يده قبل أن يأخذ الثالثة:

- ملبن الكحك..

علت ملامحه دهشة:



وعندها دخلت الصغيرة حبيبة..

وحبيبة هي ابنة أخته الكبرى حنان ومنذ  
توفى والده وسافر زوج حنان لإحدى الدول،  
وهي تمكث وأولادها مع والدته..  
إزعاج محبب بأربع شياطين أثاروا جنونه..

يصرخ مهازحاً:

- هو أنا طفشت من شوية!

ثم رفع الصغيرة ذات الثلاث أعوام فوق  
كتفه وناولها قطعة من الملبن:

- صاحبة لغاية دلوقتٍ ليه يا بيبة؟

ضحكت الصغيرة:

- صاحبة مع توتا!

وحينها ضحكت نبيلة لحفيدتها لتأخذ قطعة  
أخرى من الملبن وتضعها بفمها:

- كلي يا حبيبة توتا..

جلس ووضع حبيبة فوق قدميه ليميل  
جانبها هامساً:





- وحبیب توتا ما یاكولش!

تنهدت بضیق ثم استدارت له جاحظة:

- تبقى العروسة تأكلك!

كتم ابتسامته:

- أنت اللي في القلب یا جميل..

استدارت وأخذت الصغيرة منه لتناولها في

يدها قطعة أخرى من الملبن ثم أخرجت

أخيراً كل الغضب:

- اسكت خالص.. واخذنا ديكور وقررت  
وفكرت وجاي تقول قلب.. قلب إيه بقى!

ثم لوت شفتيها مُكملة:

- بس هقول إيه!.. طول عمرك رأيك من  
دماغك..

كان يرتدي تي شيرت قطني قديم برسمة  
جيتار فوق سروال قصير بلون غامق  
وخطاته مشعثة بعض الشيء..





- مين اللي اتحدث الكل واتجوزت زميلها في

الجامعة قبل ما يخلصوا وقدرت تقنع

باباها؟!!

فركت جبهتها غير مصدقة:

- أنا ما اتجوزتش في شهر..

أجابها ببديهية:

- المبدأ واحد!

أجابته هي باعتراض:

فرك رأسه بيأس ثم ابتسم قبل أن يأكل

قطعتين متتاليتين من الملبن ويجيبها

بخبث:

- طالع لك!

التفتت نحوه رافضة:

- نعم!

أوما هو بثقة:





- الحب مش كفاية..

وأدار وجهه..

ليشرد قليلاً ثم يعود بجواب آخر.. وأغرب:

- عارف!

ونظرت نحوه لا تفهم..

ابنها لم يبتعد فقط في ليلة الحريق

المشؤومة..

- أنا ما اتجوزتش في شهر..

وردّ هو تلك المرة بجدية ودون قطع ملبن:

- بحبها..

وكادت أن تضعف.. حمزه يحب..

وأخيراً ولكن.. لا..

هي ليست راضية..

تذمرت:





- أنا انا اتجوز حمزه..

فتهكمت الام بغيط امرأة:

- كلهم عايزين يتجوزوا حمزه!

وحينها ضحك هو:

- يا ريت.. حد يرفض النعمة!

رمقته باغتياظ مجدداً فهمس دون ترتيب:

- بس ليلي مش موافقة.

استدارت وعلى وجهها دهشة:

وكان كل ليلة له في هذا الميناء البعيد  
بدلته أكثر..

ابتسم لحبيبة ليقرب أنفه من أنفها الصغير  
ويضربه بحركة مازحة اعتادها معها ثم  
قال بمزاح ود أن يهرب به من النقاش:  
- ايه رأيك تتجوزيني أنتِ كمان يا بيبة؟

لتنطق الصغيرة من بين مكعبات الملبن في  
كلتا يديها:

بسمه التيامك  
بروگه جهاله



- ايه؟! -

نظر نحوها مؤكداً:

- رافضة الجواز السريع زيك بالضبط.

ثم ضيق عينيه في إصرار:

- بس ده قراري أنا..

وهذا هو ابنها الذي كانت تقرأ دواخله في

لحظة الآن لا تتبين من ملامحه شيئاً..

حتى تلك الملامح لاننت من جديد على الفور  
بابتسامة للصغيرة وحملها فوق كتفيه من  
جديد ليرحل وهو يرمق الطبق الفارغ ويغمز  
مجدداً بضحكة هادئة:

- على فكرة إحنا خلصنا ملبن كحك نشوى  
بنت طنط هناء اللي هتتجوز الأسبوع الجاي  
وتركها وآخر ما تفكر به الكعك وحشوه..

فهناك الأهم

دهزه..





تميمة مبتهجة ورقية مشغولة بألف أمر..

وأنتها حين صباح...

بوجه أحمر ومستدير وطبق ساخن من كيك

البرتقال

"حمزه حيتجوز"

"مبروك"

ولا تعلم لم خرجت منها فاترة ولكنها حقاً

لا تهتم كما لم تهتم بسماع تفاصيل

مبهمة عن العروس وأمه التي

"أنا لا أحبك لها أنت عليه, وإنما لها أنا عليه

عندما أكون معك.. أنا لا أحبك فقط لها

صرت إليه, ولكن لها صيرتيني إليه.. أنا

أحبك بسبب هذا الذي كان في أعماقي ثم

أخرجته أنتِ إلى السطح"

"أنيس منصور"

هناك تفاصيل كثيرة تمر أمامها وهي

صوت خافت, تشاهد من بعيد وعقلها بعالم

آخر له ومعه..





وحفلة عيد مولد خالد التي ترتب لها من  
الآن رغم أنه بعد شهر ونصف..

..و

نطقت فجأة وقد دمعت عيناها دون سبب  
واضح تفهمه رقية:

- بس خالد هيكون مسافر!..

لم تستوعب رقية، فخالد لا يحبذ الحفلات  
والضوضاء بالفعل ولو حضر فسينفرد  
بحسن في الشرفة أو يغادر مبكراً..

استنفذ منها كل طاقة حبه كالعادة  
وأقنعها أنه سيتزوج بشهر!

رقية كانت في عالم آخر..

منشغلة بكل شيء سوى نفسها..

كعادتها!

زواج حمزه..



ببساطة قاتل..

جاورها ليطفا المصباح الجانبي ويكتفي  
بالضوء الخافت من النافذة:

- تميمة نامت؟

أومات مجيبة بصمت ثم أغمضت عينيها  
ولكن دون أن تضع رأسها فوق الوسادة،  
فقط رأسها مستندة على حافة الفراش  
وملامحها متعبة بشكل واضح، تأملها  
بابتسامة:

وبعيداً عن أفكارها كررت إيناس ببكاء  
أقوى وهي تحرك رأسها رافضة!

- خالد هيكون مسافر..

.....

وفي المساء كان الصداع ما زال متمسكاً  
بها كلهفة عاشق على معشوقته.. حتى  
مع ابتلاعها لحبوب قوية من المسكن لا  
شئ..





- لسه الصداع؟

أومات بايجاب مرة أخرى دون أن تحرك  
لسانها، نقر بسبابته فوق وجنتها:

- مخصصاني!!

ضمت حاجبيها ثم استادرت نحوه متذمرة:

- هتسافر وتسيبني وأنا تعبانة!

اقترب منها وقد ضم جسدها نحوه وأسند

هو أيضاً رأسه على حافة الفراش:

- هتفضلي تعبانة لغاية ما أسافر

أومات بايجاب مجدداً وكان طفولياً.. للغاية

تنهد بتعب:

- إحنا مش اتكلمنا في الموضوع ده قبل

كده؟

رفرفت أهدابها بلهفة:

- نتكلم تاني!

وحينها شرد..





انه عاشق.

شعرها..

ألا تتذكر هي؟..

أول مرة، حينما جذبها من أمام رعد ليغوص  
بأنفاسه داخل تلك الخصلات

عبق البندق..

وأخيراً جيدها، وتلك البؤرة الساحرة التي  
تحمل كل جنونه..

شروذ واكب تحرك عيناه ببطء على  
تفاصيلها..

عينها.. شفيتها.. شعرها.. جيدها  
رونق العسل الذي أيقظ قلبه..

تذوقه لشفتيها أول مرة..

تذوق أربكه ثم صدمه بالحقيقة التي ظل  
يحاربها لوقت ليس بهين





فع بصره نحوها بابتسامة غامضة:

- يا ريتك ظهرت من زمان..

ثم تابع بصوت خافت:

- قبليهم كلهم.

ولم يعطها فرصة لترد..

كان يود أن يقبلها في تلك اللحظة, قبلة لا

منتهية..

لا تحمل فقط نكهتها..

امراته

بل تحمل كل ذكرى وكل تفصيلة صغيرة

معها..

تحمل عاطفة لرجل كان لها هي فقط

وبها..

تحمل غضب وشوق وتملك وتشبث وامتزاج!

النصف والنصف الآخر..

قلب وعقل..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سورة الجاثية



"أنيس منصور"

لهفة وارتياح..

ثورة وسلام..

خشونة ولين..

قسوة واحتواء!

"ليست متعة وإنما اكتمال"

\*\*\*\*\*

ثلاثة لا يفهمون المرأة..

الشباب والشيوخ والكهول!

لم يكن يوماً من المهتمين بتفاصيل امرأة،

الأنثى هي الأنثى..

صوت وجسد ونهد وأشياء أخرى..

متعة مطلوبة..

زوجته الأولى.. الأم

بسمه التيامك  
سروك جهاله



حورية.. الشهوة..

ولاء.. الثأر..

وليلي.. الذل!..

كل غرض يوازيه بوتقة..

ليس أكثر..

والآن تلك..

والعجيب أنه ليس لها مسمى واضح

بعالمه..

مجرد شيء مجاني وقع في طريق وحدته

ربما هي كل شيء الآن وربما لا شيء..

ولم يكن هناك زفافاً بالمعنى المتعارف

عليه، جاء المأذون وكتبوا العقد.. كانت

ترتدي ثوب زفاف رخيصة استعاروه من جارة

لهم..

واسمها كان بسمه ولم يلمح على وجهها

أي ابتسامة..

وعمرها لم يعرفه سوى ليلتها..





تسعة عشر عاماً

وهو اقرب من الخامسة والثلاثون..

فرق ممتع لكل رجل..

ربما هناك ميزة بها الآن..

هي اصغرهن جميعاً..

كان شعرها حالك السواد يناسب سمرتها

الصافية..

وضعت حمرة شفاه باهتة ووردت وجنتاها  
بمستحضر رخيص..

سلمتها له أمها باكية فهي غير راضية عن  
الزيجة..

باعوا ابنتها لرجل مشوه!

وصرخت وولولت وتعاركت مع عثمان الزوج  
والنخاس..

وما لم يعرفه صبري أن العراك انتهى  
بكلمة

بسمه التيامك  
بروگه جهاله



"موافقة"

من الفتاة.

وما لا يعرفه أيضاً

أنها لم تكن فتاة

أنها فشلت

أنها لم تجد من يدافع عنها مثل ليلى

وأنها هربت عن قصد لجحيمه, فهناك

جحيماً أكثر ظلمة عانته على مدى سنوات

ولم تستطع لا النطق ولا الدفاع

جحيم عثمان نفسه!!

وربما لهذا كانت مستسلمة..

هادئة تماماً ومستعدة.

ربما حل زر.. اثنين..

كان هو سريعاً والأغرب متوتراً

لا خوف ولا حياء!

مجرد تمثال حجري باهت..

شكرا لبروگه ورموگه





والصدمة اكتملت..

ليست عذراء..

وابتعد عنها منتفضاً والأدهى مشمئزاً!!

ونظرته تلتها صفقة فأخرى وأخرى..

ووصم بأبشع الألفاظ عن البيعة الخاسرة..

وضدكت.. بشدة وبانتصار..

هل يلومها هي فليسأل صاحب البيعة،

العجوز بنصف ساق، وصوتها كان يردد:

- أعرج أه.. بس أقوى مني

وتلت عزيمتها بكاء.. وتوضيح.. وسرد!

فزوجته الأخيرة كانت مُغتصبة.. بشكل

مكرر..

وكان عتمان بمنزله يحصد غنائم النصر حتى

لو استغنى عن متعة مجانية وحفنة أموال

من أجل ترقيع عذرية تكفلت هي به كما

أخبرته..

حتى أجفلته طرقات باب..



بسمه التيامك  
سروك جمال



لمجنون.. ومخدوع!

وقبضة تلو صفقة وزجاجة تتناثر فوق فروة  
رأس..

وغضب عارم بنكهة مخيفة..

مشوهة..

هو.. صبري يحدثُ معه هذا!

بضاعة معطوبة..

مُستهلكة وهو أحمق يبتاع بفخر

وهذا الحقير المنتهك..

الخاسر لكل صلاحية, يغتصب ابنة زوجته

يال العار!!!

\*\*\*\*\*

وكان صباحاً عادياً..

وهي

هي ما زالت مرتبكة.. شاحبة..



تتحرك في الغرفة بعشوائية وتنظر نحوه  
بتردد...

وقبل أن يفكر وجدها تتوجه نحوه وبين  
أناملها شريط بلاستيكي صغير وهي  
تهمس:

- أزرق!

وضم حاجبيه لا يفهم لتعض هي فوق  
شفتيها ثم اقتربت أكثر وخفضت رأسها  
بخبر مؤكد:

ترفض سفره في صخب وصمت وكل تعبير  
ممكن...

بندقيته الحائرة معه وبفضله على الدوام.

شاردة!

خصلاتها مسدلة فوق وجهها ومتعركة  
بعض الشيء..

ترتدي قميص نوم قصير بصبغة لبنية وخفياً  
وردياً يشبه ذاك خاصة تميمة..





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سورة الجاه



- خالد.. أنا حامل.

\*\*\*\*\*





## الفصل الخامس والعشرون

في الجنة كان للإنسان عدوً واحد،

شيطان

وفي الأرض تكاثر الإنسان فأصبح عدو

نفسه!

هو رجل لم يختَر أعداءه، كانوا جود الحياة

ولم يختَر عائلته.. من منا فعل!

والأم كانت الحب..

التملك..

فطبيعة الذكر تميل نحو كل أنثى، والطفل

يرتبط بأمه

الطفل يغار..

من الأب..

مقبول

من كل رجل..



بسمه التيامك  
بروگ جهاله



جنون!!

وخالفت الأم التوقعات.. خالفت الآمال  
وأحضرت له أول أعدائه

ملس على رأسها ولم ينطق..

ظلت ملامحه غامضة وهو يستمع..

لأول الخبر

آخره ومنتصفه ومحتواه

هي حامل

وجه آخر في عائلته الصغيرة

عائلته الحقيقية

فبماضٍ ما كانت هناك شبه عائلة،

أجبروه على تقبلها

على الخضوع.. على الابتسامة لما لا يرضاه

وعلى تنفيذ أوامر رجل يكرهه





- مبسوط؟

أغمض عينيه لتخرج من بين شفثيه ابتسامة  
وتنهيدة دافئة:

- أجمل عيلة!

حركت عينيها لا تفهم وودت أن تتحدث  
مجدداً ولكنه وضع إصبعه فوق فمها  
ليهمس:

- ما تسألين!

تنهدت ولم تنطق..

اللحظة الأجمل، اللحظة الأفضل، اللحظة  
الأروع..

يوم خرج منتصراً من غرفة كارمن

يوم طرده مختار ليتخلص أخيراً من تلك  
العائلة حتى لو كان الثمن خذلان أتقنته  
أمه!!

تنهد ليجذب رأسها نحو صدره ثم طبع فوق  
بندقها قبلة، رفعت عيناها نحوه:



يعلم ما ستقول ولا ينوي تنفيذه، فقرار  
الرحيل الآن بات لازماً.. وطفله القادم يحتاج  
حمايته ربما من قبل أن يولد..

وکارمن آخر من تبقى من إرث مختار.

حب..

جنون..

رغبة..

ثأر..

لم تخبره أنها لا تود غيابه..

هل يجوز أن تأمره.. تتوسله.. تضغط بكل  
أسلحتها..

مباح كان أو غير مباح!

حركت شفيتها ومجدداً حرك أصبعه ليمنعها  
من الكلام



هوس..

وربما وحدة..

ولكن تظل هي كارمن صاحبة أكبر تهديد  
قد يهدم عالمه، ففي النهاية رصاصتها قد  
مرت بقلب ايناس..

\*\*\*\*\*

خلف بنايتها الصغيرة وفي ركن منزو بعد  
ثلاث شوارع من جاليري لافيت كانت هناك  
طاولة ومقعدان..

ورجل وفاتنة..

ضحية وجلاد..

وطبق شهى من حلوى البروفيترول  
شهية وهشة وتذوب في الفم بقضمة  
واحدة!..

ارتدت ثوباً نبيذياً وتركت خصلاتها منسدلة  
تحت قرط متدلي من العقيق الحر، جيدها  
شامخ دون رتوش وفوق شفيتها حمرة  
صارخة بنكهة الرمان.





أيهما الجلاد؟!

أيهما الضحية؟!

ماذا لو بدلنا الأدوار.. هل لدى الضحية اختيار

هل ستندرج جلادها..

أم أنها ببساطة اعتادته!!

من لم يختبر الوحدة لا يفهمها, أن تستيقظ

صباحاً دون أحد.. أن تموت دون أحد!

أن تقبع رغماً عنك في الذكريات لأنك  
ببساطة لا تمتلك غيرها, وفي النهاية  
تمنحك سخرية الحياة جلاد ليهتم بك..

ابتعلت مشروبها جرعة واحدة ففهم أنها  
تود الرحيل, كان يرتشف قهوته السوداء  
ببطء ويراقب زخات المطر تتلكأ فوق الزجاج  
وكانها بدورها تتلصص

على حكاية..

يودها أن تكتمل كما رسم في مخيلتها





## على امرأة

تقترب من الموت في شموخ غامض, كأنها  
لم تعد تخشى مواجهته..

- باريس سهارنة كالعادة

قالها فجأة وكأنه يود أن يأخذها لحوار..  
فمنذ هذا الصباح بمنزلها وتلك اللوحة التي  
أصر على أن يلونها بريشته, وتلك النظرة  
التي تحدثه بها ثم استقامت لتكمل  
إفطارها وكأن شيئاً لم يكن, **شعر أن هناك**

## كارمن أخرى تختبيء خلف ستار النكهة

الحمراء اليانسة

كارمن لا يعرفها

وربما لا يود..

والبرقية!

تلك التي أرسلتها لحبيب سابق لم تخبره  
عنها ولم تبادر حتى بشبه ذكر لها فعلت  
وقرر هو ألا يسأل.







لم تجبه فقط استقامت وتركته ليدفع  
الحساب ويلحق بها..

كان الطقس بارداً بعض الشيء، وعلى مقربة  
من البرج الشهير كان الوضع المعتاد، بعض  
البائعين الأفارقة يعرضون منتجاتهم ثم  
يولون هروباً كلما ظهرت صفارات الشرطة،  
صف طويل من السائحين نحو جولة ستمر  
بمصعدين نحو قمة البرج الأشهر، وابتسامة  
من الحارس العربي المنشأ نحو امرأة ربما  
لا تتكرر بعينه كثيراً..

فأياً كان ما تخطط له فالنهاية سيسطرها  
بيده كما قرر وبكل ثقة.  
ابتسمت هي بعد وهلة لتقطع أفكاره:  
- عايزة أروح برج إيفل.  
اندهش فرجع حاجبيه استنكاراً:  
- ليه؟



بأس به من السائحين مع مشروب الشامبانيا  
الشهير في ذكرى مميزة فوق أجواء باريس  
الهواء لفتح بشرتها وارتدت جميع خصلاتها  
نحو الورا، راحة ليس لها مثيل وكأنها  
امتلكت الأرض والسماء وما بينهما في  
لحظة

سكون ممتع قطعه هو بهمس يود امتلاك:  
- أفهم سر الطلب الغريب؟

لم تستدر نحوه فقط جاوبت بهدوء

في المساء الأضواء رائعة وربما المراقبة من  
الأسفل أفضل ولكن فوق اختلاف..  
هواء..

ملكها فقط هذا الهواء..

لم تكتفِ بمنتصف المسافة فهي أرادت  
القمة..

توجهت مسرعة نحو المصعد التالي ليقلها  
نحو القمة المستديرة والتي اكتظت بعدد لا





اعتبره أحد أمنيات ما قبل الموت!

وبدت ساخرة.ز

وأصبح مغتاظاً...

جذبها ولكن برقة لتترك السياج الحديدي ثم

اقترب منها محذراً:

- أنا مش بحقق غير أمنية واحدة بس!

وحينها رفعت هي ذقنها شامخة لترمقه

بنظرة شبه محتقرة قبل أن تردف بلسان

واثق:

- وأنا اخترتك علشان كده.. بس المهم تقدر

تحققها!

وتركته متبختره..

ترقص شهرزاد ويقف شهريار ساخطاً

تخطط شهرزاد ويكتب شهريار أمانيتها

كمنتصر

نسي شهريار أنها هي صاحبة الحكايا!

\*\*\*\*\*



بسمه التيامت  
سروا جهاله



كيف يتم الأمر؟..

حقاً كيف يتم الأمر!

ركبتان مضمومتان، فم صغير بابتسامة  
متردة، وقرصة فوق وجنة عروس..

كعك وعصير وأصوات عدة وهو بشكل ما  
يبدو مختلف..

الآن تدرك أن قميصه المفتوح الذي طالما  
كرهته فوق السروال القصير ومياة البحر

تبدو أفضل من مظهره الكلاسيكي ووزناته  
بالحديث وبجانبه أمه!

ومنذ دخلوا تحاشت هي النظر نحو أمه، بل  
تحاشت النظر نحو الجميع..

ولم يكونوا كثر..

فقط رجل أنيق هو خاله وامرأة بشوشة  
الوجه قيل أنها زوجته وحمزه يناديها بكل  
أريحية روكا!!

والجميع يتفحصونها..



بسمه التيامط  
سروا جهاله



ولم لا؟!!

فهي ترتدي ثوب بوردات ملونة وتجلس  
كحمقاء في طلة عروس لا حول لها ولا  
قوة..

وكرهت الثوب وعاندت أمها ورغم أنها  
وصية لمنصور بعدم الحداد بعد أربعين يوماً،  
إلا أنها تكره هذا الثوب الربيعي وتلك  
الطلة الحمقاء التي جاءت بتعليمات جارتها،  
وتحمد الله أنها غسلت وجهها قبل أن  
يأتوا ويشاهدوا تلك الكارثة!.

وفي عينيه بدت خرافية..

ثوب ربما لا يلائم ذوقه كثيراً ولكنه أهدي  
جسدها ملامح أنثى

"رغماً عنك هناك أنثى مختبئة في تفاصيلك  
يا ليلي حتى وإن تمردت"

ومن وسط شرودها وأفكاره خرج صوت  
رقية مهلاً بطلب أرجفها:

- تعالي اقعدي جنبنا يا عروسة!





يفرز قوانين بشكل ما بدت دون رادع..

يتحدث والجميع يستمع, موعد عقد القران

بعد شهرين..

لا اعتراض..

وافقت الأم..

رأي العروس؟

صمت..

السكوت علامة الرضا..

عروس.. ومكان ما وسط تلك السيدة

ووالدته!!

تقدمت بحذر وربما لأن تلك السيدة صغيرة  
الحجم كانت تتفحصها منذ دخلت دون تعبير

واضح!

وزاد ارتباكها وجلست بشبه الابتسامة, نعم

تلك الابتسامة المترددة التي كانت

تكرهها! وصوته هو عاد من جديد..





وفي ردة فعل غير متوقعة، وفجائية لها

قبل الجميع

بكت!!

عبرتان.. ثلاثة.. عشرة ولا تستطيع

التوقف..

فقد رآته هناك يبتسم.. يجلس جوار حمزه

ويطمئننها ويوصيه عليها ويخط تفاصيل

زفافها ككل عروس.

تلك العبارة هي السبب في مصائب العالم..

ربما السكوت علامة الغضب وربما التيه..

التردد..

الحيرة..

بل الرغبة في الخروج من تلك الدوامة، نحو

القارب.. نحو البحر..

نحو روح منصور.





ويهمهم الجميع:

- الله يرحمه.

ويعود صوت رقية تحادثها أم ربما تتحدث

عنها:

- يا حبيبتي..

ثم..

- تعالي..

وعناق آخر

ولحظة تلتها لحظة أخرى فجائية أيضاً ربما  
لصاحبها نفسها، امتدت ذراع نبيلة حول  
كتفها لتضمها إليها وتبتسم مطمئنة..

لا حديث.. لا حوار..

فقط ربتت فوق رأسها بحنان أمومي  
يشبهه ولتتدارك أمها الموقف بجملة  
واضحة:

- ليلي كانت مرتبطة بأبوها قوي.







لتتورد وجنتها وتلمحه رقية فتبتسم معاندة  
وتضمها لها أكثر في استحواذ أمومي  
تتقنه.

ووسط كل هذا يشرد حسن ويراقب أمومة  
وحنان زوجته مع الجميع سوى ابنه!!  
وفرك حمزه كفيه بعد صمت درامي طويل:

- نقرا الفاتحة؟

وتم

وثاني خطوة،

الآن تفهم لما يجب حمزه العناق يبدو أنه  
أمر وراثي!

وعندما رفعت بصرها نحوه وجدته يبتسم  
وكأنه يقرأ أفكارها، بل تجراً وهمس:

- دوري!

وأهداها غمزة!



بسمه التيامك  
بروگه جهاله



خاتمي زواج..

وتلك مفاجأة أخرى!

نظرت نحوه لا تفهم ودفعتها رقية لتكون  
بجانبه..

فعلياً ملتصقة به واضطربت وابتعدت وجذب  
يدها بتحكم ذكوري فوق بنصرها

ثم دفع حلقته وأطال فارتجافها بشكل ما  
ممتعة..

وحان دورها..

الآن هي تمسك بيده وتضع بإصبعه حلقة..

قرب لم تكن تتصوره فقط قبل أسابيع  
عدة.. وحب كانت ترفضه, ورجل هو بعد  
ستون يوماً زوجها!

وهمس:

- مبروك..

ونظرت نحوه, كفتاة تود أن ترى الحب..

تختبره.. ترفضه وتقبله وتعاركه ويهزمها

أو تهزمه.



ولكن.. بشكل ما الأمر يختلف..

تشعر أنه ليست صاحبة قدرة ولا قرار..

وهذا خانق!!

رغم أنها تحبه.. تعشقه, ولا تود رجلاً غيره

هذا.. كله خانق.

\*\*\*\*\*

منذ رأتها راته

حمزه بشكل ما يعود والسبب تلك الفتاة..

هو مختلف معها

وكانها في عينيه سعادة..

احتياج أكثر منه اشتياق

هو يحبها وبصدق..

ولكن هذا لم يمنعها أن تسأله وتلك المرة

بحزم:

- ليه مستعجل يا حمزه؟





- ما حدش هيقرب من مراتي ولا يضايقها..

غير كده هافضل خايف عليها..

وبنبرة لم يتوقعها عارضت الأم:

- يا سلام!.. تقعد في البيت خالص وتفهموا

بعض براحتكم.

وحينها استدار ولم يكن غاضباً بل ابتسم:

- أنا حبيتها زي ما هي كده.. بعنادها

وبشغلها على المركب، ووقفتها كل يوم

الصبح على مقدمته وعلى راسها أسوأ كذب

أوقف السيارة ولم ينظر نحوها بل ظل

صامتاً يراقب ظلام الطريق، كررت:

- ليه يا حمزه؟

أغمض عينيه وبدا مستاءً:

- علشان ليلي لازم ترجع شغلها على مركب

باباها وهي مراتي!

وقبل أن تبادر بسؤال ثانٍ أزداد:



ليضحك وتتمتم هي بهمس لم يسمعه  
واغتياظ أكبر ربما لأنها هي نفسها أحببت  
ليلي.

\*\*\*\*\*

عادة كل شيء بثمن

ورغم أنها كانت تظن أنها بلا ثمن إلا أن  
قرار عثمان بزواجها من المشوه أفهمها  
أنه قبض وأنها مجدداً غنيمته وبشكل آخر.

ممكن تشوفيه في حياتك وشعرها القصير  
بيعاندها وبرده بيطير..

أغيرها ليه!

ولم يلحظ أنه شرد بها أثناء حديثه وتحولت  
ابتسامته لشيء آخر يشبه شرود عاشق حتى  
نغزته أمه في كتفه بغیظ:

- اطلع يا روميو!!



وكان قد رحل عثمان وأمها واخوتها عن

الشاطيء بأكملة ولم تتأثر!

في البداية ظنت أنها راحلة معهم ولكن ما  
فعله صبري معها مجدداً أخبرها أنها باقية  
كزوجة بكل الصلاحيات.

ولم تبال..

ليس هناك فرق عثمان من صبري من غيره

فالأمر مقرر في كل الحالات!

ولكن عزاءها تلك المرة أنها زوجة

صرخة أمها بعد ضرب عثمان على يد صبري  
كانت ممتعة..

حتى أنها توجهت نحو دورة المياه لتغتسل  
برضى تام وكأنها فائزة..

وحتى عندما عاد صبري وفهمت من ولولة  
أمها على الباب قراره المتفرد بالنفي ورأس  
عثمان النازف خير دليل..

ساعة واحدة..



وهكذا..

وكل هذا عندها كان سعادة

### حياة والسلام!

ولكن الصفة تقول.. كل شيء بثمن..

الفكرة جاءتة بليلة مقمرة وأمام بحر ثائر..

الأمواج تضرب أفكاره واحدة تلو أخرى وكل

ضربة تحمل اسم رجل واحد لا ينوي انتقاماً

سوى منه..

وكانت الأيام تمر متشابهة، تستيقظ في

الصباح الباكر.. تعد الطعام والشاي ويرحل

نحو عمل تجهله ولكن بدا أنها تركة

مغتصبة من عثمان..

ويعود مزمجراً ويتحدث مع أناس لا تعرفهم

على الهاتف ويتناول عشاءه.. ويطلبها

تلمي ثم تنام..

ثم يوم آخر

بسمه التيامك  
بروگه جهاله



"حمزه"

سينتقم من حمزه ويعود ملكاً فوق رؤوس  
الجميع..

وسيعرفون بحق من هو صبري..

والآن هذا الكوخ الصغير وعاريته السمراء  
بالداخل لا يبدوا بشيء سيء على الإطلاق،  
بل هم شرارة البداية.

العودة!

قالها هو..

من بين صفرة أسنانه وتبغ رديء الرائحة بدا  
وكأنه أهدهاه نشوة..

ضمها نحوه في تملك ما بعد العدوان ليتابع  
بفحيح مخيف عن مجهول لا تفهمه:

- أنا خدمتك يا حلوة وخلصتك من الراجل  
العجوز.

وحركت عينيها بارتباك.. فتابع وقد ضاقت  
عيناه هو بتوحش:

- دورك جاي وهتردي الجميل!.





وفي مكان آخر وعلى فراش وردي يشبه  
وجنتيها أمسكت الهاتف غاضبة، ألم تحذره  
من تلك الرسائل..

الكلمات..

عن الحب.. وعن اشتياقه

زفرت وكتبت بتلعثم بعد ثلاث رسائل..

"وحشتيني"

..و

وحينها لا تعلم لما ابتعدت عنه،  
انتفضت جاذبة قطعة مهترئة من الملابس  
وقلبها ينبئها بخطر..  
بدور جديد لا يحمل ترف مجرد زوجة حتى ولو  
بالية.

\*\*\*\*\*





"ما ينفعش تكوني حلوة كده"

والأسوء هي الأخيرة..

"غير في بيتي"

ولم تكتب..

لن تكتب..

بل هاتفته, وكانت قاسية.. معترضة..

ومتمردة!

- حمزه.. قلت لك ما بحبش الكلام ده!!

وضحك ثم أخفض صوته هامساً:

- أنا هسافر بكرة.. مش هتحنني عليا

بالكلام يا كابتن ليلي؟

ضمت حاجبيها معاندة:

- لا يا كابتن حمزه!

وفجأة صمت, غاب فأقلقها وقبل أن تناديه

جاء بجواب أسوأ:

- ما فيش خروج وأنا مسافر يا ليلي!



- لا طبعا.. يعني ايه ما فيش خروج!!.. هو

أنت فاكر ايه يا حمزه.. غلطة مني

وتحكّمات منك!

وحينها غضب..

وتحول الهمس لزعيق..

وحتماً ستسمعه نبيلة..

- مخك ده متركب إزاي!!.. ما فيش خروج

لوحدك وأنتِ فاهمة ليه، ولو خرجتِ يا ابلي

وخرجت منها عفوية ورغم صرامته لم

تغضبه:

- نعم!

رد بهدوء أكبر:

- ما فيش خروج من البيت وأنا مش موجود

يا ليلي.

وكان يضغط على كل حرف وكأنه يحتاج

توكيداً، ورفضت كما توقع:



ومرة أخرى اختفى قبل أن يأتيها جوابه  
ساخراً:

- اسمها حاضر يا سي "حمزه"

وفتحت فاهها لا تصدق، الآن سي "حمزه"

- يا سلام!

قالتها بتنمر ليضحك هو بهكر:

- وأصحي كل يوم الصبح ألاقيكي لابسة

أمينة وتقوليلي الفطار جاهز يا سي حمزه

حتشوفي مني وش ما تعرفيهوش وهاجي  
أكتب كتابك بكرة وأخذك غصب عنك!

ولم تحتمل أكثر..

أول عراك وجاء مبكراً جداً!

- سلام يا حمزه

وكانت مستاءة وغازبة منه





- اسمها سي حمزه!..

ثم ضيقها أكثر وتلك المرة بخبت مقصود:

- وتكوني لابسة مارلين مونرو!!

لم تتوقع.. فاجأها من جديد وبوقاحة

لتصرخ معاتبة بقسوة:

- حمزه قلت لك..

وقاطعها هو بصوت أبح.. أجهد من

معاندتها بحق:

ولم تمنع نفسها من الضحك حتى أنها لم

تجبه فشاكسها:

- بتضدكي!.. طيب وكمان لما أرجع بالليل..

قاطعته هي متهكمة:

- تلاقيني لابسة أمينة وبقولك العشا جاهز

يا سي السيد..

ضيق عينيه متوعداً:



\*\*\*\*\*

- ما فيش خروج.. ما تتعبيش قلبي يا ليلي..

وتنهدت حينها بحرارة خرجت منها رغباً  
عنها,

تنهيدة تلاها رضوخ..

كحال كل أنثى..

- حاضر يا حمزه..



## الفصل السادس والعشرون

شهران..

شهران مرا منذ أن اتخذ قراره بالسفر، والآن

هو سيغمض عينيه في صندوق حديدي

لمدة ثمان ساعات..

يكره السفر بالطائرة..

يمقت هذا الإحتجاز القصري وبرغبته..

وليست رحلة واحدة بل اثنتان!

إيناس التي ودعته بعبرة وضيق لم تكن

تعلم أنه ليس متوجهاً إلى العاصمة

الفرنسية كما أخبرها، بل أن وجهته الأولى

ستكون نحو الولايات المتحدة وبشكل محدد

نحو المصحة النفسية التي كانت تتعالج بها

كارمن من قبل..

معلومة.. وتقرير.. وربما قرار

لو مثلت كارمن له خطورة..

ستعود!





فقط سكون..

وابتسم لحاله وقت تذكر أنه شبهها حينئذ  
بالعفة!

فمنذ البداية كانت كارمن هي بيجونيا!

الفضيلة والخطر

وبلحظة ما جمعت الصهباء بين النقيضين..

استقر بمقعده أمام رجلاً ديناميكي الهيئة..

بين أروقة الممرات البيضاء ومع خطواته  
المتأنية نحو غرفة الطبيب كما الموعد  
المتفق عليه عادت له ذكراها منذ ست  
سنوات..

على أحد تلك الأسرة وفي غرفة منعزلة  
كانت ترقد..

منكمشة دون بريق

دون وهج أحمر ودون زُرقة ثائرة..







النفسية معها دون فائدة لجأ الطبيب  
بشكل مكثف للعقاقير المهدئة ومضادات  
الاكتئاب، مع اللجوء في بعض الأحيان  
للصدمات الكهربائية ليزرع بعد فترة طويلة  
من العلاج تحسناً ملحوظاً ودق طبيعى  
بمغادرة المصححة..

في البداية ومع التوصية الشديدة المريضة  
صُنفت خطيرة على غيرها خاصة مع حادث  
محاولة القتل الذي تم ذكره ولكن..

**ولكن..**

شارب بنى أنيق وعوينات سميكة وتقارير  
عدة عن حالة مريضة راحلة..

مريضة تعاني نوعاً حاداً جداً من الاكتئاب،  
فبعد أن تعافت كارمن من صدمة موت  
كريم وما حدث لها من هذيان مؤقت بعد  
حريق المزرعة تشكلت بعقلها كل تفصيلة  
ممكنة عن ما حدث..

ساعدتها وحدثها على الفوص أكثر بكل  
شعور سلبي ممكن، ولما باءت الجلسات



تظل تلك العبارة هي الأهم..

هي التفصيلة التي ربما فاتته ولم يفكر بها  
من قبل..

هي لبّ الحديث وهي النهاية التي لم يكن  
يتوقعها

كارمن لا تمثل خطراً على أحد سوى  
نفسها!!!

\*\*\*\*\*

الرغبة..

لطالما كانت هي محور العلاقة..

الثأر والتملك..

المتعة والانتقام..

اللهاث دون بصيرة من أجل إشباع الحاجة،  
وكانت حاجتها هو

وكانت حاجته كل شيء سواها..

كانت ثأره الممتع ويوقن في دواخله أنها  
تستحق، فكارمن لم تكن قديسة بغاية

انتقامه..



فالخطأ الذي ارتكبه من قبل ضمن أنه لم  
يتكرر،

ولكن الآن لم يعد يفهم لما دعتة!

إن لم تكن تنوي لعبة انتقام كما سبق فما  
غرضها بالضبط!

بسيارة الأجرة التي توجهت به لفندق  
ماريوت الذي يقع على مسافة قريبة جداً من  
قوس النصر والشارع التجاري الأشهر  
"الشانزليزيه" تلقى منها خامس رسالة  
نصية، ابتساماً مرت على زاوية شفثيه وهو

الطائرة حطت في مطار شارل ديغول في  
تمام الخامسة والنصف صباحاً، أدرك مع  
ارتطام العجلات أن ساعات نومه الفعلية  
نالها في السماء..

بعض ترتيبات اتخذها بشكل ساخر بدت دون  
فائدة..

شركة حراسة مدربة تولت أمر المزرعة في  
غيابه، لن تدخل حشرة غريبة، هكذا اتفق..



- شوفتها؟

تنهد وهو يبتسم مجدداً:

- هو أنا لحقت!

ثم تابع:

- وبعدين مش أنا طمنتك امبارح.

زفرت هي بحيرة:

- أنا مش فاهمة حاجة.. واتفاجئت إنك رحفت

أمريكا, وكم ان كلام خطر على نفسها ده

يتصور ملامحها خلف خصلات منثورة وثوب  
قطني ووردي أحمر وتطوف بالغرفة قلقاً  
في انتظار مكالمته..

- وحشتيني..

كان صوته هادئاً والطقس رغم أنه ليس  
مشمساً إلا أنه رائع, وضع حقائبه بغرفته  
بالفندق وتوجه لأحد المقاهي المفتوحة  
لشرب بعض القهوة مع الكرواسون الهش,  
ردت هي بلهفة:



- خالد رضوان.. لو حصلك حاجة مش

حسامك أبداً

وأغلقت الهاتف!!

\*\*\*\*\*

أنيق..

أول كلمة ستقفز بذهن من يقابله أنه رجل  
أنيق, كان لمراد اهتماماً خاصاً بالتفاصيل..

عام.. خطر على نفسها يعني غير متزنة  
عقلياً وبرده خطر عليك..

وجدت أنه قاطعها فجأة وبحزم:

- المهم ما يكونش في خطر عليكم!

بعدها.. صمتت هي على الهاتف, كثيراً..

كان يعلم أنه تكتم بكاءها ولكنه لم يكن  
يتوقع أن الحزم نبرتها أيضاً:



تفاصيل العرض أصبحت واضحة الآن، الأضواء  
والديكور والملابس، ويناسبها هي درجات  
متوهجة من الأحمر..

**شهرزاد بسحر ثائر..**

**ونهاية خامدة!!**

كانت تجلس على الأرض شاردة نحو مقعد  
محدد..

الدعوة، وهو،

والموعد بعد خمسة أيام..

زر أكام قميصه المتشكل بحروف اسمه  
الأولى، خصلاته المشذبة بعناية، ساعته..  
وحذائه وقبضته التي تبدو لناظريها ناعمة..

**حتى ترتيب ملاعق وسكاكين المائدة.. كل  
شيء منظم ومرتب ومثالي لحد الإرتعاب**

**فبشكل ما تلك الأناقة المفرطة تناسب**

**الدماء!**

باقي فقط خمسة أيام..



رحيل

سطوة

خضوع

ثار

ونهاية..

لا ترضاها!!

سيكون هنا جالسا أمامها مباشرة يشهد  
النهاية بحق.  
رجفة قوية اجتاحتها عندما تجسدت أمامها  
عيناه..

ماضٍ كامل لا يُنسى!

انجذاب..

شغف



خالد!

الاختيار لم يكن يوماً لك، اليوم أنت لا تملك  
خيار..

فقط استمتع وشاهد..

وكما يتمنى مراد ويخبرها دوماً..

موت شهرزاد وعودة كارمن!!

\*\*\*\*\*

فستان زفاف.. وزحام وتبرج وأمها ومراة.

وهنا على هذا المسرح ستبدأ كـشهرزاد  
وترقص ككارمن، كل رقصة منها خطفت  
عينيه ورفضها قلبه..

كل ايماءة وانحناءة، وابتسامة وصرخة  
وومحاولة فرار..

من حكم واجب النفاذ، وفضيلة جلاذ قرر أن  
ينهي المأساة!







كان يطمئن عليها.. يدلها ووقتما تُغضبه  
يغيب بلا سؤال فيجتاها القلق لتبحث  
عنه..

أضحى الأمر كمطاردة غرامية!

صوت رقية المميز أخرجها من أفكارها  
وهي تردد باتزان:

- بسم الله ما شاء الله.. زي القمر..

كانت فعلاً جميلة وبهدوء..

لا تصدق أنه قد مر شهران بالفعل وهي  
الآن عروس زفافه, كانت أمها تمسح  
دمعات باكية تناقض حماسة الأيام الفاتنة..  
حتى أنها توجهت مسافرة إلى الفردقة  
لتقوم بتوضيب حاجات عدة بشقة حمزة..  
شقتها المستقبلية كما فهمت..

وهو..



مع خروجها من الغرفة سمعت أصوات  
زغاريد عدة لتظهر ملامحه أخيراً من بين  
الزحام وكان وسيماً بشكل أفاظها  
أينقصها الآن أن يكون وسيماً بهذا  
الشكل!!..

يرتدي بذلة سوداء راقية ويزين قميصه  
الأبيض بربطة عنق مميزة تناسب الزفاف..  
ذقنه مشذبة بشكل خفيف وعطره يفوح  
تستطيع أن تشمه من مكانها  
نفس العطر..

فستانها بسيط ينسدل برقة معتدلة فوق  
كتفيها مع تطريز هاديء فوق الصدر ثم  
ينتهي باستدارة واسعة كتلك التي تتميز  
بها اثواب الأميرات..

لا يناسب هذا الحفل المبسط بالمنزل كما  
أصرت والآن أصر حمزة فيما يبدو على  
الفستان  
فقد كان اختياره..



ثم ابتسم لكل مهنيء في ثبات تام، وبعد  
مرور ساعة واحدة من المباركات وتوزيع  
الشربات والحلوى فاجأها باستقامة  
استحوذت على خصرها وصوت واضح:

- يلا يا لولا

لولا بشد اللام وأمر مباشر بالرحيل..

كانت تعلم أنهما سيقضيان الليلة بفندق  
شهير ثم يتوجهان بعد ذلك للغردقة  
ولكنها لم تتصور أنها سترحل بتلك السرعة

ولا تعلم هل كانت حقاً واعية لما حدث بعد  
أم لا، كل ما تتذكره هو حديثه مع وكيلها  
**وزوجتك وقبلت وعقد وامضاء وأصبحت  
زوجته..**

**شعور غريب.. مخيف وممتع بذات الحين..**

وجنتها بدت حمراء حينما مال عليها  
ليهمس بوضوح:

- أخيراً!!





والأمر بدا واضحاً بعد دقائق.. ستسافر

اليوم.

ضربات قلبها كانت متسارعة وهي تودع  
الجميع على عجلة.. حقيبة ملابسها أخذها  
أحدهم ليضعها في السيارة، وأمها كانت  
تقبل رأسها وتوصي حمزه، والتوأمان  
متعلقان بطرحتها حتى امتدت يد حمزه  
فجأة لشعرها ليفك أحد الدبابيس المثبتة  
بمهارة ويخلع عنها الطرحة ملقيها  
للتوأمين:

فالساعة فعلياً ما زالت الرابعة عصراً وهو  
من أصر على عقد قران مبكر بحجة مواعيد  
المأذون.

استدارت نحوه لا تفهم فضم حاجبيه بجدية  
ليزيد:

- ناقص 3 ساعات على ميعاد الطيارة.. يا  
دوبك نتحرك دلوقت.  
طائرة.. ثلاث ساعات!



بسمه التيامك  
بروگه جهاله



- خدوها!

ثم استحوذ على قبضتها بيد وحياء الجميع  
بالأخرى ممهداً للمغادرة وهو يهمس لها  
بشقاوة:

- كده أحلى.

المفاجأة الثانية كانت هي سيارته، فحمزه  
قرر أن يقود سيارته بنفسه متوجهاً للمطار  
وهي بجانبه وحينها أيقنت فصرخت:

- إيه ده!!!.. استنى هغير الفستان مش  
هسافر كده.

ابتسم بمكر وهو يدير السيارة:

- ما فيش وقت.. وبعدين أصلاً هتسافري  
كده ولا هتدخلي بيتي من غير فستان  
الفرح!

رفرفت أهدابها لا تفهم، فضحك وكانت  
السيارة قد ابتعدت عن المنزل بالفعل  
وانطلقت مسرعة نحو الطريق الرئيسي:



والإشارة كانت متعة وأصبحت كارثة، واحدة  
تلو أخرى تلو أخرى لتدخل السيارة في زحام  
سرمدى بدا غير منتهياً..

الخامسة والقاهرة كيف كان يفكر!

وهكذا بدأ فعلياً يسب نفسه ويتخلص من  
ربطة عنقه الخانقة مع تزايد الزحام لشكل  
بدا متوقفاً إلى الأبد..

كانت جواره تراقب الطريق بحيرة فالسيارت  
لا تتحرك تقريباً وهي مكدسة بفستان

- أنا متفق أروح بعروسة وفستان ولا عايزة  
تخميني وتبوظي الليلة!  
ها قد بدأنا..

كانت تكرر لها لنفسها وقد انتباتها حمرة  
وازت لحظات كثيرة منها أناملها التي كان  
يقربها نحو فمه كلما توقفت السيارة  
بإشارة.





- غلطتك.. معاد دلوقت زحمة جداً يعني كنا  
لازم نتحرك بدري.

أنفاسه كانت مسموعة وهو ينظر نحوها  
مغتاظاً وضم حاجبية بغضب قبل أن يصرخ:  
- ليلي.. نقطيني بسكاتك!

حينها تمكن هي منها غضباً أكثر لتوازيه:  
- أنت بتزعقلي!.. مش كفاية مخنوقة من  
الحر بقى لي ساعة والفستان كاتم نفسي  
ومش عارفة أخرج من العربية وكمان

زفاف داخل علبة حديدية اسمها سيارة،  
وعريسها

الوسيم يضغط على البوق كل ثلاث دقائق  
ويلعن كل طريق اتخذه..

كان موعد الطائرة قد اقترب وبدا فعلياً  
أنهما لن يلحقا بها وحمزه بدأ ينثر غضبه  
على المارة وعلى كل سيارة تتخطاه وقريباً  
عليها هي شخصياً خاصة عندما قالت بتذمر:



- والله.. خلاص نروح عادي جداً على فكرة.

لم يجبها..

تركها ليدور بعينه في الزحام حوله ثم خرج  
من السيارة لينظر على امتداد الطريق ويدرك  
الكارثة

هو لن يخرج من هذا المأزق قبل ساعتين  
على الأقل!!

وفجأة وجدت بابها يفتح ليمد ذراعه  
ويسحبها بالأمر وهو يقول بنبرة جادة:

الجزمة كعبها عالي جداً ومش حمل البهدلة  
دي.. قلتك أغير بهدوم مريحة..  
أغمض عينيه ليضرب فوق المقود بقلة صبر  
ليستدير نحوها محذراً:

- ليلي.. مش ناقصك.. هو يوم منيل من  
أوله!

حينها استشاط غضبها لتبرق عينيها  
باعتراض واضح:



بسمه التيامك  
بروگه جهاله



- تعالي!

خرجت بالفعل لأنها كانت تتوق لأن تترك  
مقعد السيارة ولكن لا تفهم!..

تابع وهو يأخذ حقيبتها ويغلق السيارة:

- هسيب العربية هنا وهابعت لحد يجي  
ياخذها.. هنعدي وناخذ التاكسي يلف بينا

من طريق سالك..

حينها توقفت وقد فتحت فاهها ثم تخصرت

لتقول باعتراض:

- تسيب العربية وتاكسي!!.. حمزه استنى أنا

أصلاً مش عارفة اتحرك!

لم يبالي وسحبها وكان الطريق سيئاً فتعثر

حذاؤها بصخرة بارزة كسرته وحينها صرخت

من الغيظ وهي تمسكه:

- شوفت!!

وقبل أن ينطق حركت رأسها بعناد تسبقه:

- هو يوم منيل من أوله!





وقبل أن تقولها هي أو يرددها هو كان  
يهذي بها سائق التاكسي وهو يتحرك  
بهما على الجانب الآخر من الزحام:

"هو يوم منيل من أوله!!"

\*\*\*\*\*

كانت صالة مغادرة الركاب الداخلية بمطار  
القاهرة تنتظر وصول عروسين، وسيم  
تخلص من ربطة عنقه لتتسدل على جانبي  
قميصه، وعروس بخصلات قصيرة انسدت  
بعفوية على جبينها وفستان زفاف

وضع الحقيبة على الأرض وتنهد مهدئاً  
أعصابه حتى لمح متجر منزوياً لأحذية نسائية  
فسحبها مجدداً نحوه دون إرادة مما زاد من  
اغتياظها وكان اغتياظاً لا يوازي ما حدث  
بعد

فقد خرجت من المتجر بعدها بخمس دقائق  
ترتدي حذاء رياضياً!!

عروس بفستان منتفخ وطرحة مفقودة  
وحذاء من ماركة أديداس



- أمور قوي العريس وهي.. عسولة!

والجملة الأخيرة كانت من مجموعة فتيات  
جاوروهن في مقاعد الانتظار، ولا تنكر أنها  
أغاظتها.. بل زادتها غيظاً فوق غيظ، وغيظ  
ثالث جاء مع طلب لحوح من فتاة لم تتجاوز  
السابعة عشر هي وصديقاتها بأخذ صورة  
"سيلفي" مع العروسين

وقبل أن تعترض رفض حمزه

أخيراً فعل شيء جيد!..

كلاسيكي رائع فوق حذاء أبيض رياضي جداً  
وواضح جداً لكل من أطال النظر نحوها!  
وهم كثيرون..

وربما التعليقات المسموعة كانت أكثر  
- مبروك يا عروسة.

- دي موضة جديدة يا بنتي ولا إيه؟!

- تقاليع آخر زمن!





وتحركت شفتها منفرجة بابتسامة مغلظة  
قد تأكله هو وثلاث مراهقات في نفس  
اللحظة.. فصمت  
وهنا..

السكوت علامة النجاة!

وتعلن شركة مصر للطيران عن قيام رحلتها  
رقم 342 المتجهة إلى مطار الفردقة في  
تمام الساعة السابعة مساءً..

ولكن ليس تماماً، فقد رفض أن يصورن  
عروسه ووافق هو على أخذ الصورة!!  
يبتسم وسط ثلاث صغيرات لكاميرا والمذنب  
"سيلفي"

واستدارت ولن تعلق.. لن تهتم وابتسم لها  
بهمس مشاكس:

- دول ناشونال!



- امممم..

- حبيبتى اصحي

فتحت عينيها على ابتسامته واقتراب ماكر  
وراضى للغاية:

- وصلنا..

\*\*\*\*\*

الحب يكمن في التفاصيل..

أن تحفظها

أخيراً جزء من الراحة على مقعدين متجاورين  
في طائرة من ماركة ايرباص تتجه بسلاسة  
فوق سحب ممتدة نحو البحر الأحمر  
والراحة ليس لأنه وصل، ولا لأنه لحق  
بطائرته، بل لأنها غافية ببراءة طفلة فوق  
أحد كتفيه..

- ليلي..



بسم الله الرحمن الرحيم  
سورة الجاثية



تقرأها

ثم ترغبها..

ومركب منصور كانت عروس متزينة، أضواء  
ملونة استقرت على جانبيها فأهدت البحر  
المظلم بهجة زفاف..

وسائد بألوان مخملية منتقاة، ورائحة شهية  
لطعام دافئ، اختارته فاتن بعناية..

على مقدمتها شاهدت أمين يرتدي جلباباً  
رمادياً بشال مزركش ومبهج بدا وكأنه  
بلمسة زوجته وفي الداخل استقبلوهما عدة  
أصدقاء أغلبهم لحمزه مع نغمات دفوف  
أتقنتها فرقة نوبية كانت في مقدمة  
حفلم الساهر..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تراقب  
القارب لتهمس دون أن تستدير نحوه:

- حمزه





فاتن تحتضنها وتقبلها باشتياق، والمفاجأة  
كانت تحسين وزوجته وصدقتها التي  
تأملتها بإعجاب وأخبرتها أن طلتها تبدو  
رائعة رغم متاعب السفر، ولكن العريس  
يستحق تحسين بعض التبرج..

وكانه يقصد دعوتها!

نفس طلة شفيتها الساحرتين أتقنتها  
المرأة بحرفية تامة، وعيناها..

عيناها من جديد تعطي نظرة بألف معنى

وحينها أحاط كتفيها بذراعه ليضمها نحوه  
ويهمس بدوره فوق أذنها:  
- عرفتِ ليه كانت مستعجل؟

وابتسمت له أروع ابتسامة ربما قد رآها  
منها يوماً، وكانت هي بتلك اللحظة تعلم  
كم تحبه..

بعدها اختطفوها منه





هذا لا يجوز..

جذبها مبتعداً نحو مقدمة المركب وقبل أن  
تعرض فتح يده ليدس في أناملها خاتم  
بحجر ماسي بدا كأمواج البحر الصافية..

ثم قبل أناملها ببطء مقصود، لتسحبها في  
خجل واعتراض وعندها ابتسم بشقاوة:

- ينفع ينطوا هنا علشان نبقي براحتنا!

فتحت فمها لا تصدقه وهمت لتتركه ولكنه  
استحوذ على يدها:

ظل يتأملها حتى تلونت وجنتاها، ولكن  
الحصار لا سبيل منه تلك المرة، قبضة فوق  
الخصر.. قبلة فوق الجبين.. رقصة هادئة

أخرى أكثر حيوية..

جذبهما الجمع وخجلت واستحوذ عليها:

- لو رقصت هاكلك!

لم تصدق، رفعت عينيها وشفتيها ووجهها  
وكل خصلة نحوه





- أنا بقول نكمل في البيت!

- رايحة فين؟.. تعالي هنا..

وتلك المرة حينما جذبها كانت قريبة جداً  
بتجاوز لم تعتده، دفعت صدره معترضة  
فرفع أحد حاجبيه مازحاً:

- ايه رأيك... تيتانك يا روز!!

وتحولت الدفعة لضربة لائمة تشوبها حمرة  
نجل مجدداً لا تستطيع التحكم بها وحينها  
نظر خلفها لفضول ضيوفه القادم قريباً ثم  
همس بمشاكسة أخيرة:



## الفصل السابع والعشرون

"يكاد الشوق يقتلها ولا تنطق

فإن باحت فيا ويلى

وإن سكتت تصير مشاكلي أعمق"

عبد العزيز جويده

غريبة هي تلك العاطفة المُسفاة الحب..

أن تجد نفسك دون سبب،

مشتاق

تواق

مُغرم..

بتفاصيل عادية..

خصلات غير مرتبة، ومقلتين حالهما الارتباك،

الحيرة،

والذهول.. مع أول قُبلة..





فكرة..

مجرد فكرة تبخرت مع أول لهفة..

فالفعل لهفة

والقول لهفة

والحب.. لهفة.

وأخبرها، بل كررها بما لا يفوق احتمال

- أحبك..

كانت بالمطبخ تقف حافية، مرتدية قميصاً  
يخصه وتعد له إفطاراً..

ساقاها ليستا نحيلتين كما تصور، فأردافها  
ممتلئة بعض الشيء، بشكل مصري خالص!  
وساقين ملفوفتين جميلتين فوق قدم  
صغير

تُشغل نفسها بطعامه كي تهرب منه..

كما فكرت أن تفعل ليلة أمس..



وتطور الأمر لإفطار وضكت وهي تتذكر

جملته

"سي حمزه"!!

إفطار وشاي وعشاء ومارلين مونرو!!

وعندها زمت شفيتها..

وشفتاها جميلتان لهما لون وردي طبيعي

بنعومة خاصة وكأنك لتوك قبّلت زهرة.

همسة مفاجئة من خلف جيدها أجفلاها

كانت ترفرف أهدابها ثم تهرب بعينيها,  
حال الليلة الأولى ككل عروس.

تشعر أنها تورطت, بل تفتقد فراشها  
الهادئ وليس فراش هذا الرجل الغريب  
عنها والذي فجأة أصبح كل شيء!

وتُعد له مشروبه المفضل..

شاي بالحليب



بشكل ما رحلت الهادئة المتحفظة منذ ليلة  
أمس وحلت محلها متمرده ومغتاظة  
لتستدير نحوه متحدية تحكم ذراعاها  
الصلبتان وتهاجمه بنبرة رافضة:

- بقى كده!!.. على فكرة ده فطاري أنا..

اخدم نفسك يا كابتن!

كانت قد بدأت أن تندم على قرارها  
بمواجهته، فالآن هي تقف قبالة وجهه  
ودون أن تتخلص من قيد الخصر.

ابتسم بشقاوة:

فكادت أن توقع صحن البيض فوق  
قدميها..

- صحيت بدري ليه؟

وعندها كان قد اقترب أكثر ليلف ذراعيه  
من الخلف فوق خصرها، رامياً بصره على  
أصناف الطعام أمامه ثم قال بنبرة راضية  
ومشاكسة:

- برافوا يا أمينة!



- أهون عليك!

ثم اقترب أكثر ليهمس باستعطاف:

- حمزه ما يفطرش!

وابتعدت بوجهها في محاولة فاشلة مع

قراره الأخير:

- أنا هافطر نفسي

وغابت بين شفتيها بقايا حروف..

\*\*\*\*\*

أحبيه كما لم تحب امرأة

وانسيه كما ينسى الرجال

أحلام مستغمانى

يُقال أن لحظات النهاية دوماً تحمل كل

التفاصيل

هي انعكاس المرايا..





تفاصيل وجهه منذ البداية..

كيف لبصر له أن يمتلك تلك الحدة..

والدفع، الرغبة والثبات..

القوة دون لمحة ضعف.

القبلة الأولى، والأخيرة!

المسرح أصبح أسطورة، أضواء ملونة تطوف

أمام الستار المغلق وعلى مساحة شاسعة

رتبت مقاعد الزوار بشكل هرمي مميز

ونسيج قاتم اللون على ذوق مراد

أحمر قاتم، أرجواني كما يليق بها..

كانت التذاكر قد نفذت من قبل العرض

بأيام، فالجميع لديه فضول عن تلك التي

ستؤدي موت شهرزاد فوق مسرح..

عن شهرزاد التي ستُنحَر معلنة الاستسلام!

عن أنثى ستضرب بأسطورة الدهاء عرض

الحائط..





وفي لحظة تاريخية ستغير مجرى الفن إلى

الأبد

ليكون الفنان هو الأمر والناهي وصاحب

الرواية

هو البريء والجلاد..

هو الضحية

وإن لزم الأمر..

هو الشيطان!

مراد كان يجلس في مواجهة المسرح  
مباشرة، ولكن دون ورقة ودون ألوان..  
الليلة هو فاعل وليس فقط ناسخ لحدث!

وقت الضرورة هو الرواي، وشهريار،

ومسرور إن استدعى الأمر..

والليلة شهرزاده سترجل

بيده..







### خطف قلبها وما زال

كان كما هو لم يختلف كثيراً حتى الشعيرات  
البيضاء لم تتجراً لتقترب نحوه.

يرمق كل شيء حوله بحذر لا يخلو من  
ثبات..

يمسك بهاتفه من حين لآخر ويفرد ساقيه  
بأريحية توازي مضمار خيوله..

والشيطان كان يرتدي حلة رمادية راقية،  
ربطة عنق سوداء وكأنه ينوي حداد..  
وخصلاته مشذبة بأناقة توازي ساعة  
رولكس في معصمه الأيسر وقلم أسود من  
ماركة مون بلانك وضعه فوق حافة جيبه  
الأيمن..

كل شيء مرتب.. ومقعد جواره!

رجل جواره..





لقد افتقدته

كانت خلف الستار تراقب..

أتى..

ظهر من أجلها.

حتى وإن كانت كراهية فهي أفضل من

اللامبالاة!!

لا يطيق الكلاسيكية فاستغنى عن سترة  
بدلته القاتمة واكتفى بربطة العنق النصف  
مفتوحة

بدا وكأنه يحتاج لحصان!

وعندها اجتاحت شفتيها القرمزيتين  
ابتسامة.. ثم دمعة..

عابرة وسريعة ومختصرة جداً



بسمه التيامك  
سروك جهاله



مسكينة وهي صاحبة القرار!

حتى وإن كان الرحيل..

**ملكة!**

لا ينكر أنها بدت هكذا بمجرد أن رآها..

خصلات حمراء منثورة حتى خصرها، جسد

ممشوق القوام وشففتان بنكهة توت بري

كما حفظها..

بداية عرض

شهرزاد

بداية حياة

عندما أظلم المسرح بدا وكأنه في انتظار

تفسير للوغاريتمية الدعوة..

عن أسطورة جارية اختارت أن تكون **ملكة..**

وجارية ثم **ملكة**

متأرجحة في بلاط شهرياري جائر..



شهرزاد كتلك التي جاءت من الأساطير

ولكن ببريق يوازي امرأة يحفظها

امرأة كانت زوجته

**كارمن**

المسرح كان قصر من الليالي الألف

ملك.. جوارى.. عبيد..

حتى الشياطين اتخذت مقاعدها،

**رداء أحمر بدرجات قانية**، محدد بمكر عند

الخصر ومرسوم بدقة **أوراق ذهب فوق**

**نهديتها..**

طويل حد كعوبها المرسومة بنقش حناء

شرقي خالص..

ومبعثر بطبقات **متدرجة من نسيج أرجواني**

**مشتعل.**

بسمه التيامت  
سروء جمال



ومنذ البداية كانت تنظر نحوه، وكأنها

تخبره أنه هو من تقصد

هو شهر يار!

أرادها.. فنالها.. وملأها.. فصرفها

تلك هي الحكاية، وهي في سرمدية

اضطرارية لتحتفظ به..

تحكي.. تشدو.. ترقص..

وحينما ترقص شهرزاد..

تبتسم..

تضحك..

تنظر

تتلوى بتلك الشرائط الحمراء حتى ردفها،

يتعلم الشيطان

وربما يتعظ!



تتعري إن لزم الأمر!!

توازي جواريه رغم أنها تعطي أكثر، وتقدم  
فروض الطاعة والتبرير لتمحي أسطورة  
خيانة احترفها عبيده.  
حاولت مراراً وتكراراً حتى أنهكت فهي تكفر  
عن ذنب لم ترتكبه..

كانت ترقص بما يوازي كل حكاية وتسقط  
في نهايتها حد التعب

فتارة هي جارية خائنة

وتارة عفريته تقدم فروض الولاء نحو تاجر  
باعها لمهر أميرة..

تلهث خلفه كل ليلة وينتظر هو باقي

الرواية

حتى يقتلها!

أيستحق الأمر هذا العناء..

أتوازي الجائزة حجم المشقة





اغلق الستار معلناً عن نهاية الجزء الأول من  
العرض، كان كل شيء يبدو أسطورياً وكأنه  
انتقل نحو كتاب خيالي لم يقرأه يوماً..

وتنوي هي تلقينه أهم الحروف.

تنظر نحوه مع كل انحناءه وتغيب لتعود  
بالتفاته

بدت كارمن التي يعرفها وليس تلك

المتهاوية ندماً بمصحة نفسية

وكانها بشكل ما تعود به وله

أسيرضى أبداً شهريار!..

أتمسك هي بسكين؟..

أتنحز حالها؟

فحتى وإن كان العتق موت فهو أحياناً

يستحق..



حتى وإن كره تلك الطلة فستبقى هي  
وجهاها بالحياة.

لم يستطع أن يمنع نفسه

كان يود أن يراها.. أن يفهم

أن يوقف تلك المسرحية المنتهية بموت لن  
يتحملة..

ليس الآن كارمن، وليس بتلك الطريقة!

غرفتها كانت في مكان جانبي منزوي يقف  
على بابها حارسان بديا من أصل عربي، وكما  
توقع منعاها

ولكن لم يدم الأمر

حينها ظهرت وكانت قد تخلصت من بعض  
التبرج الحاد لتستبدله بأخر وحول ثوبها  
المفتوح سترة قاتمة بدت مانع من برودة  
الجو







كلمة واحدة هي البداية

- خالد!

- كارمن!

كانت الغرفة صغيرة

مجرد طاولة زينة في حالة فوضىّة وساتر  
خشبي لتبديل ملابسها مع أريكة واسعة في  
منتصفها تماماً

أريكة فارغة لم يجلس فوقها أي منهما

كان يقفان متقابلان وربما مرت أكثر من

خمس دقائق دون حوار..

مجرد نظرة وأخرى تحملان ماضٍ مزدحم ليس

بسهولة ستمحي أحداثه

ونطقاً بنفس الحين

- خلفت؟

هي سألت..

بسمه التيامك  
بروگه جهاله



- ليه؟

هو لا يجيب..

كانت تنظر مستقبله وكان يعيدها

لماضيها

استدارت وعلى شفيتها سخرية بشبه

ابتسامه

- ليه!

ثم رمقته بنارية:

- المفروض أنا اللي أسألك السؤال ده.

لم يجيبها, حتى ملامحه لم تجيبها..

كان ثابتاً حد الصخر كدابه معها

تنهدت ترمقه مع المحيط حولهما..

هي وهو ومسرح عليه خطة موتها..

ثم عادت تنظر له:

- كده أحسن.. راحة للجميع

ولم ينطق..



وكانت نبرته مبحوحة وبشكل ما صادقة

صدق خالد الذي لم تختبره سوى لمرات  
عديدة في طوفانها معه

نعم فما بينهما لم يكن رواية ولا حب ولا  
حتى انتقام

كان طوفان ولكن ابتلعها سواه.

أربعة مفاتيح..

ظل لنصف دقيقة محققاً نحوها ولكن دون  
تعبير واضح، حتى نطق بقسوة:

- راحتي مش في موتك..

ثم قسوة أخرى:

- راحتي إنك تبعدي.

وقسوة أخيرة.. ضعيفة!

- لأنني تعبت من الدائرة دي يا كارمن..





بيجونيا

كنت عاشقة وما زلت

بيجونيا

لم يكن الخطر خيارك, ولم تلائمك الفضيلة

بيجونيا

وريقات منثورة فوق درجات ثار كان يجب

أن يخطوها

بيجونيا

اللهفة والرغبة والوحشة والعودة!..

- بيجونيا!

كان جواب هاديء منها

بيجونيا تلك الزهرة التي طالما كانت

تشبيبهه مع كل رقصة كانت تخطوها, مع

كل همسة وكل لوح ملون أصرت أن

ترسمه فوقه ورفض.





ولم تنتظر منه جواب, ولا حتى التفاتة  
لتتأمل ملامحه..

لكن مع صمته كانت لها همسة أخيرة..

لم تكن همسة لحياد بل لصاحب الجياد..

- لكن جواها دائماً تحفظل كارمن

وحينها استدارت بابتسامة, واثقة..

لعاشقة.

تلك العلاقة الفريدة من الحب والغضب

بيجونيا

لا حياة معه ولكن لا موت في رؤياه

فبشكل ما وجوده يمنحها حياة!

- ما فيش انتقام تاني يا خالد.. اقفل الدائرة!





\*\*\*\*\*

### الرقصة الأخيرة..

ترفض شهرزاد سحر الساحر

لا حكايا ولا إكتراث بحد السيف, والسيف تلك

المره بيد الملك لا الجلاذ..

هي اختارت الموت

كما اختارت العبودية من قبل

وداعاً شهرزاد..

عينها ترمقه بزرقة هذا الطوفان الذي

ابتلعها سواه..

لو امتلك القدرة سيبتعه وكل رجل..

وابتسم لا يصدق ولأول مرة تجتاحه ابتسامة

معها منذ سنوات!

وغابت عنه الكلمات لترفع هي كفها في

وداع مؤقت, وقت العرض..

دور لشهريار آخر يجب أن يقابل شهرزاده



وبكل تفصيلة ساحرة

ووداع راقٍ

ومحبوبها الذي بحثت عنه يشاهد

أفضل ختام ممكن!

خصرها بين يديه.. تميل معه بكل ثقة

أريحة

سعادة

كان يخفي نصف وجهه خلف لثام عربي

يناسب بطل الأساطير

يراقصها بحرفية تامة وشغف..

لحظة تمنى

متعة نحر امرأة بهذا الجمال, ساحرة

ستنتهي بين ذراعيه

بكل مشهد ألم ممكن

بسمه التيامك  
بروگ جهاله



ورضى!

وكانها طاعة ما قبل الموت..

لم تقاوم ضحية جلاد!

النصل معه كان مجهزاً..

يظن العامة أنه مزيف بقصد ترويجي، وهي

وهو من يعلمان أنه..

حقيقي حد الدماء

حقيقي حد الهوس

الهديان

الخدیعة!!

نظر نحوها لا يفهم..

فسلاحه مهمشاً يوازي مسرحه المزيف

المغادر بعد ساعات!

لا شيء..

لا دماء ولا موت..





الذي بدلته قبل لحظات

تمرر شهرزاد السكين فوق رقبة شهریار..

- تحب أخلك في لوحة!!

\*\*\*\*\*

وعينا شهرزاده تطوف بدوامه زرقاء انفجرت

لتوها لتعود

امراة..

لا يعرفها..

استدارت خلفه توازي تلك الموسيقى

وذهوله

لتقف هي خلفه بنصله الحقيقي..





## الفصل الثامن والعشرون

هل أخبرتك من قبل أني اخترتك وطن  
العشق؟

وطن القلب؟

هل أخبرتك أن أحببتك حد الفتنة؟

أنتِ الفتنة

صوتكِ فتنة..

جسدكِ فتنة..

كلكِ فتنة..

هل تعلمين؟

أنتِ تشبهين ليلة صيفية، وامرأة تفرق

دون العالم بسبات..

لا أدري إن كانت أعلامك وردية..

أو رغبة هجرة نحو ممات..

لا أعلم

لا أود





\*\*\*\*\*

وبليلة لا توازي ليالي، كانت شهرزاد

وكان شهريار

هل تعرف شيئاً عن تمرد الجواري؟..

هل تدرك أن القصر بات دون سلطان؟..

هرب السلطان!

رحل السلطان!

ضاع السلطان!

ثوب زرقته.. خطفتني

خصلات.. أسرتني

و...

عفواً ليلتها لو اقتربت أكثر لصارت فضيحة..

"خالد"

سورة جمال





صفت مراد.. شدة مراد..

تصفيق حاد..

وربحت شهرزاد..

وعلى ضفاف السين.. في ظلمة ما بعد

منتصف الليل..

باريس هادئة..

تشبه امرأة حزينة ولكن جميلة.

والنصل اللامع نطق بعنف فوق رقبة

سلطان..

خدش.. جرح..

ما الفارق؟

فالستار أغلق بانتصار..

واللحظة لم تمكنه التفاتة..

والصدمة تشبه اجتياح قطار!



الوحشة.. أم ربما تلك الهوة التي ما إن  
سقطت فيها عاد هو وبمحيطه امرأة غابت  
عنها!!

العودة..

المفتاح الأخير.. كان هناك بطرفه المدبب  
وهوس كل نقطة دماء.

عاد خالد.. فعادت كارمن

رجل خالد ولكن..

بقيت كارمن!!

ترتدي كل الأضواء وتبتاع رغيف خبز لا تنوي  
التهامه..

وتبتسم للفراغ رغم أنها لم تودعه بأكثر  
من تلك الابتسامة..

نصب عيناها أربعة مفاتيح..

اللاهفة.. ما زالت وتزيد مع الهجران!

الرغبة.. باتت أفلاطونية الهوى، تتلذذ

بالحرمان!



وهل يقبل شهريار أن يُنحر كل ليلة!!

شفتاها القرمزيتان اجتحاتهما ابتسامه غير

عادية..

حتى الآن تتذكر وجه مراد

الصفرة.. النظرة القاتلة.. المتوعدة..

والخائبة!!

وجنون يطلب نحره كل مساء فوق

مسرحها..

سؤال..

- بونجور مدام..

أربعيني.. قصير.. سمين.. مبهور..

استدارت وكان كثير الكلام..

العرض.. الروعة.. المفاجأة..

الصهباء الفاتنة هي حديث صحف الغد وبعد

الغد..

وعرض شهرزاد يطلبه الجمهور..



بسيطرة أنثى تجمع بين البحر والنار:

- كارمن..

\*\*\*\*\*

رحلة كانت طويلة.. موحشة

ولكن ما الفرق؟..

فهناك أناس يختارهم الهم رفيق, يأكلهم

أحياء حتى تتكسر عظامهم فلا يكمل

فينتهي ويرحمهم, ولا يعتقهم

ماذا لو بدلنا الأدوار؟.. هل ستنحر الضحية

جلادها؟!

نعم.. وبقسوة

ابتسم الرجل.. سأل:

- هتوافق شهرزاد؟..

وابتسمت هي..



بسمه العليم  
بروءة جمال



لوجه الله..

- اعتقني لوجه الله..

كررتها كثيراً.. توصلتها, له ولعثمان من  
قبل ولكن استجدها لا شيء..

هي لا شيء..

حتى جسدها الذي تركته تحت رحمة رجل  
مشوه..

لا شيء..

هي كانت وستظل ليست أكثر من وسيلة!

المدينة الساحلية التي رتب قدومها لها لا  
تشبه الإسكندرية في شيء..

لا تحمل نفس الرائحة ولا تذكرها بصرخات  
أخوتها الصغار..

النساء شقروا رفيفات بأجساد لا تحمل  
شائبة والرجال يستقبلونهن بابتسامة فوق  
الوجه وقبلة فوق اليد..







- خواجات!..

كانت تتمتها لحالها في سخرية لاذعة..  
وتتحرك بخطى ثقيلة نحو رجل رمقها بنظرة  
تفحصية قبل أن يأمرها باتباعه..  
وكان هو تابع بدوره, أحد مخلصي صبري  
كما فهمت..  
أوصلها لغرفة صغيرة مكثت فيها أربعة  
أيام قبل أن يُسلمها لرجل آخر, فأخر تحت

مسمى فقيرة من بلد مجاور واحتاجت لقمة

عيش..

خطة محكمة حتى تصل لوجهتها دون أن  
احتمال ولو طفيف يربطها بصبري نهائياً..  
حتى الرجل الذي استقبلها من قبل لم ترى  
وجهه بعد ذلك..

وصلت لامرأة سمراء, حنونة الملامح سألتها  
بنبرة مُشفقة:



رفضها الفندق بالفعل, وبكت ساعتها بكاءً  
مريراً, ليس من أجل الوظيفة الوهمية بل  
هذا الإحساس الموجد بالقهر

العجز..

أن تشبه الدنيا في دنوها فتوقن أنك لا  
شيء!

ربتت فاتن فوق كتفها بتنهيده فمسحت  
عبراتها بقسوة:

- شكراً يا خالة.. شكل ما فيش نصيب

- ايه اللي جابك تشتغلي في آخر الدنيا هنا يا  
بنتي؟!!

كانت فاتن قد فوجئت بتلك الصغيرة  
المتلعثمة وتوصية من شخص طيب دفعها  
نحو الفندق الشهير لتساعدنها هي أو  
غيرها..

أي شيء فالفتاة يائسة نحو عمل..



وبسمة تكرر بصدق ثان:

- شيطان.

وبكت وقامت وشكرتها لترحل..

تابعت فاتن الحائرة خطواتها الضعيفة حتى

أوقفتها بنداء حاد:

- استني.. شوفي يا بنتي المثل بيقول اعمل

الخير وارميه البحر، والمصطفى عليه الصلاة

والسلام بيقول "من فرج عن مؤمن كربة

صمت فاتن لوهلة بتردد قبل أن ترمقها

بتفحص:

- أنتِ هربانة من حاجة؟

حركت عينيها المتسعيتين لتقول بصدق:

- جحيم جوز أمي.

لوت فاتن شفيتها في حسرة:

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سورة الجاثية



- أنا عندي ليكي شغل.. ناس طيبين قوي

ومحتاجين حد هادي كده يساعدهم في

الشغل على المركب.

لمعت عيناها بلهفة..

كما أخبرها صبري..

كما كرر الشيطان..

ستساعدها العجوز السمراء برقة القلب

وسلامة النوايا!!

خرجت حشجة صوتها ضعيفة:

من كرب الدنيا فرج الله عنه كربه من كرب

يوم القيامة"

رمقت بسمة بأمل غامض وجهها الذي بدا

مضيئاً بتلك اللحظة لتكرر بعفوية:

- عليه الصلاة والسلام

تابعت فاتن:



- جميلك على راسي من فوق.

وابتسمت واخبرتها فاتن أن ابتسامتها  
جميلة بل أنها فتاة جميلة وأنها تذكرها  
بشبابها.. بتلك السُمرَة التي استحوذت على  
نصف الجمال..

وضحكت فاتن ضحكة لطفت الأجواء، ثم  
أعطتها كوباً ساخناً من الشاي لتربت على  
ظهرها بحنان أم متابعة:

- اشربي الشاي وافطري معايا.. وهنروح عند

حبيبة قلبي من جوه وأول ما تشوفيها  
هتحيها زي بالضبط.

رجفة بسيطة اجتاحتها..

هي تتحدث عن تلك المرأة، تلك التي يخطط  
لها صبري بشاعة انتقام..

يهذي باسمها وآخر مع توعد وسباب..

ويأن جسدها هي تحت وطأة غضبه من  
أناس لا تعرفهم لتكفر ذنب هؤلاء دون

ذنب!!



وهناك فقط من يكتفي بكلمة النهاية..

المساء, الزفاف.. والقبلة!

ولكن لا توجد بأي عالم نهاية مغلقة حتى  
وإن كان افتراضي..

فالنهية هي بداية أخرى نحو شيء أكبر  
وربما أكثر جدلاً..

وقالوا أن الزواج هو نهاية الرجل وبداية  
المرأة..

تصلبت قبضتها على الكوب الساخن وتلونت  
ملامحها بصبغة حقد أسقته لها لعنة  
الدميم لتستفيق على صوت فاتن التي  
انشغلت بطحينها وخبيزها وهي تُكمل:

- هوديكي عند ليلى..

\*\*\*\*\*

في جميع قصص الحب يخبرونك أن الزواج  
هو النهاية السعيدة..



صرصور أم ربما شيء طائر آخر هي لم  
تفكر..

فقط جذبت منشفة صغيرة لتهرع حتى قبل  
أن تحكم اغلاقها..

وضحك حد الدمع وطرده الصرصور شر طردة  
بعد أن شكره بحرارة على تلك اللفتة  
الصباحية الكريمة.

وبعد وقت كانا يتناولان الإفطار..

فهو يودع مغامراته ونزواته ويغامر بحريته  
من أجل اشتياق نحو امرأة واحدة.. والمرأة  
تختبر تفاصيل غريبة عليها مع رجل غريب..  
فعليها أن تعتاد لمستته.. نبرة صوته..  
وأن تودع خجلها أمامه فهو بشكل ما  
أصبح كل شيء ويريد كل شيء..  
وبصباح ما.. خرجت من دورة المياه صارخة  
بعد محاولة فاشلة لأخذ حمام صباحي..





هل أخبروه من قبل أن هناك امرأة يدخرها  
له القدر ستهديه تلك سعادة؟..

لو أخبروه ما اقترب من إيناس..

ما مقت خالد وما استسلم لكارمن وما أحرق  
المزرعة، بل كان قد وفر كل جهده ليحرق  
من أجل عينيها الأخضر واليابس..

بعض الشطائر مع كوبيين من الشاي  
بالحليب..

ابتسم وهو يقرب فمه من شطيرتها ليأخذ  
قضمة تلو أخرى فتذمرت لتبعدها  
بمشاكسة:

- هتجري ورايا

فهمس هو بحرارة:

- أكثر من كده!!







- الساعة 8 اتأخرنا..

وكانت محقة.. ونشيطة ومنفعلة حد  
البهجة, حتى أنه طلب قبلة ليتركها لترتدي  
ملابسها فأهدته الكثير..

واحدة واثنان وعشرة!

وليس أكثر..

فهي كانت في لهفة نحو شيء آخر..

البحر

ليس عينيها فقط.. بل تلك الخصلة النافرة  
فوق مقدمة وجهها وشفتيها الورديتين  
وباطن ساقيها الشبيه بسطح البلور..

من قال أن الزواج نهاية الرجل؟!

هو بدوره يعيش معها تفاصيل

تفاصيل خاصة جداً..

وأخرجه صوتها من دوامة أفكاره:

بسم الله الرحمن الرحيم  
سورة الجاثية



القارب

منصور..

أبوها الذي تستشعر روحه مع كل قطعة  
بهذا المركب..

يذاها اللتان ارتجفتا على عجلة القيادة..

ابتسامة حمزه وتشجيعه المشاكس وبأعلى  
صوت ممكن:

- يلا يا كابتن.. هنمشي بسرعة النملة ولا

إيه!

والنبرة كانت خشنة.. قاسية!

والابتسامة تلتها في مكر يخبرها سادلك  
فيما بعد..

وضدكت غير مصدقة ولولا ظهور فوج  
بقيادة **شقراء شمطاء** لاكتملت الضحكة..

تحبيه بحرارة وترتدي بيكيني ساخن بلون  
المشمش وترقص دون موسيقى وابتسم

هو **بأريحية** ثم توجه لتحية باقي الفوج  
واللاطمئنان على معداته.





تغار؟؟..

لا..

لن تغار..

بالطبع لا تغار

بل تغار.

عدلت خصلاتها.. وقطبت حاجبيها لتهمس

بتوعد وهي تزيد من سرعتها:

- ماشي.. هوريك يا حمزه.

يستدير نحوها.. ينادي.. بزعيق آخر وكأنها

لا تسمعه..

لا تراه **وتلك الملتصقة به وكأنه لم يتزوج**

- يلا يا ليلي.. نتحرك بقي

واستدار ليكمل عمله **ويحادث تلك الـ"الجا"**

**بكل بساطة بل يضحك على شيء ما أخبرته**

**به في أريحية تامة**



- وحشتيني يا أجمل عروسة..

وبعد هذا, الكلمات مقتضبة وكان حمزه

يراقب من وسط جمعه لا يفهم..

ما سر تلك الفتاة العائدة مع زوجته؟.. وماذا

أخبرتها فاتن؟؟

بل ربما منصور من قبل ماذا علمها!

"اعمل الخير وارميه البحر"

وقبل أن يتحرك القارب ظهرت أخرى..

سمراء..

تتعثر في ثياب متواضعة وتتبع المرأة

الطيبة في سكون..

تفاضت ليلي عن كل شيء وتوجهت نحو

فاتن باحتضان قوي:

- وحشتيني..



وكان خيراً في غير محله!!

\*\*\*\*\*

ألحت عليها رقية كثيراً في البقاء ولكنها  
لم تحتمل..

لا تعرف هل ما تشعر بها هو مجرد إجهاد  
جسدي وارد لمن مثلها من الحوامل أم هو  
إجهاد نفسي اقتات عليها من كثرة  
الأفكار؟..

لقد حدثها مرتين منذ أن صرخت بوجهه  
محذرة بالهاتف..

كان سريعاً وغامضاً ولم يخبرها بأي  
تفاصيل، فقط يكرر أن الأمور ستكون بخير  
وأنه بصدد العودة..

متى؟..

لم يحدد

سألته عن كارمن..

لم يخبرها أي تفاصيل



فخرجت نحو الحديقة تستنشق بعض  
الهواء..

**حسناً.. لا ترتدي الأزرق!**

دخل بعد ساعات سفر طويلة ولم يكن  
يتوقع وجودها بالمنزل فهو يعلم أن الليلة  
حفلة عيد مولد خالد..

كان ينوي أن يفاجئها هي وتميمة عند  
عودتهما خاصة أنه ابتاع لتميمة

بعد أن اطفئوا شمعات الصغير خالد وانشغل  
الأطفال بالحلوى والهدايا اعتذرت من رقية  
لترحل تاركة الصغيرة تميمة لتمرح مع الأولاد  
وطمأنتها رقية أنها ستعيدها بنفسها بعد  
الحفل.

تشعر أن الصداع لم يغادرها منذ الأمس  
وارتشفت قهوة داكنة رغم أنها تؤلم  
معدتها مع الحمل وشعرت بضيق أنفاسها





يتطاير بقسوة لن يحتملها هو..

لقد افتقدتها حقاً ويعلم أنه أقلقها وأثار  
غضبها ولكن لم يشأ أن يشتم عقلها  
بتفاصيل هو نفسه لم يستوعب جميعها  
حتى الآن..

ولكن تبقى النهاية هي الأكثر منطقية..

كارمن أغلقت الدائرة مثله..

والأكثر جنوناً..

كارمن ما زالت متمسكة بعشقه!

مجموعة هائلة من تلك العرائس الصغيرة  
التي تفضلها..  
وهي..

ها هي الآن توليه ظهرها مرتدية ثوباً  
قصيراً يصل حتى منتصف فخذيها بلون  
كريمي هاديء لا يزينه شيء سوى وردات  
بنية لامعة في نصفه العلوي ويتطاير  
قماشه الانسيابي برقة تشبهها مع كل  
نسمة هواء قاسية..





مع صوته استدارت فجأة ورغم أن عينيها  
كانت متفرقة بالدموع إلا أنها كانت تبدو  
خلابة بمعنى الكلمة..

شعرها تناثر حول وجهها وبشرتها صافية  
بحمرة اجتاحتها بثورة حضوره، شفيتها  
هادتتين بلونهما الطبيعي دون أي حمرة  
وأنفاسها سريعة..

سريعة جداً..

قريبة جداً..

حسناً سيتفاضى عن الجزء الثاني من تلك  
النهاية وإلا ستمزقه إرباً صاحبة البندق!  
ابتسم بمكر يقترب وكانت هي تتنهد  
بصوت مسموع عندما هاجمتها نبرته  
خشنة:

.. أنت حلوة كده بسبب الحمل ولا بسبب  
السفر!







- مش مسامحك يا خالد رضوان.. مش

مسامحك أبداً!

ملس بقبضته فوق رأسها ليبتسم بعدها  
بشقاوة:

- ليه بس؟.. منا وصلت سليم أهو!!

ابتعدت عنه لحظة ترمقه بغیظ..

عيناها تلمع بنقاء عسلي مُهلك ولم يكن  
هو مبتسماً ولا ساخراً ولا مشاكساً بل..

لم يكن لديها وقت للتفكير..

لقد اندفعت نحوه في لحظة تحتضنه بقوة

اشتاقتة..

تهمس..

تلومه..

تبكي..

وتضرب كتفيه:



كانت قبضتاه تحيط بوجهها في تمك لا  
يمنحها فرصة لابتعاد..

همس فوق شفيتها بصوت أجش:

- وحشتيني..

ثم جذبها بقبلة أخرى.. ربما أكثر قسوة..

ربما يودع ماضي استدعته كارمن في الأيام

الفائتة..

ظلمة يودها أن تنقشع..

اجتاح شفيتها في لحظة شوق..

لحظة عشق..

لحظة احتياج..

سرقت أنفاسها من وسط شغفه وارتجفت

شفيتها:

- ما تبعدش ثاني..



\*\*\*\*\*

واحد.. اثنان.. ثلاثة

وشمع ينطفأ.. تصفيق حاد.. تهنئة.. وقُبلة  
فوق الخد..

كان يمسك بالكاميرا الرقمية ويقف  
أمامهما للالتقاط صورة تذكارية..

خالد يبتسم أمام كعكته التي أعدتها له أمه  
خصيصاً وعلى شكل جيتار!!

بأس يتغذى عليه قبل أي أحد آخر..

نكهة لاذعة سينهي عليها بمذاقه المفضل  
من البندق.

أحاطت رقبتة بذراعيها..

همست بحبه.. همست لتعطي.. لتمنح..

لتغدق بحنان امرأة تفهم بفطرة ناعمة  
معنى الإحتواء.



أم ربما متمنية.. ولكن هو لا يتمنى كعكة

ولا حفل..

بل أمومة.

وضع حسن الكاميرا فوق الطاولة وأثر أن

يترك كل شيء وينفرد بجلسة تدخين..

لم يعد له طاقة بهاجمة رقية من جديد،

عراك آخر يقطع أنفاسه من أجل مساواة

هي غير قادرة على تقديمها..

لقد أخذت منها الكثير من الجهد بل أنها  
تعد لهم نموج مصغر منها منذ ثلاث أشهر  
حتى وصلت أخيراً لتلك النتيجة المرضية..

تميمة كانت تبدو رقيقة كعادتها مثل  
قطعة حلوى بفستانها الوردي الذي ابتاعته  
لها إيناس خصيصاً في تلك المناسبة..

ومحمود.. محمود كان يقف منزوياً على

جانب الصورة يرمق خالد وفرحته بنظرة

ضائعة!





الثمينة التي حصل عليها الليلة، أما محمود  
فقد وقف يراقب النافذة ثم دخل الغرفة بعد  
أن طلب منه أخوه مساعدته..

رمى ابنه الأكبر بصمت ثم انتبه لصوت رقية  
وهي تقول بنبرة هادئة:

- حسن.. تميمة نامت.. أخليها تبات هنا ولا  
أوديها نائمة لمامتها؟

فرك جبهته ثم جذب حبة مسكن من أجل  
صداع حاد ليتجرع خلفها المياه وهو يقول  
بلا مبالاة:

زفر بضيق وهو يستدير لمراقبة الحفل من  
بعيد، كل شيء مرتب.. مثالي لأقصى درجة..

**حقاً رقية هي الأم المثالية ولكن فقط  
لخالد.**

بعد حوالي ساعتين كان الجميع قد غادروا  
إلى منازلهم..

تميمة غفت على إحدى الأرائك تراقب التلفاز  
ودخل خالد لغرفته لترتيب ألعابه وهداياه



نظر نحوها بغموض ليردف هو بنبرة

قاسية:

- وأنتِ يا رقية.. مش عايزة أخ لخالدا؟

خطف بصرها..

استقامت تنظر نحوه بحزن, لتتابع بصوت

انقلبت ملامحه تماماً:

- ما أنت عارف إنه مش بالساهل.

وحينها استقام هو ليجيب بنبرة أكثر حدة:

- أي حاجة يا رقية.. كلمي مامتها وشوفي..

ملست برقة فوق شعر الصغيرة وتابعت:

- هاشوف إيناس..

ثم همست جانب أذنها بنبرة مبتهجة:

- يا ترى يا تميمة هيجيلك أخت سكرة زيك

كده ولا أخ عفريت يطلع عينك!



شهمت رقية بحدة لتنزل على ركبيتها ثم  
عدلت من جسد خالد لتطمئن عليه ثم  
توجهت بنظرها نحو محمود الواقف بأحد  
الجوانب في صمت لتصرخ دون وعي:

- **ليه كده يا محمود؟!..**

وحينها فقط خرجت صرخة أقوى:

- رقية!!

كان حسن قد وصل خلفها..

- **انتِ عارفة إن خالد فعلاً عنده أخ يا رقية!**

وحينها قطع حديثهما صوت ارتطام قوي  
ثم صرخة..

انطلقت تتعثر في الأثاث لتجد خالد ممدداً  
على الأرض وبجانبه رفان خشبيان قد سقطا  
بما يحملان من ألعاب فوق أرضية الغرفة..

تناثرت الأشياء حول الصغير وكان هو  
يمسك رأسه في بكاء يذيب القلب..





استدار حسن نحو محمود لينطق بغضب  
مکتوم:

- حصل ايه يا محمود؟ .. هو وقع ازاي؟

غضب مکتوم..

ليس على ابنه وربما ليس على رقية بقدر ما  
هو غضب على ما يحدث..

سيظل هكذا دوماً محمود هو المتهم الأول

حتى وإن كان السبب حازر خشبي غير

متزن..

الألعاب على ما يبدو قد تكسرت تماماً وكان  
من الواضح أن الرفوف الخشبية سقطت بما  
عليها..

أما كيف حدث الأمر لا أحد يعلم!!

فخالد يبكي ومحمود صامت وكرسى خشبي  
صغير كان يقف خالد فوقه ملقى بجانب  
الفوضى..





ومحمود لا يجيب..

صامت تماماً كما الصخر وكأنه يشجع كل  
اتهام!

- انطق.. هو وقع ازاي؟

وكان سؤال حسن الثاني أكثر حدة، ليجيبه  
الصغير بكل هدوء وبكل تحدي ممكن:

- أنا اللي وقعته!

واحد.. اثنان.. ثلاثة

انطفأت الشمعات، وتكسرت الهدايا..

تصفيق حاد ولكن ليس لأحد.

فليس لدينا مذنّب!

كان يثق أن محمود لم يفعلها ويستشيط  
غضباً للاعترافه..

أم ربما لتلك الابتسامة الساخرة التي رمقه  
بها هو ورقية قبل أن يتوجه للنوم.





توجه نحو الزائر الغامض ليفرك جبهته من

جديد مع صداد غير منتهي..

وهي تبدو كما كانت..

حقود النظرة بملابس ربما أكثر ثمناً وحلي

ارتدت جميعه عن قصد ونبرة راضية جداً

تنطق اسمه

- إزيك يا حسن!

وهو يواجهها بصوت مشدوه تماماً

- سهام!!

لتلك النظرة الحاقدة نحو أخيه..

لهذا الاعتراف الغير مبالٍ..

لهذا الاعتياد الغامض على الحرمان..

الساعة تدق.. دقيقة.. اثنان.. ثلاثة..

الثانية عشر مساءً..

ودقات باب بأسوء توقيت ممكن أن يحدث

أم ربما الأفضل..



## الفصل التاسع والعشرون

هو غاضب.. وهي أيضاً..

هو ثائر! وهي أيضاً!!..

هو يتجاهلها.. حسناً..

وهي أيضاً..

كانت تقف في المطبخ وقد ولته ظهرها..

تعد طبقاً من المعكرونة بالتونة وتسكب  
بعضاً من عصير البرتقال..

شعرت بأنفاسه المغتظة خلفها مع برطمة  
هامسة لم تستوعب منها شيئاً.

ثم صوت قرقعة..

كوب فأخر..

هو هكذا حينما يغضب..



- ليلى.. هو كتاب أبله نظيرة بتاعك ما

فيهوش غير صفحة التونة!!

فاستدارت له ودفعت الطبق نحو صدره مما  
أجبره على إمساكه وقد ردت بحدة:

- إذا كان عاجبك!!

وتركته لتخرج..

لقد أعطته الطعام! ففي النهاية لن تحتمل

نومه دون عشاء..

ينتقل بعنف بين كل الأكواب ويُخرج من  
خزانة المطبخ أربعة عشر طبقاً وسبع ملاعق  
من أجل إعداد كوب شاي!!

وكان بالفعل يُعد الشاي وأسود دون حليب  
وكانه يخبرها أنه لن يتناول طعامه.

لم تبالي..

أعدت لنفسها وجبة وقبل أن تستدير  
سمعت صوته متهكماً:





هكذا تأتي لها فاتن بفتاة غريبة وتقرر في  
لحظة أن توظفها دون أن تسأله..

وحينما اعترض غضبت وتركته دون أن تكمل  
حديثهما..

أغمض عينيه يستدعي بعض الهدوء قبل أن  
يتابع:

- ليلي.. تعالي عايزين نتكلم.

خرجت وقد بدت وجنتيها في توهج  
ليس من الغزل بل من الغيظ..

قذف بمعلقة طعام نحو فمه يمضغها بغيظ  
فأخرى وأخرى، ولاحظ أنها لم تأكل  
وتوجهت لغرفة النوم، زعق يناديها:

- ليلي.. مش هتاكلي؟

- لا.

وكانت حادة وغازبة..

زفر هو بغيظ كتفه على مدى الساعات  
السابقة..





والنبرة كان غيظ:

- ما فيش كلام يا حمزه!

رفع حاجبيه في دهشة وقد التمعت عيناه  
بشراسة:

- يعني ايه ما فيش كلام؟!

لتجيب هي بعناد لا يبالي:

- يعني كل واحد بيعمل اللي هو عايزة!

من قال أن الجنون امتلك النساء..

صادق!

رفع قبضتيه في ياس وقد أصابت نبرته بحة:

- هو في ايه؟.. ضاربة البوز من الصبح ليه؟!

ضمت هي قبضتيها تستجمع شتات نفسها  
قبل أن تتابع بغيظ مكتوم:

- بوز!!... سيبنا الضحك لست إلجا!

وحينها توسعت في شفتيه ابتسامة..

انتفاخ..



بسمه التيامك  
بروكة جمال



نظرية الغضنفر!!

قوة ليث تعشقها النساء..

ولم تكتمل ابتسامته حيث أنها انفجرت  
بجنون أكثر وهي تزرق داخل الغرفة مع  
تجول عشوائي لم يفهم ماهيته..

- لعلمك أنا مش بغير.. بس المفروض  
حضرتك تراعي الست اللي معاك.. بس

**ازاي!.. ازاي يعني تراعي يا انترناشونال!!!**

وكانت تضغط بأسنانها على كل حرف

ستدمر مستقبله في لحظة طيش لا محالة

همس هو بنبرة أكثر حنواً:

- ليلي اهدي بس..

وسادة!!

شراشف!!!

**دمزه سيقضي ليلته على الأريكة..**

وقبل أن ينفجر بها بكل غضب ممكن كانت

قد أغلقت الباب..



سهم كما هي ستظل تطل عليه برأس  
أفعى حقود تتشبت بدور المغدورة..

كانت ترتدي على ما يبدو جميع حليها..  
تحرص على ظهور بضعة خصلات مصبوغة  
من خلف وشاحها المزركش وتمسك بيمنها  
جوال أنيق مواكب لآخر صيحة..

تزوجت سهم ومن رجل يفوقه ثراءً على ما  
يبدو..

صيد ثمين من أجله استغنت عن كل شيء  
حتى ابنها.

نظر لوسادته وفراشه الجديد وقد ارتسمت  
فوق شفثيه ابتسامة يأنسة

تغار ليلي..

تتمرد ليلي..

\*\*\*\*\*

- إزيك يا حسن..

لا الشكل اختلف ولا النبرة اختلفت..







وجملتها الأخيرة كانت عالية النبرة.. تحمل  
ضعيفة سنوات لم تنطفأ..

تركها حسن..

تركها من أجل المرأة التي امتلكتها قبلها  
ومنذ زمن..

حتى وجود محمود لم يشفع!

رفعت رأسها في عجرفة:

- عايزة ابني.

رمقها بنظرة فوقية قبل أن تتحرك شفثيه  
بجفاء مقصود:

- عايزة إيه يا سهام؟

ابتسمت باستهزاء قبل أن تتوجه من  
نفسها لأقرب مقعد وقد جلست بأريحية  
ترمق المكان باستهانة:

- ده برضه استقبالك لأم ابنك!!.. ولا ده

المغضوب عليه؟





لوی هو شفتيه بسخرية:

- جاية نص الليل تسالي على ابنك!!

وحينها بدا صوتها متجبراً برنة أعلى وهي

تجيبه في صيغة امرأة:

- أنا أشوف ابني وقت ما أنا عايزة.

لتحمر عيناه في غضب يتذرع على بابه منذ

وقت ونبرته كانت أكثر حدة وبصوت

جهوري صارم:

- وطي صوتك.

ضيقت عينيها في لؤم وبفحيح أفعى حقود:

- أمرك يا سي حسن!

ثم ابتسمت وهي تقترب منه متابعة:

- مش كنت زمان بقولك كده ولا نسيت؟..

ابتعد عنها وقد أخرج سيجارة نفث دخانها

في عصبية واضحة:

- عايزة ايه يا سهام؟

جاوبت بهدوء ماكر:



- قلتك عايزة ابني.

رفع حاجبية مستهزئاً:

- وحشك ابنك دلوقتٍ ونص الليل !!

وحينها بدا صوتها ثقيلاً ولكنه صارماً..

صارماً حد المعاندة:

- لا يا حسن.. أنا عايزة ابني على طول.

\*\*\*\*\*

كان الوقت ما زال مبكراً، السادسة صباحاً

على ما يبدو..

غثيانها الصباحي لا يهنئها بنعاس..

تتركه في سباته وتطمئن على تميمة في

فراشها ثم تتوجه للمبرد كي تمضغ شريحة

من الجبن مع كوب من عصير البرتقال.

وصفة رقية التي تريحها بشكل مؤقت في

ساعات الصباح..

رقية





وحيئها ابتسمت رقية وهي تنظر نحو شرائح  
ليمون أعدتها لتوها:

- حسن بيحب الشاي بشريحة ليمون واحدة!

ولم تفهم إيناس فكررت رقية بنبرة ساخرة:

- حسن عايزه يمشي!

قاطعتها إيناس في رفض:

- رقية!

وحيئها ابتسمت بلذوعة:

منذ زيارة تلك المرأة سهام وانقلب حالها..

أصبحت شاردة على الدوام تتعامل مع

الأطفال في تيه يواكب نظراتها المتواصلة

نحو حسن

حسن الذي على ما يبدو اتخذ قراره وقرر أن

يحمل رقية توابعه..

سألته ذات مرة:

- أنتِ عايزاه يمشي؟



- حسن يبذب يريح نفسه.

وهمست إيناس مُقتربة منها:

- وأنتِ؟

وحينها استدارت رقية بعبرات متجمدة:

- أنا تعبت.

ثم أكملت وهي تحرك رأسها في نفي

ويأس:

- حسن بيهاجمني بسبب ومن غير سبب..

والولد مش متقبلني وأنا مش حاقد ر أديله

أكثر من كده.

ثم فركت جبهتها وكأنها تحدث حالها.. بل

تبرر:

- جايز لما يعيش مع أمه نفسيته تبقى

أحسن.. في النهاية هي أمه.

نعم قررت رقية ربما مثل حسن..

اختارت راحتها..





كان خالد هو الوحيد الذي يرفض بحدة رجيل  
محمود..

حتى أنه تعارك مع حسن أول أمس بسبب  
تلك المشكلة.. هي تشعر بالألم داخله  
تعرف أنه يرى نفسه بمحمود..

ويرى رجل آخر مختار  
همست تطمئنه:

- ممكن سهام اتغيرت.. حنانها..

ارتشفت ما تبقى من البرتقال وهي تتنهد  
في حسرة  
تشعر بالآسى من أجل هذا الطفل الذي يدفع  
ثمن أشياء لا يفهمها..  
صوته الخشن جاورها فجأة وهو يرمق  
كعادته شروق الشمس بجانبها:  
- خلاص هيمشوه؟



بسمه التيامط  
بروؤ جمال



قاطعها بغضب:

- حنانها!!

اقتربت منه وقد التمعت عيناها بحنان:

- هي أمه يا خالد.

ضم حاجبيه وقد غامت عيناه في ضوء

الشمس:

- مش كل ست ينفع تبقى أم.

وقبل أن تقول هي شيئاً آخر ختم هو حديثه

بزفرة يائسة:

- حسن هيندم.. كلنا هيندم على القرار ده.

وتركها ليوم عمل آخر..

وعلى بعد أمتار كان هناك طفلاً آخر أمره

من جديد أن يعد الحقيبة.

\*\*\*\*\*





### الواقع اكتسح الخيال!

عن أشياء لم تظن أن لها وجود سوى بعالم  
السينما..

عن حب لم تظن أن له وجود سوى بعالم  
السينما..

عن رجال لم تظن أن لهم وجود سوى بعالم  
السينما.

عندما رآته تصلبت قدمها ورغم أنه لم  
يعطها نظرة ترحيبية إلا أن النظرة منه بكل  
صورها تكفي أياً كانت!

وضحكت بعقلها ساخرة متذكرة مُزحة من  
صديقة سابقة كانت تكررهما بشأن الرجال

"فاضله اتنين فولت وينور"

ورغم برونزية جسده الطاغية إلا أن المقولة  
تنطبق عليه تماماً..

- بسمه؟؟؟







وتطوعت أن تبحث لها على مسكن ولكنها  
أخبرتها أنها استأجرت غرفة بالفعل . ليلي  
فتاة جميلة..

رقيقة تشبه الورود وصادقة العينين بشكل  
نادر, ربما لو قابلتها في ظروف مختلفة  
لأحببتها, ولكن..

تنتابها مشاعر غريبة حياها تزيد وتزيد مع  
كل دقيقة بهذا المكان.  
كراهية؟..

صوت ليلي الرقيق أخرجها من دوامة  
أفكارها..

اليوم هو الثامن لها على سطح مركب  
منصور..

بكل أريحية استقبلتها ليلي.. بكل ثقة  
استقبلتها ليلي!

وفرت لها عملاً بسيطاً على سطح المركب  
يتمثل في التنظيف ومساعدة الضيوف, بل

بسمه التيامك  
بروكة جمال



حقق؟!

لا تعلم..

كل ما تعلمه أن تلك المرأة نالت من الدنيا

كل ما تتمناه هي..

بل أكثر!

هذا العشق المتمثل في عيني رجل مكانه

عالم خيالي..

نعم حمزه هذا يجب أن يعود إلى الخيال

رحمة بالواقع.

لقد أنقذها.. كان هناك من أجلها..

أحرقه لأجلها!

ذكرى الشيطان واكبت مروره من أمامها،

كان قد خرج لتوه من المياة مع مجموعة

السائحين..

نصف مبلل يمسك بالمنشفة مجففاً قطرات

المياه المتساقطة من خصلاته **وكعاداته**

**تبحث عيناه عنها..**

**عن ليلاه**



بسمه التيامك  
بروگه جهاله



يجاورها كلما استطاع رغم أنه وقت عمله,  
يترك كل شيء ويلتقط لها صورة بعدسته  
الخاصة..

**هي تمتلكه بشكل غريب.. هذا كله غريب!**

حتى أنه حينما فقد أعصابه وزعق فيها ذات  
صباح أمام الجميع صالحها بقبلة أمام  
الجميع!..

**وهذا مغيظ**

تراه بل تراقب تلك التفاصيل الخاصة المكررة  
بينهما..

يهمس في أذنها بشيء ما فتتورد  
وجنتيها..

يحضر لها طبقها الخاص من الطعام كلما  
نسيت أن تأكل..



ووفر لها عملاً بديلاً لترحل .

نعم لقد سمعته بالأمس قالها بالحرف

"مش عايز حد غريب على المركب يا ليلي"

وذات الحظ جاوبته..

"دي بنت غلبانة"

تدافع عنها..

وهي تخطط منذ اليوم الأول على نهايتها

لا ليست نهاية..

ضاقت عيناها في حقد وحين رفعتها نحوه  
من جديد وجدت عينيه.. كانت تنظر نحوها  
تلك اللحظة..

عيناها تخترقها.. تتجاوز كل حصونها  
وتتخطى كل درع واقٍ اتخذته لتنفيذ تلك  
المهمة على أحسن وجه..

هو يشك بأمرها..

تعارك مع ليلي بسببها مرتين..



بسمه التيامك  
بروگه جهاله



زجرت نفسها..

زجرت تلك العاطفة التي لا مكان لها بعالم  
الأقوياء

صبري يريد ليلى..

الشیطان سیکسر حمزه

وفي غمرة الجنون قد يقتله.

ألمتها الفكرة..

ليست ليلى..

بل هو!

ولكن لا..

العالم لا يحتمل وجود هؤلاء الرجال..

العالم الحقيقي هو صبري وعثمان ومن على

شاكلته..

توترت ملامحها..

تصلبت وتشنجت وبدا السواد طاغياً

نظرتها..



الكابتن سيخرج في مهمة عمل وحيد دون  
القارب وليلى..

وليلي قررت أن تدلل بدورها..

طاجن لحم بالبطاطس

لقد أخذت من فاتن وصفتها الخاصة وها  
هي تقف متعركة أمام الفرن تجتهد لأجله..  
تتمتم

"ماشي يا حمزه"

وتبتسم..

ترمقه وقد رحل نحوها

يدلل.. يهمس.. ويبت عشقاً لا ينتهي

فليذهبوا جميعاً إلى الجحيم.. غداً ستنفذ.

\*\*\*\*\*

والغد كان اختياراً جاء على طبق من فضة،  
بل ذهب..





وبذكر مارلين مونرو ابتسمت بخجل وهي  
تفتح خزانها لتخرج ما يشبه غلالة..  
أغمضت عينيها في يأس لتعض فوق  
شفتيها غير مصدقة ما تنتويه..  
ثم أغلقت الخزانة مع طرقات الباب..

### فقد وصلت بسمه

الأمر لم يتطلب أكثر من مكالمة هاتفية  
منتصف ليل البارحة..

فقد عاقبته بما فيه الكفاية..

وترمق نفسها بالمرأة..

سروال بيتي يصل حتى منتصف ركبتها  
وبلوزة قطنية واسعة بصورة مضحكة لوجه  
باسم وخصلات مربوطة في عقدة قصيرة لها  
يشبه ذيل حصان!!

حسناً أمينة نفسها تبدو جانبها الآن مارلين  
مونرو..



الصورة رتبها صبري بالفعل وبسمة أداة  
التنفيذ، ستستدرجها لمنزلها ويتكفل هو  
بالباقى

والباقى وازى ابتسامة شيطانية ارتسمت  
على وجهه..

الباقى والممكن والمتاح والقادم بكل صورهِ  
سيرضيه خاصة فيما يخص النهاية..

بالنار.. بالدماء

لا يهم

شعرت بإثارة خفية في صوته وهي تخبره  
أن الموعد حان..

ثأره..

جشعه..

بأسه..

المسميات ليس لها مكان بالصورة الآن..





\*\*\*\*\*

سيترك لحمزه التحديد ولنفسه التنفيذ..

ثم توحدت عيناه بقسوة وهي يتصور  
المشهد الأهم..

وقتما يستدعيه ليراها بين أحضانه..

وقتما يثار بحق..

وقتما يستغل جنونه.. ثورته.. هذيانه

وحينها فقط سيرسم النهاية.

رفعت عينيها لتجد ليلي بأبسط صورة  
ممكنة وخيالها يرسم أسوأها..  
لا تصدق أنها ستسلمها إليه بعد ساعة على  
الأكثر  
تسلمها وتتصور تماماً السيناريو الكريه  
بتفاصيله..

وابتسمت ليلي وقدمت لها كوباً من  
الليمون المثلج ووعدتها بالمساعدة





قالتها ليلي مطمئنة لتزم هي شفيتها

وترفع عينيها بعبرات متجمدة:

- الأستاذ حمزه ما بيرتحليش.

ضمت ليلي حاجبيها نافية:

- ما تقوليش كده

لتبتسم بسمة بأسى:

- عادي يا ست ليلي.. أنا اتعودت على

البهدلة.

ألم تتوسل لها بالأمس أن تبقيا معا

بالعمل..

ألا تتركها لتعمل مع غرباء..

ألم تهدئها ليلي وتعددها وتستقبلها

بمنزلها بكل ود.

- خلاص يا بسمة ما تخافيش.. أنا هاكلم

حمزه.



## الأفكار الطيبة..

نطقت مُسرعة وهي تشر عن ساعديها:

- تحبي أساعدك في إيه يا ست ليلي؟

لتضحك ليلي وتنهض بعفوية وهي

متوجهة للمطبخ:

- تساعديني ايه يا بنتي!.. اقعدني هاعمل

شاي بلبن نشرب سوا، أصلاً أنا عملت الأكل

بمجهودي.

اقتربت ليلي منها لتحتضن كفها الصغير

بحنو متابعة:

- سيببها لله.

صمتت بسمه سارحة لوهلة قبل أن تكرر:

- ونعم بالله.

ثم أخذت نفساً عميقاً لتتجول بنظرها في

الشقة رافضة تلك الأفكار التي اقتحمت

عقلها فجأة..



- شكله كان راجل طيب.

نظرت ليلي نحو النافذة بشرود لتُكمل:

- كان شبه البحر.. ما يجيش منه غير كل  
خير.

ضحكت بسمه بسخرية:

- وهو البحر ما يجيش غير الخير يا ست  
ليلي؟!

وحينها أجابت ليلي بتوكيد:

ابتسمت بسمه وهي تراقب العروس  
الصغيرة تتوجه كل دقائق لتطمئن على  
طعامها بحماس وتُعد لها مشروباً وكعكاً  
وكانها صديقة!!

تُحادثها وكانها صديقة.. عن أشياء عدة..  
عن قاربها وعن منصور..

رجل رجل عن عالم الأحياء وعشقه يلتمع  
بعينيها مع كل ذكرى, قالت لها:



شردت ليلى قليلاً لا تفهم..

ترتشف قدحاً ساخناً أعدته بنفسها ويحتوي  
حبة منوم دسته لها بسمه بمهارة..

بسمه التي استرسلت تكرر بغضب مكبوت:

- عتمان.. ص..

تقطع لسانها وتُكمل في سرها

"مش كل بحار حمزه"

سألته ليلي:

- أيوة يا بسمه.. الشر ده في النفوس ليه  
نظلم البحر؟!

وحينها شردت بسمه فيما اختبرته هي من

شور.. عتمان.. صبري..

ألم يكونوا جود البحر!

فنطقت في سخط:

- بيحيب بلاوي يا ست.



بسمه التيامك  
بروكة جمال



- مين عثمان؟

فأردفت بسمه بلذوعة:

- جوز أمي.

لتستنبط ليلي ببراءة:

- ما كانش حنين؟.

وتسخر بسمه أكثر:

- كان حنين قوي!.. حنين زيادة عن اللزوم!!

بدأت ليلي تشعر بشبه دوار..

فوضعت القدح بيد مرتعشة تكمل وهي

تفرك جبهتها:

- بسمه.. ما تزعليش..

رفعت بسمه وجهها لا تفهم ويلي تجاهد

من هذا التيه الغريب الذي أصابها:

- أنا مش هسيبك.. أنا لما احتجت ناس كثير

وقفت جنبي وأنا هاقف جنبك يا بسمه.

وبسمه تنظر نحوها بتيه أكبر..

تیه يرفض تلك المساعدة..



تلك النوايا الصافية.

تابعت ليلي بشبه همس:

- منصور كان يقول اعمل الخير وارمي

البحر.. والبحر بيرد الخير يا بسمة..

تمتمت بسمة في شرود حزين:

- اليتم وحش يا ست.

فابتسمت ليلي في حنو:

- ما حدش هياذيكى تانى لا عتمان ولا

غيره.. أوعدك.

اقتربت منها بسمة بوجه جامد وهي ترقب

غيابها المتدرج عن الوعي:

- ما توعديش بحاجة أنتِ مش قدها يا ست

ليلي.

ابتسمت ليلي في تردد واكب لفظ أخير خرج

بشهقة ناعمة:

- بسمة.. أنا تعبانة.. الحقيني.





وتغيب ببطء أخير.. تستنجد بها!

ثقة في غير محلها!!

اقتربت بسمة منها أكثر ترقب شفيتها

اللاتين توقفتا عن الكلام..

أنفاسها الهادئة.. نومها العميق..

ملست بأناملها فوق بشرتها الناعمة وقد

انقبض قلبها وهي تتخيل تلك البشرة بين

قبضة صبري بعد قليل..

عبرة ساخنة انهمرت من عينيها رغماً عنها

لتغلقهما في بأس وهمس أخير:

- سامحيني يا ست ليلي.

\*\*\*\*\*







## الفصل الثلاثون

- اليتم وحش يا ست..

- أنا مش هاسيبك يا بسمة..

كانت تنظر نحوها بجمود..

تتذكر آخر كلمات وعودتها بها بل لتوها

تُدرك أن ليلي مجرد أخرى يتيمة مثلها..

الهاتف لا يتوقف عن الرنين..

كان هو يلهث ويزبد ويرعد ويسب بكل

أنواع الحروف التي تفقهها..

أغمضت عينيها لترتعش ككل بل وتصلبت

كل ملامحها.

تُباغتها دمة.. اثنتان.. ثلاثة..

!!!

نطقتها بحدة وهي تجفف عباراتها بظهر

يديها وتتحاشى النظر نحو جسد ليلي

المرتخي باستسلام تام



بسمه التيامك  
سروك جهاله



بثقة..

الهاتف عاد للرنين مرة أخرى

سيسبها من جديد..

سيصرخ ويضرب ويركل وترتعش هي فزعاً

لتنفذ في طاعة البهائم!!

هو كما عتمان.. كما غيره

"بسمه ما تزعليش"

كان صوت ليلى يأتي من عقلها..

بحنو لم تختبره.. بابتسامة صادقة

رنين آخر وسباب آخر..

فركت جبهتها في يأس لتحرك رأسها في

هيستريا ودموعها تنوي انهماراً

وفي النهاية جذبت هاتف ليلى بعنف

لتحدث رقم واحد..

رجل واحد يبدو أن هناك امرأة تستحقه..

"إلحق الست ليلى"





وأغلت الهاتف!!

\*\*\*\*\*

غرفة منزوية بأحد المناطق العشوائية  
البنيان..

رجل مشوه يجوب المكان في عصبية  
مخيفة.. وسمرء رقيقة متعثرة في  
ملابسها تُعدّل من وشاحها قبل أن تدلف  
إليه.

توقدت عيناه حينما لمحها وحيدة، شرارة  
غضب تبدو مفزعة وسط تعرجات وجهه  
القبيح..

رفعت رأسها لتدخل وتغلق خلفها الباب  
وبكل هدوء..

ضم قبضتيه في شراسة ليهدر باستشاشة:  
- جاية لوحدك يا بنت الـ..

سباب آخر.. ومهانة تتكرر، صفة ورعلة  
وفي النهاية بصق!



وهي كانت تلوم ليلي!!

كانت تستقبل ضرباته دون أن تنطق..  
وكانها تتركه ليفجر شحنة غضبه عليها  
تموت وتنتهي ويهلك..

وجهها بات متورماً وانبتقت من أنفها  
وفمها الدماء، شعرها تناثر وتمزقت أكام  
عباءتها الرثة.

وفجأة من وسط العاصفة خرج صوتها  
متحدياً وكانت سعيدة:

- مش هتقدر تقربلها

وملامحه حينها أهدتها نشوة، وكانها  
جرعة مكثفة من مخدر ممنوع أسقط كل  
مفاهيم الألم.

كررتها وبضحكة هستيرية:

- هتموت بـغلك يا صبري

لم يشعر بنفسه إلا وهو يضرب رأسها في  
الطاولة..

مرة تلو أخرى وأخرى..



بسمه التيامط  
بروؤ جهاله



وسباب آخر

يتوعد ويؤذي حد الموت!

كانت تنتهي.. كانت تود الرحيل.. كانت

تستمع لهذره من وسط دماء:

- وهاجيبها بطريقتي.. غلطي إني اعتمدت

على..... زيك!

ولم يؤلمها السباب حد ما ألمها التوعد،

لأخرى عاملتها كبشر ولأول مرة.

الدماء.. الصرخة..

السكين الذي بدا لها ولغيرها ملاذ.

دور البطولة الذي سينتهي خلف القضبان

وكانت سعيدة!!

الطعنة.. تلو أخرى.. وأخرى..

لشيطان يستحق ما فوق النيران

والنهاية دوماً تأتي من هؤلاء من

أسقيناهم من البأس أنهاراً فانبثق من

شقوق عذابهم كفيضان.





حتى أنه كاد أن ينقلب بسيارته وهو يأكل  
الطريق ليصل نحو المنزل.

والأسوء ما علمه مع استفاقتها

**بسمه قتلت صبري**

**بسمه تعرف صبري.**

\*\*\*\*\*

كانت ترى ملامحه من بين ظلال ولا تدرك  
فعلياً ما يحدث..

صمت.. توقف كل الشيء.. السباب والركل  
وأنفاسه.

وهناك بمنزل آخر اختبرت فيه الحياة كان  
يقف أمام جسدها بوجه مصفر..

تستفيق هي ويخبره أمين بأخر مستجدات  
من اتصلت به وقلبت صباحه رأساً على عقب

بسمه التيامك  
بروكة جمال



وهو..

هو بمجرد أن فتحت عينيها بدأ في الصراخ..  
أغلبه لا تفهمه ولكن هي تسمع حروف غير  
مطمئنة على الإطلاق.

**بسمه.. صبري..**

نظرت نحوه في صدمة:

**- بسمه!**

كان هو يتحرك أمامها في عشوائية ورأسه  
مشتعل حد الغليان, استدار لها فجأة ليصرخ  
وقد بدا بعينه شرار:

- خدرتك يا هانم.. فاهمة يعني إيه  
خدرتك؟.. فاهمة كان ممكن يحصل ايه؟!..

تاني!!

تسارعت أنفاسها ورفعت أناملها تمسك  
بصدغيها..

عيناها غامت وتجمدت بمقلتيها دموع..



بسمه كانت..

قطع هو أفكارها بصراخ آخر:

- أنا مش عارف أفكر.. مش قادر أفهم!..

وهي كلمتني ليه؟.. كان نيتهم ايه؟..

ثم ضرب كفه بقسوة فوق المائدة:

- خدرتك إزاي؟.. دخلتها إمتي؟.. ولا أنتِ

خرجتني معاها في حتة؟.. انطقي!

وكانت الأخيرة مرعبة لتتحدث هي على

الفور علها تطمئن طوفانه:

- ما خرجتش.. هي جات تترجاني أخليها في

الشغل بس.. وأنا عملت لينا عصير **ووعدها**

**أساعدها**

وتحشرج صوتها في النفس الأخير..

كانت تبكي بحددة حتى أن جسدها كله كان

يرتعش..

لولا أنها تبدو طبيعية دون أن يمسه أحد

لكان جنونه قد وصل حد القتل تلك المرة







لاحظت أنها لم تعد تكثرث بالمواعيد، حتى  
العمل لم تسأل بشأنه.

فاتن كانت تنقل لها الأخبار بندم..

خطة الحقيير باتت الآن معلومة ويبدو من  
اتخذها سلاحه هي من أوقفقتها..

ليلى باتت تفهم كل شيء من خطاب متعرج  
الخط تركته بسمه..

رفعت بصرها نحوه لا تفهم وحينها تحدث  
هو بجمود قبل أن يتركها ويرحل:

**- بسمه قتلت صبري.**

\*\*\*\*\*

**الصدقات في حينها مضطربة.. تبدو كحلم  
مشوش يفسر أسوء خيال، ولكن بعدها  
يحاسبنا الواقع!**

ربما مرت عشرة أيام أو أكثر..





كلمات بسيطة تفسر كل شيء أم ربما تفسر

جملة ما قالها لها رجل عجوز

**"اعمل الخير وارميه البحر"**

وكان هو يتجاهلها منذ وقتها..

غاضب ويلوم ويخاف وبفكر في أشياء لا

تعلمها..

وربما حين الغضب يجب أن نتحاشى

المواجهة ولكن ليست ليلي!

الخطاب لم تجده سوى بعد يومين من  
الحادث مكتوب بعجالة وبخط مبتديء فوق  
ورقة مُجعدّة

**"شكراً يا ست ليلي.. شكراً على كل حاجة..  
وسامحيني بس وعد أنا اللي مش هاخلي حد  
ياذيكي"**





مضغ ما تبقى من طعامه لينظر نحوها

بسخرية:

- ده بتسأليني ولا بتبلغيني؟

زفرت هي تلك المرة بيأس:

- حمزه مش هينفع كده.. الأسلوب ده مش

هينفع.

رمقها هو بغضب:

- بس الاستهتار ينفع!

كان يجلس على الطاولة منفرداً يتناول  
طعامه بينما يتفحص جريدة حينما ظهرت  
هي أمامه لتتحدث ليس بطلب وإنما بقرار:

- أنا هاروح أزور بسمه!

لم يجبهها.. بقي يتفحص الجريدة متجاهلها  
تماماً..

زفرت ببطء ثم تابعت بتوكيد:

- حمزه.. أنا هاروح أزور بسمه.





- مراتي أنا كانت هتبقى تحت رحمة راجل

تاني.

من وسط غضبه لم يشعر بقسوة أنامله, ولا

بمحاولتها اليأسه للتملص منها, ولا

بصوتها المبحوح وهي تأن حتى همست

بوجع:

- حمزه!!...

تركها فلمح احمراراً فوق ذراعها وقبضته

تخبره أنه ألمها..

ضيقت عينيها في غير احتمال لملامة جديدة

ولكنه لم يتوقف بل زاد وبقسوة:

- متخيلة كان يحصل إيه لو كانت

نفذت؟.. أنتِ كُنتِ تحت رحمة قرارها يا

هانم وبعدها بدقايق كُنتِ هتبقى تحت

رحمته.

ثم نهض فجأة ليقترب منها وقد جذبها من

ذراعها نحوه ضاغطاً عليه بقسوة:



- علشان أبويا عمره ما أذى حد.. زرع خير  
والخير اترد فيا وأنت جزء من الخير ده يا  
حمزه.

وتوقفت الكلمات لتبكي بشدة.. بضعف لم  
يلمحه بها من قبل..

جذب رأسها لصدره ليمس فوقها بقبلات  
رقيقة لم يمتلك حينها سواها

ثم همس بصوت أكثر رقة:

- عايزة تزورها ليه؟

تراجع وقد فرك فروة رأسه في تعب وحينها  
اقتربت هي منه وقد تحشرجت نبرتها:

- أنا كل يوم بفكر.. كل يوم بعيط في  
الحمام علشان أنت ما تسمعنيش.. ومش  
بفكر في نفسي قد ما بفكر فيك أنت..  
كانوا هيدبحوك بيا وكانوا هيدبحوني  
بيك.. وأنا برده اللي آمنت لكن ربنا نجاني  
تاني.. عارف ليه؟

نظر نحوها دون جواب فأكملت:





مسحت عبراتها وهي تجيبه:

- تفتكر ليه!.. هي رغم كل شيء، أنقذتني.

أسند ذقنه فوق رأسها وقد بدأ دون وعي

يُدلك ذراعها بموضع ضغطته ليوافقها

وعقله يفكر في أمر آخر..

أمر لم يكن يتصور حدوثه.

\*\*\*\*\*

حينما ندهت امرأة غليظة الصوت باسمها

تحركت بديناميكة نحو الغرفة المطلوبة

والجملة مكررة..

"زيارة!"

هناك أناس لا تعرفهم أتوا ورحلوا..

أحدهم محامي ما واكلته لها المحكمة..

وفي المرة السابقة كانت أمها!

تبكي وتولول وتخبرها أنه كان من الأفضل

لو رحلت معها وعمان..



حينما جلست أمامها ابتسمت فجأة وبوهج:

- ست ليلي!

دمعت عينا ليلي لتجد نفسها تمسك بيد

بسمه فجذبت الثانية يدها:

- جاية ليه؟

توترت شفتا ليلي لتتمتم بحيرة:

- بسمه..

هوت بسمه رأسها:

وبدا الصراخ حينها دون جدوى فضدكت..

ضدكت حتى أدمعت عيناها..

وكانت تبدو جميلة، جلباب أبيض واسع  
ووشاح من نفس اللون، خصلاتها مشذبة  
تحتها ووجهها صافٍ..

بل أنهم أخبروها أنها تاكل جيداً ومقولة  
ساخرة تتردد بين الجدران أن السجن يزيد  
من وزن النساء!





تأملتها ليلي بعبرات متجمدة لتحدثها  
بعدها بنبرة حانية:

- بسمه.. صبري مات خلاص.

حركت بسمه كلتا يديها لتؤكد في بديهية:

- عارفة والله.. أنا قتلته كويس.. سقاني

المر يا ست وقلت لأمي ما صدقتنيش

وهربت كثير والحكومة رجعتني.

ثم انهمرت عبراتها لتشهق من بين

الكلمات:

- خلاص يا ست ليلي أنا ريحتك منه

ثم رفعت سبابتها التي بدت مرتعشة:

- بس أنا نبهتك أهو مش كل البحر بيحيب

خير.. أوقات بيحيب بلاوي يا ست

لتبتسم بعدها وتضيف بسخرية مريرة:

- وأنا مش هكون موجودة أساعدك المرة

الجاية.





بسمه التيامك  
سروك جمال



- تعبت والله..

لتمسحها بعدها على الفور بعنف:

- بس خلاص عثمان مات

شعرت ليلي بتيه..

بل هذيان طفلة وبدا ما بين السطور

مفهوماً بالم:

قربت أناملها منها لتمس ببطء فوق

وجعها:

- خلاص يا حبيبتي محدش هياذيكي تاني..

وتضحك بسمه بصدق وبملاح غريبة:

- خلاص!

ثم ارتمت في حضن ليلي التي شددت من

احتضانها بدورها وحينها قالت بسمه

بتوسل:

- أنتِ مش زعلانة مني؟

همست ليلي:



- لا يا بسمه.

ثم رفعت بسمه رأسها لتتلق بصوت بات  
خشن:

- هتفتكريني لما أموت؟

تجهدت الكلمات في حلق ليلى فكررت  
بسمه:

- هيعدموني.. علشان صبري!!

وضدكت مرة أخرى..

رنة ضدكتها كصفعات.. فوق صفحات.

صفحات حياة تُسطر كل يوم عن بسمه  
ومثلها كثيرات يبقى الاختيار واحد من اثنين

خضوع أم قانون غاب!

وخرجت ليلى تائهة.. في أذنيها هذا  
الناقوس.

حكمت المحكمة

فقد تضيع بسمه أم هي ربما بكل  
الأحوال ضائعة.



بسمه التيامك  
بروكة جمال



- ليلي..

كانت توليه ظهرها..

تأمل البحر وقارب منصور, حدث الكثير منذ  
اختارت المجيء لتقضي ليلتها الأولى في هذا  
القارب ويجدها حمزه!

- ليلي؟

كررها لتستدير نحوه وما زالت في شروود..

بسمة.. طمانهما المحامي الذي وكلاه  
بشأنها, بل أجزم أن الأمر لن يتعدى بضعة  
أشهر في مشفى نفسي لتخرج بعدها..  
تخرج لغاب جديد!!

تنهدت ببطء ودمعة مجددة تهطل مع  
اقترابه, ملّس فوق وجنتها بسبابته  
ليهمس هو بصوت أجش:  
- كفاية دموع..





- حكاية واحد ما كنش فارس ولا فتى  
أحلام.. حكاية كنت فاكرها حب وختمت  
بقي بنار!

رفعت عينيها نحوه لا تفهم وحينها بدأ  
يقص..

كان ياما كان...

وحينما انتهى كان كلاهما يجلس فوق  
الرمال، مررت أناملها بسواد شعره لتهمس  
بعدها:

أسندت رأسها فوق كتفيه فضمها نحوه  
أكثر، كان هواء البحر يضرب صدره فأخذ من  
رائحته نفساً عميقاً ثم أردف وهو ينظر  
مثلها للبحر:

- ما تيجي أحكي لك حكاية!

أغمضت عينيها في استرخاء:

- حكاية إيه؟

مرت فوق شفثيه ابتسامة ساخرة ليكمل:



كل ده شايله في قلبك يا حمزه!

ضحكت عيناه ولكن بحزن:

- كنت عايز أنسى.

تأملته باحتواء:

- ونسيت؟

حرك هو رأسه في نفي:

- اكتشفت أن النسيان مش الحل.. أنا كنت

مركب تايه في البحر ولقيت المرسى في

عينيك يا ليلي..

ابتسمت وقد قربت رأسها منه في مداعبة:

- ده علشان أنسى قصة الحب اللي أنت

حكيتها من شوية!

ضحك هو وضمها نحو صدره:

- إيناس ما كنتش حب.

ووازته هي بضحكة وزادت بتنهيده:





- ليلى.. أنا عايز أرجع المزرعة!

لا يعلم كم من الوقت ظلت على صمتها..  
ولكنها لم تتحرك.. لم تترك صدره, كرر هو

جملته:

- ليلى..

قاطعته:

- سمعتك..

ثم صمتت من جديد لتتحدث بعد حين:

- أنت كنت طيب قوي يا حمزه

رفع حاجبه الأيسر مازحاً:

- ودلوقتٍ شرير يعني!

ضربت كتفه وعادت لتأمل البحر فتابع هو

بالتالي والأكثر أهمية..

ما انتواه وما فكر بشأنه على مدى أيام..

قرار لم يتصور أن يمر بذهنه يوماً



سَمِعْتِ الْيَمَامُ  
بِرَوِّ جَمَالِ



- ليه؟

سمعت بين حروفه تنهيدة:

- تعبت..

كانت تستند فوق صدره وترمق قاربها  
يتأرجح من بعيد..

منصور وليلى وقصة حبها التي بدأت بهذا  
المكان.

صوته أتاها من جديد:

- أنتِ اتجوزتيني بس علشانه؟!

رفعت رأسها تنظر نحوه في حزن:

- أنت عايزني بين أربع حيطان يا حمزه؟

أحاط رأسها الصغير بقبضتيه ليقترب منها  
قد وصلتها كلماته بحرارة أنفاسه:

- هتختاري إيه يا ليلى؟

حركت عينيها تتأمله في لوم:

- أنت بتخيرني يا حمزه!

سَمِعْتِ الْيَمَامُ  
بِرَوِّ جَمَالِ





عادت إليه لتقترب هي خطوة محيطه رقبتة  
بذراعيها وعلى وجهها ابتسامه:

- هناك ما فيش إلجا ولا أفواج من أوكرانيا!  
امتلكته ابتسامه واسعة ليحيط هو بخصرها  
ويضمها نحوه أكثر ثم يشاكسها بشقاوة:

- ما حدش عارف جايز ربك يرزق!  
لكمته في كتفه فتأوه ضاحكاً:  
- زعلك وحش.

اقترب منها أكثر وبهمس تلك المرة:

- **لأني مقدرش أجبرك..**

أنزلت قبضتيه لتستدير نحو القارب من  
جديد..

تأملته كثيراً وراته هناك.. أبيها.. منصور  
يضحك.. يراقبها..

ويتأملها بانشغال أب.. بل اطمئنان أب.



بسمه التيامك  
بروكة جمال



هددته بمشاكسة أكبر:

- حنّام في الصالة!

أمال رأسه يقترب من شفّتيها:

- حالغيك الصالة.. هخلي الشقة كلها

أوضة نوم!

ووازت هي شفّتيه اقتراباً لتهمس قبل قُبلة

كانت هي من بدأها:

- موافقة..

"تُعلن شركة مصر للطيران عن قيام رحلتها

رقم 458 المتجهة إلى ميناء الكويت الجوي

وعلى السادة الركاب التوجه لبوابة رقم 5"

ووسط الجموع كانت هناك امرأة، ترتدي

الكثير من الحلي وتُظهر عدة خصلات

مصبوغة من تحت وشاح بني مزركش..

تتحدث في الهاتف بصوت عالٍ وتضحك مع

صديقة ما ساخرة من زوجها الحالي، خلفها

يتحرك **طفل ببطء يسحب حقيبة صغيرة**

**تضم كل ممتلكاته الثمينة**

شعاره التيامك  
بروكة جمال





صرخت سهام في ولدها حينما لمحت تلكوه  
فأعاد اللعبة للحقيبة مرة أخرى وتبعها في  
صمت..

نحو منزل آخر وأطفال غرباء عنه يخبرونه  
من جديد أنهم له إخوة!!

\*\*\*\*\*

كان صباحاً مشمساً..

ليلة صيفية ممتعة لحفل إفطار متأخر كما  
خطت..

بضعة ألعاب تكسر بعضها.. وقصاصات ورق  
لشخصياته الكرتونية المفضلة ولعبة وردية  
محصوة!

أهدتها له طفلة تشبه قطعة الحلوى وهي  
الوحيدة التي كرهت توديعه.

- محمود



- كنت بتكلم محمود؟

أجاب بجفاء:

- قالت لي نايم

أرادت تغيير الموضوع فسألته تلك المرة

باهتمام:

- هو خالد ما علقش على رجوع حمزه؟

نظر نحوها في حدة:

خالد كان يُمسك بجيتاره يحاول أن يكرر  
بعض الأنغام التي تعلمها وحسن ينفرد  
بهاتف ولفافة تبغ.

أعدت جميع أنواع المعجنات وزادت من الخبز  
بالزبيب من أجل إيناس فهو الراعي الرسمي  
لحملها تلك المرة..

شعرت بأنامله تسحب شريحة بيتزا فسألته  
في تردد:





- هه.. لا متخافيش أكيد مش هيضربلها  
البوز كل ما سهام كلمته أو ابنها جه هنا!  
أغمضت عينيها تحاول ابتلاع كلماته ورجل  
هو يستقبل ضيوفه..

**لن ينسى ولن يفهم ولن يتحمل يوماً تبعات  
قراره!!**

كانت ليلى ترتدي فستاناً صيفياً بلون أبيض  
بسيط..

- خالد راجل عاقل ومخه مش صغير.. اللي  
فات قتله الوقت, وحمزه راجل متجوز  
دلوقت.

احتدت هي بدورها:

- أنا بسألك عادي.. لأنه خالد بطبيعته غيور  
بس مش أكثر.

أجابها ساخراً:



في المقابل حمزه كان ملتصقاً بها طوال  
الوقت..

عشقها في عينيه واضح كضوء الشمس  
حتى أن ملامحه بدت مغناظة حينما تحدثت  
في أمور عمل مع خالد الذي عرض عليها أن  
تكون في فريق عمله بالفندق حينما علم  
بتخصصها في المحاسبة.

ابتسمت إيناس لتلمح وجه رقية المتجهم  
فحركت يديها أمام وجهها:

تلك هي المرة الأولى التي تراها فيها  
إيناس، تأملتها بابتسامة وشعرت بالسعادة  
من أجل حمزه الذي طالما اعتبرته كأخ أصغر  
لا تتمنى له سوى الخير..

واكتشفت أن ليلي ليست مجرد وجه رقيق  
فقط بل تتمتع بحضور رائع واجتذبت الأطفال  
على الفور في حديث مطول جعل تميمة  
تعشقها من أول مقابلة..





ضحكت رقية ساخرة:

- عارفة.. الفكرة عند كل مشكلة هيرجع

يلومني أنا.

جذبت إيناس قطعة من الخبز بالزبيب

فمضغتها ثم أكملت:

- كبري.. ركزي مع خالد.

نظرت نحوها رقية لتغير ذاك الموضوع

وتشاكسها قليلاً:

- هتتخني.. الرشاقة هتبوظ!

- ايه يا روكا.. مش مبسوطة ليه؟.. حمزه

رجع اهو.

ابتسمت رقية لتربت فوق يديها وقد حبست

عبرة:

- لا يا حبيبتي.. مبسوطة قوي الحمد لله.

ابتسمت لها إيناس بتفهم:

- إديله وقته وهينسى ده حسن يعني!





في الظهيرة وجدته يقف وحيداً أمام جواد  
جديد كان قد ابتاعه منذ شهر واحد..

وقفت خلفه لتحيط جسده من الخلف  
بذراعيها ثم همست:

- اسمه ايه؟

نظر بجانب عينيه نحوها ليستدير لها وقد  
جذبها لتكون بجانبه محيطاً هو خصرها

بذراعه اليمنى:

نظرت إيناس بضيق نحو الطعام ثم أعطت  
الخبز لرقية:

- ابعديه عني وما تعملهوش ثاني..

ضحكتا سوياً وتناول الجميع إفطارهم بوذ  
رغم أن حديث خالد وحمزه لم يخلُ من توتر  
مكتوم، ولكن الزمن سيظل كفيلاً بانهاء  
الأمر.

\*\*\*



بسمه التيامك  
سروك جهاله



- ليل!

الجواد كان أسود بحق كالليل سوى من  
بقعة رمادية تتوسط جبهته..  
خصلاته مجدلة في صفائر مشطها السائس  
خصيماً من أجله..

مر خالد أنامله برقة فوق رأس الجواد  
فأصدر حممة هادئة أوحى لإيناس بمدى  
الترابط بينهما..

ضحكت تمازحه:

- بقيتوا صحاب بسرعة!

رمقها هو بغیظ ممازح:

- أنتِ ما تعرفيش قدراتي ولا إيه!!

تأملت الجواد لتجيبه بابتسامة:

- الهمس

تنهد هو ثم أجابها بحديث دافئ:

- البداية دائماً بتكون الهمس..

تأملته بعينيها:



تسمت الإيماط  
سروا جاله



- وبعد الهمس؟

استدار لها ليجيبها بمباغثة:

- الصمت..

شردت وغامت عيناها لوهلة:

- الصمت!

ابتسم هو ليتأملها بحب:

- أيوة الصمت.. أنك تسمعيه من غير ما  
يتكلم.. أنك تفهميه من عينيه.. لمستته..  
النفس جواه..

كان يقترب منها, تنهدت حينها بارتياح  
لتوقفه بقبضتها فوق صدره برقة وتسأله  
من جديد:

- وبعد الصمت؟

تألمتها عيناها بشغف وحينها نطق ببطء:

- العشق..



- ساعتها هيكون ما فيش مسافات.. أنكم  
تكونوا قلب واحد جوه جسدين, لو حد اتأذى  
التاني يحس بيه فوراً قبل حتى ما يعبر  
نظرت للجواد المستكين أمام زوجها:

- الحصان يحس بصاحبه؟

أجابها بصوت أجش ودافيء وهو يشدد من  
احتواء قبضته ليدها وييده الأخرى يمس  
فوق رأس الحصان:

بريق عينيها كان يشبه كل صباح لها معه  
بهذا المكان..

يتأملها من بعيد دون أن يأمل اقتراب,  
تهمس لجواده فتصله هو همساتها.

كررت كلمته باستفهام:

- العشق؟!

تخلت أنامله أناملها ليحتضن يديها وهو  
يشير نحو جواده:



ابتسم بمكر قبل أن يغيب بينهما مستأثراً  
بنكهتها التي يثير كل ما فيها جنونه.

ثم همس وهو يتخذ أنفاسه:

- **وده بقه اسمه عشق الجياد.**

ولم يعطها فرصة أخرى لسؤال.

\*\*\*\*\*

- بيحس بيه.. لو مضايق أو مبسوط..  
فرحان.. مهموم.. حتى لو في خطر هيحس  
بيه وهيبعده عنه ويفديه بروحه كمان.  
ثم ترك الحصان ليستدير نحوها ممسكاً  
بذقنها ليرفع وجهها نحوه..

شعرها كان متناثراً بعبقه البندقي فوق  
كتفيها ولون عينيها يشرق كما الشمس..  
وجنتيها تحمل وهج حرارة الصيف وشفتيها  
تخبره بما يجب عليه فعله..



بسمه التيامت  
بروٴ جمال



## الخاتمة

سيخبرونك أن دخان التبغ قاتل..

ولكنهم لا يدركون متعة النظر من خلف  
سحابته.. فالعالم بشكل ما يبدو أجمل وهو

غير واضح!!

زفر دخانه ببطء وهو يراقب الأضواء

المتناثرة على مرمى بصره تحوي عدة

طاولات مرتبة تدور بينهم امرأة رقيقة

بخفة وصوت الموسيقى يصدح ملتهما حتى

الفراغ.

عيناه تجولت من جديد فاصدمت بشباب  
يوازي عمره يعتلي المسرح متغنياً بكلمات  
مبهجة لا تلائم سحابته الخاصة وتجاوره  
فتاة سمينة بخصلات مشعثة تصرخ بانفعال  
أكثر منه غناء..

هل تلك هي؟..

متى أصبحت قبيحة بهذا الشكل!

فهي كما يتذكرها..





يتغنون بما يلائمها فاليوم هو عيد مولدها  
الحادي والعشرون.

مرت فوق شفثيه ابتسامه لينفث من  
بينهما دخان تبغه من جديد وبوحشية  
أكثر.. وبعدها وجده الستيني البشوش  
المصادف أنه أبيه!!

وبخطوات أخرى نحو الضوء..

نحو تلك البقعة المختفية وراء السحابة جذب  
العجوز ذراعه بغبطة وهو ينادي ولده

توقفت أفكاره وضافت عيناه قليلاً مخترقاً  
سحابته ليلمح خصلات متناثرة تعطي المسرح

كما يتذكرها تشبه قطعة الحلوى..

والآن النكهة امتزجت فباتت تشبه حلوة

الفانيليا مع لذوعة الكراميل.

ضافت عيناه أكثر وبتمعن راقبها تتمايل  
برقة والشباب يضرب بشغف فوق جيتاره

بسمه الأبيات  
بروءة جمال



وإلى اللقاء مع الجزء الثالث والأخير  
عشق الجياد

الأخر لتأتي هي معه..

تقترب هي منه وخطوة تلو أخرى فأخرى  
فتنقشع سحابة..

مجرد تعارف..

- محمود..

- تميمية..

تمت بحمد الله